

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن

المؤلف

عطيه بن عطيه (الأجهوري)

ملاحظات

- ملك الحاج عبد الرحمن كتخدا قاردغلي.
- ناقص آخره.



كتاب ارشاد الرحمن لاسباب النزول والناسخ والمتشابه وتجويد القرآن

جمع الفقير عطية

ابن عطية الازهري

الشافعي الاشعري

عفا الله عنهم

وكل مسلم

كامل لا خرم فيه

ملك الحاج عبد الرحمن كتخدا قازدغلى

قاعدة همزة نحو قابل تكتب ياء غير منقوطة وكذلك الياء والنون والقاف اذا وقعت آخر كلمة لتميزها بصورها وجمع بعضهم هذه الاربعة في لفظ ينفق

انتهى

اوقف وحبس وسبل الجناب العالي الامير الكبير الحاج عبد الرحمن كتخدا قازدغلى بهذا الكتاب المسمى باسباب النزول برواق الاتراك المعمور على طلبة العلم بالجامع الازهر لا يغير ولا يبدل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم تحريرا في ١٥ القعدة الحرام سنة ١١٨٣

حسن
٢٤٨
٢٨٤٧٢
علوم القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده • وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ذوي المآثر الحميدة • أما بعد
فان اولى ما يجب الوقوف عليه • واوجب ما تصرف العناية
اليه • علوم القرآن ولاسيما علم اسباب النزول • وعلم الناسخ
والمنسوخ مما هو منقول • وان اشهر كتاب في اسباب النزول
كتاب الامام ابي الحسن بن محمد بن عبد الله الواحدي
النيسابوري رحمه الله وقد اختصر الامام ابراهيم الجعبري
رحمه الله وزاد عليه علم الناسخ والمنسوخ ثم جاء بعدهما الامام
الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الامام ابي بكر السيوطي رحمهما الله
فالف في اسباب النزول كتابه الذي سماه لباب النقول • في اسباب
النزول • وذكر فيه انه يتميز عن كتاب الواحدي بستة امور
احدها الاختصار ثانيها الجمع الكثير فانه حوى زيادات كثيرة
على ما ذكره الواحدي ثالثها عزو كل حديث الى من خرجه من اصحاب
الكتب المعتبرة كالكتب الستة وغيرها مما ذكر • قال واما الواحدي

فتاوى

فتاوى يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بتخريج
الحديث وتارة يورده مقطوعا فلا يدري هل له اسناد اولا
رابعها تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود خامسها الجمع
بين الروايات المتعارضة سادسها تنحية ما ليس من اسباب
النزول وقد سألني من تجب علي اجابته • ولا اتسعى مخالفته •
حفظه الله ووقاه • وزاد في مجده وعلاه • ان اجمع في كتاب
مقاصد ما ذكره الائمة الثلاثة مراعيا في ذلك الاختصار •
بحذف الاسانيد وترك التكرار • مع ما ذكره الامام ابو القاسم
محمد الكرماني رحمه الله من علم متشابه القرآن في كتابه المسمى بالبرهان •
ومع ما زاده عليه الهمام شيخ الاسلام زكريا الانصاري في
كتابه المسمى بفتح الرحمن • ومع ذكر فضل سور وايات لهما شان • فلما
رايت هذا الامر مقصدا عليا • من مقاصد الدين • ومطلبا
سنيا من مطالب المتفهمين والمحصلين • اهتممت بمطلوبه • ولجبته
المرغوبة • وان كنت لست اهلا لذلك • سلك الله بنا وبه احسن
المسالك • وسميته ارشاد الرحمن • لاسباب النزول والنسخ و
المتشابه وتجويد القرآن • واعلم انا نتكلم بعون الله تعالى على اسباب
نزول كل سورة بمفردها وبعد الفراغ منها نتكلم على الايات
المنسوخة منها ثم نتكلم على المتشابه فيها ثم نختم بما تيسر من فضلها
من كتاب التذكار للامام ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي
رحمه الله ونترجم كل نوع من ذلك بفصل بعد ترجمة كل سورة الفصل
الاول في اسباب نزولها الفصل الثاني في المنسوخ منها الفصل الثالث
في المتشابه منها ثم خاتمة في فضلها ونذكر قبل ذلك مقدمة تشتمل
على فوائد مناسبة للمقصود جعلها الله خالصا لوجهه الكريم • وفتح على
من تلقاه بقلب سليم • ان ربي قريب مجيب • وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب • واعلم ان ما سنذكره من الاخراج عن غير الواحدي

فانه من اللباب ومانزيد ننسبه لقائله لدفع الارتياب وان
قولهم نزلت الاية فى كذا يراد به تارة انه سبب النزول وتارة
ان ذلك داخل فى معنى الاية وان لم يكن السبب ويشترط فى
السبب ان تنزل الاية ايام وقوعه ليخرج ماذكره الامام
الواحدى فى سورة الفيل من ان سببها قصة قدوم الحبشة به
فان ذلك ليس من اسباب النزول فى شئ بل هو من باب الاخبار
عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبنا البيت
ونحو ذلك ذكر ذلك فى لباب النقول مقدمة يذكر فيها اول ماانزل
واخر ماانزل وتقسيم السور باعتبار الناسخ والمنسوخ اربعة
اقسام وترتيب السور المكية والمدنية بحسب النزول اما اول
ماانزل فقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت
اول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا
الصادقة فى النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم
حبب اليه الخلاء فكان يأتى حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى
ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى
فجاءه الحق وهو فى غار حرا فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ
قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت
ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ
منى الجهد فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى
فزملوه حتى ذهب منه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر
لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة كلا والله لايخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف

لذلك

وتعين على نوائب الحق وروى البخارى عن جابر بن عبد الله رضى
الانصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه
بينا انا امشى اذ سمعت صوتا فرفعت بصرى فاذا الملك الذى
جانى بحرا جالس بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت
فقلت زملونى زملونى فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وبان بهذا الحديث
ان الوحى كان قد فتر بعد نزول اقرأ باسم ربك ثم نزل يا ايها
المدثر واخرج الواحدى عن على بن الحسين قال اول سورة نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اقرأ باسم ربك واخر
سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المؤمنون
ويقال العنكبوت واول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين
واخر سورة نزلت فى المدينة براءة واول سورة اعلنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم واشداية على اهل النار فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وادجى اية فى القرآن لاهل التوحيد ان
الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء واخر اية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها تسع ليال
وذكر السيوطى رحمه الله فى كتابه الذى سماه بالتحبير فى علم
التفسير عن ابن عباس بينها وبين موت النبى صلى الله عليه
وسلم احد وثمانون يوما وفى رواية اخرى عنه احد وثلاثون
يوما وعن ابن جريج قال زعموا انه صلى الله عليه وسلم مكث بعدها
تسع ليال انتهى واما اخر ما نزل فقد اخرج الواحدى عن البرا
ابن عازب ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة
واخرج عن ابى بن كعب اخر اية نزلت على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة واول

البرا وابيه صحابيان رضى الله عنهما

يوم انزل القران فيه واخرج عن واثلة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت
التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث
عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت
من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان
واما النسخ فهو قسمان نسخ الشرائع وموضعه اصول الدين
ويعرف بانه ابتداء شريعة نبي دل على انتهاء السابق ونسخ الاحكام
وموضعه اصول الفقه ويعرف بانه الخطاب الدال على
ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان
ثابتا مع التراخي واركانه خمسة ناسخ ومنسوخ وبه
ومنسوخ عنه ونسخ فالناسخ هو الله والمنسوخ حكمه المنتهى
والمنسوخ به خطاب الدال عليه وتسميته ناسخا مجاز والمنسوخ
عنه المكلف والنسخ ازالة الخطاب وشروطها تسعة فشروط
المنسوخ ثلاثة ان يكون حكما شرعيا سواء كان بنصا واثرا واستصحابا
لا عقليا فالبراءة الاصلية المرفوعة بايجاب العبادات ليست
نسخا والحكم مؤقتا كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وان يكون
متقدما وشروط المنسوخ به ثلاثة مقاومته له في القطع وفي
وجوب العمل به وتاخره عنه وتراخيه لا كقوله تعالى حتى يعطوا
الجزية وشروط المنسوخ عنه واحد وهو استمرار اهليته فسقوطه
عن المجنون ليس نسخا وشرط النسخ اثنان ان يكون بخطاب
فانقضاؤه بموت المكلف ليس نسخا وتناقض الحكمين او تضادهما
لولاه ممتنع امكن الجمع بينهما بوجه ما لم يكن نسخا واما السور باعتبار
الناسخ والمنسوخ فهي اربعة اقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ
ثلاثة واربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد
والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات

والنبا

والنباء والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج
والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والشرح والقلم والقدر
والقيمة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل
وقريش واريت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق
والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ خمسة وعشرون البقرة
وال عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم
والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبا
والمؤمن والشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل
والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط اربعون الانعام
والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف
وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان
والم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف
والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان
والمعارج والقيمة والانسان وعبس والطارق والغاشية
والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط ستة الفتح والحشر
والممتحنة والتغابن والطلاق والاعلى واما ترتيب السور
بحسب النزول وهو المعتبر في معرفة التقدم والتاخر وان لم يكن
على ترتيب المصحف فقال جابر بن يزيد المكيات ست وثمانون
اقرا ونون والمزمل والمدثر والفاتحة وتبت وكورت وسبح
والليل والفجر والضحى والم نشرح والعصر والعاديات والكوثر
والهاكم واريت والكافرون والفيل والفلق والناس والاخلاص
والنجم وعبس والقدر والشمس والبروج والتين ولايلاف
والقارعة والقيمة والهمزة والمرسلات وق والبلد والطارق
واقتربت وص والاعراف والجن ويس والفرقان وفاطر ومريم
وطه والواقعة والشعراء والنمل والقصص وسبحان ويونس وهود

ويوسف والحجر والانعام والصافات ولقمان وسبا والمزمل
وغافر والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف
والذاريات والغاشية والكهف والشورى وابراهيم والانبياء
والنحل والمضاجع ونوح والطور والمومنون وتبارك والحاقة
وسأل وعم والنازعات وانفطرت وانشقت والروم والعنكبوت
والمطففين **والمدنيات** ثمان وعشرون البقرة وال عمران
والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء والزلزال والحديد
ومحمد والرعد والرحمن وهل اتى والطلاق ولم يكن والحشر
والنصر والنور والحج والمجادلة والمنافقون والحجرات
والتحريم والجمعة والتغابن والصف والفتح والتوبة **والسفريات**
خمس ايات ان الذى فرض عليك القران جعفى وسل من ارسلنا
شامى يا ايها الذين امنوا اذا اشتم حبشى اليوم اكملت لكم دينكم عرفى
وهو الذى كف ايديهم عنكم حدبى **وذكر** السيوطى فى الاتقان
من السفرى اكثر من اربعين موضعا **منها** واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى عام حجة الوداع **ومنها** ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها نزلت يوم الفتح فى جوف الكعبة **ومنها**
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية نزلت بعسفان بين
الظهر والعصر **ومنها** اول الانفال نزلت ببدر عقيب الواقعة
ومنها سورة الفتح نزلت بين مكة والمدينة فى شان الحديبية من
اولها الى اخرها الى غير ذلك **وذكر** فيه اقوالا ثلاثة فى تفسير المكى
والمدنى فقال اشهرها ان المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل
بعدها سواء نزل بالمدينة او بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع او
او بسفر من الاسفار **الثانى** ان المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة
والمدنى ما نزل بالمدينة وعلى هذا ثبت الواسطة فما نزل بالأسفار
لا يطلق عليه مكى ولا مدنى **الثالث** ان المكى ما وقع خطابا لاهل

مكة

مكة والمدنى ما وقع خطابا لاهل المدينة انتهى **ومتفق المكى**
اربع وسبعون سورة ومتفق المدنى احدى وعشرون
والمختلف فيه تسع عشرة ودخل من المدنى فى المكى اربعون
اية ومن المكى فى المدنى خمس ستذكر فى سورها ان شاء الله تعالى
ضابط لمعرفة المكى والمدنى طريقان سماعى وقياسى فالسماعى
ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسى كل سورة فيها ياايها
الناس فقط او كلا او اولها حرف تهجى سوى الزهراوين والرعد
او فيها قصة ادم وابليس سوى البقرة او فيها قصص الانبياء
والامم الخالية فهى مكية وكل سورة فيها فريضة او حد فهى
مدنية وسياتى لهذا تتميم عند قوله ياايها الناس اعبدوا ربكم
نزول اية التسمية اخرج الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال اول ما نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم قال
يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة
حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم **واخرج**
عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
فى كل سورة **سورة الفاتحة** اختلفوا فيها فعند الاكثرين هى مكية
بل ورد انها من اوائل ما نزل كما ستعرفه **فصل** فى سبب نزولها
اخرج الواحدى عن ابى ميسرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا برز سمع منادیا ينادیه يا محمد فاذا سمع
الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة ابن نوفل اذا سمعت النداء
فاثبت حتى تسمع ما يقول لك قال فلما برز سمع النداء يا محمد فقال
لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم
الدين حتى فرغ من فاتحة الكتاب **واخرج** عن على بن ابى طالب

كرم الله وجهه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش
وقال بهذا ابن عباس والحسن وقتادة وعند مجاهد ان الفاتحة
مدنية قال الحسين بن الفضل لكل عالم هفوة وهذا نادرة من
مجاهد لانه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه ومما يقطع
به على انها مكية قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم يعني الفاتحة فقد اخرج الواحدي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عليه ابي بن كعب ام القران
فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا
في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها هي السبع المثاني والقران العظيم
الذي اوتيته وسورة الحجر مكية بالاخلاف ولم يكن الله تعالى يمتن
على رسوله بما يتاد فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم يثنيها بالمدينة ولا
يسعنا القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكة بضع
عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب ولم يحفظ في الاسلام صلاة
قط بغير الحمد لله رب العالمين وزاد في الاتقان قولين اخرين
فقال وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
مبالغة في تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة
ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث السمرقندي ثم قال السيوطي
والظاهر انه اي نصفها النازل بالمدينة هو نصفها الثاني ولا دليل
لهذا القول انتهى فصل في المتشابه منها قوله الرحمن الرحيم ملك
فمن جعل بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة في تكراره
قولان قال علي بن عيسى انما كرر للتاكيد وانشد عليه قول الشاعر
هلا سالت جموع كندة ٥ يوم ولوا اين اينا ٥ وقال قاسم بن حبيب
انما كرر لان المعنى وجب الحمد لله لانه الرحمن الرحيم قلت انما كرر لان
الرحمة هي الانعام على المحتاج وذكر في الاية الاولى المنعم ولم يذكر المنعم
عليهم فاعادها مع ذكرهم وقال رب العالمين الرحمن لهما جميعين ينعم

عليهم

عليهم ويرزقهم الرحيم بالمؤمنين خاصة يوم الدين ينعم عليهم ويغفر لهم
قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين كرر اياك ولم يقتصر على ذكره
مرة واحدة كما اقتصر على ذكر احد المفعولين في ايات كثيرة منها ماوعدك
ربك وما قلى اي ما قلاك وكذلك الايات التي بعدها فآواك فهداك
فاغناك لان في التقديم فائدة وهي قطع الاشتراك ولو حذف لم يذك
على التقديم لانك لو قلت اياك نعبد ونستعين لم يظهر ان التقدير اياك
نعبد واياك نستعين ام اياك نعبد ونستعينك فكرر قال شيخ الاسلام
فان قلت فلم قدم العبادة على الاستعانة مع ان الاستعانة مقدمة
لان العبد يستعين الله تعالى على العبادة ليعينه عليها قلت الواو لا تقتضي
الترتيب او المراد بالعبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على
سائر العبادات قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم كرر
لعلة تقرب مما ذكرت في الرحمن الرحيم وذلك ان الصراط هو
المكان المهيأ للسلوك فذكر في الاول المكان ولم يذكر السالكين
فاعاده مع ذكرهم فقال صراط الذين انعمت عليهم اي الذي
يسلكه النبيون والمؤمنون ولهذا كرر ايضا في قوله الى صراط
مستقيم صراط الله لانه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر المهيئ فاعاده
مع ذكره فقال صراط الله اي الذي هيأه للسالكين والله اعلم
قوله عليهم ليس بتكرار لان كل واحد منهما متصل بفعل غير الاخر
وهو الانعام والغضب وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ وقد اكد
هذا سيبويه فليس بتكرار ولا من المتشابه خاتمة في فضلها
وتفضيل بعض القران على بعض اعلم ان الصحيح تفضيل بعض القران
على بعض كما نقله القرطبي عن كثير من لظواهر الاحاديث الواردة
في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم يس قلب القران وفاتحة الكتاب
افضل سور القران واية الكرسي سيدة اي القران وقل هو الله احد
تعدل ثلث القران وان التفضيل راجع لذات اللفظ فان ما تضمنه

قوله تعالى والهكم اله واحد واية الكرسي واخر سورة الحشر
وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانية الله تعالى وصفاته
ليس موجودا مثلا في تبت يدا ابي لهب وروى البخاري من حديث
ابي سعيد بن المعلى اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين
قال بعضهم انما كانت ام القران اعظم السور لانها جمعت جميع
مقاصد القران ولذلك سميت ام القران وقد رد جماعة من
العلماء ما تضمنته فاتحة الكتاب من العلوم وانها مشتملة على علوم
القران بعبارات مختلفة ذكرها السيوطي في الاتقان وقد رد ها
الامام محمد بن جزي الكلبي في مقدمة تفسيره فقال سورة
الفاتحة جمعت معاني القران كله فكانها نسخة مختصرة وكان
القران كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات
في الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والذار الاخرة في ملك يوم
الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التي تقتضيها الا
وامر والنواهي في اياك نعبد والشريعة كلها في الصراط المستقيم
والانبياء وغيرهم في قوله الذين انعمت عليهم وذكر طوائف
الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتهى سورة
البقرة مدنية بلا خلاف اخرج الواحدي عن عكرمة اول
سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة وفيها ثلاثة فصول وخاتمة
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله عز وجل الم ذلك
الكتاب اخرج الواحدي عن مجاهد قال اربع ايات من اول هذه
السورة نزلت في المؤمنين وايتان بعدها نزلتا في الكافرين
وثلاث عشرة بعدهما نزلت في المنافقين واخرج ابن جرير
عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا الايتين انهما نزلتا في يهود
المدينة واخرج ابن جرير عن الربيع بن انس قال ايتان نزلتا في قتال
الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله ولهم عذاب عظيم

وقال

وقال الضحاك نزلتا في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قوله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا اخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مر
وان السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت
هذه الاية في عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء
عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا
بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه
كيف رايتموني فعلت فاذا رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا
فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك
فانزل الله هذه الاية زاد السيوطي هذا الاسناد واه جدا وان السدي
الصغير كذاب وكذا الكلبي وابو صالح ضعيف قوله تعالى او كصيب الاية
اخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن ابي مالك وابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا كان
رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد
شديد وبرق وصواعق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في
اذانهما من الفرق ان تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق
مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا قاما مكانهما لا يبصران لا يمشيان
فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاتيا
فاسلما ووضعا ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شان
هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان

واصحابه
وقد كان
خرجوا اذاى
بعضهم فاستقبلهم
نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسبوا
عباد بن بشر
ابن نضلة

المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا
اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل
فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان
يجعلان اصابعهما في اذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت
اموالهم واولادهم واصابوا غنيمة وفتحا مشوا فيه وقالوا
ان دين محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ صدق واستقاموا عليه
كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء لهما البرق واذا اظلم عليهم
قاموا وكانوا اذا هلكت اموالهم واولادهم واصابهم البلاء
قالوا هذا من اجل دين محمد وارتدوا كفارا كما كان ذانك المنافقان
حين اظلم البرق عليهما قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم اخرج
الواحدي عن علقمة قال كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي
ويا ايها الذين امنوا فهو مدني يعني ان يا ايها الناس خطاب اهل
مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وقوله يا ايها الناس
اعبدوا ربكم خطاب لمشركي اهل مكة الى قوله وبشر الذين امنوا
وهذه الآية نازلة في المؤمنين وذلك ان الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين
بقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
ذكر جزاء المؤمنين قال في الاتقان قال ابن عطية هو في يا ايها الذين
امنوا صحيح واما يا ايها الناس فقد يأتي في المدنية ثم نقل عن غيره ان
هذا انما هو في الاكثر وليس بعام فان الناس اتفقوا على ان النساء مدنية
واقولها يا ايها الناس وعلى ان الحج مكية وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا وسورة البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس اعبدوا ربكم
يا ايها الناس كلوا مما في الارض قوله تعالى وبشر الذين امنوا
قال السيوطي في الدر المنثور اخرج الطبراني عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده ونظر
فيها ثمانين شرفا فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت

قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل
واخرج ابن عساكر في تاريخه عن انس مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان
عليه مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة
لحامل القرآن واخرج البيهقي في البعث عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة
حورا واربعة الاف بكرا وثمانية الاف ثيبا يعانق كل واحدة منهن على
مقدار عمره من الدنيا واخرج احمد والبخاري عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما
فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا ولو ان امراة من نساء
اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما
ريحا ولنصيفها على راسها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها واخرج
ابن ابي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس لو ان امراة من نساء
اهل الجنة بصقت في بحر كانت تلك الابحر احلى من العسل
واخرج ابن ابي شيبة عن سعيد بن جبير قال طول الرجل من
اهل الجنة تسعون ميلا وطول المراة ثلاثون ميلا ومقعدتها
جريب وان شهوته لتجري في جسدها سبعين عاما تجد اللذة
قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الاية قال الحافظ
السيوطي رحمه الله في لباب النقول اخرج ابن جرير عن السدي
باسانيده لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون ان الله
اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا الى قوله هم الخاسرون واخرج الواحدي
من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله ذكر آلهة المشركين
فقال وان يسلبهم الذباب شيأ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت

العنكبوت فقالوا ارايت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما
انزل من القران على محمد اى شئ كان يصنع بهذا فانزل الله هذا
عبد الغنى واه جدا وقال عبد الرزاق فى تفسيره اخبرنا معمر عن قتادة
لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت
والذباب يذكران فانزل الله هذه الاية واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن
قال لما نزلت ياايها الناس ضرب مثل قال المشركون ما هذا من
الامثال فيضرب او مايشبه هذا الامثال فانزل الله ان الله لايستحيى
ان يضرب مثلا قلت القول الاول اصح اسنادا وانسب بما تقدم
اول السورة وذكر المشركين لايلايم كون الاية مدنية وما اوردناه
عن قتادة والحسن حكاه الواحدى بلا اسناد بلفظ قالت اليهود
وهو انسب انتهى ماذكره السيوطى بلفظه وعبارة الواحدى التى
اشار اليها هى وقال الحسن وقتادة لما ذكر الله تعالى الذباب
والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا
مايشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الاية انتهى قوله تعالى اتامرون
الناس بالبر اخرج الواحدى والثعلبى من طريق الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية فى يهود اهل المدينة كان
الرجل منهم يقول لصهره ولذوى قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من
المسلمين اثبت على الدين الذى انت عليه وما يامرك به هذا الرجل
فان امره حق وكانوا يامرون الناس بذلك ولا يفعلونه قال السيوطى
فى الدر المنثور اخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دعا الناس الى قول او عمل ولم يعمل هو به لم يزل
فى ظل تخط الله حتى يكف او يعمل ما قال ودعا اليه واخرج ابن مردوية
والبيهقى فى شعب الايمان وابن عساكر عن ابن عباس انه جاءه رجل
فقال يابن عباس انى اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر قال
او بلغت ذلك قال ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف

فى كتاب الله فافعل قال وما هن قال قوله عز وجل اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثانى
قال قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثالث قال
قول العبد الصالح شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
احكمت هذه الاية قال لا قال فابدا بنفسك قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلاة الاكثر على انها نزلت فى اليهود اى ياايها الذين امنوا
بموسى امنوا بمحمد واستعينوا على دياستكم بما تتلون فيها وهو مع
ذلك ادب لجميع العباد وقال بعضهم رجع بهذا القول الى خطاب
المسلمين والاول اظهر قال السيوطى فى الدر المنثور اخرج البيهقى
عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى
تهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الاخرة ومن مد عينيه الى
زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السماء ومن صبر على القوت
الشديد اسكنه الله الفردوس حيث شاء واخرج البيهقى من
وجه ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاع
او احتاج فكتمه الناس كان حقا على الله ان يرزقه رزق سنة
من حلال واخرج البيهقى عن ابن عباس قال ما من مؤمن تقى يحبس الله
عنه الدنيا ثلاثة ايام وهو فى ذلك راض عن الله من غير جزع الا
وجبت له الجنة واخرج البيهقى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد رجلا فسال عنه فجاء فقال يا رسول الله انى اردت ان اتى
هذا الجبل فاخلو فيه واتعبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصبر احدكم ساعة على ما يكره فى بعض مواطن الاسلام خير من عبادته
خاليا اربعين سنة قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا قال
ابن عباس وابن مسعود نزلت فى سلمان الفارسى واصحابه لما ذكر
للنبى صلى الله عليه وسلم اجتهادهم فى عبادتهم واقرارهم بنبوته

قال هم في النار قال فاظلمت على الأرض فنزلت فكأنما كشف عني جبل
قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم قال مجاهد والسدي نزلت في الذين
غيروا صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فمعنى يسمعون
اي من التوراة وعليه اكثر المفسرين وقال ابن عباس ومقاتل نزلت
في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه الى الله تعالى
فلما ذهبوا معه وسمعوا كلام الله تعالى وهو يامر وينهى رجعوا
الى قومهم فاما الصادقون فادوا ما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا
كلام الله والخ يقول امرتكم بهذه الاشياء فان استطعتم ان تفعلوا
فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا ولكن الترمذي لانه من خصائص موسى
عليه السلام قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا الاية اخرج ابن جرير
عن مجاهد قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت
حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت
فقالوا من اخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم لتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليكون لهم حجة عليكم فنزلت واخرج من طريق عكرمة عن
ابن عباس قال كانوا اذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا ان صاحبكم رسول
رسول الله ولكنه الينا خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدث
العرب بهذا فانكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله
واذا لقوا الذين امنوا الاية واخرج عن السدي قال نزلت في ناس
من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما
حدثوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب
ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على الله منكم فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم اخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال نزلت في احبار اليهود وجد واصفة النبي صلى الله عليه وسلم
مكتوبة في التوراة اكحل اعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه
حسدا وبغيا وقالوا انما نجد طويلا ازرق سبط الشعر قال الكلبي وكانت

قوله تعالى

للاحبار والعلماء ما كلمة من سائر اليهود فخافوا ان تذهب ماكلتهم
ان يبينوا الصفة فمن ثم غيروا قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا
ايا ما معدودة اخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن ابي حاتم
من طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة وسعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما
يعذب الناس بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار
من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله
في ذلك وقالوا لن تمسنا النار الى قوله فيها خالدون وقال ابن
عباس في رواية الضحاك وجد اهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة
اربعين سنة فقالوا لن نعذب في النار الا ما وجدنا في التوراة فاذا
كان يوم القيمة اقتحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا الى
سقر وفيها شجرة الزقوم الى اخر يوم من الايام المعدودة فقال لهم
خزنة النار يا اعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في النار الا ايا ما معدودة
فقد انقطع العدد وبقي الامد وعن ابن عباس ومقاتل لن ندخل النار
الا عدد ايام عبادة العجل اربعين ليلة قوله تعالى وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا اخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في
الدلايل بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان
فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسئلك
بحق النبي محمد الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا
عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فانزل الله تعالى وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا الى بك يا محمد الى قوله فلعنة الله على
الكافرين وقال السدي كانت العرب تمر بيهود فتلقى اليهود
منهم اذى وكانت اليهود تجد نعت محمد في التوراة ان الله يبعثه

بلغ مقابلة على اصله مع
سماع ما سمعه
حفظه
الله
عبده ومحمد

انما انت منذر من يخشاها **قوله** ومن يتولهم منكم فانه منهم
ان قلت هذا يقتضي ان من والى اهل الكتاب يكون كافرا وليس
كذلك قلت انما قال ذلك مبالغة في اجتناب المخالف في الدين
اولان الاية نزلت في المنافقين وهم كفار **قوله** ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اى مادامو امقيمين على ظلمهم والمعنى لا يهدي
من سبق في علمه انه يموت ظالما **قوله** اذلة على المؤمنين على بمعنى
اللام او ضمن الذلة معنى العطف فعداها تعديته كانه قال عاطفين
على المؤمنين **قوله** قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة ان قلت
كيف قال ذلك مع ان المثوبة مختصة بالاحسان قلت بل هي
الجزاء مطلقا بدليل قوله فاثابكم غما بغم وقوله هل ثوب الكفار
ماكانوا يفعلون اى هل جوزوا غايته ان الثواب قد يكون
خيرا وقد يكون شرا يقصد به التهكم والاستهزاء كلفظ البشارة
لا اختصاص له لغة بالخير بل هو شامل للشر قال تعالى فبشرهم
بعذاب اليم **قوله** وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان قلت
ما فايدته مع انه معلوم انه اذا لم يبلغ ما انزل عليه لم يكن قد بلغ
الرسالة قلت فايدته الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض
كتمان حرف واحد كان في الاثم ككتمان الجميع او الامر بتعجيل
التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر
البعض خوفا على نفسه مع بقاء العزم وتؤيده قوله والله يعصمك
من الناس اى من القتل لا من جميع انواع الاذى كشج الوجه
وكسر الرباعية او لعل الاية نزلت بعد احد لان المايدة من اواخر
ما نزل من القران **قوله** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم كرر الاية وختم هنا بقوله ان الله هو المسيح بن مريم
والثانية بقوله ان الله ثالث ثلاثة لان اليعقوبية من النصارى
زعموا ان الله تجلى في زمن على شخص عيسى فظهرت منه المعجزات

بلغ مقابلة على سماع
جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله
عليه
م

فصار

فصارا الها والملكانية منهم زعموا ان الله اسم لجمع اما وابنا وروح
القدس فصار كل منهم الها واحدا اخذا من قوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فكرر
الاية لذلك واخبر الله تعالى انهم كلهم كفار **قوله** وما
للظالمين من انصار المراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة
ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو
النبي صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيمة **قوله**
وضلوا عن سواء السبيل فايدة ذكره بعد قوله قد ضلوا من قبل
ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم
عن القران **قوله** كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
ان قلت النهي عن المنكر بعد فعله لا معنى له قلت فيه حذف
مضاف اى كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه
او عن مثله او عن منكر اراد وا فعله اى لا يمتنعون او المعنى
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه **قوله**
ولكن كثيرا منهم فاسقون اى من المنافقين او اليهود
ان قلت كلهم فاسقون لا كثير منهم فقط قلت المراد
بالفسق فسقهم بموالاة المشركين ودس الاخبار اليهم
لا مطلق الفسق وذلك مخصوص بكثير منهم وهم المذكورون
في قوله قبل ترى كثيرا منهم **قوله** انما الخمر والميسر الى قوله من
عمل الشيطان ان قلت هذه المذكورات من عمل الله لا من عمل
الشيطان قلت في الكلام اضمار اى تعاطي هذه الاشيا من عمل
الشيطان فان قلت مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان
وتعاطي هذه الاشيا وسوسة وتزيينه ذلك للفساق صار
كما لو اغرى رجل رجلا بضرب اخر فضربه فانه
يجوز ان يقال للمغرى هذا من عملك فان قلت لم خص من

الاشياء المذكورة الخمر والميسر بالذكر فى قوله انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر
والميسر قلت خصهما بالذكر تعظيما لامرهما ولان ماذكر
من العداوة والبغضاء بين الناس يقع كثيرا بسببهما دون
الباقى وقيل انما خصهما بالذكر بيانا للواقع لان الخطاب للمؤمنين
بدليل قوله يا ايها الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون الخمر
والميسر فقط قوله ومن قتله منكم متعمدا الاية قيل العمد ليس
بشرط لوجوب الجزاء كما بينته السنة وذكره فى الاية بيان
للواقع لان الواقعة التى كانت بسبب نزول الاية كانت عمدا
فلا مفهوم له قوله هديا بالغ الكعبة قيد بها تعظيما لها
والا فالشرط بلوغه الحرم قوله ما جعل الله من بحيرة الاية
اى ما حرم او ما شرع ولا يصح تفسيره بخلق لان
الاشياء المذكورة خلقها الله قوله يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم الاية اى احفظوا انفسكم وقوموا بصلاحها فان قلت
ظاهر الاية يقتضى عدم وجوب الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر قلت لا نسلم ذلك فانها انما تقتضى ان المطيع
لا يواخذ بذنوب المضل اولان الاية مخصوصة بما اذا خاف
الانسان عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على نفسه
او عرضه او ماله قوله قالوا لا علم لنا ان قلت كيف قالوا
ذلك مع انهم علموا بما اذا اجيبوا قلت هذا جواب دهشة
وحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم او المعنى
لا علم لنا بحقيقة ما اقابوا به لانا لا نعلم الا ظاهرهم وانت
تعلم ظاهرهم وباطنهم بدليل اخر الاية قيل المراد منه
المبالغة فى تحقيق فضيحتهم كمن يقول لغيره ما تقول فى
فلان فيقول انت اعلم به منى كانه قيل لا يحتاج فيه الى

شهادة لظهوره قوله قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فان قلت كيف
قال الحواريون وهم خلص اتباع عيسى ذلك وهو كفر لانه
شك فى قدرة الله تعالى وذلك كفر قلت الاستفهام المذكور
استفهام عن الفعل لا عن القدرة كما يقول الفقير للغنى
القادر هل تقدر ان تعطينى شيا وهذه تسمى استطاعة
المطاوعة لا استطاعة القدرة والمعنى هل يسهل عليك
ان تسال ربك كقولك لاخر هل تستطيع ان تقوم معى وانت
تعلم استطاعته لذلك فان قلت لو كان ما ذكر مرادا لما رد
انكر عليهم عيسى الى اخر الاية قلت انكر عليهم انما كان لاتيانهم
بلفظ لا يليق بالمؤمن المخلص ذكره قوله ولا اعلم ما فى نفسك ان
قلت كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذى نفس فهو ذو جسم
لان النفس جوهر قايم بذاته متعلق بالجسم تعلق التدبير
والله منزه عن ذلك قلت النفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات
الشئ وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اى
ذاتهما والمراد هنا الثانى قوله ما قلت لهم الا ما امرتنى به فان
قلت كيف قال ذلك مع انه قال لهم ايضا غير ما ذكر فى الاية
قلت معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالالاهة فان قلت عيسى حى
فى السماء فكيف قال فلما توفيتنى قلت المراد بالتوفى النوم
كما مر مع زيادة فى قوله فى ال عمران انى متوفيك ورافعك
الى مع ان السؤال انما يتوجه على قول من قال ان السؤال والجواب
وجدا يوم رفعه الى السماء واما من قال انهما يكونان يوم القيمة
وعليه الجمهور فلا اشكال قوله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم اى يوم القيمة فان قلت كيف قال ذلك مع ان
الصدق نافع فى الدنيا ايضا قلت نفعها بالنسبة الى نفع يوم

القيمة الذى هو الفوز بالجنة والنجاة من النار كالعدم فان قلت
ان اراد بالصدق صدقهم فى الاخرة فالاخرة ليست بدار عمل
وفى الدنيا فليس مطابقا لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى
بالصدق بما يجيب به يوم القيمة قلت اراد به الصدق المستمر
بالصادقين فى دنياهم واخرتهم **خاتمة** قال القرطبى روى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سورة المائدة تدعى فى ملكوت
الله عز وجل المبعثرة تنفذ صاحبها من ايدى ملائكة العذاب
سورة الانعام مكية الا قوله وما قدروا الله حق قدره الاية
الثلاث والاقل تعالوا الايات الثلاث مائة وخمس اوست
وستون اية **الفصل الاول** فى اسباب نزولها **قوله عز وجل**
ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الاية قال الكلبى ان مشركى مكة
قالوا والله يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله معه
اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله
فنزلت هذه الاية **قوله عز وجل** وله ما سكن فى الليل والنهار
الاية قال الكلبى عن ابن عباس ان كفار مكة اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك
على ما تدعو اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا فى اموالنا حتى
تكون من اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه فنزلت هذه الاية
قوله عز وجل قل اى شئ اكبر شهادة الاية قال الكلبى ان رؤساء
مكة قالوا يا محمد ما نرى احدا يصدقك بما تقول من امر
الرسالة ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك
عندهم ذكر ولا صفة فاخبرنا بمن يشهد لك انك رسول الله كما تزعم
فانزل الله تعالى هذه الاية **قوله عز وجل** ومنهم من يستمع
اليك الاية قال ابن عباس فى رواية ابى صالح ان ابا سفيان
بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة

وشيبة ابنى ربيعة وامية وابى بن خلف استمعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد
فقال والذى جعلها بنية ما ادرى ما يقول الا انه يحرك شفتيه
يتكلم بشئ وما يقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن
القرون الماضية وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فانزل
الله تعالى هذه الاية **قوله عز وجل** وهم ينهون عنه
وينأون عنه اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن هلال قال
نزلت فى عمومة النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا
اشد الناس معه فى العلانية واشد الناس عليه فى السر
وروى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية وهم
ينهون عنه وينأون عنه فى ابى طالب كان ينهى المشركين ان
يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به
انتهى وهذا قول عمرو بن دينار والقاسم بن مخيمرة وسعيد
ابن جبير قال مقاتل وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان عند ابى طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابى
طالب يريدون سوأ بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال
ابو طالب

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ● حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ● وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه ● من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة ● لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فانزل الله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه قال محمد بن
الحنفية والسدى والضحاك نزلت فى كفار مكة كانوا ينهون
الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون
بانفسهم عنه وهو قول ابن عباس فى رواية الوالبى **قوله** قد نعلم

انه ليحزنك الذين يقولون الاية قال الشدى التقى الاخنس بن شريق
وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابى جهل يا با الحكم اخبرنى
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع
كلامك غيرى فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللوآ والسقاية والحجابة والنبوة
فماذا يكون لسايرقريش فانزل الله تعالى هذه الاية وروى
الترمذى والحاكم عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه
وسلم انا لانكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله فانهم
لايكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وفى رواية عن ابى
ميسرة انه قال ذلك ابوجهل واصحابه وقال مقاتل نزلت
فى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى بن كلاب كان
يكذب النبى صلى الله عليه وسلم فى العلانية فاذا اجتمع
مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب ولا احسبه الا صادقا
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى الاية روى مسلم عن المقداد بن
شريح عن ابيه عن سعد قال نزلت هذه الاية فينا ستة فى ونى
ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لانرضى ان نكون اتباعا لهؤلاء
لافاطردهم فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك ما شاء الله ان يدخل فانزل الله عليه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الاية واخرج
الواحدى عن خباب بن الارت قال فينا نزلت كنا ضعفا عند
النبى صلى الله عليه وسلم يأتينا بالغداة والعشى يعلمنا القران والخير
وكان يخوفنا بالجنة والنار وما ينفعنا والموت والبعث فجاء
الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى فقالا انا

من اشراف قومنا وانا نكره ان يرونا معهم فاطردهم اذا جاءك
لسناك قال نعم قالوا لا نرضى حتى تكتب بيننا كتابا فاتى بادیم
ودواة فنزلت هؤلاء الايات ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى الى قوله تعالى فتنا بعضهم ببعض واخرج ايضا
عن الربيع قال كان رجال يسبقون الى مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم بلال وصهيب وسلمان فجى اشراف قومه
وساداتهم وقد اخذ هؤلاء المجلس فيجلسون اليه فقالوا لصهيب
ودونى وسلمان فادنى وبلال حبشى يجلسون عنده ونحن نجى
ونجلس ناحية وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا انا سادة قومك واشرافهم فلو دنيتنا منك اذا جينا
فهم ان يفعل فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابن جرير
عن عكرمة قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم
ابن عدى والحارث بن نوفل فى اشراف بنى عبد مناف من
اهل الكفر الى ابى طالب فقالوا لو ان ابن اخيك يطرد عنه
هؤلاء الاعبد كان اعظم فى صدورنا واطوع له عندنا وادنى
لاتباعنا اياه فكلم ابو طالب النبى صلى الله عليه وسلم فقال
عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذى يريدون
فانزل الله واندر به الذين يخافون الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين
وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى ابى حذيفة وصهيبا مولى
اسيد وابن والمقدام ابن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلى
واشباههم فاقبل عمر واعتذر من مقالته فنزل واذا جاءك
الذين يؤمنون بايتنا الاية قوله عز وجل واذا جاءك الذين
يؤمنون بايتنا الاية اخرج الغريابى وابن ابى حاتم عن ماهان
قال جاء ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا
عظاما فما رد عليهم شيا فانزل الله واذا جاءك الذين يؤمنون بايتنا

الاية وقال عكرمة نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم عن طردهم فكان اذا راهم النبي صلى الله عليه وسلم بداهم
بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابداهم
بالسلام قوله عز وجل قل هو القادر الايات اخرج ابن ابي حاتم
عن زيد بن اسلم قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف قالوا ونحن
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون
هذا ابدا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف
نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك الى قوله
تعلمون قوله عز وجل قل اني على بينة من ربي الاية قال
الكلبي نزلت في النضر بن الحارث ورؤساء قريش كانوا يقولون
يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم فنزل قل هو
القادر الاية قوله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم الاية اخرج ابن ابي حاتم عن بكر بن سوادة قال حمل
رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلا ثم حمل فقتل اخر
ثم حمل فقتل اخر ثم قال وينفعني الاسلام بعد هذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فضرب فرسه فدخل
فيهم ثم حمل على اصحابه فقتل رجلا ثم اخر ثم اخر ثم قتل قال
فيرون ان هذه الاية نزلت فيه الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم الاية قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الاية قال ابن عباس في رواية الوالبي قالت اليهود
يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله
من السماء كتابا فانزل الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس وقال سعيد بن جبير جاء

رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انشدك بالذي انزل التوراة على موسى ما تجد في التوراة
ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب
وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه
الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما انزل
الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى هذه الاية قال
السيوطي اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير ثم قال
مرسل قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او قال اوحي الي الاية اخرج ابن جرير عن عكرمة في
قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله قال نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب
غفور رحيم ثم يقرا عليه فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام
ولحق بقريش واخبر عن النبي نحوه وزاد قال ان كان محمد
يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان الله ينزله فقد انزلت مثل
ما انزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما وروى
الكلبي عن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان
قد تكلم بالاسلام فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم يكتب له شيئا فلما نزلت الاية التي في المؤمنين ولقد خلقنا
الانسان من سلالة املاها عليه فلما انتهى الى قوله تعالى ثم
انشاناه خلقا اخر عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال
تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هكذا انزلت علي فشك عدو الله حينئذ وقال لئن كان محمد صادقا

لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال وذلك
قوله ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله وارتد عن الاسلام واخرج
الواحدى عن محمد بن اسحاق قال حدثنى شرحبيل بن سعد قال
نزلت فى عبد الله بن سعد بن ابى سرح ومن قال سأنزل مثل ما انزل
الله ارتد عن الاسلام فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اطمأن
ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامن له قوله عز وجل
ولقد جئتمونا فرادى الاية اخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة
قال قال النضر بن الحارث سوف تشفع لى اللات والعزى فنزلت
هذه الاية ولقد جئتمونا فرادى الى قوله شركاء قوله عز وجل
وجعلوا لله شركاء الجن قال الكلبى نزلت فى الزنادقة قالوا ان الله
تعالى وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام
وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب فذلك قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال كان
المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسب الكفار الله فانزل الله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وقال السدى لما حضرت
ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل
فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيى ان نقتله بعد موته
فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان
وابو جهل والنضر بن الحارث وأمية وابى ابنا خلف وعقبة
ابن ابى معيط وعمرو بن العاص والاسود بن المطلب الى ابى طالب
فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا
فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه
فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك

وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذا تريدون
قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال ابو طالب
قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم
العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها
وعشرة امثالها فما هى قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا
فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخى فان قومك قد فزعوا منها
فقال يا عم ما انا بالذى اقول غيرها ولو اتونى بالشمس فوضعوها
فى يدى ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمنك
ولنشتمن من يأمرك فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها الايات اخرج
ابن جرير والواحدى عن محمد بن كعب القرظى قال كلمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان
معه عصى ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان
عيسى كان يحيى الموتى وان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الايات
حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شئ
تحبون ان اتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت
تصدقونى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكنى لما ارسل اية فلم يصدق
بها الا انزلت فان شئت تركتهم فى دعوة ابن جرير فاتركهم فينا
سبه فتح الناء حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتركهم حتى يتوب تائبهم وانزل الله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها الى قوله تعالى
يجهلون قوله عز وجل فكلما ما ذكر اسم الله عليه الايات

العذاب

قال عكرمة ان المجوس من اهل فارس لما انزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا الى مشركى قريش وكانوا اولياءهم فى الجاهلية وكان بينهم مكاتبة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله فهو حرام فوقع فى نفس ناس من المسلمين من ذلك شئ فانزل الله هذه الاية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفى رواية الطبرانى عن ابن عباس انه نزل فى ذلك قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الشياطين من فارس واولياؤهم قريش انتهى قال الواحدى قال المشركون يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها قال الله قتلها قالوا افتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله تعالى هذه الاية وذكر معنى ذلك باختصار السيوطى من رواية ابى داود وغيره عن ابن عباس قوله عزوجل اومن كان ميتا فاحييناه الاية قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وابا جهل وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث وحمزة لم يؤمن فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله تعالى هذه الاية ثم اخرج الواحدى عن زيد بن اسلم فى قوله عزوجل اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال عمر بن الخطاب كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها قال ابو جهل بن هشام واخرج مثله الشيخ

عن

عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك وقال ابو صالح عن ابن عباس نزلت فى عمار وابى جهل وقال مقاتل فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل وقال الحسن فى كل مؤمن وكافر قوله عزوجل واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الاية اخرج ابن جرير عن ابن جريج انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فاطعم حتى امسى وليست له ثمرة قوله عزوجل فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة قال ابن عباس لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين هذا ما اوحى الى انه محرم على المسلمين وعلى اليهود قالوا تعنت فنزلت قوله عزوجل قل اغير الله ابغى ربا قال مقاتل قال كفار قريش يا محمد ارجع عن هذا الامر ونحن نكفلك بما اصابك من تبعة فنزلت الفصل الثانى فى المنسوخ من سورة الانعام وهى ثمان ايات الاية الاولى قل انى ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ومثلها بيونس والزمر قيل اقتضت وجوب خوف النبى صلى الله عليه وسلم من عواقب الامر ثم نسخه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والجمهور انها محكمة لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من الموبقات واللفظ له والمعنى لامته او بيان لجزاء الفعل نحو لين اشركت الثانية قل لست عليكم بوكيل ومثلها وما ارسلناك عليهم وكيلا او حفيظا وما انت عليهم بحفيظ قال الضحاك عن ابن عباس اقتضت الاقتصار على التبليغ ثم نسخه السيف وقال الاخرون محكمة وهو الظاهر لاداء منذر والله تعالى الحفيظ الوكيل الثالثة واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ومثله واعرض عن المشركين ونحوه قيل اقتضت الكف عن الكفار وتولية الوجوه عنهم حتى ينتقلوا الى حديث غيره ثم نسخ

بالدال المهملة او المعجمة

قوله ليست له ثمرة الجملة حالية من فاعل امسى اى جد

اى ثوابه عزوجل

اضافى

بقوله فلا تقعد معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ثم نسخ ذلك
بالسيف وقيل محكمة ويحل الجلوس للقادر على الانكار وقال فى الدر
المنثور اخرج عبد بن حميد وابو داود فى ناسخه وابن جرير
وغيرهم عن ابى مالك وسعيد بن جبير فى قوله واذا رايت الذين
يخوضون فى اياتنا قال الذين يكذبون باياتنا يعنى المشركين واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال بعد ما
تذكر قال ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم وما على الذين يتقون
من حسابهم من شئ قال ما عليك ان يخوضوا فى ايات الله اذا فعلت
ذلك ولكن ذكرى لعلهم يتقون ذكروهم ذلك واخبروهم انه
يشق عليكم فيتقون مسائكم ثم انزل الله تعالى وقد نزل عليكم فى
الكتاب الاية واخرج ابو الشيخ عن السدى قال واذا رايت الذين
يخوضون فى اياتنا الاية قال نسختها هذه الاية التى فى سورة النساء
وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها الاية ثم انزل بعد ذلك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **الرابعة**
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ومثلها وذر الذين يلحدون
وذرهم ياكلوا ويتمتعوا قال قتادة والسدى نسخها اية نحو ذرنى
ومن خلقت وحيدا **الخامسة** واتوا حقه يوم حصاده قال ابن
عباس والحسن وابن الحنفية وطاوس مكية فالحق الزكاة وبرد
عليهم انها مكية واية الزكاة مدنية وقال مجاهد وسفيان
وابو عبيدة حقه اطعام من حضر ونزل المتساقط للمساكين ويرد
عليه الاجماع على عدمه وقال جعفر الصادق والربيع ذلك
ندب وقيل نهيه صلى الله عليه وسلم عن حصاد الليل وقال الربيع
منسوخة بفرض الصدقة وقال السدى نسخ اطلاقها وجوب العشر
ونصفه بالسنة وقيل نسخ عمومها تقدير النصاب بالسنة ايضا
خلافا لابى حنيفة والحق فيها التخصيص والظرف للحق لا للايتاء و

بالاسراف منع الحق او اخذ اكثر منه او صرفه فى غير وجهه **السادسة**
قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الاية اقتضت حصر المحرمات فى
الثلاثة قال ابن جبير والشعبى وروى عن ابن عباس وعايشة
والحسن انها محكمة واية المايدة مفصلة لاجمال الميتة واحلوا ما وراء
ذلك وقال قوم نسخت السنة حصرها فضم اليها تحريم الحمر
الاهلية وما يعدو بنابه من السباع او يخلبه من الطير وقوله
تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن قيل منسوخة
بقوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم وهو قول قتادة والصحيح
احكامها لان قربان مال اليتيم بغير الاحسن محرم ابدا **السابعة**
قل انتظروا انا منتظرون تهديد فهى محكمة وقيل نهى عن القتال
فهى منسوخة بالسيف **الثامنة** لست منهم فى شئ اى انت
برئ من كل ما هم عليه من الكفر فهى محكمة وقال الضحاك والسدى
لست من قتالهم فى شئ فنسخه بالسيف **الفصل الثالث** فى
المتشابه منها **قوله** الحمد لله الذى خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور جمع السماء دون الارض لما مر فى البقرة
وجمع الظلمة دون النور لانها اسم جنس والنور مصدر والمصدر
لا يجمع وقيل لكثرة اسبابها بخلاف النور وجعل تاتى فى القران
لخمسة معان فتاتى بمعنى خلق كما هنا وكما فى قوله وجعل فيها رواسى
من فوقها وبمعنى بعث كما فى قوله وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا وبمعنى قال كما فى قوله وجعلوا لله اندادا وقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وبمعنى بين كما فى قوله انا جعلناه
قرانا اى بيناه بحلاله وحرامه وبمعنى صير كما فى قوله وجعلنا
على قلوبهم اكنة وقوله وجعل بين البحرين حاجزا **قوله** يعلم سركم
وجهركم ما فائدة ذكر الجهر بعد السر مع انه مفهوم منه بالاولى
قلنا فايدته المقابلة والتاكيد كما فى قوله فمن تعجل فى يومين

فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف ياتيهم الاية لانها هنا سابق على ما هناك فناسب البسط
هنا والاختصار ثم قوله اولم يروا قاله هنا وفى النحل بلا عاطف
من واو او فاء عقب الهمزة وفى الشعرا بواو وفى سبا بفا لان
مثل هذا الكلام ياتى للانكار فان اعتبر فيه الاستدلال لم يؤت
بواو ولا فاء ليكون كالمستانف وان اعتبرت فيه المشاهدة
اتى بالواو والفاء لتدل الهمزة على الانكار والواو والفاء على
عطف ما بعدها على مقدر قبلها يناسبه فى المعنى المناسب
لمعنى ما قبل الهمزة لكن الفاء اشد اتصالا بما قبلها من الواو
والتقدير فى الشعرا اكذبوا الرسل ولم يروا وفى سبا اكفروا
فلم يروا قوله قل سيروا فى الارض ثم انظروا قاله هنا بثم الدالة
على التراخى وفى غير هذه السورة بالفاء الدالة على التعقيب
مع اشتراكهما فى الامر بالسير لان ما فى هذه السورة وقع بعد
ذكر القرون فى قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقوله وانشانا
من بعدهم قرنا اخرين فتعددت القرون فى ازمنة متطاولة
ثم امر القوم بالسير فى الارض الذى لا يقع مثل ذلك الا
فى ازمنة متطاولة فخصت الاية هنا بثم بخلاف ما فى غير
هذه السورة اذ لم يتقدمه شى من ذلك فخصت بالفاء قوله
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ليس بتكرار لان الاول
فى حق الكفار والثانى فى حق اهل الكتاب قوله وله ما سكن
فى الليل والنهار خص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن
من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان كل متحرك يصير
الى السكون من غير عكس اولان السكون هو الاصل والحركة
حادثة عليه قوله وهو يطعم ولا يطعم خص الاطعام
بالذكر لان الحاجة اليه اتم قوله قل اى شى اكبر شهادة

قل

قل الله شهيد بينى وبينكم ان قلت كيف اكتفى من النبى صلى الله
عليه وسلم فى الجواب بقوله الله شهيد بينى وبينكم مع ان ذلك
لا يكفى من غيره قلت لانه قادر على اقامة الحجة على انه شهيد له
وقد اقامها بقوله واوحى الى هذا القران لانذركم به بخلاف
غيره لا يقدر على ذلك قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بايا انه لا يفلح الظالمون وقال فى يونس فمن بالفاء وختم
الاية بقوله انه لا يفلح المجرمون لان الايات التى قد تقدمت
فى هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو وهو قوله
واوحى الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ وانتى برى
ثم قال ومن اظلم وختم الاية بقوله الظالمون ليكون اخر
الاية موافقا لاولها واما فى سورة يونس فالايات التى
تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله فقد
لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ثم قال فمن اظلم
بالفاء وختم الاية بقوله المجرمون ايضا موافقة لما
قبلها وهو كذلك نجزى المجرمين قوله ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا فى قولهم ذلك
مع معاينتهم حقايق الامور ظنا منهم انهم يتخلصون به فان
قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا
قلت فى القيمة مواقف مختلفة ففى بعضها لا يكتمون وفى
بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما فى قوله فوربك
لنسالنهم اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
قوله ومنهم من يستمع اليك قال هنا يستمع بالافراد
وفى يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا نزل فى قوم قليلين
وهم ابو سفين والنضر ابن الحارث وعتبة وشيبة ولد
وامية وابى بن خلف فنزلوا منزلة الواحد فاعيد الضمير

على معنى من وانما لم يجمع ثم فى قوله ومنهم من ينظر اليك لان
الناظرين الى المعجزات اقل من المستمعين للقران قوله ولو ترى
اذ وقفوا على النار ثم اعاد فقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
لانهم انكروا النار فى القيمة وانكروا جزاء الله ونكاله فقال
فى الاولى اذ وقفوا على النار وفى الثانية على ربهم اى جزاء ربهم
ونكاله فى النار وختم بقوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين قالوه بدون نموت
ونحيا وفى المؤمنين والجاثية به لانهم فى القيمة قالوه بموقف ولم
يقولوه باخوفا اشارا الى الامرين بما ذكر قوله وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو قدم اللعب هنا وفى القتال والحديد وعكس فى
الاعراف والعنكبوت لان اللعب دون الصبا واللهو من الشباب
ومن الصبا مقدم على زمن الشباب فناسب اعطاء المقدم
للاكثر والمؤخر للاقل قوله فلا تكونن من الجاهلين ان قلت
كيف قال لمحمد ذلك وهو اغلظ خطابا من قوله لنوح
انى اعظك ان تكون من الجاهلين مع ان محمدا اعظم رتبة قلت
لان نوحا كان معذورا بجهله بمطلوبه لانه تمسك بوعد الله
تعالى فى انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله بخلاف محمد لم يكن
معذورا لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم وايمانهم بمشيئة
الله تعالى وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى قوله قل ان
الله قادر على ان ينزل اية وقع جوابا لقولهم لولا نزل عليه
اية من ربه فان قلت لو صح جوابا له لصح من كل من ادعى النبوة
وطولب باية ان يجيب بذلك قلت يلتزم ذلك ان ثبتت نبوته
بمعجزة كما ثبتت للنبى صلى الله عليه وسلم بها والا فلا
يصح الجواب بذلك قوله وما من دابة الاية فايدة ذكر فى الارض
بعد دابة مع انها لا تكون الا فى الارض وذكر يطير بجناحيه بعد طائر

مع انه لا يطير الا بجناحيه التاكيد كما فى قوله لا تتخذوا الهين اثنين
او زيادة التعميم والاحاطة قوله ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او
اتتكم الساعة قال ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة
وليس لهما ثالث وقال فيما بينهما ارايتم وكذلك فى غيرها ليس
لهذه الجملة فى العربية نظير لانه جمع بين علامتى خطاب وهما
التاء والكاف والتاء اسم بالاجماع والكاف حرف عند
البصريين تفيد الخطاب فحسب والجمع بينهما يدل على ان ذلك
تنبيه على شئ ما عليه من مزيد وهو ذكر الاستيصال بالهلاك وليس
فيما سواهما ما يدل على ذلك فاكتفى بخطاب واحد قوله لعلهم
يتضرعون قرئ هنا السوق وفى الاعراف يضرعون بالادغام
لان ما هنا وافق ما بعده وهو قوله جاءهم باسنا تضرعوا ثم
وستقبل تضرعوا بتضرعون لا غير قوله قل لا اقول لكم
عندى خزائن الله الاية كرر فيها لكم لعدم ذكره قبلها وبعدها
ولم يكرره فى اية هود اكتفا بذكره قبلها مرتين فى قوله انى لكم نذير
وقوله وما نراك لنا وبعدها مرة فى قوله ان انصح لكم قوله مولاهم
الحق اى مولا جميع الخلق وهذا لا ينافى قوله وان الكافرين
لا مولى لهم لان المراد بالمولى هنا المالك او الخالق او المعبود
وثم الناصر قوله ووهبنا له اسحاق ان قلت كيف ذكر
فى معرض الامتنان من اولاده اسحاق ولم يذكر معه اسمعيل
بل اخره عنه بدرجات مع انه اكبر منه قلت لان اسحاق
وهب له من حرة وكانت عجوزا عقيما واسمعيل من امة
فكانت المنة فى هبة اسحاق اظهر وقيل لان القصد هنا ذكر
انبياء بنى اسرايل وهو باسرهم اولاد اسحاق واسمعيل لم
يخرج من صلبه نبى الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله ان هو
الا ذكرى للعالمين قاله هنا بلا تنوين وفى يوسف بالتنوين لانه

فيقاتلون معه العرب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم
كفروا به حسدا وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما
بال هذا من بني اسمعيل واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد
او عكرمة عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج
برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من
العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ
بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله
واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك
وتخبرونا بانه مبعوث تصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم احد
بني النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله
ولما جاءهم كتاب من عند الله الاية قوله تعالى قل ان كانت
لكم الدار الآخرة الاية اخرج ابن جرير عن ابي العالية قال قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا فانزل الله قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل الايتين اخرج الواحدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اقبلت يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم
نسألك عن اشياء فان اجبتنا فيها اتبعناك اخبرنا من الذي يأتيك
من الملائكة فانه ليس نبي الا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل
بالرسالة فمن صاحبك قال جبريل قالوا ذاك الذي ينزل بالحرب
والقتال ذاك عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالمطر والرحمة
تابعناك فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله فان
الله عدو للكافرين واخرج ايضا عن الشعبي قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة فاعجب من موافقة
القرآن التوراة والتوراة القرآن فقالوا يا عمر ما احد احب
الينا منك قلت ولم قالوا لانك تأتينا وتغشانا قلت وانما آتي

لاعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا وموافقة التوراة
القرآن وموافقة القرآن التوراة فبينا انا عندهم ذات يوم اذ
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهري فقالوا ان
هذا صاحبك فقم اليه فالتفت واذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد دخل خوخة من المدينة فاقبلت عليهم فقلت أنشدكم
بالله وما انزل عليكم من كتاب اتعلمون انه رسول الله فقال
سيدهم قد نشدكم الله فاخبروه فقالوا انت سيدنا فاخبر
فقال سيدهم انا نعلم انه رسول الله قال قلت فأني اهلككم
ان كنتم تعلمون انه رسول الله ثم لم تتبعوه قالوا ان لنا عدوا
من الملائكة وسلما من الملائكة فقلت من عدوكم ومن سلمكم
قالوا عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظ والآصار
والتشديد قلت ومن سلمكم قالوا ميكايل وهو ملك الرأفة
واللين والتيسير قلت فاني اشهد ما يحل لجبريل ان يعادي سلم
ميكايل وما يحل لميكايل ان يسالم عدو جبريل واشهما جميعا ومن
معهما اعدا لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ثم قمت فدخلت الخوخة
التي دخلها رسول صلى الله عليه وسلم فاستقبلني فقال يا ابن
الخطاب الا أقرئك اية نزلت علي قبل قلت بلى فقرأ قل من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الاية حتى بلغ وما يكفر بها
الا الفاسقون قلت والذي بعثك بالحق ما حبت الا اخبرك
بقول اليهود فاذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر قال عمر فلقد
رأيتني اشد في دين الله من حجر وقال ابن عباس ان حبرا من احبار
اليهود من فدك يقال له عبد الله بن صوريا حاج النبي صلى الله
عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء فلما
انجهت الحجة عليه قال اني سألك يا ابا القاسم عن شئ لا يعلمه
الا نبي او رجل او رجلان فقال جبريل
ولم يبعث الله نبيا الا وهو وليه قال ذاك عدونا من الملائكة ولو

ذكرهنا قبل قوله بعد الذكرى بلا تنوين فناسب ذكره هنا
كذلك قوله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
لا تقافي هذه السورة وقعت بين اسماء الفاعلين وهو
فالق الحب وفالق الاصباح وجاعل الليل سكنا واسم الفاعل
يشبه الاسم من وجه فيدخله الالف واللام والتنوين والجر
وغير ذلك ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل ولا يثنى
ولا يجمع وغير ذلك ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو
الصابرين والصادقين وجاز العطف عليه بالفعل نحو
قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا
حسنا ونحو قوله سواء عليكم ادعوتموهم امانتم صامتون
فلما وقع بينهما ذكر يخرج الحي من الميت بلفظ الفعل ومخرج
الميت من الحي بلفظ الاسم عمل بالشبهين واخر لفظ الاسم
لان الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد بخلاف
ما في ال عمران لان ما قبله وما بعده افعال وكذلك في يونس
والروم قبله وبعده افعال فتامل فيه فانه من معجزات
القران قوله قد فصلنا الايات لقوم يعلمون ثم قال قد
فصلنا الايات لقوم يفقهون وقال بعدهما ان في ذلكم لايات
لقوم يؤمنون لان من احاط علما بما في الاية الاولى صار
عالما لانه اشرف العلوم فختم بقوله يعلمون والاية الثانية
مشتملة على ما يستدعي تاملا وتدبرا والفقه علم يحصل به
بالتفكر والتدبر ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى فختم
الاية بقوله يفقهون ومن اقربما في الاية الثانية صار مؤمنا
حقا فختم الاية بقوله يؤمنون حكاه ابو مسلم عن الخطيب وقوله
ذلكم لايات في هذه السورة بحضور الجماعات وظهور الايات
عم الخطاب وجمع الايات قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

وقف بعلق الحرام والحلال

ان قلت كيف خص الابصار في الثاني بالذكر مع انه تعالى يدرك
كل شيء قلت خصه بالذكر لرعاية المقابلة اللفظية لانها
نوع من البلاغة مقدم قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
في هذه السورة وفي المؤمن خالق كل شيء لا اله الا هو لان فيما قبله
ذكر الشركاء والبنين والبنات فدفع قول قايله بقوله لا اله الا هو
ثم قال خالق كل شيء وفي المؤمن قبله ذكر الخلق وهو لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس فخرج الكلام على اثبات خلق الناس
لا على نفي الشريك فقدم كل سورة ما يقتضيه ما قبله
من الايات قوله ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقال في الاية الاخرى من هذه السورة ولو شاء الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون لان قوله ولو شاء ربك وقع عقيب ايات
فيها ذكر الرب مرات وهي جاءكم بصاير من ربكم الايات افتتحها
بذكر الرب ليوافق اخرها اولها وقوله ولو شاء الله ما فعلوه
وقع بعد قوله وجعلوا لله مما ذرا فختم بما به بدا قوله ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله قال ذلك هنا بلا با وبالمضارع موافقة
لقوله بعد الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال في النحل والنجم
ونون بمن ضل بزيادة الباء وبالماضي عملا بزيادة الباء في مفعول
اعلم تقوية له لضعفه كما في قوله وهو اعلم بالمهتدين وقوله
وهو اعلم بمن اهتدى وعملا في الماضي بكثرة الاستعمال في نحو
قولهم اعلم من دبّ ودرج واحسن من قام وقعد وافضل
من حج واعتمر وحيث حذفت الباء اضمر فعل من مادة اعلم
يعمل في المفعول لضعف اعلم عن العمل بلا تقوية وتقدير في
الاية يعلم من يضل قوله كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون المزين لهم هو الله لقوله تعالى وزينا لهم اعمالهم
او الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح

بلغ مقابلة على سماع
جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله
عليه
م

فالتزيين من الله بالايجاد والخلق ومن الشيطان بالاغواء
والوسوسة قوله قالوا شهدنا على انفسنا كرر شهادتهم على انفسهم
لاختلافها باختلاف المشهود به لان الاولى شهادتهم بتبليغ
الرسل اليهم والثانية شهادتهم بكفرهم فان قلت شهادتهم
بكفرهم تضمنت اقرارهم به وهو مناف لجحدهم له فى قوله حكاية
عنهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت مواقف القيمة مختلفة
ففى موقف اقروا وفى اخر جحدوا او المراد بشهادتهم شهادة
اعضائهم عليهم حين يختم على افواههم كما قال تعالى اليوم
نختم على افواههم قوله فسوف يعلمون بالفاء حيث وقع
وفى هود سوف تعلمون بغير فاء لانه تقدم فى هذه السورة و
غيرها قل فامرهم امر وعيد بقوله اعملوا اى اعملوا فستجزون
ولم يكن فى هود قل فصار استينافا وقيل سوف تعلمون
فى سورة هود صفة لعامل اى انى عامل سوف تعلمون
فحذف الفاء قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ وقال فى النحل وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا
اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ فزاد من دونه مرتين
وزاد نحن لان لفظ الاشراك يدل على اثبات شريك
لا يجوز اثباته ودل على تحريم اشياء وتحليل اشياء
من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه بخلاف لفظ
العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شئ
مع الله سبحانه وتعالى ولا يدل على تحريم شئ كما
يدل عليه اشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من
دونه ولما حذف من دونه من الاية مرتين حذف معه
نحن لتطرد الاية فى حكم التخفيف قوله من املاق نحن

نرزقكم واياهم قال ذلك هنا وقال فى سبحان خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم قدم هنا المخاطبين على الغايبين وعكس ثم
لان ظاهر قوله هنا من املاق اى فقدان الاملاق حاصل
للوالدين المخاطبين لا توقعه فبدئ بهم وظاهر قوله ثم خشية
املاق ان الاملاق متوقع بهم وهم موسرون فبدئ بالاولاد
فما هنا يفيد النهى للاباء عن قتل الاولاد وان تلبسوا بالفقر
وما هناك يفيد وان تلبسوا باليسر قوله واذا قلتم فاعدلوا
ان قلت لم خص العدل بالقول مع ان الفعل الى العدل احوج
فان الضرر الناشئ من الجور الفعلى اقوى من الضرر الناشئ
من الجور القولى قلت انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل
فى الفعل بالاولى كما فى قوله تعالى فلا تقل لهما اف قوله
ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون وفى الثانية لعلكم تذكرون
وفى الثالثة لعلكم تتقون لان الاية الاولى مشتملة على خمسة
اشياء كلها عظام جسام فكانت الوصية بها من ابلغ الوصايا
فختم الاية الاولى بما فى الانسان من اشرف السجايا وهو العقل
الذى امتاز به الانسان عن سايرالحيوان والاية الثانية
مشتملة على خمسة اشياء يقبح تعاطيها وارتكابها وكانت الوصية
فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ فختم الاية بقوله تذكرون
اى تتعظون بمواعظ الله والاية الثالثة مشتملة على ذكر الصراط
المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب مناهيه فختم الاية
بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى ان قلت هو مناف لنحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم ولينبئن من عمل سيئه فعليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة قلت لا منافاة اذ الوزر فى الاية الاولى
محمول على من يتسبب فى الفعل بوجه وفيما عداها على من تسبب

فيه بوجه كالامر به والدلالة عليه فعليه وزر ما شرعه له
ووزر تسببه فيه قوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض قال
ذلك هنا وقال فى يونس وفاطر جعلكم خلائف فى الارض ما هنا
تكرر قبله ذكر المخاطبين مرات فعرفهم بالاضافة وما فى السورتين
جاء على الاصل كما فى قوله جاعل فى الارض خليفة وجعلكم
مستخلفين فيه قوله ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم
باللام فى الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض
فاتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران
على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فاتى باللام
فى الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفى الثانية تبعا للام فى
الاولى فان قلت كيف قال ذلك سريع العقاب مع انه حليم
والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه قلت معنى
سريع شديد او المعنى سريع العقاب اذا جاء وقته خاتمة
قال القرطبى رحمه الله قال سعيد بن جبير رضى الله عنه لم ينزل
شئ من الوحى الا نزل جبريل عليه السلام ومعه اربعة
من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم الا الانعام فانها نزلت معها
سبعون الف ملك ذكره الحليمى وروى فى الخبر انها نزلت جملة
واحدة غير ست ايات وشيعها سبعون الف ملك مع اية واحدة
منها اثنا عشر الف ملك وهى عنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو فكتبوها من ليلتهم ذكره المهدوى وغيره وذكر الثعلبى
عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرا ثلاث ايات
من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به

اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل
ملك من السماء السابعة معه مزربة من حديد فاذا اراد
الشيطان ان يوسوس له اويوحى فى قلبه شيا ضربه ضربة
فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيمة قال
الرب تبارك وتعالى امتى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وكل من ثمار
جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل
فانت عبدى وانا دبك الايات الست قال المفسرون بسورة
الانعام مكية الا ست ايات نزلت بالمدينة وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل الله وقل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى اخر ثلاث ايات وقال كعب الاحبار هذه الاية مفتتح التوراة
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم وقال ابن عباس هذه الايات المحكمات التى ذكرها
الله فى سورة ال عمران اجتمعت عليها شرايع الخلق ولم تنسخ
قط فى ملة وقد قيل انها العشر كلمات التى انزلها الله عز وجل
على موسى عليه السلام هذا وذكر الثعلبى انه راى فى بعض
التفاسير ان هذه الاية لكل نباء مستقر وسوف تعلمون
نافعة من وجع الضرس اذا كتبت على كاغد ووضع على السن
سورة الاعراف مكية الا واسيلهم عن القرية الثمان
او الخمس ايات ما يتان وخمس او ست ايات الفضل الاول فى
اسباب نزولها قوله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية
روى مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة
تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى
تقول اليوم يبدو كله او بعضه وما بدا منه فلا احله
فنزلت خذوا زينتكم عند كل مسجد ونزلت قل من حرم زينة الله
الاية واخرج الواحدى عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد

قوله مزربة بالخطف والتشديد كما فى القاموس

الرحمن قال كانوا اذا حجوا فافاضوا من منى لا يصلح لاحدهم فى
دينهم الذى اشترعوا فيه ان يطوف فى ثوبيه فايهم طاف لقاهما
حتى يقضى طوافه فكان آنفا فانزل الله فيهم يا بنى ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد الى قوله تعالى لقوم يعلمون انزلت فى شان
الذين يطوفون بالبيت عراة انتهى وقيل كانت الرجال يطوفون بالنهار
والنساء بالليل وقال الكلبى كان اهل الجاهلية لا ياكلون
من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما فى ايام حجهم يعظمون
بذلك حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق بذلك فانزل الله
تعالى وكلوا اى اللحم والدسم واشربوا قوله عز وجل واتل عليهم
نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال ابن مسعود نزلت فى بلعم
ابن ابره رجل من بنى اسرايل وقال ابن عباس وغيره من المفسرين
هو بلعام بن باعورا وقال الموالبى هو رجل من مدينة الجبارين
يقال لبلعام وكان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى عليه
السلام اتاه بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه
جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرد عنا
موسى ومن معه فذهب دنياى واخرتى فلم يزالوا به حتى دعا
عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله فانسلخ منها وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم نزلت فى امية بن ابى
الصلت الثقفى وكان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا
فى ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل
محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وروى عكرمة
عن ابن عباس فى هذه الاية قال هو رجل اعطى ثلاث دعوات
يستجاب له فيها وكانت له امراة يقال لها البسوس وكان له
منها ولد وكانت لها صحبة فقالت اجعل لى منها دعوة واحدة
قال لك واحدة فما ذا تامرين قالت ادع الله ان يجعلنى اجمل

امراة

امراة فى بنى اسرايل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه
وارادت شيا اخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة
فذهب فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا
قرار قد صارت امنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس فادع الله
ان يردها الى الحال التى كانت عليها فدعا الله فعادت كما
كانت وذهبت الدعوات الثلاث وهى البسوس وبها يضرب
المثل فى الشوم فيقال اشام من البسوس ولم يذكر السيوطى
رحمه الله فى اللباب سبب هذه الاية لما قدمه فى اول كتابه
من ان سبب النزول ما نزلت الاية ايام وقوعه ليخرج بذلك
ما ذكره الواحدى فى سورة الفيل من ان سبب نزولها قصة
قدوم الحبشة بالفيل ونحو ذلك من قصة قوم نوح وغيرهم
انتهى فما هنا من ذلك ففى ذكره تساهل سهل زيادة الفايدة
قوله عز وجل او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اخرج
ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان النبى صلى الله
عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا
فخذا يا بنى فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قائلهم ان
صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح فانزل الله اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين قوله عز وجل
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قال ابن عباس قال
جبل بن ابى قشير وشمويل بن زيد وهما من اليهود يا محمد
اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى فانزل الله تعالى
هذه الاية اخرجه عنه ابن جرير وغيره وقال قتادة قالت
قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر
الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الساعة اخرجه
عن قتادة بنحوه واخرج الواحدى عن فروة بن حسان قال

سمعت ابا موسى فى يوم جمعة على منبر البصرة يقول سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الساعة وانا شاهد فقال لا يعلمها
الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن سأحدثكم باشراطها وما بين
ايديها ان بين ايديها ردما من الفتن وهرجا فقيل وما الهرج
يا رسول الله قال هو بلسان الحبشة القتل وان تحضر قلوب
الناس وان تلقى بينهم التناكر فلا يكاد احد يعرف احدا ويرفع
ذوو اهل الحجى ويبقى دهاجة من الناس لا تعرف معروفا ولا تنكر
منكرا قوله عز وجل قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الاية قال
الكلبى ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص
قبل ان يغلو فنشترى فنربح وبالارض التى يريد ان تجدب فنرتحل
عنها الى قد اخصب فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل هو الذى
خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى وهم يخلقون قال مجاهد
كان لا يعيش لادم ولد فاتاه ابليس فقال لهما انى اذا ولد
لكما ولد فسمياه عبد الحارث وكان اسم الشيطان قبل ذلك
الحارث ففعلا فذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركاء الاية وقيل قال لحوا ما يدريك ما فى بطنك لعله يكون
كلبا او خنزيرا او ممن لا يخرج من فيك او غيره قال دعوت
الله ان يجعله مثلك اتسميه باسمى قالت نعم فنزلت قوله عز وجل
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اخرج الواحدى عن ابى
هريرة فى هذه الاية واذا قرئ القران قال نزلت فى رفع الاصوات
وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وقال
قتادة كانوا يتكلمون فى صلاتهم فى اول ما فرضت كان الرجل يجى
فيقول لصاحبه كم صليتم فيقول كذا وكذا فانزل الله تعالى
هذه الاية واخرجهما ابن ابى حاتم عن ابى هريرة وقال ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فى الصلاة المكتوبة م

وقرا اصحابه وراءه رافعين اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت هذه الاية
واخرجه سعيد بن منصور عن محمد بن كعب بلفظ كانوا يتلقفون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السيوطى عقبه قلت
ظاهر ذلك ان الاية مدنية وقال سعيد بن جبير ومجاهد
وعطا وعمرو بن دينار وجماعة نزلت فى الانصات للامام فى
الخطبة يوم الجمعة وكانوا يتحدثون فيها وقال ابن المسيب كان
المشركون ياتون النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوات
فيقول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
فنزلت الفصل الثانى فى منسوخها ايتان على ما قيل وكلها
محكمة الاولى وذر الذين يلحدون فى اسمايه قال ابن زيد منسوخة
بالسيف والظاهر انها محكمة وهو تهديد الثانية خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهو من عجيب المنسوخ
لان اولها واخرها منسوخان ووسطها محكم فقوله خذ العفو
اى الفضل من اموالهم وقد ذكر مثله فى سورة البقرة وامر
بالعرف محكم وتفسير العرف معروف واعرض عن الجاهلين
منسوخ باية السيف وقد روى ان جبريل اتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال له جبتك من عند ربك بمكارم الاخلاق
فقال وما ذاك قال ان ربك يقول لك خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقال له وما معنى ذلك قال جبريل
صلى الله عليهما وسلم تا ويله صل من قطعك واعط من حرمك
واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك قال ابن الزبير
اراد بالعفو العفو عن اخلاق الناس وعن ابن عباس خذ الفاضل
عن الحاجة فهى منسوخة بالزكاة وقال مجاهد العفو الزكاة
وقال سالم الصدقة فامر ندب وقال ابن جبير حسن الاخلاق
فهى عندهم محكمة قال ابن زيد واعرض عن الجاهلين اى قتالهم

وقرا

فهو منسوخ بالسيف والظاهر اعرض عن مخالطتهم فهي محكمة الفصل الثالث في متشابهها قوله فلا يكن في صدرك
حرج منه اي ضيق من الكتاب ان تبلغه مخافة ان تكذب
والنهي في اللفظ للحرج والمراد المخاطب مبالغة في النهي عن
ذلك كانه قيل لا تتسبب في شيء ينشاء منه حرج وهو من
باب لا ارينك ههنا النهي في اللفظ للمتكلم والمراد المخاطب
اي لا تكن بحضرتي فاراك ومثله فلا يصدنك عنها من لا
يؤمن بها قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم اتى بثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر بالسجود لادم
كان قبل خلقنا وتصورنا لان ثم هنا للترتيب الاخباري
او لتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود له اكمل
احسانا واتم انعاما مما قبله او المراد ولقد خلقنا اباكم
ثم صورناه بحذف مضاف قوله تعالى قال ما منعك
في هذه السورة وفي ص قال يا ابليس ما منعك وفي الحجر قال
يا ابليس مالك بزيادة يا ابليس في السورتين لان خطابه قرب
من ذكره في هذه السورة وهو قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين
قال ما منعك فحسن حذف النداء والمنادى ولم يقرب في ص
قربه منه في هذه السورة لان في ص الا ابليس استكبر وكان
من الكافرين بزيادة استكبر فزاد حرف النداء والمنادى
فقال يا ابليس وكذلك الحجر فان فيها الا ابليس ابى ان يكون
مع الساجدين بزيادة ابى فزاد حرف النداء والمنادى فقال
يا ابليس مالك قوله ان لا تسجد وفي ص ان تسجد وفي الحجر
ان لا تكون فزاد في هذه السورة لا والمفسرون في لا اقوال
قال بعضهم لا صلة كما في قوله ليلا يعلم وقال بعضهم
الممنوع من الشيء مضطر الى ما منع منه وقال بعضهم معناه ما الذي

جعلك

جعلك في منعة من عذابي وقال بعضهم معناه قال لك لا تسجد
وقد ذكرت ذلك واخبرت بالصواب في كتاب لباب التفسير
والذي يليق بهذا الكتاب ان نذكر ما السبب الذي خص هذه
السورة بزيادة لا دون السورتين قلت لما حذف منها يا ابليس
واقتصر على الخطاب جمع بين لفظ المنع ولفظ لا زيادة في
النفي واعلما ان المخاطب به ابليس خلاف السورتين فانه صرح
فيهما باسمه وان شئت قلت جمع في هذه السورة بين ما في ص وفي
الحجر فقال ما منعك ان تسجد ما لك الا تسجد فحذف ان تسجد
وحذف ما لك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه فبقي ما
منعك الا تسجد وهذه لطيفة فاحفظها قوله انظرني الى يوم يبعثون
في الحجر وص رب فانظرني لانه سبحانه لما اقتصر في السؤال
على الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة اقتصر في
الجواب ايضا على الخطاب دون ذكر المنادى واما زيادة الفاء
في السورتين دون هذه السورة فلان داعية الفاء ما تضمنه
النداء من ادعوا وانادي نحو ربنا فاغفر لنا اي ادعوك
وكذلك داعية الفاء في قوله ربنا فاغفر لنا اي ادعوك
وكذلك داعية الواو في قوله ربنا واتنا فحذف المنادى
فلما حذفه اخذت الفاء قوله قال انك من المنظرين قاله
هنا بحذف الفاء موافقة لحذفها في السؤال هنا وقال
في الحجر وص بذكرها موافقة لذكرها فيه ثم فان قلت كيف اجيب
ابليس الى انظاره مع انه انما طلبه ليفسد احوال عباد الله تعالى
قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد لما في مخالفته من اعظم
الثواب قوله قال فبما اغويتني قال ذلك هنا بالفاء وفي الحجر
بحذفها مع اتفاقهما في مدخول الباء وقال في ص فبعزتك
بالفاء مع مخالفته لتيتك في مدخول الباء لان الفاء وقعت

في محلها هنا وفي ص لانها مسببة عما قبلها ولامانع فحسنت
ولم تحسن في الحجر لوقوع الندآء ثم في قوله رب بما اغويتني والنداء
يستانف له الكلام والباء في المواضع الثلاثة للسببية او للقسم
وما بعدها في ص موافق لما بعدها في غيرها في المعنى وان خالفه
لفظا فلا اختلاف في الحقيقة اذ اغواء الله للشيطان يتضمن
عزته تعالى قوله كما بداكم تعودون ان قلت كيف قال ذلك
مع انه تعالى بدأنا اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ثم لحما ونحن لانعود بعد الموت كذلك قلت معناه كما بداكم
من تراب كذلك تعودون منه او كما اوجدكم بعد العدم
كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا
في الكيفية والترتيب قوله قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا
خالصة يوم القيمة ان قلت كيف اخبر عن الزينة
والطيبات بانهما للذين امنوا في الحياة الدنيا مع ان
المشاهد انهما لغير الذين امنوا اكثر وادوم قلت في الاية
اضمار تقديره قل هي للذين امنوا غير خالصة في الحياة الدنيا
خالصة للمؤمنين يوم القيامة قوله فاذا جاء اجلهم
قاله هنا وفي ساير المواضع بالفاء الا في يونس فبحذفها
لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على اخرى
مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان
بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس وقوله في
الاية لا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا
على جواب الشرط اذ لا يصح ترتيبه على الشرط قوله
ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها الاية ان قلت كيف
قال ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حي
وهو مفقود هنا قلت هو على تشبيه اهل الجنة واهل النار

بالوارث والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار
بتقدير ايمانهم ثم لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة اولان
دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث
وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال قوله وهم بالاخرة
كافرون قال ذلك هنا وقال في هود وهم بالاخرة هم
كافرون لان ما هنا جاء على الاصل وتقديره وهم كافرون
بالاخرة فقدم بالاخرة دعاية للفواصل وما في هود وقع
بعد قوله هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
والقياس عليهم فلما عبر عنهم بالظالمين التبس انهم هم الذين
كذبوا على ربهم فقال وهم بالاخرة هم كافرون ليعلم
انهم هم المذكورون لا غيرهم قوله وهو الذي يرسل الرياح
قاله هنا وفي الروم بلفظ المضارع وقال في الفرقان وفاطر
ارسل بلفظ الماضي لان ما هنا تقدمه ذكر الخوف والطمع
في قوله وادعوه خوفا وطمعا وهما للمستقبل وما في الروم
تقدمه التعبير بالمضارع مرات في قوله ومن اياته ان يرسل
الرياح مبشرات الاية فناسب ذكر المضارع فيها وما
في الفرقان تقدمه التعبير بالماضي مرات في قوله كيف
مد الظل الاية وتاخر عنه ذلك في قوله وهو الذي مرج الاية
وما في فاطر تقدمه فاء ولما فاطر وجاعل وهما بمعنى الماضي
فناسب ذكر الماضي في السورتين قوله لقد ارسلنا نوحا في
هذه السورة بغير واو وفي هود والمؤمنين ولقد بالواو لانه لم
يتقدم في هذه السورة ذكر رسول فيكون هذا عطفا عليه
بل هو استيناف كلام وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات
وفي المؤمنين تقدم ذكر نوح ضمنا لقوله وعلى الفلك لانه
اول من صنع الفلك فعطف في السورتين بالواو قوله

ارسلنا نوحا الى قومه فقال بالفا في هذه السورة وكذلك
في المؤمنين في قصة نوح فقال وفي هود في قصة نوح اني لكم
بغير فا وفي هذه السورة في قصة عاد بغير فا لان اثبات الفا هو
الاصل وتقدير ارسلنا نوحا فجاء فقال فكان في هذه السورة
والمؤمنين على ما يوجبه اللفظ واما في هود فالتقدير فقال
اني فاضمر قال واضمر معه الفا وهذا كما قلنا في قوله
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم
فاضمر القول والفا معا واما قصة عاد فالتقدير وارسلنا
الى عاد اخاهم هودا فقال فاضمر ارسلنا واضمر الفا
لان داعي الفا ارسلنا قوله قال الملا قاله هنا في قصة نوح
وهود بلا فا لانه خرج مخرج الابتداء وان تضمن الجواب
كما في قوله قالوا نحن اعلم بمن فيها بعد قوله قال ان فيها
وقاله في هود والمؤمنين بالفا لانه وقع جوابا لما قبله فناسبته
الفا فان قلت كيف وصف الملا بالذين كفروا في قصة هود
دون قصة نوح عليهما الصلاة والسلام قلت لانه كان
قد امن بهود بعضهم فلم يكونوا كلهم قايلين له انا لنراك في سفاهة
بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من امن به اذ ذاك ونقض بانه
تعالى وصف ايضا الملا من قوم نوح بالكفر في سورة هود
واجيب بجواز كون هذا القول وقع مرتين المرة الثانية بعد
ايمان بعضهم بخلاف المرة الاولى قوله ابلغكم رسالات ربي
وانصح لكم في قصة نوح وقال في قصة هود وانا لكم ناصح امين لان
ما في هذه الاية ابلغكم بلفظ المستقبل فعطف عليه انصح لكم
كما في الاية الاخرى لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فعطف الماضي على الماضي لكن في قصة هود قابل اسم الفاعل
قوله له وانا لنظنك من الكاذبين ليقابل الاسم بالاسم

قوله

قوله رسالات ربي في القصص الاتي في قصة صالح فان فيها رسالة
على الواحدة لانه سبحانه حكى عنهم بعد الايمان بالله والتقوى
اشياء امروا قومهم بها الا في قصة صالح فان فيها ذكر الناقة
فصار كانه رسالة واحدة قوله فكذبوه فانجيناه والذين معه
في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا وفي يونس فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك لان انجينا ونجينا للتعدي لكن التشديد
يدل على الكثرة والمبالغة فكان في يونس ومن معه ولفظ من يقع
على كثرة مما يقع عليه الذين لان من يصلح للواحد والتثنية والجمع
والمذكر والمونث بخلاف الذين فانه لجمع المذكر فحسب فكان
التشديد مع من اليق قوله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
اليم وفي هود ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم لانه
في هذه السورة بالغ في الوعظ فبالغ في الوعيد فقال عذاب
اليم وفي هود لما اتصل بقوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وصدد
بالقرب فقال عذاب قريب وزاد في الشعراء ذكر اليوم لان
قبله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم والتقدير لها شرب
يوم معلوم فختم الاية بذكر اليوم فقال عذاب يوم عظيم قوله
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم على الوحدة وقال واخذت
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين حيث ذكر الرجفة
وهي الزلزلة وحد الدار وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانت
من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فاتصل كل واحد بما هو
اللايق به قوله ما نزل الله بها من سلطان في هذه السورة نزل
وفي غيرها انزل لان افعل كما ذكرت انفا للتعدي وفعل
للتعدي والتكثير فذكر في الموضع الاول بلفظ المبالغة ليجري
مجرى ذكر الجملة والتفصيل وذكر الجنس والنوع فيكون الاول
كالجنس وما عداه كالنوع قوله وامطرنا عليهم مطرا فانظر

كيف كان عاقبة المجرمين في هذه السورة وفي غيرها فاسلك
مطرد المنذرين لان في هذه السورة وافق ما بعده وهو
قوله فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قوله ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة بالاستفهام وهو استفهام
تقريع وتوبيخ وانكار وقال بعده اينكم لتاتون فزاد مع
الاستفهام ان لان التقريع والتوبيخ والانكار في الثاني
اكثر ومثله في النمل اتاتون وبعده اينكم وخالف بينهما في
العنكبوت فقال اينكم لتاتون الفاحشة اينكم لتاتون
الرجال فجمع بين اين واين وذلك لموافقه اخر القصة
فان في الاخر انا منجوك انا منزلون فتامل فيه فانه صعب
المستخرج قوله بل انتم قوم مسرفون عبر هنا بلفظ السرف
والاسم وفي النمل بلفظ الجهل والفعل تكثيرا للفائدة
في التعبير عن المراد بلفظين متساويين معنى اذ كل سرف
جهل وبالعكس ودعاية للفواصل في التعبير بالاسم والفعل
اذ الفواصل السابقة هنا اسماء وهي العالمين المرسلين
الناصحين الى اخرها وفي النمل افعال وهي تعلمون تفقهون
تبصرون فناسب الاسم هنا والفعل ثم قوله وما كان
جواب قومه قاله هنا بالواو وفي النمل والعنكبوت في الموضعين
بالفا لان ما هنا تقدمه اسم هو مسرفون والاسم لا يناسبه
التعقيب وما في تينك تقدمه فعل هو تجهلون وتاتون
في ناديكم المنكر والفعل يناسبه التعقيب فناسب ذكر
الفا الدالة عليه ثم وذكر الواو هنا قوله كانت في علم
الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين وعلى وزان
قول الخطيب قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين
وكان تاتي بمعنى صار وقد فسر كائن من الجن بالوجهين

قوله

قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قاله هنا بحذف المعمول
وهو به وفي يونس باثباته تبعا لما قبلهما في الموضعين اذ قبل ما هنا
ولكن كذبوا وقبل ما في يونس كذبوا بآياتنا باثباته قوله
ونطبع على قلوبهم مع قوله بعد ذلك يطبع الله قاله هنا اولا بالنون
واضمار الفاعل وثانيا بالياء واظهار الفاعل وقاله في يونس
بالنون والاضمار لان الايتين هنا تقدمهما الامران اليامع
الاظهار مرتين في قوله افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله والنون
مع الاضمار في قوله ان لو نشاء اصبناهم فناسب الجمع بين الامرين
هنا والاية ثم بعدها النون مع الاضمار فقط في قوله فنجيناهم
وجعلناهم ثم بعثنا فناسب الاقتصار على النون مع الاضمار
ثم قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ان قلت
كيف نسب القول هنا للملا ونسبه في الشعراء الفرعون
في قوله تعالى قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم قلت قاله
هو وهم فحكى قوله ثم وقولهم وحدهم او معه هنا قوله
يريد ان يخرجكم من ارضكم قاله هنا بحذف بسحره وقاله في
الشعراء باثباته لان الاية هنا بنيت على الاختصار ولان ما
قبل الاية هنا وهو لساحر عليم يدل على السحر بخلاف الاية
فيهما ثم قوله وارسل وفي الشعراء وابعث لان الارسال يفيد
معنى البعث ويتضمن نوعا من العلو لانه يكون من فوق فخصت
هذه السورة به لما التبس ليعلم ان المخاطب به فرعون
دون غيره قوله بكل ساحر عليم في الشعراء بكل سحار لانه
راعى ما قبله في هذه السورة وهو قوله ان هذا لساحر عليم وراعى
في الشعراء مصحف الامام فان فيه بكل سحار بالالف وقرئ في هذه
السورة وهو قوله سحار ايضا طلبا للمبالغة وموافقة لما في الشعراء
قوله وجاء السحرة فرعون قالوا وفي الشعراء فلما جاء السحرة قالوا

لفرعون لان القياس فى هذه السورة وجاء السحرة فرعون
قالوا او فقالوا لابد من ذلك لكن اضمر فيه فلما حسن حذف
الواو وخص هذه السورة باضمار فلما لان ما فى هذه السورة
وقع على الاختصار والاقتصار على ما سبق واما تقديم فرعون
وتاخير فى الشعرا لان التقدير فيهما فلما جاء السحرة فرعون
قالوا لفرعون فاظهر الاول فى هذه السورة لانها الاولى واضمر
الثانى فى الشعرا لانها الثانية قوله قال نعم وانكم لمن المقربين
وفى الشعرا اذا لمن المقربين اذا فى هذه السورة مضمرة مقدرة
لان اذا جزا ومعناه ان غلبتم قربتكم ورفعت منزلتكم وخص
هذه السورة بالاضمار اختصارا قوله اما ان تلقى واما ان نكون
نحن الملقين وفى طه اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى داعى
فى السورتين او اخر الاى ومثله فالقى السحرة ساجدين فى
السورتين وفى طه سجدا وفى الشورتين ايضا امنا برب العالمين
وليس فى طه رب العالمين وفى الشورتين رب موسى وهارون
وفى طه رب هارون وموسى وفى هذه السورة فسوف تعلمون
لاقطعن وفى الشعرا فلسوف تعلمون لاقطعن وفى طه فلاقطعن
وفى السورتين ولاصلبنكم اجمعين وفى طه ولاصلبنكم فى جذوع
النخل وهذا كله مراعاة لفواصل الاى لانها مرعية تبنى عليها
مسائل كثيرة قوله فى هذه السورة امنتم به وفى السورتين امنتم
له لان هنا يعود الى رب العالمين وهو المؤمن به سبحانه وفى
السورتين يعود الى موسى لقوله انه لكبيركم وقيل امنتم به وامنتم
له واحد قوله قال فرعون وفى السورتين قال امنتم لان هذه
السورة منعقبة على السورتين فصرح فى الاولى وكنى فى
الاخرين وهو القياس قال الخطيب لان فى هذه السورة
بعد عن ذكر فرعون باياب كثيرة فصرح وقرب فى السورتين

من

من ذكره فكنى قوله ثم لاصلبنكم وفى السورتين ولاصلبنكم لان
ثم تدل على ان الصلب يقع بعد التقطيع واذا دل فى الاولى على
فى غيرها ولان الواو تصلح لما تصلح له ثم قوله انا الى ربنا منقلبون
وفى الشعرا لاضير انا الى ربنا منقلبون بزيادة لاضير لان هذه
السورة اختصرت فيها هذه القصة واشبعت فى الشعرا وذكر
فيها اول احوال موسى مع فرعون الى اخرها فبدا بقوله الم نربك
فينا وليدا وختم بقوله ثم اغرقنا الاخرين فلهذا وقع فيها
زوايد لم تقع فى الاعراف وطه فتامل وتدبر تعرف اعجاز القرآن
لقوان قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية فان قلت المواعدة
كانت امرا بالصوم فى هذا العدد فكيف ذكر الليالى مع انها
ليست محلا للصوم قلت العرب فى اغلب تواريخها انما تذكر
الليالى وان ارادت الايام لان الليل هو الاصل فى الزمان والنهار
عارض لان الظلمة سابقة فى الوجود على النور مع ان الليل ظرف
لبعض الصوم وهى النية التى هى ركن فيه قوله وامر قومك
ياخذوا باحسنها اى التوراة ان قلت كيف قال باحسنها مع انهم
ماموردون بجميع ما فيها قلت معنى باحسنها بحسنها وكلها حسن
اوامروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك
الشر وان فيها حسنا واحسن كالقوة والعفو والانتصار
والصبر والماموربه والمباح فامروا بما هو الاكثر ثوابا قوله
ولما سقط فى ايديهم اى ندموا على عبادتهم العجل ان قلت كيف
عبر عن الندم بالسقوط ما فى اليد قلت لان عادة من اشتد ندمه
على فايت ان يعض يده غما كما فى قوله ويوم يعض الظالم على يديه
فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها قوله واتبعوا النور
اى القران الذى انزل معه اى مع النبى فان قلت القران لم ينزل
معه بل عليه وانما نزل مع جبريل قلت معه بمعنى مقارنا لزمنه

كان ميكايل لا ممنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة
فانه عادانا مرارا كثيرة وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل
على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يدى رجل يقال له بخت
نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا
من اقوياء بنى اسرائيل فطلب بخت نصر ليقتله فانطلق يطلبه
حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فاخذه صاحبنا
ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذى
اذن فى هلاككم فلا تسلط عليه وان لم يكن هذا فعلى اى حق
تقتله فصدقه صاحبنا ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوى
وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا تتخذه عدوا فانزل الله
هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا أمر ان
يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا فانزل الله هذه الاية واخرج
ابن ابى حاتم عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى ان يهوديا لقى عمر
بن الخطاب فقال ان جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر
من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدوه قال فنزلت على لسان عمر وقد نقل ابن جرير الاجماع على
ان سبب نزول الاية ذلك قوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات
بينات الاية اخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد او عكرمة
عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم
يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة
فانزل الله فى ذلك ولقد انزلنا اليك ايات بينات الاية وقال
مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم فى محمد والله ما عهد
الينا فى محمد ولا اخذ علينا ميثاقا فانزل الله اوكلما عاهدوا عهدا الاية
قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اخرج الواحدى

عن

عن ابن عباس كانت الشياطين تسترق السمع فيلقونه الى اوليائهم
فيضمون للكلمة الحق سبعين كذبة فتشربها قلوب الناس فعلم
سليمان ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان قام شيطان
بالطريق فقال هل ادلكم على كنز سليمان المانع الذى لا كنز له مثله
قالوا نعم قال تحت الكرسى فاخرجوه فاذا هو سحر فقتا سخوه فانزل
الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية على ملك سليمان
وما كفر سليمان وقال الكلبى كتبوا السحر والنيرنجيات وقالوا
هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوه تحت مصلاه
حين سلب ملكه فلما مات استخرجوه وقالوا بهذا ملككم فتعلمه السفلة
وقالت الاخيار معاذ الله ان يكون هذا علم سليمان وقال
السدى لما فشا السحر من سليمان جمعه وجعله بصندوق
ثم دفنه فلما مات تصور شيطان بانسان وقال لبنى اسرائيل
هل ادلكم على ما كان سليمان يضبط به الانس والجن والطيور
والشياطين قالوا نعم ولهذا كثر فى اليهود واخرج الواحدى
عن حصيف قال كان سليمان اذا نبتت شجرة قال لاى داء انت
فتقول لكذا وكذا فلما نبتت شجرة الخروب قال لاى شئ انت قالت
لمسجدك اخربه قال تخربينه قالت نعم قال يئس الشجرة انت قال
فلم يلبث ان توفى فجعل الناس يقولون فى مرضاهم لو كان لنا
مثل سليمان واخذت الشياطين فكتبوا كتاب الجعلون فى مصلى
سليمان وقالوا نحن ندلكم على ما كان يداوى به سليمان فانطلقوا
فاستخرجوا ذلك الكتاب فاذا فيه سحر وكفر فانزل الله الاية
واخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال قالت اليهود انظروا
الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء انما كان
ساحرا يركب الريح فانزل الله تعالى واتبعوا الاية قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا الاية قال ابن عباس رضى الله

او بمعنى عليه او هو متعلق باتبعوا او لتبعوا القران كما اتبعه
هو مصاحبين له فى اتباعه قوله اولئك كالانعام بل هم
اضل ان قلت كيف جمع بين الامرين قلت المراد بالاول تشبيههم
بالانعام فى اصل الضلال لا فى مقداره وبالثانى فى بيان مقداره
وقيل المراد بالاول التشبيه فى المقدار ايضا لكن المراد به طايفة
وبالثانى اخرى ووجه كونهم اضل من الانعام انها تنقاد لاربابها
وتعرف من يحسن اليها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساة الشيطان الذى هو
عدوهم قوله قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فى
هذه السورة وفى يونس قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا
ما شاء الله لان اكثر ما جاء فى القران من لفظى الضر والنفع معا
بتقديم لفظ الضر على النفع لان العابد يعبد معبوده خوفا من
عقابه اولا ثم طمعا فى ثوابه ثانيا توفية بقوله يدعون ربهم خوفا
وطمعا وحيث تقدم النفع على الضر تقدمه لفظ تضمن نفعا
وذلك فى ثمانية مواضع ثلاثة منها بلفظ الاسم وهى ههنا والرعد
وسبا وخمسة بلفظ الفعل وهى فى الانعام ما لا ينفعنا ولا
يضرنا وفى اخر يونس ما لا ينفعك ولا يضرك وفى الانبياء
ما لا ينفعكم وفى الفرقان ما لا ينفعهم ولا يضرهم وفى الشعراء
او ينفعونكم او يضرون اما فى هذه السورة فقد تقدمه من
يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فقد م الهداية على الضلالة
وبعد ذلك لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء فقدم الخير
على السوء فلذلك قدم النفع على الضر وفى الوعد طوعا وكرها
فقدم الطوع وفى سبا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فقدم
البسط وفى يونس قدم الضر على الاصل ولموافقة ما قبلها
ما لا يضرهم ولا ينفعهم وفيها واذا مس الانسان الضر فكرر

فى الاية ثلاث مرات وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقه
معنى يتضمن فعلا اما سورة الانعام ففيها ليس لهم من دون الله
ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ثم وصلها
بقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
وفى يونس تقدمه قوله ثم ننجى رسلنا والذين امنوا كذلك
حقا علينا ننجى المؤمنين ثم قال ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك وفى الانبياء تقدمه قول الكفار
لابراهيم فى المجادلة لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وفى الفرقان
تقدمه قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل وعد نعما جمة
فى الايات ثم قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
فتامل فانه برهان للقران ساطع قوله جعلا له شركاء فيما
اتاهما ان قلت كيف قال حكاية عن ادم وحوا ذلك مع ان
الانبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلا عن الشرك الذى
هو اكبر الكبائر قلت فيه حذف مضاف اى جعل اولادهما
شركا فيما اتاهما اى اتى اولادهما بقرينة قوله يشركون بالجمع
ومعنى اشراك اولادهما فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد
العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحوها مكان عبد الله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم خاتمة ذكر الامام القرطبى فى
فضلها اثارا وهى ما اخرجه الوابلى عن عبد الله بن بسر
المازنى قال خرجت من حصن وادى الميل الى البقعة قال
فنزلت فحضرنى جماعة من اهل الارض فقرات هذه الاية
من الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الاية
فقال بعضهم لبعض احرسوه الان حتى يصبح فلما اصبحت ركبت
وانطلقت الى حاجتى واخرج الوابلى عن الحجاج عن الحسن

قوله البقعة هى البقعة التى بفناء حصن كما فى القاموس

بلغ مقابلة مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن حمله عليه

فى الاية

ابن علي قال انا ضامن لمن قرأ هذه العشرين اية ان يعصمه الله
من كل شيطان مريد ومن كل سلطان ظالم ومن كل لص عاد
ومن كل سبع ضار اية الكرسي وثلاث من الاعراف ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وعشر ايات من الصافات
وثلاث ايات من الرحمن يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
وخواتيم سورة الحشر واخر سورة براءة سورة الانفال
مدنية او الا واذ يمكر الايات السبع فمكية خمس او ست او
سبع وسبعون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله عز وجل
يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية روى ابو داود
والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا
وكذا فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات واما الشباب فمالوا
الى القتل والغنائم فقالت المشيخة للشبان اشركونا معكم
فانا كنا لكم ردأ ولو كان منكم شيء لجأتم الينا فاختصموا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول وفي رواية عنه زيادة ان الشبان جاءوا يطلبون
نفلهم فنزلت الاية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهم وروى احمد عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر
قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت
به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض (اي القبض كما في المختار)
فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت
الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي النبي صلى الله عليه
وسلم اذهب فخذ سيفك وروى احمد وابو داود والترمذي
والنسائي عن سعد قال لما كان يوم بدر جيت بسيف فقلت
يا رسول الله ان الله قد شفا صدري من المشركين هب لي هذا

السيف

السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا
من لا يبلى بلائي فجاني الرسول فقال انك سالتني وليس لي وانه
قد صار لي وهو لك قال فنزلت يسئلونك عن الانفال الاية
قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك الاية اخرج
ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي ايوب الانصاري قال قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة وبلغه ان
عير ابي سفيان قد اقبلت فقال ما ترون فيها لعل الله يغنمناها
ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما او يومين فقال ما ترون فيهم
فقلنا يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير
فقال المقداد لا تقولوا كما قال قوم موسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فانزل الله كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون واخرج
ابن جرير عن ابن عباس نحوه قوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم
الاية روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال نظر نبي الله صلى الله
عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل
الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماديا يديه مستقبل
القبلة حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداه فالقاه على
منكبيه ثم التزمه من وراية وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فامدهم
الله بالملائكة قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى اخرج الواحدي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الى النبي صلى الله

عليه وسلم فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير
اخو بني عبد الدار وداى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة
ابي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط
ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من اضلاعه
فاتاه اصحابه وهو يخور خور الثور فقالوا له ما اعجزك انما
هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل
باهل ذي المجاز اسم سوق كان في الجاهلية لماتوا اجمعون
فمات ابي الى النار سحقا لاصحاب السعير قبل ان يقدم مكة
فانزل الله تعالى في ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ورواه الحاكم عنه ثم قال صحيح الاسناد ولكنه غريب وروى
صفوان بن عمرو عن عبد العزيز بن جبير ان رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم يوم حنين دعا بقوس فاتي بقوس طويلة
فقال جئوني بقوس غيرها فجاؤه بقوس كبدا فرمى النبي
صلى الله عليه وسلم الحصن فما قبل السهم يهوى حتى قتل
كنانة بن ابي الحقيق وهو على فراشه فانزل الله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى اخرجه ابن جرير عنه وهو مرسل
جيد الاسناد ولكنه غريب والمشهور انها نزلت في رميه يوم
بدر بالقبضة من الحصباء حين قال للمشركين شاهت الوجوه ورماهم
بتلك القبضة فلم يبق عين مشرك الا دخلها منه شئ وعليه
اكثر اهل التفسير وروى ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه يوم بدر ناولني كفا من حصباء فناوله
من تراب فرماه وقال شاهت الوجوه فما بقي احد الا اصيبت
عينه وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام
قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه

صوت

صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت
الاية واخرج ابو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ولابن جبير
من وجه اخر نحوه قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن سعير قال كان
المستفتح ابا جهل فانه قال حين التقى القوم اللهم اينا كان اقطع
للرحم واتى بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحا
فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع
المؤمنين واخرج ابن ابي حاتم عن عطية قال قال ابو جهل اللهم
انصرا اعز الفئتين واكرم الفوقتين فئة وقال السدي والكلبي
كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفيئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به
محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى ان تستفتحوا الاية
وقال ابن عباس قال ابو جهل اللهم ايتنا كان احب اليك وارضى
عندك فانصره وقال ابن زيد قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال ابن وعطا
قالت الصحابة اللهم انصرنا وافتح لنا فنزلت قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية نزلت في ابي لبابة
ابن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم
من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من
ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ

قوله فافضه من الحصى بالفتح وهو الملء كما في الصحاح

فابوا وقالوا ارسل لنا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كان عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ماترى أنقتل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت هذه الاية فلما نزلت شد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به ورواه سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن قتادة باختصار وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة واتى جبريل النبى صلى عليه وسلم فقال ابا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان بمكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين الى ابى سفيان انى محمد يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول الاية غريب جدا فى سنده وسياقه نظر واخرج ابن جرير عن السدى قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان نفرا من قريش من اشراف كل قبيلة اجتمعوا اليه دخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ جليل فلما رأوه

قالوا من انت قال شيخ من اهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فاردت ان احضركم ولن يعدمكم منى راى ونصح قالوا اجل فادخل فدخل معهم فقال انظروا فى شان هذا الرجل فقال قايل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة فانما هو كاحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله ليخرجن رايد من محبسه الى اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه من ايديكم ثم يمنعوه منكم فما امن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم فانظروا فى غير هذا الراى فقال قايل اخرجوه من بين اظهركم واستريحوا منه فانه اذا اخرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه واخذه للقلوب بما يستمع من حديثه والله لين فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رايا غير هذا فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما ارى ابصرتموه بعد ما ارى غيره قالوا وما هو قال نأخذ من كل قبيلة وسيطا شابا فهدا ثم نعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه فى القبايل كلها فلا اظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلهم وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال النجدى هذا والله هو الراى القول ما قال الفتى لا ارى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت واخبره بمكر القوم

فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة واذن
الله له عند ذلك في الخروج وانزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر
نعمته عليه واذ يمكربك الذين كفروا الاية واخرج ابن جرير
من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يا تمربك قومك
قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من
حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا
قال انا استوصي به خير بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكربك
الاية قال ابن كثير ذكر ابي طالب فيه غريب بل منكر لان القصة
ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث سنين
قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا الاية
اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن ابي معيط وطعيمة بن عدي
والنضر بن الحارث وكان المقداد اسر النضر فلما امر
بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول قال وفيه انزلت
هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا الاية قوله عز وجل
واذ قالوا اللهم الاية اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير
في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال
نزلت في النضر بن الحارث ورواه البخاري ومسلم عن انس
قال قال ابو جهل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم فنزلت
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون
غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الاية واخرج ابن جرير

عن يزيد بن رومان و محمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها
لبعض محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء الاية فلما استسوا قوا على ما قالوا
فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان معذبهم وهم
يستغفرون الى قوله لا يعلمون واخرج ابن جرير ايضا عن ابن
ابزى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فخرج الى المدينة فانزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان اولئك البقية
من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا انزل الله
وما لهم الا يعذبهم الله الاية فاذن في فتح مكة فهو العذاب
الذي وعدهم قوله عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت
الاية اخرج الواحدي عن ابن عمر قال كانوا يطوفون بالبيت
ويصفقون ووصف الصفق بيده ويصفرون ووصف
صفيرهم ويصعون خدودهم بالارض فنزلت هذه الاية
واخرج ابن جرير عن سعيد قال كانت قريش يعارضون
النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزؤن به يصفرون
ويصفقون فنزلت قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
قال ابن اسحاق حدثني الزهري و محمد بن يحيى بن حبان وعاصم
ابن عمير بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا لما اصيبت قريش
يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
ابن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيبت
اباؤهم وابناؤهم فكلموا ابا سفيان ومن كان له في ذلك العير
من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ان ندرك منه
ثارا ففعلوا ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين

كفروا ينفقون اموالهم الى قوله يحشرون واخرج ابن ابى
حاتم عن الحكم بن عتيبة قال نزلت فى ابى سفيان انفق على المشركين
اربعين اوقية من ذهب واخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد
ابن جبير قالا نزلت فى ابى سفيان استاجر يوم احد الفين من
الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من
استجاب له من العرب وزاد الواحدى فى روايته عنهما وفيهم
يقول كعب بن مالك ...

فجينا الى موج من البحر وسطه • احابيش منهم حاسر ومقنع ..
ثلاثة الاف ونحن بقية • ثلاث مئين ان كثرنا فاربع ..

وقال مقاتل والكلبى نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر
رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه
ابنا حجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن
حزام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر
ابن نوفل والعباس ابن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان
يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر قوله عز وجل ولا
تكونوا الاية اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال لما
خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف
فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا قوله عز
وجل اذ يقول المنافقون روى الطبرانى فى الاوسط بسند
ضعيف عن ابى هريرة قال لما انزل الله على نبيه بمكة سيهزم الجمع
ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب يا رسول الله اى جمع وذلك
قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى اثارهم مصلتا بالسيف يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر فانزل الله
فيهم حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب الاية وانزل الله تعالى

الذين بدلوا نعمت الله كفرا الاية وهما هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوسعتهم الرمية وملات اعينهم وافواههم حتى
ان الرجل ليقتل وهو يقذى عينيه وفاه فانزل الله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وانزل فى ابليس فلما رات الفئتان
نكص على عقبيه الاية وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من
المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم فانزل الله اذ يقول
المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم الاية
قوله عز وجل ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الاية
اخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال نزلت ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون فى ستة رهط من
اليهود فيهم ابن التابوه قوله عز وجل واما تخافن من قوم
روى ابو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت السلاح وما زلت
فى طلب القوم فاخرج فان الله قد اذن لك فى قريظة وانزل
فيهم واما تخافن من قوم خيانة الاية قوله عز وجل يا ايها
النبى حسبك الله روى البزار بسند ضعيف من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال لما اسلم عمر قال المشركون
قد انتصف القوم وانزل الله يا ايها النبى حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين وله شواهد فاخرج ابن ابى حاتم
بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال لما اسلم مع النبى صلى الله
عليه وسلم ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر
نزلت يا ايها النبى حسبك الله الاية وكذا اخرجه الطبرانى
وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من غير تعيين النساء
من الرجال وقال مجاهد هى عامة لانها مدنية لكن يمكن ان
تكون وحدها مكية قوله عز وجل ما كان لنبى ان يكون

له اسرى حتى يثخن فى الارض الاية اخرج الواحدى عن عبد الله
قال لما كان يوم بدر وجئ بالاسرى قال رسول الله ص
صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء الاسرى فقال
ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم
لعل الله عز وجل يتوب عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك
فقدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا
فقال العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابى بكر
وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول عبد الله
ثم خرج عليهم فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى
تكون الين من اللبن وان الله عز وجل ليشد قلوب رجال فيه
حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم
قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وان
مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل
موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية
ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة انتم
اليوم عالة فلا ينفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق قال فاتى
فانزل الله عز وجل ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن
فى الارض الى اخر الايات الثلاث وروى مسلم عن ابن عباس
قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر والتقوا فهزم
الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلا واسر سبعون رجلا
استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ابا بكر وعمر

وعليا فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة
والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا
منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا
عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن
الخطاب قال قلت والله ما رأى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني
من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل
فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه
حتى يعلم الله عز وجل انه ليس فى قلوبنا مودة للمشركين
هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء
فلما كان من الغد قال عمر غدوت الى النبى صلى الله
عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق واذا هما يبكيان
فقلت يا رسول الله اخبرنى ماذا يبكيك انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ابكى الذى عرض على اصحابك من الغداء لقد
عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة قريبة وانزل الله عز
وجل ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض
الى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم وفى رواية مجاهد قال كان عمر بن الخطاب
يرى الراى فيوافق ربه ما يجئ من السماء وان النبى صلى الله
عليه وسلم لقى عمر بعد ما اشار برايه وبعد نزول الايات
فقال كاد ان يصيبنا فى خلاف بلاء قوله عز وجل
يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى الاية قال الكلبى نزلت
فى العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن
الحارث وكان العباس اسر يوم بدر ومعه عشرون

اوقية من الذهب كان خرج معه بها الى بدر ليطعم بها
الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر
ولم يكن بلغته النوبة حتى اشر فوجدت معه فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه قال فكلمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجعل لى العشرين الاوقية
التى اخذها منى فى فدآى فابى على وقال اما شئ خرجت
به تستعين به علينا فلا وكلفنى فدآ ابن اخى عقيل بن ابى طالب
عشرين اوقية وفضة فقلت له تركتنى والله اسئل قريشا
بكفى والناس مابقيت قال فاين الذهب الذى دفعته
الى ام الفضل مخرجك الى بدر وقلت لها ان حدث
بى حدث فى وجهى هذا فهولك ولعبد الله والفضل وقثم
قلت ومايدريك قال اخبرنى الله بذلك قال اشهد انك
صادق وانى قد دفعت اليها الذهب ولم يطلع عليه احد
الا الله تعالى فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فاعطانى الله خيرا مما اخذ منى كما قال عشرين عبدا
كلهم يضرب بمال كثير مكان العشرين اوقية وانا
ارجو المغفرة من ربى تعالى قوله عز وجل والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض اخرج ابن جرير وابو الشيخ عن السدى
عن ابى مالك قال قال رجل نورث ارحامنا المشركين فنزلت
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض قوله عز وجل واولو
الارحام الاية اخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال كان
الرجل يعاقد الرجل ترثنى وارثك فنزلت واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله واخرج ابن سعد من طريق
حسام بن عروة عن ابيه قال اخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير

فلقد

فلقد رايت كعبا اصابته الجراحة باحد فقلت لو مات
فانقلع عن الدنيا باهلها ماورثه غيرى فنزلت هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فصارت
المواريث بعد فى الارحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث
فى المؤاخاة **الفصل الثانى** فى منسوخها وهى ست ايات
الاية الاولى يسئلونك عن الانفال اى الغنايم قاله ابن عباس
فهى ناسخة لحرمتها سالوه ان ينفلهم الغنيمة فقال قل لهم
يا محمد الانفال لله والرسول قيل ثم نسخ ذلك بقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وقيل هى محكمة فقال
الضحاك والشعبى الانفال ماينفله الامام لمقل او مخاطر وقال
الحسن وعطآ هى ما استرسل الى المسلمين من الكفار فللامام
وضعه حيث شآ وقال مجاهد هى الخمس اجمل ثم فصل وقيل
ينفل السرايا وقال ابن المسيب والشافعى محل النفل خمس
الخمس ومالك الخمس **الثانية** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار قال الحسن وابن جبير وقتادة
والضحاك محكمة خاصة للبدريين وقال ابن عباس عامة والتولى
كبيرة وقال عطا منسوخة بقوله ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين والصواب انها مخصوصة بهذا قال
ابن عباس ثم نسخت هذه الاية وهى الناسخة بقوله الان
خفف الله عنكم فاباحت الفرار لمن زاد عدوه على ضعفه
وقال محمد بن الحسن وهو عن مالك اذا بلغ الجيش اثنى
عشر الفا حرم التولى مطلقا تخصيصا بقول النبى صلى الله
عليه وسلم لا يغلب اثنا عشر الفا من قلة **الثالثة** وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون قال الحسن وعكرمة منسوخة بالتالية وقال

ابن عباس محكمة لانه خبر صحيح وكانوا يستعجلون بالعذاب
ولن يعذب الله قوما حتى يخرج نبيهم وتابعيه منهم والمعنى
وماكان الله ليعذب كفار مكة وانت فيها وقال الضحاك
وماكان الله معذب الكفار والمسلمون بينهم يستغفرون لاقاتهم
معهم قال ابن الانباري اوقع العام موقع الخاص وهو وهم
وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي وفيهم من يستسلم ويستغفر
وقال مجاهد وفي اصلابهم من سيسلم قال قتادة والسدي لما
هاجروا زال وما لهم اي لا مانع من تعذيبهم على كفرهم وبك
وصدهم عن بيته وقد خرجتم اولا مانع من اهلاكهم بعد تسليم
من اسلم **الرابعة** وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال قتادة اباحت
اجابة الكفار الى الصلح مطلقا فهي منسوخة باقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم او اباحت اجابة اليهود الى الموادعة بلا جزية
ان كانت في اليهود فهي منسوخة بقاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر وقال مجاهد منسوخة العموم وقيل
محكمة كل منزل على حالة يصالح ان راه مصلحة والا فلا او
او يهادنون ان طلبوه والا فلا او ان بذلوا الجزية والا فلا
الخامسة ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
حرمت اسرى قبل الظهور قال ابن عباس منسوخة بقوله
فاما منا بعد واما فداء والاكثر انها محكمة والنهي كان عند
عند القلة والاذن عند الكثرة والغلبة **السادسة** ان
الذين امنوا وهاجروا الى قوله حتى يهاجروا قال ابن عباس
وقتادة دل اولها على التوارث بالهجرة ووسطها على عدم
التوارث بالقرابة ثم نسخها واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض وعن ابن عباس كانوا يتوارثون بموا خاة النبي
صلى الله عليه وسلم بينهم فنسخت بها وقيل المراد بقوله

من

من ولايتهم موالاة النصرة ثم نسخها والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض **الفصل الثالث** في المتشابه **قوله** انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت والمراد بالمؤمنين
هنا وفي قوله بعدا اولئك هم المؤمنون حقا المؤمنون
الكاملون **قوله** ليحق الحق ويبطل الباطل ان قلت فيه
تحصيل الحاصل قلت لا فالمراد بالحق الايمان وبالباطل
الشرك فان قلت ما فايدة تكرار يحق الحق مع قوله قبل
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
قلت فايدته انه اريد بالاول تثبيت ما وعده الله به في هذه
الاية الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبقرينة قوله
عقبه ويقطع دابر الكافرين وبالثاني تقوية الدين ونصرة
الشريعة بقرينة قوله عقبه ويبطل الباطل **قوله** يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الامر
وافرد في النهي تحذرا بالافراد عن الاخلال بالادب من
النبي صلى الله عليه وسلم حين نهيه الكفار في قرانه بين
اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد كما ذوى
ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله ورسوله فقد رشد
ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله
فقد غوى او افرد باعتبار عود ضمير عنه الى الله وحده لانه
الاصل مع ان طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان او ان الاسم
المفرد يأتي في لغة العرب ويراد به الاثنان والجمع كقولهم
انعام فلان ومعروفه يغشاني والانعام والمعروف لا
لا ينفع مع فلان وعلى ذلك قوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه **قوله** وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم ان قلت

قد عذبهم يوم بدر والنبي فيهم قلت المراد وانت فيهم مقيم
بمكة وتعذيبهم ببدر انما كان بعد خروجه من مكة
او المراد ما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار
الحجارة وانت فيهم قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله الاية ان
قلت هذا ينافي قوله اولا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قلت
لا منافاة لان الاول مقيد بكونه صلى الله عليه وسلم فيهم
والثاني بخروجه عنهم او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني
عذاب الاخرة قوله كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كرر لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احدا من فعله
وهو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع ارواحهم
والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو
الاهلاك والاغراق او الاول كداب ال فرعون فيما
فعلوا والثاني كداب ال فرعون فيما فعل بهم او المراد بالاول
كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم للانبياء قوله الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في هذه السورة بتقديم اموالهم
وانفسهم وفي براءة بتقديم في سبيل الله لان في هذه السورة
تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله تريدون عرض الدنيا
ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم اي من الفداء فكلوا
مما غنمتم فقد ذكر المال وفي براءة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله لكن امن بالله واليوم
الاخر وجاهد في سبيل الله فقدم ذكر الجهاد في هذه السورة
ثلاث مرات فاورد في الاولى باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وحذف من الثانية باموالهم وانفسهم اكتفاء بما في الاولى وحذف
من الثالثة باموالهم وانفسهم وزاد حذف في سبيل اكتفاء بما
في الاثنين قبلها سورة التوبة مدنية او الا الايتين اخرها ماية

وثلاثون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله عز وجل
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم قال ابن عباس نزلت في ابي
بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي
جهل وساير رؤسا قريش نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج
الرسول قوله عز وجل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اخرج
ابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في خزاعة
حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة واخرج عن السدي ويشف
صدور قوم مؤمنين قال هم خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه
وسلم يشف صدورهم من بني بكر قوله عز وجل ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال المفسرون لما اسر العباس
يوم بدر اقبل عليه المسلمون فعيروه بكفره وقطيعة الرحم
واغلظ علي في القول فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا
ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا
لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني
فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله قوله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الايات
روى مسلم وغيره عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا
اعمل لله عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا
اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكني
اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم

عطاء

عنهما فى رواية وذلك ان العرب كانوا يتكلمون بها فلما سمعتها
اليهود يقولونها للنبى صلى الله عليه وسلم اعجبهم ذلك وكان
راعنا فى كلام اليهود سبا قبيحا فقالوا انا كنا نسب محمدا سرا فالان
اعلنوا بالسب لمحمد لانه من كلامهم فكانوا يأتون نبى الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن بها رجل من
الانصار وهو سعد بن عبادة وكان عارفا بلغة اليهود فقال
يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفس محمد بيده ان سمعتها
من رجل منكم لاضربن عنقه فقالوا انتم تقولونها له فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الاية
قوله تعالى ما يود الذين كفروا الاية قال المفسرون ان المسلمين
كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد قالوا ما هذا
الذى يدعونا اليه بخير مما كنا عليه ولو ودنا لو كان خيرا فانزل
الله تعالى تكذيبا لهم هذه الاية قوله تعالى ما ننسخ من اية او
ننسها الاية قال المفسرون ان المشركين قالوا الا ترون الى محمد
يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه فيقول اليوم
قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن الا كلام محمد يقوله من تلقاء
نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضا فانزل الله تعالى واذا بدلنا
اية مكان اية والله ايضا ما ننسخ من اية او ننسها الاية
وقيل قالت اليهود لما نسخت القبلة ان محمدا يحل لاصحابه اذا
اذا شاء ويحرم عليهم اذا شاء واخرج ابن ابى حاتم من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال كان مما ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم
الوحى بالليل وينساه بالنهار فانزل الله ما ننسخ قوله تعالى
ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قال ابن
عباس نزلت فى عبد الله بن ابى امية ورهط من قريش قالوا يا محمد
اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة وفجر الانهار

خلالها

خلالها تفجيرا نؤمن بك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال المفسرون
ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما تنبأ بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة
ومن قايل يقول وهو عبد الله بن ابى امية المخزومى ائتنى بكتاب
من السماء فيه من رب العالمين الى ابن ابى امية اعلم انى قد ارسلت
محمدا الى الناس ومن قايل يقول لن نؤمن لك او تاتى بالله والملائكة
قبيلا فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابن جرير عن مجاهد
قال سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم
وهو لكم كالمائدة لبنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله
ام تريدون ان تسئلوا رسولكم الاية واخرج عن ابى العالية
قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى اسرائيل
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اعطاكم الله خير كانت بنو
اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه
وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا فى الدنيا وان لم يكفرها
كانت له خزيا فى الاخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى
من يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
كفارات لما بينهن فانزل الله ام تريدون ان تسئلوا رسولكم الاية
قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب الاية قال ابن عباس نزلت
فى نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة احد لو تروا الى ما اصابكم
ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم واخرج
الواحدى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه
ان كعب بن الاشرف اليهودى كان شاعرا وكان يهجو النبى صلى الله
عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش بشعره وكان المشركون
واليهود من اهل المدينة حين قدمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه اشد الاذى

الظالمين وقال الحسن والشعبي والقرظي نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال شيبة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى هذه الآية واخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وقال ابن سيرين وعبدة الهمداني قال علي للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الآية ونزل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الآية واخرج الفريابي عن ابن سيرين قال قدم علي بن ابي طالب مكة فقال للعباس اي عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعمر المسجد الحرام واحجب البيت فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية وقال لقوم قد سماهم الا تهاجروا الا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نقيم مع اخواننا وعشايرنا ومساكننا فانزل الله قل ان كان اباؤكم الآية كلها واخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الآية قال الكلبي لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابنه واخيه وامرأته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويجيبه ومنهم من تتعلق به ذوجته وعياله وولده فيقولون لئن شذتك الله ان تدعنا الى غير شيء فنضيع فيرق فيجلس معهم

بلغ مقابله مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن حمله عليه

ويدع الهجرة فنزل يعاتبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم الآية ونزل في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بأمره يعني القتال وفتح مكة قوله عز وجل ويوم حنين الآية اخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس ان رجلا قال يوم حنين لن نغلب من قلة وكانوا اثني عشر الفا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الآية قوله عز وجل وان خفتم عيلة اخرج ابن جرير وابو الشيخ عن سعيد ابن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله واخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم وعند ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان المشركين كانوا يجيئون الى البيت بالطعام والمتاع يتجرون فيه قوله عز وجل وقالت اليهود اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام ابن مشكم ونعمان بن اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله في ذلك وقالت اليهود الآية قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار الآية نزلت في العلماء والقراء من اهل الكتاب كانوا ياخذون الرشى من سفلتهم وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من عوامهم اما التغيير الاحكام كما قاله الحسن واما لكذبهم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ليأكلوا اموال الاكابر كما قاله

سفيان قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة قال ابن
عباس والسدى نزلت فى مانعى الزكاة من المسلمين خاصة و
وعاوية فى مانعى حق المال من اهل الكتاب خاصة وابوذر
والضحاك عامة فيهما واخرج الواحدى عن ثوبان قال لما نزلت
والذين يكنزون الذهب والفضة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبا للذهب والفضة قالوا يا رسول الله فاى مال نكتنز فقال
قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة قوله عز وجل انما
النسئ الاية اخرج ابن جرير عن ابى مالك قال كانوا يجعلون السنة
ثلاثة اشهر فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه المحرمات
فانزل الله انما النسئ زيادة فى الكفر قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله الاية نزلت فى الحث على
غزوة تبوك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع
من الطائف وغزوة حنين امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك
فى زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر حين
احرقت النخل وطابت الثمار فعظم على الناس غزو الروم واحبوا
الظلال والمقام فى المساكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال
فلما علم الله عز وجل ثقل الناس انزل هذه الاية قوله تعالى
ان لا تنفروا الاية اخرج ابن ابى حاتم عن نجدة بن نفيع قال سالت
ابن عباس عن هذه الاية فقال استنفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا من العرب فتثاقلوا عليه فانزل الله ان لا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما فامسك عنهم المطر فكان عذابهم قوله عز وجل
انفروا خفافا وثقالا نزلت فى الذين اعتذروا بالضيعة والشغل
وانتشار الامر فابى الله تعالى ان يعذرهم دون ان ينفروا
على ما كان منهم واخرج الواحدى عن انس قال قرا ابو طلحة
قال ابو طلحة انفروا خفافا وثقالا فقال لا اسمع الله عز وجل

عذرا احدا فخرج مجاهد الى الشام حتى مات وقال السدى
جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عظيما سمينا فشكا له وسأله ان يأذن له فنزلت فيه انفروا خفافا
وثقالا فلما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله
تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل فى
المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى لو كان
عرضا قريبا الاية وقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى عسكره
على ذى حدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله
ابن ابى فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله
تعالى يعزى نبيه لو خرجوا فيكم الاية قوله عز وجل
عفا الله عنك الاية اخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون
الاودى قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يؤمر فيهما بشئ اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاساري
قوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لى الاية نزلت فى جد بن
قيس المنافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك فى جلاد بنى
الاصفر تتخذ منهم سرارى ووصفاء فقال يا رسول الله
لقد عرف قومى انى رجل مغرم بالنساء وانى اخشى ان
رايت بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فلا تفتنى بهن واذن لى فى
القعود عنك واعينك بمالى فاعرض عنه النبى صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى هذه الاية
فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لبني سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا بجد بن القيس
غير انه بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم واى داء
ادوا من البخل بل سيدكم الابيض الفتى الجعد بشر بن البراء بن
معرور فقال فيه حسان بن ثابت * وقال رسول الله
والقول الاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن
قيس على الذى * نبخله فينا وان كان امردا فقال واى الداء
ادوى من الذى * دميتم به جدا وعالى به بدا * وسود بشر بن
البرا لجوده * وحق لبشر ذى الندا ان يسودا * اذا ما اتاه
الوفد انهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا * وما بعد هذه
الاية كلها فى المنافقين الى قوله تعالى انما الصدقات الاية
قوله تعالى ان تصبك حسنة اخرج ابن ابى حاتم عن نجيح
ابن عبد الله قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة
يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم اخبار السوء يقولون
ان محمدا واصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم
تكذيب حديثهم وعاقبة النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم
الاية قوله عز وجل قل انفقوا طوعا او كرها الاية اخرج
ابن جرير عن ابن عباس قال قال الجد بن قيس انى اذا رايت
النساء لم اصبر حتى افتتن ولكن اعينك بمالى قال ففيه نزلت
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال لقوله اعينك بمالى
قوله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات الاية روى
البخارى عن ابى سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى وهو
حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك

فى

فى الصدقات الاية وقال الكلبى نزلت فى المولفة قلوبهم وهم
المنافقون قال رجل منهم يقال له ابو الجواظ للنبى صلى الله
عليه وسلم لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك
فى الصدقات قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن الاية نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا
يؤذون الرسول ويقولون ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس
ابن سويد نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فانما
محمد اذن سامعة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال محمد
ابن اسحاق وغيره نزلت فى رجل من المنافقين يقال له نبتل
ابن الحارث وكان اذلم احمر العينين اسفع الخدين مشوه
الخلقة وهو الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه من
اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان
ينم حديث النبى صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل
له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه نقول
ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال السدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس
ابن سويد بن الصامت وودیعة بن ثابت فاراد وا ان يقعوا
فى النبى صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار
يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا لئن كان ما يقوله
محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام فقال والله
ان ما يقول محمد حق وانكم لشر من الحمير ثم اتى النبى عليه
السلام فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب
وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى
تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت فيهم ومنهم

لبني سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا بجد بن القيس
غير انه بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم واى داء
ادوا من البخل بل سيدكم الابيض الفتى الجعد بشر بن البراء بن
معرور فقال فيه حسان بن ثابت * وقال رسول الله
والقول الاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن
قيس على الذى * نبخله فينا وان كان امردا فقال واى الداء
ادوى من الذى * دميتم به جدا وعالى به بدا * وسود بشر بن
البرا لجوده * وحق لبشر ذى الندا ان يسودا * اذا ما اتاه
الوفد انهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا * وما بعد هذه
الاية كلها فى المنافقين الى قوله تعالى انما الصدقات الاية
قوله تعالى ان تصبك حسنة اخرج ابن ابى حاتم عن نجيح
ابن عبد الله قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة
يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم اخبار السوء يقولون
ان محمدا واصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم
تكذيب حديثهم وعاقبة النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم
الاية قوله عز وجل قل انفقوا طوعا او كرها الاية اخرج
ابن جرير عن ابن عباس قال قال الجد بن قيس انى اذا رايت
النساء لم اصبر حتى افتتن ولكن اعينك بمالى قال ففيه نزلت
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال لقوله اعينك بمالى
قوله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات الاية روى
البخارى عن ابى سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى وهو
حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك

فى

فى الصدقات الاية وقال الكلبى نزلت فى المولفة قلوبهم وهم
المنافقون قال رجل منهم يقال له ابو الجواظ للنبى صلى الله
عليه وسلم لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك
فى الصدقات قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن الاية نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا
يؤذون الرسول ويقولون ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس
ابن سويد نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فانما
محمد اذن سامعة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال محمد
ابن اسحاق وغيره نزلت فى رجل من المنافقين يقال له نبتل
ابن الحارث وكان اذلم احمر العينين اسفع الخدين مشوه
الخلقة وهو الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه من
اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان
ينم حديث النبى صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل
له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه نقول
ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال السدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس
ابن سويد بن الصامت وودیعة بن ثابت فاراد وا ان يقعوا
فى النبى صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار
يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا لئن كان ما يقوله
محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام فقال والله
ان ما يقول محمد حق وانكم لشر من الحمير ثم اتى النبى عليه
السلام فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب
وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى
تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت فيهم ومنهم

الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن ابي للاوس
انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل
سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله
ما قال فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية واخرج الطبراني
عن ابن عباس قال هم رجل يقال له الاسود بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت وهموا بما لم ينالوا وقال الضحاك
هموا ان يدفعوه ليلة العقبة وكانوا قوما قد اجمعوا على ان
يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معه فجعلوا
يلتمسون غرته حتى اخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر
بعضهم وذلك كان ليلا فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه
عن راحلته في الوادي وكان قائد في تلك الليلة عمار بن
ياسر وسابقة حذيفة فسمع حذيفة وقع اخفاف الابل
فالتفت فاذا هو بقوم متلثمين فقال اليكم يا اعداء الله اليكم
فاسكوا ومضى النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل منزله
الذي اراد فانزل الله تعالى وهموا بما لم ينالوا واخرج ابن جرير
وابو الشيخ عن عكرمة ان مولى لعدي بن كعب قتل رجلا من
الانصار فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني
عشر الفا وفيه نزلت وما نقموا الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله
الاية اخرج الواحدي عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن
حاطب الانصاري اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه ثم قال مرة اخرى اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي
نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال فضة وذهبا
لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان
يرزقني مالا لاؤتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما
فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها
ونزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر
في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات
الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا
اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة واخبروه بخبره فقال
يا ويح ثعلبة ثلاثا وانزل الله سبحانه خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وانزل فرائض الصدقة فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا
من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان
الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم
فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري
ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخبرا
السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم
استقبلهما بها فلما رآوها قالوا ما يجب هذا عليك
وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى خذوها فان نفسي بذلك
طيبة وانما هي لي فاخذوها منه فلما فرغا من صدقتهما رجعا

حتى مرا بثعلبة فقال اردونى كتابكما انظر فيه فقال
ما هن الا اخت الجزية انطلقا حتى ادى رأيى فانطلقا
حتى اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح
ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة واخبر بالذى
صنع ثعلبة والذى صنع السلمى فانزل الله عز وجل ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله
تعالى وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج
حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فساله ان
يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك
صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم
تطعنى فلما ابى ان يقبل منه شيا رجع الى منزله وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم
اتى ابا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل
صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها فلما ولى عمر بن
الخطاب اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم
يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا
اقبلها منك فلم يقبلها وقبض عمر ثم ولى عثمان فاتاه فسا
له ان يقبل صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقبلها ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم
يقبلها عثمان وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رضى الله عنه

وقال

وقال الحسن قال ثعلبة ومعتب لئن رزقنا الله لنصدقن
ولكذبا وقال ابن المسيب قال حاطب بن جلد لئن جاءنى
من الشام لاصدقن منه واحلف فنزلت قوله عز وجل
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الاية
اخرج البخارى عن ابى مسعود قال لما نزلت اية الصدقة
جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا
فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم وقال قتادة وغيره حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن
ابن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالى ثمانية
الاف جئتك بنصفها فاجعلها فى سبيل الله وامسكت
نصفها لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله فى مال عبد
الرحمن حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ما لهما
مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدى
ابن عجلان بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصارى
بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتى اجر بجرير على الماء
حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلى واتيتك
بالاخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثر
فى الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله غنيين عن صاع
ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه فانزل الله تعالى هذه
الاية قوله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية
روى البخارى عن نافع عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله بن
ابى جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطنى

قميصك حتى اكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فاعطاه
قميصه ثم قال اذنني حتى اصلي عليه فاذنه فلما اراد ان يصلي
عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال اليس قد نهاك الله ان
تصلي على المنافقين فقال انا بين خيرتين استغفر لهم اولا
تستغفر لهم فصلى عليه ثم نزلت هذه الاية ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فترك الصلاة عليهم واخرج
الواحدي عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول
لما توفي عبد الله بن ابي دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت
في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابي
القائل يوم كذا وكذا اعدد ايامه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر
اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم اولا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو علمت اني ان
زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى
معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي وجرأتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم
قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره الاية فما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله
تعالى قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال وما يغني عنه صلاتي
وقميصي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه
قوله عز وجل ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية قال
في الدر المنثور اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب قال جاء

ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال
لا اجد ما احملكم عليه فانزل الله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
الاية قال وهم سبعة نفر منهم بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن
بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن
ابن كعب يكنى ابا ليلى ومن بني المصلى سلمان بن صخر ومن بني
حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو عبلة ومن بني سلمة عمرو بن غنمة
وعبد الله بن عمرو المزني واخرج ابن مردويه عن مجمع بن حارثة
قال الذين استحملوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد
ما احملكم عليه سبعة نفر علبة بن زيد الحارثي وعمرو بن
غنم الساعدي وعمرو بن حمام الواقفي وابن ليلى المزني
وسالم بن عمير والنمري وسلمة بن صخر الزرقي وعبد الله بن
عمرو المزني ثم ذكر اختلافا في الاسماء بروايات وفي الواحدي
انهم قالوا احملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
نغزو معك فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم
يبكون. وقال مجاهد نزلت في بني مقرن معقل وسويد
والنعمان قوله عز وجل ليس على الضعفاء اخرج ابن ابي حاتم
عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فكنت اكتب براة فاني لواضع القلم على اذني
اذ امرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول الله
وانا اعمى فنزلت ليس على الضعفاء قوله عز وجل الاعراب
اشد كفرا ونفاقا نزلت في اعاريب من اسد وغطفان واعاريب
حاضري المدينة قوله عز وجل ومن الاعراب من يؤمن
بالله الاية اخرج ابن جرير عن مجاهد انها نزلت في بني مقرن
الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم واخرج

عبد الرحمن بن مغفل المزني قال كنا عشرة ولد مقرن فينا
هذه الآية قوله عز وجل ومن حولكم من الاعراب منافقون
قال الكلبي نزلت في جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار
ومن اهل المدينة يعني عبد الله بن ابي وجد بن قيس
ومعتب بن قشير والجلاس بن سويد وابا عامر الراهب
قوله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم اخرج ابن مردويه
عن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتخلف ابو لبابة وخمسة معه ثم ازال
لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وايقنوا بالهلكة وقالوا نحن
في الظلال والطمانينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنون معه في الجهاد والله لنوثقن انفسنا بالسواري
فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
يطلقها ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا انفسهم فرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فقال من هؤلاء
الموثقون بالسواري فقال رجل هذا ابو لبابة واصحاب
له تخلفوا فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون
انت الذي تطلقهم فقال لا اطلقهم حتى اومر باطلاقهم فا
فانزل الله واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية فلما نزلت اطلقهم
وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا
بشيء وهم الذين قال الله واخرون مرجون لامر الله الاية
فجعل الناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم واخرون
يقولون عسى الله ان يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة
الذين خلفوا واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس نحو وزاد فجاء ابو لبابة واصحابه باموالهم
حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها

عنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم صدقة
الاية واخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك
وزيد بن اسلم وغيرهم واخرج عبد عن قتادة انها نزلت
في سبعة اربعة منهم ربطوا انفسهم في السواري وهم ابو لبابة
وموداس وحذام واخرج ابو الشيخ وابن مندة في الصحابة
من طريق الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال
كان من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تبوك ستة ابو لبابة واوس وحذام وثعلبة بن وديعة
وكعب بن مالك ومرداس بن الربيع وهلال بن امية فجاء
ابو لبابة واوس وثعلبة فربطوا انفسهم بالسواري فقالوا
يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك فقال لا احلهم
حتى يكون قتال فانزل الله واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية
اسناده قوي واخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي
عن ام سلمة قالت ان توبة ابي لبابة نزلت في بيتي فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك في السحر فقلت
ما يضحكك يا رسول الله قال تيب على ابي لبابة فقلت اوذنه
بذلك قال ما شئت فقمت على باب الحجرة وذلك قبل
ان يضرب الحجاب فقلت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله
عليك فثار الناس ليطلقوه فقال لا حتى ياتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يطلقني فلما
خرج الى الصبح اطلقه ونزلت واخرون اعترفوا بذنوبهم
قال في الدر المنثور واخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب
ان بني قريظة كانوا حلفا لابي لبابة فاطلعوا عليه
وهو يدعوهم الى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا لبابة اترانا ان ننزل فاشار بيده الى حلقه

انه الذبح فأخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبت
ان الله غفل عن يدك حين تشير بها الى حلقك فلبث حينا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكا وهي غزوة العسرة
فتخلف عنه ابولبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها جاءه ابولبابة يسلم عليه فاعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابولبابة فارتبط
بسارية التوبة التي عند باب ام سلمة سبعا من يوم وليلة
في حر شديد لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة وقال لا يزال
هذا مكاني حتى افارق الدنيا او يتوب الله علي فلم يزل كذلك
حتى ما يسمع الصوت من الجهد ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه بكرة وعشية ثم تاب الله عليه فنودي
ان الله قد تاب عليك فارسل اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليطلق عنه رباطه فابى ان يطلقه عنه احد الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطلق عنه بيده فقال ابولبابة حين افاق ان
يا رسول الله اني اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وانتقل
اليك فاساكنك واني اخلع من مالي صدقة الى الله ورسوله
قال يجزي عنك الثلث فهجر ابولبابة دار قومه وساكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصدق بثلث ماله ثم تاب
فلم يرمنه بعد ذلك الاخير حتى فارق الدنيا واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف ابولبابة ورجلان
معه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا لبابة ورجلين

معه

معه تفكروا وندموا وايقنوا بالهلكة وقالوا نحن في الظل والطمانينة
مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
معه في الجهاد والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقنا ويعذرنا
فانطلق ابولبابة فاوثق نفسه ورجلان معه بسواري المسجد
وبقي ثلاثة لم يوثقوا انفسهم فوجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوته وكان طريقه في المسجد فمر عليهم فقال من
هؤلاء الموثقوا انفسهم بالسواري فقال رجل هذا ابولبابة
واصحاب له تخلفوا عن رسول الله فعاهد والله لا يطلقوا
انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا
بذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اطلقهم
حتى اومر باطلاقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله يعذرهم
وقد تخلفوا ورغبوا عن المسلمين بانفسهم وجهادهم
فانزل الله واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وعسى من الله
واجب فلما نزلت الاية اطلقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعذرهم فانطلق ابولبابة واصحابه باموالهم فاتوا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من اموالنا
فتصدق بها عنا وصل علينا يقول استغفر لنا وطهرنا
فقال لا اخذ منها شيأ حتى اومر به فانزل الله خذ من اموالهم
صدقة الاية قوله تعالى واخرون مرجون لامر الله الاية
نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع احد بني عمرو بن
عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن غزوة تبوك
وهم الذين ذكروا في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية
قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال
المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم
فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو عمرو بن عوف فقالوا نبنى
مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلى فيه كما صلى فى مسجد اخواننا وليصلى ابو عامر
الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر قد ترهب فى
الجاهلية وتنصر ولبس المسوح وانكر دين الحنيفية لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعاداه وسماه
النبى صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق وخرج الى
الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر
فآتى بجند الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجدا
الى جنب مسجد قبا وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا حزام
ابن خالد ومن دار اخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب
ابن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف وحارثة وجارية
وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبخرج وبحان
ابن عثمان ووديعة بن ثابت فلما فرغوا منه اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بنينا مسجدا الذى
العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا
نحبت ان تاتينا فتصلى لنا فيه فدعا بقميصه ليلبسه
ويا تيهم فنزل عليه القران واخبره الله تعالى خبر مسجد
الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك بن الدخشم ومعن بن الدخشم ومعن بن عدى
وعامر بن يشكر والوحشى قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا
وانطلق مالك واخذ سعفا من النخيل فاشعل فيه نارا

ثم دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه
اهله وامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتخذ كناسة
تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر بالشام
وحيدا غريبا واخرج الواحدى عن عايشة بنت سعد بن
ابى وقاص عن ابيها قال ان المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه
يضاهون به مسجد قبا وهو قريب منه لابى عامر الراهب
يرصدونه اذا قدم ليكون امامهم فيه فلما فرغوا من بنائه
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا
مسجدا فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم
فنزلت هذه الاية لا تقم فيه ابدا واخرج الترمذى عن ابى
هريرة قال نزلت هذه الاية فى اهل قباء فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء
فنزلت فيهم قوله تعالى ان الله اشترى الاية اخرج ابن
جرير عن محمد بن كعب القرظى قال قال عبد الله بن
رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك
ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الاية وزاد الواحدى
قبل هذا ان عبد الله بن رواحة قال ذلك لما بايعت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
بمكة وهم سبعون نفسا قوله تعالى ما كان للنبى والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اخرج الواحدى عن محمد
ابن كعب القرظى قال بلغنى انه لما اشتكى ابو طالب شكواه
التى قبض فيها قالت له قريش يا ابا طالب ادع الى ابن اخيك

فامر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم وفيهم انزلت وذ كثير
من اهل الكتاب الى قوله فاعفوا واصفحوا قوله تعالى وقالت
اليهود ليست النصارى على شئ الآية قال ابن عباس نزلت في يهود
اهل المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتنا ظروا
حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شئ من الدين وكفروا
بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شئ من الدين
وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تعالى في ذلك الآية قوله تعالى ومن اظلم
ممن منع مساجد الله قال ابن عباس في رواية الكلبي ظاهر طيطوس
الرومي واصحابه من النصارى بخت نصر على غزو بني اسرائيل فقتلوا
مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس
وقذفوا فيه الجيف وقال ابن عباس في رواية عطا نزلت في مشركي
مكة ومنعهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الصلاة
وذكر الله في المسجد الحرام واخرج ابن جرير عن ابن زيد قال نزلت في
المشركين حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة يوم
الحديبية قوله تعالى ولله المشرق والمغرب اخرج مسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على
راحلته تطوعا اينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرا
ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال في هذا نزلت هذه الآية
واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله
ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر
شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء
فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب في ذلك اليهود وقالوا ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله ولله المشرق والمغرب

فاينما

فاينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوي وفي الآية روايات ضعيفة
فاخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني عن عبد الله بن عامر بن
ربيعة عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة
مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله
قال الترمذي غريب واخرج ابن جرير عن قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اخا لكم قد مات يعني النجاشي فصلوا عليه
فقالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله الآية قالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله
المشرق والمغرب الآية غريب جدا واخرج ابن جرير ايضا عن مجاهد
قال لما نزلت ادعوني استجب قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا فثم
وجه الله قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في اليهود حيث قالوا
عزير ابن الله وفي نصارى نجران قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي
العرب قالوا الملائكة بنات الله قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال قال
رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله
كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله في ذلك وقال الذين
لا يعلمون الآية قوله تعالى انا ارسلناك بالحق الآية اخرج عبد
الرزاق عن محمد ابن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا
تسئل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله وعلى هذا فتسئل
بالجزم قال في الدر المنثور هذا مرسل ضعيف الاسناد لا تقوم به
الحجة انتهى وقال مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انزل الله
باس باليهود لامنوا فانزل الله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قوله
تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى قال المفسرون انهم

فيوصل اليك من هذه الجنة التي ذكرها تكون لك شفا
فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر جالسا معه فقال يا محمد ان عمك يقول لك اني كبير
ضعيف سقيم فارسل الي من جنتك هذه التي تذكر من
طعامها وشرابها شيا يكون لي فيه شفاء فقال ابو بكر ان
الله حرمها على الكافرين فرجع اليهم الرسول فقال بلغت
محمدا الذي ارسلتموني به فلم يجبر الي شيا وقال ابو بكر
ان الله حرمها على الكافرين فحملوا انفسهم عليه حتى ارسل
رسولا من عندهم فوجد الرسول في مجلسه فقال له مثل
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرمها
على الكافرين طعامها وشرابها ثم قام فاتى الرسول حتى
دخل معه بيت ابي طالب فوجده مملوءا رجالا فقال خلوا
بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين ما انت احق به منا
ان كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك فجلس اليه
فقال يا عم جزيت عني خيرا كفلتني صغيرا وحضنتني
كبيرا جزيت عني خيرا يا عم اعني على نفسك بكلمة واحدة
اشفع لك بها عند الله يوم القيمة قال وما هي يا ابن اخي قال
قل لا اله الا الله وحده لا شريك له فقال انك لي ناصح
والله لولا ان يعيرني بها فيقال جزع عمك من الموت لاقررت
بها عينك قال فصاح القوم يا ابا طالب انت راس الحنيفية
ملة الاشياخ فقال لا تحدث نساء قريش ان عمك
جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاوالله استغفر لك ربي حتى يردني فاستغفر له بعد ما مات
فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي
قرابتنا قد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد صلى الله عليه

بلغ مقابلة على اصله
مع سماع جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله
عليه
٢

وسلم يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين حتى نزل ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى واخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي
قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان
فقلت له اتستغفر لابويك وهما مشركان فقال
استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج
الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى
المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكيت
لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عند قبر امي وانى
استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل علي ما
كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
واخرج احمد وابن مردويه واللفظ له من حديث
بريدة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ وقف
على عسفان فابصر قبر امه فتوضاء وصلى وبكى ثم قال
اني استاذنت ربي ان استغفر لها فنهيت فانزل الله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
الاية واخرج الطبراني وابن مردويه نحو من حديث
ابن عباس وان ذلك بعد ان رجع من تبوك وسافر
الى مكة معتمرا فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ
ابن حجر يحتمل ان يكون لنزول الاية اسباب متقدمة
وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة وقصة

على وجمع غيره بتعدد النزول قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي الآيات روى البخاري عن كعب بن مالك قال لم اتخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا بدرا حتى كانت
غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها واذن الناس بالرحيل فذكر
الحديث بطوله وفيه فانزل الله توبتنا لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم قال
وفينا انزل ايضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة
قال لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقد كان تخلف عنه
ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون قد بقي
ناس في البوادي هلك اصحاب البوادي فنزلت وما كان
المؤمنون لينفروا كافة واخرج عن عبد الله بن عبيد
ابن عمير قال كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد اذا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا فيها وتركوا النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة في فرقة من الناس فنزلت

الفصل الثاني في منسوخ سورة التوبة وهي تسع اياة

الاية الاولى قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسخت الصبر والصفح
والعفو وقال الحسن والسدي والضحاك منسوخة بقوله
تعالى فاما منا بعد واما فدا فلا يحل قتل اسير صبرا وقال
قتادة عكسه فقوله فاما منا بعد واما فدا منسوخة
بالاولى فلا يجوز في الاسارى الا القتل قال مجاهد او
الاسلام وقال زيد محكمتان فالاولى دلت على قتلهم
وقوله تعالى وخذوهم دلت على جواز اسرهم والاخرى

بيت حكمين المن والفدا وكان عليه الصلاة والسلام مخيرا
بين الامور الثلاثة على ما يرى من المصلحة فقتل يبدد
النضر وابن معيط ومن على قوم وفادى قوما بقوم **الثانية**
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
قال ابن عمر هي محكمة فالنفقة هي الواجب من الزكاة وقال عمر بن
عبد العزيز منسوخة بالزكاة فالنفقة ما فضل عن قوت
يوم وليلة وقال علي رضي الله عنه ما زاد على اربعة الاف
درهم **الثالثة والرابعة** الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما انفروا
خفافا وثقالا شبابا وشيوخا وركبانا ومشاة ونشاطى
وكسالى وفقرا واغنياء ودلت على ان الجهاد فرض عين على
غير المعذور وقال ابن عباس منسوخة بقوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة لئلا يلحق بلاد الاسلام اختلاس الكفار
وقال ابن المسيب بعكسه وخص الاية الاولى بليس على الضعفاء
الاية وليس على الاعمى الاية والمختار احكامها وتنزل الاولى
على الحاجة او قصدهم لنا والاخرى على عدمها او قصدنا لهم
الخامسة والسادسة والسابعة عفا الله عنك لم اذنت
لهم الى يترددون قال الحسن وابن عباس منسوخات بقوله
تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم
وعنه انها محكمات وهي تعريض بتبكيت المنافقين وتوبيخهم
لانهم استاذنوا في القعود كاذبين والاخبة اباحت له الاذن
للمؤمنين الذين خرجوا معه وعرض لهم امر فاستاذنوا بنية
العود **الثامنة** استغفر لهم او لا تستغفر لهم منسوخة بقوله
ولا تصل على احد منهم وقال ابن عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم لازيدن على السبعين وهو عمل بالمفهوم فنسخت
بقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله

هذه والاخيرة وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
وقوله اما منا بعد واما فداء كما اشار اليه
في الكازرون

لهم التاسعة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد
منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال ابن
عباس وقتادة محكمة وتنزل الاولى على الحاجة والاخرى
على عدمها الفصل الثالث فى المتشابه من سورة براءة
قوله براءة من الله ورسوله ان قلت لم تترك البسملة فيها
دون غيرها قلت لاختلاف الصحابة فى ان براءة والانفال
سورتان او سورة واحدة نظرا الى ان كلا منهما نزل فى
القتال فتركت بينهما فوجة عملا بالاول وتركت البسملة عملا
بالثانى او لان البسملة امان وبراءة فيها قتل المشركين
ومحاربتهم فلا مناسبة بينهما او لان الانفال لما
ضمنت طلب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا وان ينقطعوا
عن الكفار بالكلية وكان قوله براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين تقريرا وتاكيدا لذلك تركت البسملة
بينهما قوله واعلموا انكم غير معجزى الله كرر لان الاول
للمكان والثانى للزمان المذكورين قبل فى قوله فسيحوا
فى الارض اربعة اشهر قوله فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة كرر لان الاول فى الكفار والثانى فى اليهود
فيمن حمل قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا على التوراة
وقيل هما فى الكفار وجزا الاول تخلية سبيلهم وجزا
الثانى اثبات الاخوة لهم ومعنى بايات الله القران قوله
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى عهدا كرر ذلك
بابدال الضمير بمؤمن فى قوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة
لان الاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا اى الكفار
عليكم والثانى وقع اخبارا عن تقبيح حالهم قوله

وان

وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الاية خص فيه ائمة الكفر
بالذكر وهم رؤسا الكفار وقادتهم لانهم الاصل فى النكث
والطعن فى الدين قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم انما قدم فى سبيل الله فى
هذه السورة لموافقة قوله قبل وجاهدوا فى سبيل الله
وقد سبق ذكره فى الانفال وقد جاء قبله فى موضعين
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ليعلم ان الاصل ذلك وانما
قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب قوله وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قائل ذلك
فى كل منهما بعضهم لا كلهم قال فيهما للعهد لا للاستغراق
كما فى قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك الاية اذ القائل لها ذلك انما هو جبريل
قوله ذلك قولهم بافواههم فائدة قوله بافواههم
مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد
قول لا اصل له مبالغة فى الرد عليهم قوله هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق فائدة ذكر دين الحق
مع دخوله فى الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله
والصلاة الوسطى ان المراد بالهدى القران وبالدين
الاسلام قوله ولا ينفقونها فى سبيل الله افرد الضمير مع
تقدم اثنين الذهب والفضة نظرا الى عوده الى الفضة
لقربها ولانها اكثر من الذهب او الى عوده الى المعنى لان
المكنوز دراهم ودنانير ونظيره قوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان
قلت لم خص الاربعة الحرم بذلك مع ان ظلم النفس
منهى عنه فى كل زمان قلت لم يخصها به اذ الضمير عائد الى

اثنى عشر شهرا كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما الا الى
الاربعة الحرم فقط او خصها بالذكر لشرفها او لمزيد فضلها وحرمتها
عندهم فى الجاهلية قوله لا يستاذنك الذين يومنون بالله
واليوم الاخر اى لا يستاذنونك فى التخلف عن الجهاد ان
قلت كيف قال ذلك مع ان كثيرا من المؤمنين استاذنوه
فى ذلك لعذر اخذا من قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
قلت لا منافاة لان ذلك نفى بمعنى النهى كقوله فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال فى الحج او هو منسوخ كما قال
ابن عباس بقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه او المراد انهم
لا يستاذنونه فى ذلك لغير عذر قوله وقيل اقعدوا مع
القاعدين ان قلت كيف امرهم بالقعود عن الجهاد مع انه
ذمهم عليه قلت انما امرهم بذلك امر توبيخ كقوله تعالى
اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اى مع النساء
والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود فى البيوت او
الامر لهم انما هو الشيطان بالوسوسة او بعضهم بعضا
قوله كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون بزيادة با وبعده وكفروا
بالله ورسوله والله وكفروا بالله ورسوله وماتوا بغير با
فيهما لان الكلام فى الاية الاولى جاء بعد نفى وهو الغاية
فى باب التاكيد وهو قوله وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله فاكد المعطوف ايضا بالباء
ليكون الكل فى التاكيد على منهج واحد وليس كذلك
الاتيان بعد فانهما خلتا من التاكيد قوله فلا تعجبك اموالهم
قاله هنا بالفاء وقاله بعد بالواو لان الفاء تتضمن معنى
الجزاء والفعل قبلها فى قوله ولا ياتون الصلاة وقوله ولا

ينفقون لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط فناسب
فيه الفاء وما بعد ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا
والفعل فيهما لكونه ماضيا لا يتضمن معنى الشرط فناسب
فيه الواو قوله ولا اولادهم بزيادة لا وقال فى الاخرى
واولادهم بغير لا لانه لما اكد الكلام الاول بالايجاب
بعد النفى وهو الغاية وعلق الثانى بالاول تعليق الجزا بالشرط
اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الاول فاكد معنى
النهى بتكرار لا فى المعطوف قوله فى الحياة الدنيا وفى الاية
الاخرى فى الدنيا لان الدنيا صفة للحياة فى الايتين فاثبت
الموصوف والصفة فى الاولى وحذف الموصوف والثانية
اكتفا بذكره فى الاولى وليست الايتان مكررتين لان الاولى فى قوم
والثانية فى اخرين وقيل الاولى فى اليهود والثانية فى المنا
فقين قوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين عدا الايمان الى الله
بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقته ضده وهو الكفر
فى قوله من كفر بالله وعداه الى المؤمنين باللام لتضمنه معنى
الانقياد وموافقته لكثير من الايات كقوله وما انت بمؤمن
لنا وقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقوله انؤمن لك
واما قوله تعالى فى موضع قال امنتم له قبل ان اذن لكم وفى
اخر امنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان
بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه قوله
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ان قلت كيف
قال ذلك هنا بمن وقال فى قوله والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض بلفظ اولياء مع ان من ادل على المجانسة
لاقتضائها البعضية فكانت بالمؤمنين اولى لانها اشد
تجانسا فى الصفات قلت المراد بقوله بعضهم من بعض

بعضهم على دين بعض لان من تاتى بمعنى على كما فى قوله تعالى
ونصرناه من القوم وقوله للذين يؤلون من نسائكم اى يحلفون
على وطئهن والمراد بقوله بعضهم اولياء بعض انصارهم
واعوانهم فى الدين وعلى ذلك فكل من اللفظين يصلح مكان
الاخر لكن للولاية شرف فكانت اولى بالمؤمنين والمؤمنات
قوله وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير ان قلت لم خص
الارض بالذكر مع انهم لا ولى لهم فيها ولا فى السماء فى الدنيا
ولا فى الاخرة قلت لما كانوا لا يعتقدون الوحدانية ولا
يصدقون بالاخرة كان اعتقادهم وجود الولى والنصير
مقصورا على الدنيا فعبر بالارض او اراد بالارض
ارض الدنيا والاخرة قوله ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم ان قلت لم خص السبعين مع انهم
لا يغفر لهم اصلا لقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام
لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ولانهم مشركون والله
لا يغفر ان يشرك به قلت لان عادة العرب جرت بضرب
المثل فى الاحاد بالسبعة وفى العشرات بالسبعين استكثارا
ولا يريدون الحصر فان قلت لو كان المراد ذلك لما
خفى على افصح العرب واعلمهم باساليب الكلام حتى قال
لما انزلت هذه الاية لازيدن على السبعين لعل الله ان
يغفر لهم قلت لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار
كمال رافته ورحمته بمن بعث اليهم وفيه لطف بامته
وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا
داب الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم
عليه السلام ومن عصانى فانك غفور رحيم قوله
وطبع على قلوبهم قاله هنا بالبنا للمفعول وقال بعد

وطبع الله بالبنا للفاعل لان الاول تقدمه المبنى
للمفعول وهو قوله واذا انزلت سورة والثانى محمول على
ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات فكان اللايق وطبع
الله ثم ختم كل اية بما يليق بها فقال فى الاولى لا يفقهون و
فى الثانية لا يعلمون لان العلم فوق الفقه اى الفهم والفعل المسند
الى الله فوق المسند الى المجهول قوله وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم ترددون قاله هنا بثم وبحذف والمؤمنون وقاله بعد بالواو
وبذكر والمؤمنون لان الاول فى المنافقين ولا يطلع على ضمائرهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه عليها لقوله قد نبانا الله
من اخباركم والثانى فى المؤمنين وطاعاتهم وعباداتهم ظاهرة
لله ولرسوله وللمؤمنين وختم الاول بقوله ثم ترددون ليفيد
قطعه عما قبله لانه وعيد وختم الثانى بقوله وستردون ليفيد
وصله بما قبله لانه وعد فناسب فى الاول ثم وحذف
والمؤمنون وفى الثانى الواو وذكر والمؤمنون فان قلت
السين فى سيرى الله للاستقبال والرؤية بمعنى العلم والله تعالى
عالم بعلمهم حالا ومآلا فكيف جمع بينهما قلت معناه فى حق الله انه
سيعلمه واقعا مآلا كما علمه غير واقع حالا لان الله تعالى
يعلم الاشياء على ما هى عليه فيعلم الواقع واقعا وغير الواقع
غير واقع اما فى حق الرسول فهو على ظاهره قوله الاكتب لهم
به عمل صالح وفى الاخرى الاكتب لهم لان الاية الاولى مشتملة
على ما هو من عملهم وهو قوله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا وعلى ما ليس من عملهم وهو الظمأ
والنصب والمخمصة والله سبحانه وتعالى بفضله اجرى ذلك
مجرى عملهم فى الثواب فقال الاكتب لهم به عمل صالح اى جزاء عمل
صالح والثانية مشتملة على ما هو من عملهم وهو انفاق المال الذى

طاعة الله وتحمل المشاق فى قطع المسافات فكتب لهم ذلك
بعينه ولذلك ختم الاية بقوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
لكون الكل من عملهم فوعدهم حسن الجزاء عليه وختم الاية الاولى
بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين فعمم فيه حتى لحق ما ليس من
عملهم بما هو من عملهم ثم قوله احسن اى باحسن والمراد
بحسن عملهم اذ لا يختص جزاؤه بما هو باحسن عملهم او المراد ليجزيهم
احسن من الذى كانوا يعملون **خاتمة** فى فضل اخر براءة قال
القرطبى روى ابو داود عن ابى الدرداء قال من قال اذا اصبح واذا
امسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
كفاه الله ما اهمه صادقا كان بها او كاذبا وقال فى الدر
المنثور اخرج ابن ابى شيبة والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى
وابن ماجه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن عباس
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا
الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم **سورة**
يونس عليه السلام مكية وعن ابن عباس الا منهم من
يؤمن به الاية فان كنت فى شك الايتين او الثلاث مائة وعشر
ايات شامى وتسع فى غيره **الفصل الاول**
فى اسباب نزولها **قوله تعالى** اكان للناس عجبا اخرج ابن
جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا
رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر ذلك منهم فقالوا لله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا
الى ان قال وما ارسلنا قبلك الا رجالا الاية فلما كورا الله عليهم الحجج قالوا
واذ كان بشرا فغير محمد كان احق بالرسالة لولا انزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم يقول اشرف من محمد يعنون الوليد بن

المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفى من الطائف فانزل الله
ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك الاية **قوله تعالى** واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الاية قال
مجاهد نزلت فى مشركى مكة قال مقاتل وهم خمسة نفر عبد الله
ابن ابى امية المخزومى والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو
ابن عبد الله بن ابى قيس العامرى والعاص بن عامر قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم ائت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات
والعزى وقال الكلبى نزلت فى المستهزئين قالوا يا محمد ائت
بقران غير هذا فيه ما نسئلك **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس
رحمة قال المراد دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على اهل
مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين فقال ابو سفيان ادع لنا
فان اخصبنا صدقناك فدعا فسقوا ولم يؤمنوا فنزلت
قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأا لقومكما
بمصر بيوتا قال المفسرون امر فرعون بخراب كنائس بنى
اسرائيل وكانوا لا يصلون الا فيها فنزلت فاباحت صلاتهم
فى بيوتهم **الفصل الثانى** فى المنسوخ منها وهى اربع
ايات **الاولى** قوله تعالى فانتظروا انى معكم من المنتظرين
الثانية فقل لى عملى ولكم عملكم **الثالثة** وما انا عليكم بوكيل **الرابعة**
واصبر حتى يحكم الله قال ابن عباس ومقاتل وابن زيد هى
منسوخات باية السيف وفيها نظر **تقدم الفصل الثالث**
فى المتشابه منها **قوله** اليه مرجعكم وفى هود الى الله مرجعكم
لان ما فى هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعا
يدل عليه قوله بعد ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا الاية وكذلك ما فى المائدة مرجعكم
جميعا لانه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله فيه

يختلفون وفى هود خطاب للكفار يدل عليه قوله وان تولوا
فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير قوله يفصل الايات لقوم
يعلمون خص التفصيل بالعلماء مع انه تعالى فصل الايات
للجهلا ايضا لان انتفاعهم بالتفصيل اكثر قوله وما كانوا ليؤمنوا
بالواو لانه معطوف على قوله لما ظلموا وجاتهم رسلهم بالبينات
وفى غيرها بالفاء للتعقيب قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ان
قلت كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع هنا واثبتهما لها فى قوله
فى المجيد عو لمن ضره اقرب من نفعه قلت نفيهما عنها باعتبار
الذات واثباتهما لها باعتبار السبب قوله فيما فيه يختلفون
فى هذه السورة وفى غيرها فيما هم فيه يختلفون بزيادة هم
لان فى هذه السورة تقدم فاختلفوا فاكتفى به عن اعادة
الضمير قوله فلما انجاهم بالالف لانه وقع فى مقابلة انجيتنا
قوله اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق ان قلت ما فائدة قوله بغير
الحق بعد قوله يبغون مع ان البغى وهو الفساد من قولهم
بغى الجرح اى فسد لا يكون الا بغير الحق قلت قد يكون
الفساد بحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم
واحراق زرعهم وقطع اشجارهم كما فعل النبى صلى الله عليه
وسلم ببنى قريظة قوله قل من يرزقكم من السماء والارض
الى قوله فسيقولون الله ان قلت هذا يدل على انهم معترفون
بان الله هو الخالق الرازق المدبر كيف عبدوا الاصنام قلت
كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى
والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليست لنا
اهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدنا هم ليقربونا
الى الله زلفى وفرقة قالت الملائكة ذو وجاهة ومنزلة عند الله
فاتخذنا اصناما على هيئة الملائكة ليقربونا الى الله وفرقة قالت

جعلت

جعلت الاصنام قبلة لنا فى عبادة الله تعالى كما ان
الكعبة قبلة فى عبادته وفرقة اعتقدت ان على كل صنم شيطانا
موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان
حوايجه بامر الله والا اصابه الشيطان بنكبة بامر الله قوله
فاتوا بسورة مثله وفى هود بعشر سور مثله لان ما فى هذه
السورة تقدير سورة مثل سورة يونس فالمضاف
محذوف فى السورتين وما فى هود اشارة الى ما تقدمها من
اول الفاتحة الى سورة هود وهو عشر سور قوله قل هل
من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده ان قلت كيف قال ذلك
مع انهم غير معترفين بوجود الاعادة اصلا قلت لما كان
الاعادة ظاهة الوجود لظهور برهانها وهو القدرة على
اعدام الخلق والاعادة اهون بالنسبة الينا فهم الاعتراف
بها فكانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجة ووضوحها
قوله فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون رتب
شهادته على فعلهم على رجوعهم اليه فى القيمة مع انه شهيد
عليهم فى الدنيا ايضا لان المراد بما ذكر تتمته وهو العذاب
والجزاء كانه قال ثم الله معاقبا ومجازى على ما يفعلون
قوله بياتا او نهارا ان قلت لم قال بياتا ولم يقل ليلا مع
انه اكثر استعمالا واظهر مطابقة مع النهار قلت لان
المعهود فى الاستعمال عند ذكر الاهلاك والتهديد ذكر
البيات وان قرن به النهار قوله الا ان لله ما فى السموات
والارض قاله هنا بلفظ ما ولم يكرر وقاله بعد بلفظ من
وكرر لان ما لغير العقلاء وهو فى الاول المال المأخوذ
من قوله لا فتدت به ولم يكرر ما اكتفا بقوله قبله ولو ان
لكل نفس ظلمت ما فى الارض ومن للعقلاء وهم فى الثانى

قوم اذوا النبي صلى الله عليه وسلم فتول فيهم ولا يحزنك
قولهم وكرر من لان المراد من في الارض وهم القوم المذكورون
وانما قدم عليهم من في السماء لعلوها ولموافقة سائر الايات
سوى ما قدمته في ال عمران وذكر قوله بعد له ما في السموات
وما في الارض بلفظ ما وكرر لان بعض الكفار قالوا اتخذ الله
ولدا فقال تعالى له ما في السموات وما في الارض اى اتخاذ
الولد انما يكون لدفع اذى او جذب منفعة والله مالك
ما في السموات وما في الارض فكان المحل محل ما ومحل التكرار
للتعميم والتوكيد فان قلت لم خص ما في السموات وما في
الارض بالذكر مع انه تعالى مالك ايضا للسموات والارض
وما وراءهما قلت لان ما في السموات والارض الانبياء والملائكة
والعلماء والاولياء ومن يعقل فيهم احق بالذكر مع ان غيرهم
مفهوم بالاولى قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يوم القيمة ان قلت هذا تهديد فكيف ناسبه قوله بعد
ان الله لذو فضل على الناس قلت هو مناسب لان معناه
ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
وارسال الرسل وتاخير العذاب وفتح باب التوبة اى
كيف يفترون على الله الكذب مع تظافر نعمه عليكم قوله
ولكن اكثرهم لا يشكرون ومثله في النمل وقال في البقرة
ويوسف والمؤمن ولكن اكثر الناس لا يشكرون لان
في هذه السورة تقدم ولكن اكثرهم لا يعلمون فوافقه
قوله ولكن اكثرهم لا يشكرون وكذلك في النمل تقدم
بل اكثرهم لا يعلمون فوافقه وفي غيرهما جاء بلفظ التصريح
وفيها ايضا قوله في الارض ولا في السماء فقدم الارض
لكون المخاطبين فيها ومثله في ال عمران وابراهيم وطه والعنكبوت

وفيها

وفيها ان في ذلك لايات لقوم يسمعون فحسب قوله ولا تعملون
من عمل ان قلت كيف جمع الضمير مع انه افرد قبل في قوله وما
تكون في شان وما تتلو منه من قران والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم قلت جمع ليدل على ان الامة داخلون مع
النبي صلى الله عليه وسلم فيما خوطب به قبل او جمع
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قوله ولا يحزنك قولهم اى
لك لست مرسلا فالمقول محذوف كنظيره في يس والواقف
على قولهم فيهما لا نافع ويمتنع الوصل لانه صلى الله عليه وسلم
منهي عن ان يخاطب بجملة هذا الكلام قوله ان العزة لله جميعا
قال ذلك هنا وقال في سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين لان المراد هنا العزة الخاصة بالله وهي عزة الالهية
والخلق والاماتة والاحياء والبقاء الدائم وشبهها وهناك
العزة المشتركة وهي في حق الله تعالى القدرة والغلبة
وفي حق رسوله صلى الله عليه وسلم علو كلمته واظهار
دينه وفي حق المؤمنين نصرتهم على الاعداء قوله اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا ان قلت كيف قال موسى عنهم انهم
قالوا اسحر هذا بطريق الاستفهام مع انهم انما قالوه بطريق
الاخبار المؤكد في قوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين قلت فيه اضمار تقديره اتقولون للحق
لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال لهم اسحر هذا انكارا لما
قالوه فالاستفهام للانكار من قول موسى لا من قولهم
قوله من فرعون وملائهم قاله هنا بضمير الجمع لعوده الى الذرية
وقيل الى القوم لتقدمهما عليه بخلاف بقية الايات فانه
بضمير المفرد لعوده الى فرعون قوله واوحينا الى موسى واخيه

ان تبوآ الاية ثنى ضميرا لما مور فيها لعوده الى موسى واخير
بالتصريح بها وجمعه ثانيا لعوده اليهما مع قومهما لان كلا
منهم مامور بجعله بيته قبلة يصلى اليها خوفا من ظهورهم
لفرعون وافرده ثالثا لعوده الى موسى لانه الاصل المناسب
لتخصيصه بالبشارة لشرفها قوله قد اجيبت دعوتكما ان قلت
لم اضاف الدعوة اليهما مع انها انما صدرت من موسى عليه
السلام لاية وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه
زينة قلت اضافها اليهما لان هرون كان يؤمن على دعاء
موسى والتامين دعاء في المعنى اولان هرون دعا ايضا
مع موسى الا انه تعالى خص موسى بالذكر لانه كان اسبق
بالدعوة او احوص عليها قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك ان قلت ان للشك والشك في القران منتف عنه
صلى الله عليه وسلم قطعا فكيف قال الله ذلك له قلت
لم يقله له بل لمن كان شاكا في القران وفي نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ولا ينافيه قوله مما انزلنا اليك لورود ه في
قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقوله يحذرانا فقوف
ان تنزل عليهم سورة وقيل الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين او المراد الزام الحجة
على الشاكين الكافرين كما يقول لعيسى عليه السلام
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وهو عالم بانتفاء هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى
قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فائدة
ذكر جميعا بعد كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول
الدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل

عليه كلهم كقولك جاء القوم جميعا اي مجتمعين ونظيره هذه
الاية قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون قوله وامرت
ان اكون من المؤمنين قال ذلك موافقة لقوله قبل بنى
المؤمنين وقال في النمل من المسلمين موافقة لقوله قبل
فهم مسلمون وقد تقدم في يونس وامرت ان اكون من المسلمين
خاتمة في شئ من فضلها قوله تعالى قال موسى ما جئتم
به السحر الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما من اخذ مضجعه
من الليل ثم تلا هذه الاية قال موسى ما جئتم به السحر ان الله
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين لم يضره كيد ساحر
ولا يكتب على مسحور الا دفع الله عز وجل عنه السحر
سورة هود عليه السلام مكية الا اقم الصلاة الاية
او الا فلعلك تارك الاية واولئك يؤمنون به الاية مائة
وثنتان وعشرون او ثلاث وعشرون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم
قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا بفروجهم الى
السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك
فيهم قال في الدر المنثور واخرج ابن ابي شيبة وابن جرير
وابن المنذر من طريق ابن ابي مليكة قال سمعت ابن عباس
يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال كانوا لا يأتون النساء
ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم
الى السماء انتهى واخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن
شداد قال كان احدهم اذا مر بالنبي صلى الله عليه
وسلم ثنى صدره لكيلا يراه فنزلت وقال الواحدي نزلت
في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق
يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويطوى

روى البخاري عن ابن عباس في قوله الا انهم يثنون صدورهم

بقلبه مايكره وقال الكلبي كان يجالس النبي صلى الله عليه
وسلم ويظهر له امرا حسنا ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر
فانزل الله تعالى الا انهم يثنون صدورهم يقول يكتمون ما في
صدورهم من العداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وزاد
الجعبري قال الزجاج قال بعض المشركين اذا اغلقنا
ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا وقال ابن الانباري
كان قوم اذا قرأ النبي صلى الله عليه وسلم حنوا
ونكسوا رؤسهم وتغشوا ثيابهم لئلا يفضحهم بعضهم انتهى
قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
الاية اخرج الشيخان عن ابن مسعود ان رجلا اصاب
من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل الي
هذه قال لجميع امتي كلهم واخرج الترمذي وغيره عن
ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت
اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا
واطرق طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلاة طرفي
النهار الى قوله للذاكرين وورد نحوه من حديث ابي امامة
ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم قال
السيوطي وقد استوفيت حديثهم في ترجمان القران

الفصل الثاني في المنسوخ من سورة هود الاولى
قوله تعالى انما انت نذير اقتضت الاقتصار على

الا نذار فقيل منسوخة بالسيف والمختار احكامها
وكان يشق عليه اقتراحهم وعزوهم في كفرهم فسلي بان
الهداية ليست اليه الثانية من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم ونظيرها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها اي من كان يريد الجزا في الدنيا جازيناه بصحة البدن
وكثرة الولد والمال والجاه قال الضحاك ومقاتل وجرير
منسوخة بقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد والمختار احكامها وهي مخصوصة
بها الثالثة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم الاية
ان اريد الكف عن القتال فمنسوخة بالسيف او التهديد فمحكمة
الفصل الثالث في المتشابه من سورة هود قوله وان
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الاية ثم للترتيب الاخباري لا
الوجودي اذ التوبة سابقة على الاستغفار او المعنى استغفروا
ربكم من الشرك ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة فان
قلت نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه الله متاعا حسنا
الى اجله اي يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس او
يعمره كما قال ابن قتيبة فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة
قلت قال غيرهما المتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة
هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستغفر التائب
قوله وما من دابة في الارض لم يقل على الارض مع انه انسب
بتفسير الدابة الدابة لغة بانها ما يدب على الارض لان في اعم
من ذلك لانها تتناول من الدواب ما يمشي على ظهر الارض وما في بطنها
وقيل في بمعنى على كما في قوله لاصلبنكم في جذوع
النخل قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وظاهره ان تفسير الدابة
بما يدب على الارض يتناول الطير فلا يرد ان الاية لا تتناول

كانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم المدنة ويطمعونه ان هاد نهم
وامهلهم اتبعوه ووافقوه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس
هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون
ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله تعالى
القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم فيئسوا منه ان يوافقهم
على دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه الاية قال ابن عباس في رواية عطا والكلبي
نزلت في اصحاب السفينة الذين اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب
من ارض الحبشة كانوا اربعين رجلا من الحبشة واهل الشام وقال
الضحاك نزلت فيمن امن من اليهود فالكتاب التوراة وقال قتادة
وعكرمة نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالكتاب
القرآن قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى روى البخاري
وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
الاية وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر
فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت له عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وله طرق كثيرة منها
ما اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردوية عن جابر قال لما طاف النبي
صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابراهيم قال نعم
قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وظاهر
هذا ان الاية نزلت في حجة الوداع قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت الاية قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات وصى بنيه
باليهودية قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال

ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك
بن الصيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر ابن اخطب وفي نصارى
نجران وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق
بدين الله تعالى من غيرها فقالت اليهود نبينا افضل الانبياء موسى
وكتابنا التوراة افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت
بعيسى والانجيل ومحمد وقالت النصارى نبينا عيسى افضل
الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان
وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك ودعوهم الى دينهم قوله تعالى
صبغة الله قال ابن عباس ان النصارى كان اذا ولد لاحدهم
ولد فاتى عليه سبعة ايام صبغ في ماء لهم يقال له المعمودي
ليطهروه بذلك يقولون هذا طهور مكان الختان فاذا فعلوا
ذلك قالوا صار نصرانيا حقا فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
سيقول السفهاء من الناس الاية نزلت في تحويل القبلة اخرج
الواحدي عن البراء قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر
شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يتوجه نحو الكعبة
فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الى اخر الاية فقال
السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها قال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الى اخر الاية رواه
البخاري عن عبد الله بن رجاء قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا قال مقاتل قالت اليهود قبلتنا قبلة الانبياء ونحن اعدل
الناس فنزلت قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قال ابن عباس
في رواية الكلبي كان رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماتوا على القبلة الاولى منهم سعيد بن زرارة وابو امامة اسعد

موسى

للمومنين

الطير فى ضمان رزقه فان قلت على للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شئ قلت المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وكقول الانسان لصاحبه حقك واجب على او على بمعنى من كما فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون قوله ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته قاله هنا وقال فى فصلت ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بزيادة منا ومن لانه ثم بين جهة الرحمة بقوله لا يسام الانسان من دعاء الخير فناسب ذكر منا وحذفه هنا اكتفاء بقوله قبل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وزاد من ثم لانه لما حذ الرحمة وبين جهتها حذف الطرف بعدها ليتشاكلا فى التمديد وهنا لما اهمل الاول اهمل الثانى ليتشاكلا قوله وضاق به صدرك انما قال ضائق ولم يقل ضيق لموافقة قوله قبل تارك وليدل على انه ضيق عارض لا ثابت لانه صلى الله عليه وسلم اوسع الناس صدرا ونظير قولك زيد سائد وجائد تريد تحدث غير السيادة والجود فان اردت وصفه بثبوتهما قلت زيد سيد وجواد قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اى مثله فى الفصاحة والبلاغة والا فما ياتون به مفترى والقران ليس بمفترى او معناه مفتريات كما ان القران فى زعمكم مفترى فان قلت كيف افرد فى قوله قل ثم جمع فى قوله فان لم يستجيبوا لكم قلت الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فيهما لكنه جمع فى لكم تعظيما وتفخيما له وبعضهم قوله فى سورة القصص فان لم يستجيبوا لك او الخطاب فى الثانى للمشركين وفى يستجيبوا لمن استطعتم والمعنى فاتوا ايها المشركون بعشر سور مثله الى اخره فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة

بلغ مقابلة مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن حمله عليه

على معارضته لعجزهم فاعلموا انما انزل بعلم الله وبالنظر الى هذا الجواب جمع الضمير فى لم يستجيبوا لكم هنا وافرد فى القصص فان قلت قد قال فى سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال هنا فاتوا بعشر سور مثله قلت قيل نزلت سورة هود اولا لكن انكره المبرد وقال سورة يونس اولا قال ومعنى قوله فى سورة يونس فاتوا بسورة مثله اى فى الاخبار عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم فى سورة هود ان عجزتم عن ذلك فاتوا بعشر سور مثله فى البلاغة لا فى غيرها مما ذكر وما قاله هو المتجه هذا وتحرير الاول مع زيادة ان يقال ان الاعجاز وقع اولا بالتحدى بكل القران فى اية قل لئن اجتمعت الانس والجن فلما عجزوا تحداهم بعشر سور فلما عجزوا تحداهم بسورة فلما عجزوا تحداهم بدونها بقوله فليأتوا بحديث مثله قوله لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون قال ذلك هنا وقال فى النمل هم الخاسرون لان ما هنا نزل فى قوم صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هناك نزل فى قوم صدوا عن سبيل الله فناسب فى الاول الاخسرون وفى الثانى الخاسرون قوله واتانى رحمة من عنده وبعده واتانى منه رحمة وبعدهما ورزقنى منه رزقا حسنا لان عند وان كان ظرفا فهو اسم فذكر الاولى بالصريح والثانية والثالثة بالكناية لتقدم ذكره لان الكناية يتقدم عليها الظاهر نحو ضرب زيد عمرا فان كنيت عن عمرو قدمته نحو عمرو ضربه زيد قال الخطيب لما وقع اتانى رحمة فى جواب كلام فيه ثلاثة افعال كلها متعد الى مفعولين ليس بينهما حائل

بجار ومجرور وهو قوله ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعك وظننكم كاذبين اجرى الجواب مجراه فجمع بين
المفعولين من غير حائل واما الثانى فقد وقع فى جواب
كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور وهو قوله قد كنت فينا
مرجوا الان خبر كان بمنزلة المفعول كذلك حيل فى الجواب
بين المفعول وفعله بالجار والمجرور فان قلت لم قال فى الاولين
واتانى وفى الثالث ورزقنى قلت لان الثالث تقدمه ذكر الاموال
وتاخر عنه قوله رزقا حسنا وهما خاصان فناسبهما
قوله ورزقنى بخلاف الاولين فانه تقدمهما امور عامة
فناسبها قوله واتانى قوله ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان
قلت لم قاله هنا حكاية عن نوح بلفظ مالا وقاله بعد
حكاية عن هود بلفظ اجرا قلت توسعة فى التعبير عن المراد
بمتساويين ولان قصة نوح وقع بعدها خزائن والمال بها
انسب فان قلت لم قال فى الاولى ويا قوم بالواو وفى الثانية
يا قوم بدونها قلت لطول الكلام الواقع بين الندائين فى قصة
نوح وقصره بينهما فى قصة هود فناسب ذكر الواو فى الاول
لتوصل ما بعدها بما قبلها قوله يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء
اقلعى ان قلت هما لا يعقلان فكيف امرا قلت الامر هنا
امر ايجاد لا امرا يجاب فلا يشترط فيه فهم ولا عقل
لان الاشياء كلها منقادة لله تعالى ومنه قوله تعالى
انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
قوله ونادى نوح ربه فقال رب قاله هنا بالفاء وقال
فى مريم فى قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب
بلا فاء لانه اريد بالنداء هنا ارادته فهى سبب له فناسبت

الفاء الدالة على تسببه وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك
الفاء قوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ان قلت هود كان
رسولا فكيف لم يظهر معجزة قلت قد اظهرها وهى الريح
الصرصر ولا يقبل قول الكفار فى حقه قال بعضهم او ان
الرسول انما يحتاج الى المعجزة اذا كان صاحب شريعة لتنقاد
اممه اليها اذ فى كل شريعة احكام غير معقولة فيحتاج
الرسول الاتى بها الى معجزة تشهد بصحة صدقه وهو لم يكن له
شريعة وانما كان يامر بالعقل فلا يحتاج الى معجزة لان
الناس ينقادون الى ما يامرهم به لموافقته للعقل والمعتمد
الجواب الاول ولا يلزم من عدم اظهاره معجزة عدمها فى
نفس الامر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نبى الا وقد اوتى من الايات ما مثله امن عليه البشر
وقوله ما جئتنا ببينة كقول غيرهم ان هو الا رجل به جنة
ان هذا الا ساحر عليم قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا قاله
فى قصة هود وشعيب بالواو وفى قصة صالح ولوط بالفا لان
العذاب فى قصة الاولين تاخر عن وقت الوعيد فناسب
الاتيان بالواو وفى قصة الاخرين وقع العذاب عقب الوعيد
فناسب الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب قوله فان تولوا
فقد ابلغتكم جواب الشرط محذوف اذ الابلاغ ليس هو الجواب
لتقدمه على توليهم وانما هو متعلق الجواب والتقدير فقل لهم
قد ابلغتكم قوله ونجيناهم من عذاب غليظ كرر التنجية لان
المراد بالاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذى نزل بقومهم هود
وهى سموم ارسلها الله تعالى اليهم فقطعتهم عضوا عضوا
وبالثانية تنجيتهم من عذاب الاخرة الذى استحقه قوم هود
بالكفر قوله واتبعوا فى الدنيا لعنة قاله هنا بذكر الدنيا وقال

فى قصة موسى بعد فى من لعنة بحذ فها اختصارا واكتفا بما هنا
قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة قاله هنا فى قصة صالح بلا تا وقاله
بالتا بعد فى قصة شعيب وكل صحيح لكن اختص الثانى بها لان
قوم شعيب وقع الاخبار عن عذابهم بثلاثة الفاظ مونثة فى
الاعراف الرجفة وفى العنكبوت كذلك وفى الشعرا الظلة وهنا
الصيحة ووقعت لهم الثلاثة فى ثلاثة اوقات ازداد التانيث
حسنا قوله فى ديارهم متعلقين فى هذه السورة لانه اتصل
بالصيحة وكانت من السماء فازدادت على الرجفة لانها الزلزلة
وهى تختص بجزء من الارض فجمعت مع الصيحة وافردت مع
الرجفة قوله ان ثمود ابالتنوين ذكر فى المتشابه ثمود من
الثمد وهو الماء القليل جعل اسم قبيلة فهو منصرف
من وجه غير منصرف من وجه فصرف فى حال النصب
لانه اخف احوال الاسم ولم يصرف فى حال الرفع لانه
اثقل احوال الاسم وجاز الوجهان فى الجر لانه واسطة
بين الخفة والثقل من ربك ليهلك القرى بظلم وفى القصص
مهلك القرى لان الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بابلغ لفظ يستعمل
فى النفى لان هذه اللام لام الجحود ولا يظهر بعدها ان ولا يقع
بعدها المضمر وتختص بكان ولم يكن ومعناه ما فعلت
فى ماض ولا افعل فى الحال ولا افعل فى المستقبل فكان
الغاية فى النفى وما فى القصص لم يكن صريح ظلم فاكتفى بذكر
اسم الفاعل وهو لاحد الاوجه الى قوله فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد وفى الحجر بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلتفت منكم احد استثنى فى هذه السورة من
الاهل قوله الا امراتك ولم يستثن فى الحجر اكتفا بما قبله
وهو قوله الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا

امراته فهذا الاستثنا الذى تفردت به سورة الحجر قام
مقام الاستثنا من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل
وزاد فى الحجر واتبع ادبارهم لانه اذا ساقهم وكان
من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم قوله ولا
تنقصوا المكيال والميزان هذا النهى يتضمن الامر بالايفاء
وصرح به بعد فى قوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط وهو يتضمن النهى عن النقص ففى ذلك تاكيد على الحث
على الزجر عن البخس وعلى الحث على العدل وقدم النهى على
الامر لان دفع المفاسد اكد من جلب المصالح قوله يوم ياتى
لا تكلم نفس الا باذنه مقيد لقوله كل نفس تجادل عن نفسها اى
باذن الله ولا ينافى ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون لان فى يوم القيمة مواقف
ففى بعضها لا يوذن لهم فى الكلام فيكفون عنه وفى بعضها
يوذن لهم فيه فيتكلمون قوله فمنهم شقى وسعيد ان قلت
من للتبعيض ومعلوم ان الناس كلهم اما شقى او سعيد فما
معنى التبعيض قلت التبعيض صحيح لان اهل القيمة ثلاثة
اقسام قسم شقى وهم اهل النار وقسم سعيد وهم اهل الجنة
وقسم لا شقى ولا سعيد وهم اهل الاعراف وان كان
مصيرهم الى الجنة كما قال البارزى وغيره قوله ما دامت
السموات والارض ان قلت كيف قال ذلك مع ان السموات
والارض تفنيان وذلك ينافى الخلود الدائم قلت هذا خرج مخرج
الالفاظ التى تعبر العرب بها عن ارادة الدوام دون التاقيت كقولهم
لا افعل هذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات
والارض تريد لا افعله ابدا وانهم خوطبوا على معتقدهم ان
السموات والارض لا تفنيان او ان المراد سموات الاخرة

وارضها قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وتلك دائمة لا تفنى فان قلت اذا كان المراد بما ذكر الخلود
الدائم فما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك قلت هو
استثنا من الخلود في عذاب اهل النار ومن الخلود في نعيم
اهل الجنة لان اهل النار لا يخلدون في عذابها وحده بل
يعذبون بالزمهرير وانواع اخر من العذاب وبما هو اشد
من ذلك وهو سخط الله عليهم واهل الجنة لا يخلدون في
نعيمها وحده بل ينعمون بالرضوان والنظر الى وجهه الكريم وغير
ذلك كما دل عليه عطاء غير مجذوذ او الاستثنا بمعنى غير اى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض غير ما شاء الله من
الزيادة عليهما الى ما لا نهاية له او الاستثنا بمعنى الواو كقوله انى لا يخاف
لدى المرسلون الا من ظلم قوله وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم قاله هنا بصيغة ليهلك لانه لما ذكر قوله بظلم نفى الظلم
عن نفسه بابلغ لفظ يستعمل في النفى لان اللام في لام الجحود
والمضارع يفيد الاستمرار فمعناه ما فعلت الظلم فيما مضى
ولا افعله في الحال ولا في المستقبل فكان غاية في النفى وقاله
في القصص بدون ذكر ظلم فاكتفى بذكر اسم الفاعل المفيد للحال
فقط وان كان يستعمل في الماضى والمستقبل مجازا فذكره
غير مقيد بزمن ثم نفاه قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فوادك ان قلت ما الجمع بينه وبين قوله ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلت
معناه كل نبا نقصه عليك من انباء الرسل هو ما نثبت
به فوادك ما في موضع رفع خبر مبتدا محذوف فلا يقتضى
اللفظ قصر انباء جميع الرسل قوله وجاك في هذه الحوادى هذه
الانباء او الايات او السور خصها بالذكر تشريفا لها وان كان

قد جاء الحق في جميع السور كقوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى والتعريف في الحق اما للجنس او للعهد
والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما
عرفه ونكر تاليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف
تاليه خاتمة في شئ من فضلها قال القرطبي اسند الدارمي
في مسنده عن كعب الاحبار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرؤا سورة هود يوم الجمعة وروى
مروان بن سالم عن طلحة بن عبد الله بن كريز عن الحسن بن على
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق
اذا ركبوا في الفلك بسم الله الرحمن الرحيم
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة
اية الفصل الاول في سبب نزولها كلها وكلها محكمة روى
الحاكم وغيره عن مصعب بن سعد عن ابيه سعد بن ابي
وقاص في قوله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص
قال انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه
عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله تعالى
الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله نحن نقص عليك
احسن القصص الاية فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله
لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها قال كل ذلك يؤمرون بالقران زاد ابن ابي حاتم
فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية وقال عون بن عبد الله مل

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله
حدثنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية قال ثم انهم
ملوا ملة اخرى فقالوا يا رسول الله فوق الحديث ودون
القران يعنون القصص فانزل الله تعالى نحن نقص عليك
احسن القصص فاراد وا الحديث فدلهم على احسن الحديث
واراد وا القصص فدلهم على احسن القصص وليس فيها
منسوخ ومن قال توفني مسلما منسوخ بقوله عليه الصلاة
والسلام لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فقد غلط لانه
غير محض ولم يتمنه لضر بل لما تيقن علم قرب الوقت فدعا بان
يتوفى على الحق وهذا مشروع لكل احد ونهيه عليه السلام
عن تمني الموت للضر فرارا من القضاء **الفصل الثاني**
في المتشابه من سورة يوسف عليه السلام **قوله** رايتهم
لي ساجدين ذكر الرؤية ثانيا جوابا لسؤال مقدر من
يعقوب عليه السلام كانه قال ليوسف بعد قوله رايت احد
عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رايتها سائلا عن حال رؤيتها
فقال مجيبا له رايتهم لي ساجدين وقيل ذكره توكيدا وجمع
الكواكب في قوله رايتهم لي ساجدين جمع العقلاء لوصفه لها
بما هو من صفات العقلاء وهو السجود كقوله قالت نملة
يا ايتها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
قوله اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم
هذا قول اخوة يوسف فان قلت كيف قالوا ذلك وهم انبياء
قلت لم يكونوا انبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا انبياء انما
قالوا ذلك قبل نبوتهم والجواب بان ذلك من الصغائر
او بانهم قالوه في صغرهم وضعيف **قوله** نرتع ونلعب ان قلت
كيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون مع انهم كانوا

بالغين

بالغين عاقلين قلت كان لعبهم المسابقة والمناضلة يوهن
انا ذهبنا نستبق وسموه لعبا لانه في صورة اللعب **قوله**
واوحينا اليه اي وحي الهام لا وحي رسالة لانه يومئذ
لم يكن بالغا ووحي الرسالة انما يكون بعد الاربعين **قوله**
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما قاله هنا بدون واستوى
وقاله في القصص به لان يوسف اوحي اليه في الصغر وموسى
اوحي اليه بعد الاربعين سنة فقوله واستوى اشارة
الى تلك الزيادة **قوله** واستبقا الباب وحد الباب
هنا وجمعه قبل في قوله وغلقت الابواب لان اغلاق
الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هرو به
منها فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه
لم يقصد منها اولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا
وجمعه ثم **قوله** معاذ الله في هذه الستون موضعين
ليس بتكرار لان الاول ذكر حين دعته الى المواقعة والثاني
حين دعى الى تغيير حكم السرقة ويقال بمثله في قوله قلن
حاش لله موضعين وفي قوله انا نراك من المحسنين موضعين
وقوله يا صاحبي السجن موضعين فالاول قاله حين عدل
عن جوابهما الى دعائهما الى الايمان والثاني حين دعياه
الى تعبير الرؤيا لهما تنبيها على ان الكلام الاول قدم **قوله**
لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون كرر لعل مراعاة
لفواصل الاي اذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال لعلي ارجع الى الناس
فيعلموا بحذف النون على الجواب ومثله في هذا قوله لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون **قوله**
اجعلني على خزائن الارض ان قلت كيف قال ذلك مع ان
الانبياء عليهم السلام اعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة

في الاخر قلت انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء حكم الله تعالى
واقامة الحق وبسط العدل ونحن ولعلم ان احدا غيره
لا يقوم مقامه في ذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قاله هنا
بالواو وقاله بعد بالفا لانه ذكر هنا اول مجيئهم الى يوسف
فناسبته الواو الدالة على الاستيناف وذكر بعد عند انصرافهم
عنه عطفا على ما دخلوا فناسبته الفاء الدالة على الترتيب
والتعقيب قوله ايتها العير انكم لسارقون ان قلت كيف جاز
ليوسف ان يأمر المؤذن بان يقول ذلك مع ان فيه بهتانا
واتهاما من لم يسرق بانه سرق قلت انما قاله توردية عما جرى
منهم مجرى السرقة من فعلهم بيوسف ما فعلوا اولا او كان
ذلك القول من المؤذن بغير امر يوسف عليه السلام
او ان حكم ذلك حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مقاصد
دينية كقوله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث وقول ابراهيم في حق زوجته هي اختي لتسلم من يد
الكافر قوله وخروا له سجدا ان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا
ليوسف والسجود لغير الله حرام قلت المراد انهم جعلوه
كالقبلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدان يوسف كما
تقول سجدت وصليت للقبلة او اللام للتعليل اي لاجله
سجدوا لله ومن قوله رايتهم اي الكواكب لي ساجدين اي انها
سجدت لله لاجل مصلحتي والسعي في اعلاء منصبي قوله
قد احسن بي اذ اخرجني من السجن ان قلت لم ذكر يوسف
عليه السلام نعمة الله عليه في اخراجه من السجن دون
اخراجه من الجب مع انه اعظم نعمة لان وقوعه في الجب
كان اعظم خطرا قلت لان مصيبة السجن كانت عنده
اعظم لطول مدتها ولمصاحبة الاوباش واعداء الله فيه

بخلاف

بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المونس له فيه
جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اولان في ذكر الجب
توبيخا وتقريعا لاخوته بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم
قوله توفني مسلما ان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه
بان كل نبي لا يموت الا مسلما قلت قاله اظهارا للعبودية
والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما
للامة وطلبا للمثواب قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون ان قلت كيف قال ذلك مع ان الايمان والشرك
لا يجتمعان قلت وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقه ورازقه
وخالق كل شيء قولا الا وهو مشرك بعبادة الاصنام
فعلا والمراد به المنافقون يؤمنون بالسنتهم قولا ويشركون
بقلوبهم اعتقادا قوله افلم يسيروا في الارض قاله هنا وفي الحج
وفي اخر غافر بالفاء وقاله في الروم وفاطر واول غافر
بالواو لان ما في هذه الثلاثة الاول تقدم التعبير في الانكار
بالفا في قوله هنا افامنوا ان تأتيهم غاشية وفي الحج فهي
خاوية على عروشها وفي اخر غافر فاي ايات الله تنكرون
وما في الثلاثة الاخيرة تقدم التعبير بالواو في قوله
في الروم اولم يتفكروا في انفسهم وفي فاطر اولم نعمركم
وفي اول غافر وانذرهم يوم الازفة وما تخفي الصدور
والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء قوله ولدار الاخرة خير بالاضافة وفي الاعراف
وللدار الاخرة خير على الصفة لان في هذه السورة تقدم
ذكر الساعة وصار التقدير ولدار الساعة الاخرة
فحذف الموصوف وفي الاعراف تقدم قوله عرض هذا الادنى
اي المنزل الادنى فجعله وصفا للمنزل والدار الدنيا والدار الاخرة

بمعناه فاجرى مجراه سورة الرعد مكية قال ابن عباس
وعطا ومجاهد مكية قال سعيد الا من اولها الى اخر
ولو ان قرانا سيرت به الجبال وقال قتادة مدنية الا ولا يزال
الذين كفروا وهى اربعون وثلاث ايات كوفى واربع حجازى
بصرى وسبع شامى الفصل الاول فى اسباب نزولها
اخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس ان اربد بن قيس وعامر
ابن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عامر يا محمد ما تجعل لى ان اسلمت قال
لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لى الامر
من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك فخرجا فقال
عامر لاربد انى اشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه
بالسيف فوجعا فقال عامر يا محمد قم معى اكلمك فقام
معه ووقف يكلمه وسل اربد السيف فلما وضع يده على
قائم السيف يبست والتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراه فانصرف عنهما فخرجا حتى اذا كانا بالرقم
ارسل الله على اربد صاعقة ففتلته فانزل الله الله يعلم
ما تحمل كل انثى الى قوله شديد المحال وقال ابن عباس
فى رواية ابى صالح وابن جريج وابن زيد نزلت هذه الاية
والتى قبلها فى عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وذلك
انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل من اصحابه يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل
حتى قام عليه فقال يا محمد مالى ان اسلمت قال لك
ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لى الامر بعدك
قال لا ليس ذاك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء

قال

قال فتجعلنى على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لى
قال اجعل لك اعنة الخيل تغدو عليها قال اوليس ذلك
الى اليوم وكان اوصى اربد بن ربيعة اذا رايتنى اكلمه
فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبى
صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم
حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما يصنع بسيفه
فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة
فى يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال
يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك
خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج
فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه
فخرج وهو يقول واللات لئن اصحر محمد انى وصاحبه
يعنى ملك الموت لانفذنهما بر محى فلما راى الله تعالى
ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذ راه فى التراب
وخرجت على ركبته غدة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية
وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات
على ظهر فرسه وانزل الله فيه هذه القصة سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به حتى بلغ وما دعاء الكافرين الا فى
ضلال واخرج النسائى والبزار والواحدى واللفظ له
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
رجلا من قومه الى رجل من قوا عنة العرب فقال اذهب فادعه لى
فقال يا رسول الله انى اخشى من ذلك قال اذهب فادعه لى

قال فذهب اليه فقال يدعوك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال وما الله امن ذهب هو او من فضة او من نحاس
قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال
قد اخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا فقال ارجع اليه
الثانية فادعه فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول فرجع
الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فرجع
اليه الثالثة فاعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعثت
اليه سحابة حيال راسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فاخذت
فذهبت بقحف راسه فانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال قوله تعالى
وهم يكفرون بالرحمن قال اهل التفسير نزلت فى صلح الحديبية
حين اراد واكتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
ابن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كانت الجاهلية يكتبون
فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية وقال ابن عباس فى رواية الضحاك
نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
قل لهم ان الرحمن الذى انكرتم معرفته هو ربى لا اله الا هو
قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال اخرج ابن ابى حاتم
وابن مردويه عن عطية العوفى قال قالوا للنبى صلى الله عليه
وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها او قطعت
لنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح او احييت لنا
الموتى كما كان عيسى يحيى الموتى لقومه فانزل الله ولو ان قرانا سيرت به
الجبال الاية واخرج الواحدى عن الزبير قال قالت قريش للنبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم تزعم انك نبى يوحى اليك وان سليمان
سخر له الرياح وان موسى سخر له البحر وان عيسى كان يحيى الموتى فادع
الله ان يسير عنا هذه الجبال وينجر لنا الارض انهارا فنتخذها
محارث ومزارع ونأكل والا فادع الله ان يحيى لنا موتانا فنكلمهم
ويكلمونا والا فادع الله ان يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهبا فنحيا
منها ويغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فانك تزعم انك
كهيئتهم فبينا نحن حوله اذ نزل عليه الوحى فلما سرى عنه قال
والذى بعثنى بالحق لقد اعطانى ما سألتم ولو شئتم لكان ولكنه خيرنى
بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى
ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة
واخبرنى ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم انه معذبكم عذابا لا يعذبه
احدا من العالمين فنزلت وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
كذب بها الاولون ونزلت ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت اخرج ابن ابى حاتم عن
مجاهد قال قالت قريش حين انزل وما كان لرسول ان ياتى بآية
الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ لقد فرغ من الامر
فانزل الله يمحو الله ما يشاء ويثبت قوله تعالى ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبى عيرت
اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا
الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما ذعم لشغله
امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى هذه الاية الفصل الثانى
قال الجعبرى ليس فيها منسوخ وقال ابو القاسم هبة الله فيها
من المنسوخ ايتان اية مجمع على نسخها واية مختلف فى نسخها فالمجمع
على نسخها قوله تعالى فانما عليك البلاغ نسخت باية السيف و
قوله وعلينا الحساب محكم والمختلف فى نسخها قوله تعالى وان ربك

لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال مجاهد هي محكمة وقال الضحاك
نسخها قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فالظلم ههنا
الشرك الفصل الثالث في المتشابه من سورة الرعد قوله
كل يجري لاجل مسمى وفي سورة لقمان الى اجل لا ثاني له لانك
تقول في الزمان جرى اليوم كذا الى يوم كذا او ليوم كذا
والاكثر اللام كما في هذه السورة وسورة الملائكة وهذه
وكذلك في يس تجري لمستقر لها لانه بمنزلة التاريخ تقول
لبثت لثلاث بقين من الشهر واتيتك لخمس مضت واتيتك
لخمس تبقى من الشهر واما في لقمان فوافق ما قبلها وهو قوله
ومن يسلم وجهه الى الله والقياس لله كما في قوله اسلمت وجهي لله
لكنه حمل على المعنى اي يقصد بطاعته الى الله كذلك يجري الى
اجل مسمى اي يجري الى وقته المسمى له قوله ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وبعدها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
لان بالتفكر في الايات يعقل ما جعلت الايات دلايل عليه
فالاول يؤدي الى الثاني وهو سبب له والسبب مقدم
على المسبب فناسب تقدم التفكر على التعقل قوله ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه في هذه السورة
موضعين وذعموا انه لا ثالث لهما ليس هذا بتكرار محض لان
المراد بالاول اية مما اقترحوا نحوما في قوله لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض الايات وبالثاني اية مما لانهم لم يهتدوا
الى ان القرآن اية بل فوق كل اية وانكروا سائر اياته
صلى الله عليه وسلم قوله ولله يسجد من في السموات والارض
وفي النحل ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة
وفي الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم الآن في هذه السورة تقدم ذكر

العلويات

العلويات من البرق والسحاب والصواعق ثم ذكر الملائكة
وتسبيحهم وذكر باخر الاصنام والكفار فبدا هنا بذكر من
في السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها
استخفافا بالكفار والاصنام واما ما في سورة الحج فقد تقدم
عليه ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من في السموات
تعظيما لهم ولها وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم
ذكرهم واما ما في النحل فقد تقدم عليه ذكر ما خلق الله على
العموم ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح
فاقتضت الاية ما في السموات وما في الارض فقال في كل
اية ما لاق بها قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قاله هنا
بلفظ الله وكذا في القصص والعنكبوت والروم وقاله في
الاسرا وفي سبا في موضعين بلفظ الرب وفي الشورى
باضمار لفظ الله وبزيادة له في العنكبوت وفي ثاني موضعي
سبا موافقة لتقدم تكرر لفظ الله تعالى في الشورى الاربع
ولتقدم تكرر لفظ الرب في المواضع الثلاثة ولتقدم تكرر الاضمار
في الشورى وزاد في العنكبوت من عباده وله موافقة لبسط
الكلام على الرزق المذكور فيها صريحا وزاد في القصص
من عباده موافقة لذلك وان كان لفظ الرزق فيه تضمنا
وزاد من عباده في ثاني موضعي سبا لانه نزل في المؤمنين وما
قبله في الكافرين وحذف لفظة له في غير العنكبوت وفي اول
موضعي سبا اختصارا قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدي
اليه من اناب ان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله لولا انزل
عليه اية من ربه قلت المعنى قل لهم ان الله انزل على ايات
ظاهرة ومعجزات قاهرة لكن الاضلال والهداية من الله
فاضلكم عن تلك الايات وهدى اليها اخرين فلا فائدة في

تكثير الايات والمعجزات او هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم
لان الايات الباهرة المتكاثرة التي ظهرت على النبي صلى الله
عليه وسلم كانت اكثر من ان تشتبه على العاقل فلما طلبوا
بعدها ايات اخر كان محل التعجب والانكار فكانه قيل لهم
ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صنيعكم
من التصميم على الكفر فلا سبيل الى هدايتكم وان انزلت
كل اية ويهدي من كان على خلاف صنيعكم قوله افمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت ان قلت كيف طابقه قوله
عقبه وجعلوا لله شركاء قلت فيه محذوف تقديره افمن
هو رقيب على كل نفس طالحة وصالحة يعلم ما كسبت من خير
وشر كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع
ويدل له قوله وجعلوا لله شركاء ونحو قوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل له
قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قوله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك ومثله في المؤمن ليس بتكرار قال ابن عباس
عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم باشتغاله بالنكاح
والتكثر منه فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية بخلاف المؤمن فان المراد
منه لست ببدع من الرسل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قوله
وقد مكر الذين من قبلهم ان قلت كيف اثبت لهم مكرا ثم
نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا قلت معناه ان مكر الماكرين
مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب
ونفيه عنهم باعتبار الخلق خاتمة في شيء من فضلها قال
القرطبي ذكر الخطيب ابوبكر بن احمد بن علي من حديث سليمان

ابن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده قال كنا مع عمر
في سفر فاصابنا رعد وبرد فقال لنا كعب من قال حين
يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد ففعلنا
فعوفينا ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا برة
قد اصابت انفه فاثرت فيه فقلت يا امير المؤمنين ما هذا
فقال برد اصابت انفي فاثرت فقلت ان كعبا حين سمع
الرعد قال لنا من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد
فقلناه فعوفينا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه افلا
قلتم لنا حتى نقولها ورواه من وجه اخر بهذا المعنى قال
كنا مع عمر في سفر بين المدينة والشام ثم قال قلت
لعمر يا امير المؤمنين كانا كنا في غير ما كان فيه الناس الى
اخره سورة ابراهيم عليه السلام مكية قال ابن عباس
الا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى القرار وهي خمسون
اية بصري واثنان كوفي واربع حجازي وخمس شامي
الفصل الاول في اسباب نزولها قال في الدر المنثور اخرج
النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سورة
ابراهيم عليه السلام نزلت بمكة سوى ايتين منها نزلتا
بالمدينة وهما الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الايتين
نزلتا في قتلى بدر من المشركين واخرج ابو نعيم في الحلية
من طريق مالك بن انس عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
قال لما قال له سفيان الثوري رضي الله عنه لا اقوم حتى
تحدثني قال جعفر رضي الله عنه اما اني احدثك وما اكثر
الحديث لك بخير يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة

بني النجار والبرا ابن معرور احد بني سلمة واناس اخرون جاءت
عشائرهم فقالوا يا رسول الله توفي اخواننا وهم يصلون الى القبلة
وقد صرفك الله تعالى الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها
وكان يريد الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام فقال له جبريل
انما انا عبد مثلك لا املك شيأ الى قبلة ابراهيم ثم ارتفع جبريل
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء
ان ياتيه جبريل بما سأله فانزل الله هذه الاية واخرج الواحدي
عن البرا قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه
المدينة سبعة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم علم الله عز وجل هوى
نبيه صلى الله عليه وسلم فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها الاية رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابي الاحوص ورواه البخاري عن ابي نعيم عن زهير كلاهما عن ابي
اسحاق عن البرا واخرج ابن جرير من طريق السدي باسناده قال
لما صرف النبي صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت
المقدس قال المشركون من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته
اليكم وعلم انكم اهدى منه سبيلا ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل
الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الاية قوله تعالى ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية قال مقاتل قالت اليهود ونصارى نجران للنبي
صلى الله عليه وسلم ائتنا باية كما اتانا الانبياء قبلك نؤمن بك
فنزلت تكذيبا لهم قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم الاية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته

وصفته

وصفته ونعته في كتابهم كما يعرف احدهم ولده اذا راه مع الغلمان
قال عبد الله بن سلام لانا اشد بصيرة برسول الله معرفة مني بابني فقال
له عمر بن الخطاب وكيف ذاك يا ابن سلام قال لاني اشهد ان
محمدا رسول الله حقا يقينا وانا لا اشهد بذلك على ابني لاني لا ادري
ما احدثت النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام قوله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية نزلت في قتلى
بدر وكانوا بضعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين
وذلك ان الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان
وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية قال ابن عباس كان على الصفا
صنم على صورة رجل يقال له اساف وعلى المروة صنم على صورة
امراة تدعى نائلة زعم اهل الكتاب انهما ذنبا في الكعبة فمسخهما
الله تعالى حجرين ووضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت
المدة عبدا من دون الله تعالى فكان اهل الجاهلية اذا طافوا بينهما
مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون
الطواف بينهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
الاية قال ابن عباس سال النبي صلى الله عليه وسلم ونفر
من الانصار جماعة من اليهود عن اية الوجم وامر محمد صلى الله عليه
وسلم فكتموهما فنزلت ولهذا قيل ورع العالم الكلام وورع الجاهل
السكوت قوله تعالى والهكم اله واحد قال ابن عباس قال
كفار قريش يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض قال عطا لما نزل والهكم اله واحد
قال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد وقال ابن مسعود
قالوا ان كنت صادقا فاجعل لنا الصفا ذهبا وقال ابن عباس لما وصفه

فاحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله قال
في كتابه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا يا سفيان اذا حزبك امر من سلطان او غيره فاكثر
من لاحول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز
من كنوز الجنة واخرج ابن النجار في تاريخه والضياء المقدسي
في المختارة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الهم خمسة لم يحرم خمسة من الهم الدعا لم يحرم
الاجابة لان الله يقول ادعوني استجب لكم ومن الهم التوبة
لم يحرم القبول لان الله يقول وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ومن الهم الشكر لم يحرم الزيادة لان الله يقول لئن شكرتم
لازيدنكم ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة لان الله
يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن الهم النفقة لم
يحرم الخلف لان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه واخرج المستغفري في الدعوات عن ابي ذر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك
البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرا عليه سبع مرات وما لنا
الا نتوكل على الله الاية فان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم
عنا ثم ترشه حول فراشك فانك بيت آمنا من شرها
واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله ذهب الدثور فقال ارايت لو عمد الى متاع
الدنيا فركب بعضها الى بعض اكان يبلغ السماء افلا اخبرك
بعمل اصله في الارض وفرعه في السماء تقول لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات في دبر
كل صلاة فذلك اصله في الارض وفرعه في السماء

بلغ مقابلة مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن تحته عليه ٢

واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال ذاك اذا قيل
له في القبر من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى
من عند الله فامنت بالله وصدقت فيقال له صدقت
على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث واخرج ابن مردويه
عن انس رضي الله عنه قال خدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل من الاشعريين سبع حجج فقال ان لهذا علينا
حقا ادعوه فليرفع الينا حاجته فدعوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفع الينا حاجتك فقال يا
رسول الله دعني حتى اصبح فاستخير الله فلما اصبح دعاه
فقال يا رسول الله اسئلك الشفاعة يوم القيمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا
قال فاعني على نفسك بكثرة السجود واخرج ابن ابي شيبة
وابن المنذر عن ميمون بن ابي شبب رضي الله عنه قال اردت
الجمعة في زمان الحجاج فتهيات للذهاب وقلت اني اذهب
اصلي خلف هذا فقلت مرة اذهب ومرة لا اذهب فناداني
مناد من جانب البيت يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال وجلست مرة اكتب
كتابا فعرض لي شيء ان اكتبه زين كتابي وكنت قد كذبت
وان انا تركته كان في كتابي بعض القبح وكنت قد صدقت فناداني
مناد من جانب البيت يثبت الله الذين امنوا الاية واخرج
البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله الم تر الى الذين بدلوا

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله او هو
مجاز معناه لا تحسبن الله يمهل الظالمين لكونه من لوازم
الغفلة او نهى لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه
غافلا لجهله بصفاته خاتمة في شيء من فضلها قال
القرطبي اذا سرقت سرقة فاكتب على رغيف عمل بغير ملح
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت ومن ورائه عذاب غليظ الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا انتهى وتقدم انفا في الحديث انه
يقرأ للمباغيث ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون سورة
المجادلة مكية تسع وتسعون اية الفصل الاول في اسباب
نزولها قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين الاية روى الترمذي
والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من احسن الناس
فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا
يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع
نظر من تحت ابطيه فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستأخرين وقال الربيع بن انس حرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلاة فازدحم
الناس عليه فكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا
نبيع دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى
هذه الاية قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون اخرج
الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى وان جهنم
لموعدهم اجمعين فزلا ثلاثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء

به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يا رسول الله
انزلت هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي بعثك
نبيا لقد قطعت قلبي فانزل الله ان المتقين في جنات وعيون
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخرج ابن ابي حاتم
عن علي بن الحسين ان هذه الاية نزلت في ابي بكر وعمر ونزعنا
ما في صدورهم من غل قيل واي غل قال غل الجاهلية ان بني
تميم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة
فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل
على يمين يده فيكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية قوله تعالى
يا عبادي الاية اخرج ابن بريدة عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه
بنو شيبة فقال الا اراكم تضحكون ثم ادبر ثم رجع القهقرى
فقال اني خرجت حتى اذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال
يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال الحسن
ابن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات
ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها انواع من البز
واوعية الطيب والجواهر وامتعة البحر فقال المسلمون
لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها فانفقناها في سبيل الله
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قد اعطيتكم سبع ايات
خيرا لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله
على اثرها لا تمدن عينيك الاية قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين اخرج البزار والطبراني عن انس بن مالك
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على اناس من مكة فجعلوا

ذكر الزيد وما رخص
طرف بكاف الخطاب
انه يجيء

طلع صلى الله
عليه وسلم

يغمزون فى قفاه ويقولون هذا الذى يزعم انه نبى ومعه جبريل فغمز جبريل باصبعه فوقع مثل الظفر فى اجسادهم فصارت قروحا حتى نتنوا فلم يستطع احد ان يدنو منهم فانزل الله انا كفيناك المستهزئين وقال فى الدر المنثور اخرج ابن مردويه وابو نعيم فى الدلائل من طريق جوهر عن الضحاك عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا كاهن يخبر بما يكون قبل ان يكون فقال ابو جهل محمد ساحر يفرق بين الاب والابن وقال عقبة بن ابى معيط محمد مجنون يهذى فى جنونه وقال ابى بن خلف محمد كذاب فانزل الله انا كفيناك المستهزئين القتل ببدر وذكر روايات اخر فى عددهم وفى ان كل واحد منهم مات بشئ اصابه **الفصل الثانى** فى المنسوخ من سورة الحجر وهو ثلاث ايات **قوله** ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ان اريد الكف عن قتالهم فمنسوخة بالسيف ان التهديد فمحكمة **الثانية** فاصفح الصفح الجميل قال قتادة منسوخة بالسيف هذا ان حمل على الصفح عن الكفار فان حمل على الصفح عن بوادر المؤمنين فمحكمة **الثالثة** واعرض عن المشركين قال ابن عباس منسوخة بالسيف وان اريد ترك مخالطتهم فمحكمة **الفصل الثالث** فى المتشابه من سورة الحجر **قوله** وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ان قلت كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر اى القرآن المستلزم ذلك اعترافهم بنبوته قلت انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون او فيه جنة اى يا ايها الذى تدعى انك نزل عليك الذكر **قوله** لو ما تاتينا وفى غيرها لولا لان لولا تاتى على وجهين احدهما امتناع الشئ لوجود غيره وهو الاكثر والثانى بمعنى هلا وهو للتحضيض وتختص

بالفعل ولوما بمعناها وخصت هذه السورة بلوما موافقة لقوله تعالى وربما فانها ايضا مما خصت به هذه السورة **قوله** ونحن الوارثون ان قلت كيف قال ذلك والوارث من يتجدد له الملك بعد فناء المورث والله تعالى لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم قلت الوارث لغة هو الباقى بعد فناء غيره وان لم يتجدد له ملك فمعنى الآية ونحن الباقون بعد فناء الخلائق وان الخلائق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا مجازا ثم ماتوا خلصت الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك التعلق فبهذا الاعتبار سمى وارثا ونظير ذلك قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له ازلا وابدا **قوله** واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا وفى البقرة واذ قال ربك للملائكة انى جاعل ولا ثالث لهما لان جعل اذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشئ يتجدد ويتكرر كقوله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور لانهما يتجددان زمانا بعد زمان وكذلك الخليفة المذكور فى اية البقرة يدل لفظه على ان بعضهم يخلف بعضا الى يوم القيمة وخصت هذه السورة بقوله انى خالق بشرا اذ ليس فى لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار فجاء فى كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الالفاظ **قوله** فسجد الملائكة كلهم اجمعون فى هذه وفى ص لانه لما بالغ فى السورتين فى الامر بالسجود وهو قوله فقعوا له ساجدين فى السورتين بالغ فى الامتثال فيهما فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون لتقع الموافقة بين اولاهما واخراهما وباقى قصة ادم وابليس سبق **قوله** اللعنة الى يوم الدين فى هذه السورة بالالف واللام وفى ص لعنتى بالاضافة لان الكلام فى هذه السورة جرى على الجنس من اول القصة فى قوله ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل فسجد الملائكة كلهم فلذلك قال اللعنة

وفي من تقدم لما خلقت بيدي فختم بقوله لعنتي قوله ونزعنا ما
في صدورهم من غل اخوانا نادهنا اخوانا لانها نزلت في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله في غير هذه السورة بدونها
لانه نزل في عامة المؤمنين قوله في قصة ابراهيم فقالوا سلاما
قال انا منكم وجلون لان هذه السورة متاخرة فاكتفى بما في
هود لان التقدير فقالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة قال انا منكم وجلون في هذه السورة وحذف
ما ذكر هناك للدلالة عليه قوله لا توجل اى لا تخف وبه
عبر في هود توسعة في التعبير عن الشيء الواحد بمتساويين
وخص ما هنا بالاول لموافقته قوله وجلون وما في هود
بالثاني لموافقته قوله خيفة قوله وامطرنا عليهم لم يعلم وجه
تخصيص هذه السورة بهذا وسورة هود بعليها قوله ان في
ذلك لايات للمتوسمين بالجمع وبعدها لاية للمؤمنين على التوحيد
قال الخطيب الاولى اشارة الى ما تقدم من قصة لوط وضيف
ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم طمعا فيهم وقلب القرية على
من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم فختم بقوله
لايات للمتوسمين اى لمن تدبر السمة وهي ما وسم الله به
قوم لوط وغيرهم قال والثانية تعود الى القرية وانها
لبسبيل مقيم وهي واحدة فوحد الاية قال ما جاء في القران
من الايات فلجمع الدلائل وما جاء من الاية بالافراد فلوحدانية
المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم المقرون بوحدانية
الله تعالى وحد الاية وليس لها نظير الا في العنكبوت
وهو قوله خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية
للمؤمنين فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله اعلم قوله

ولقد

ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر اسم واديهم او مدينتهم
فان قلت اصحابه وهو قوم صالح انما كذبوا صالحا لانه المرسل
اليهم لا المرسلين كلهم قلت من كذب رسولا واحدا كذب جميع
الرسل لاتفاقهم في دعوة الناس الى توحيد الله تعالى قوله
فوربك لنسئلنهم اجمعين ان قلت كيف قال ذلك هنا وقال
في الرحمن فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قلت لان
في يوم القيمة مواقف ففي بعضها يسئلون وفي بعضها لا
يسئلون وتقدم نظير في هود اولان المراد هنا انهم
يسئلون سؤال توبيخ وهو لم فعلتم او نحو وثم لا يسئلون
سؤال استعلام واستخبار سورة النحل مكية الا قوله
وان عاقبتم الى اخر السورة مائة وثمان وعشرون اية قوله تعالى
اتى امر الله فلا تستعجلوه الاية قال ابن عباس لما انزل الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض
ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم
تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما راوا انه لا ينزل شيء قالوا
ما نرى شيئا فانزل الله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت
الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله
عز وجل اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم
ودفع الناس رؤوسهم فنزل فلا تستعجلوه فاطمانوا فلما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا
والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني
فانثر على هذا هو القيمة وقال اخرون الامر ههنا العذاب
بالسيف وهذا جواب للنضر بن الحارث حين قال اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما

يستعجل العذاب فانزل الله هذه الاية قوله تعالى خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم مبين نزلت الاية فى ابى بن خلف الجمحى
حين جاء بعظم رميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم نظير هذه الاية
فى سورة يس ولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين الى اخر السورة نازلة فى هذه القصة قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الاية قال الربيع
ابن انس عن ابى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين
دين فاتاه يتقاضاه وكان فيما تكلم به والذى ادجو بعد الموت
فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت فاقسم بالله
لا يبعث الله من يموت فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الاية نزلت فى اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بلال وصهيب وخباب
وعمار وابى جندل بن سهيل وعياش اخذهم المشركون
بمكة فعذبوهم واذوهم فبواهم الله تعالى المدينة بعد
ذلك وقال قتادة جميع المهاجرين بواهم الله تعالى الى
المدينة قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى
اليهم الاية نزلت فى مشركى مكة انكروا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا
بعث الينا ملكا قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
الاية اخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال
نزلت هذه الاية ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ
يعنى هشام بن عمرو وهو الذى ينفق ماله سرا وجهارا ومولاه
ابى الجوزا الذى كان ينهاه ونزلت وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم فالابكم منهما الكل على مولاه هو اسيد بن ابى

العيص والذى يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان
ابن عفان قوله تعالى يعرفون نعمت الله الاية اخرج ابن ابى حاتم
عن مجاهد ان اعرابيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فساله
فقرا عليه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابى نعم
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم
قال نعم ثم قرا عليه كذلك يقول نعم حتى بلغ كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فولى الاعرابى فانزل الله يعرفون
نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان اخرج الواحدى عن عبد الله بن
عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة
جالسا اقبل به عثمان بن مظعون فمر على النبى صلى الله
عليه وسلم فقال الا تجلس فقال بلى فجلس اليه مستقبله
فبينما هو يحدثه اذ شخص بصره الى السماء فنظر ساعة فاخذ
يضع بصره حتى وضعه على يمينه فى الارض ثم تحرف عن جليسه
عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينفض راسه كانه يستفهمه ما
يقال له ثم شخص بصره الى السماء كما شخص اول مرة فاتبعه بصره
حتى نودى فى السماء واقبل على عثمان بجلسته الاولى فقال يا محمد
فيم كنت اجالسك واتيك ما رايتك تفعل فعلتك الغداة
قال وما رايتنى فعلت قال رايتك شخص بصرك الى السماء ثم
وضعته حين وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتنى فاخذت
تنفض راسك كانك تستفهمه شيا يقال لك قال او فطنت
الى ذلك قال عثمان نعم قال اتانى رسول الله انفا وانت جالس
قال فما ذا قال لك قال قال لى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون قال عثمان فذاك حين استقر الايمان فى قلبى واحببت

محمدا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذا بدلنا
اية مكان اية نزلت حين قال المشركون ان محمدا يسخر
باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم
بما هم اهون عليهم وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه
فانزل الله تعالى هذه الاية والتي بعدها قوله تعالى يعرفون
نعمة الله الاية اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد ان اعرابيا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقرأ عليه والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابي نعم وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم قال نعم ثم قرأ
عليه كذلك يقول نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون فولى الاعرابي فانزل الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
واكثرهم الكافرون قوله ولقد نعلم اخرج ابن جرير بسند ضعيف
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فتى
بمكة اسمه يعام وكان اعجمي اللسان وكان المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا
انما يعلمه يعام فانزل الله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر الاية واخرج ابن ابي حاتم من طريق حسين عن عبد الله
ابن مسلم الحضرمي قال كان لنا عبدان احدهما يقال له
يسار والاخر جبير وكانا صيقلين فكانا يقرأن كتابهما
ويعلمان علمهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمر بهما فيستمع قراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما فنزلت قوله
من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره الاية قال ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين
اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا
وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ

قبلها

قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار
فانه اعطاهم ما اراد وابلسانه مكرها فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى
عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد نزلت في ناس
من اهل مكة امنوا فكتب اليهم المسلمون بالمدينة ان هاجروا
فانا لا نراكم شيئا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة
فادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه
الاية قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا قال
قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لا يقبل منهم
الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من
اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم
فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتابعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحق
بهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله
فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا
فانزل الله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
ثم جاهدوا وصبروا قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية
قال ابن عباس رضي الله عنهما لما انصرف المشركون عن
قتلى احد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
منظرا ساءه راى حمزة رضي الله عنه قد شق بطنه واصطلم
انفه وجدعت اذناه فقال لولا ان يحزن النساء او تكون

سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير
لامثلن مكانه سبعين رجلا منهم ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه
فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر
عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى
عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت
هذه الاية ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى قوله
واصبر وما صبرك الا بالله فصبر ولم يمثل باحد قال ابو هريرة
قال اشرف النبى صلى الله عليه وسلم على حمزة فراه صريعا
فلم ير شيأ كان اوجع لقلبه منه فقال والله لاقتلن بك سبعين
منهم فنزلت وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم قتل حمزة ومثل به لئن ظفرت بقريش لامثلن سبعين
رجلا منهم فانزل الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه
قال الشيخ الامام الاوحد ابو الحسن ونحتاج ان نذكر هاهنا
هنا مقتل حمزة رضى الله عنه قال جعفر بن عمرو بن امية
الضمرى قال خرجت انا وعبيد الله بن عدى نقال هل لك ان
نأتى وحشيا فنسأله كيف كان قتله حمزة قلت لان شئت
فخرجنا نسأل عنه فقال لنا رجل اما انكما ستجداه بفناء دار
وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فان تجداه صاحيا تجدا رجلا
عربيا وتجدا عنده بعض ما تريدان فلما انتهينا اليه سلمنا
عليه فرفع راسه قلنا جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة رضى الله
عنه قال اما انى سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين سألنى عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم بن عدى

ابن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلما سارت
قريش الى احد قال لى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة عم محمد بعمى
طعيمة فانت عتيق قال فخرجت وكنت حبشيا اقذف بالحربة
قذف الحبشة قلما اخطى بها شيأ فلما التقى الناس خرجت
انظر حمزة حتى رايته فى عرض الجيش مثل الجمل الاورق يهد الناس
بسيفه هدا ما يقال له شيئ فوالله انى لاتهيأ له واستتر منه
بحجر او شجر ليدنو منى اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فلما راه
حمزة رضى الله عنه قال هلم يا ابن مقطعة البظور قال ثم ضربه
فوالله لكأنما اخطأ راسه وهززت حربتى حتى اذا رضيت
منها دفعتها فوقعت فى لبته حتى خرجت من بين رجليه فذهب
ليبؤ نحوى فغلب وتركته حتى مات ثم اتيته فاخذت حربتى ثم
رجعت الى الناس فقعدت فى العسكر ولم يكن لى بغيره
حاجة انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة اعتقت فاقمت
بها حتى فشا فيها الاسلام ثم خرجت الى الطائف فارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه لما تهيأ الرسل
قال فخرجت معهم حتى قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم
فلما رانى قال آنت وحشى قلت نعم قال أنت قتلت حمزة
رضى الله عنه قلت قد كان من الامر ما بلغك قال فهل تستطيع
ان تغيب وجهك عنى فخرجت فلما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قلت لاخرجن الى
مسيلمة لعلى اقتله فاكافى به حمزة فخرجت مع الناس فكان
من امره ما كان الفصل الثانى فى منسوخها وهو
اربع ايات الاية الاولى قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا السكر المسكر وهى منسوخة
بقوله تعالى فاجتنبوه وقيل بحكمة الثانية ولا تنقضوا الايمان

بعد توكيدها قيل منسوخة بقوله فكفارته اطعام عشرة
مساكين الاية وبقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها
خيرا منها فليات الذى هو خير وليكفر عن يمينه وقيل محكمة
ومعناها العهود التى كانت بينهم وبين الكفار الثالثة وجادلهم
بالتى هى احسن قيل دل على الملاينة والكف عنهم وهى منسوخة
بالسيف وقيل محكمة ومعناها ان طلبوا المناظرة لاظهار الحق
فلا تغلظ عليهم فتنفرهم عن سماع الحجة الرابعة واصبر
وما صبرك الا بالله قال ابن عباس اقتضت ترك القتال فهى
منسوخة بالسيف والمختار انها محكمة ومعناها تحمل
فى التبليغ وان لم يسلموا او امض الصبر على الفصل
الثالث فى المتشابه منها قوله تعالى حين تريحون وحين
تسرحون قدم الاراحة على السرح مع انها مؤخرة عنه
فى الواقع لان الانعام وقت الاراحة وهو ردها عشاء الى مراحها
اجمل واحسن من سرحها لانها تقبل ماليئة البطون حافلة الضروع
متهادية فى مشيها بخلافها وقت سرحها وهو اخراجها
الى المرعى قوله تعالى ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وحد
الاية فى هذه السورة فى خمسة مواضع نظر المدلول لها وجمعها
فى موضعين لمناسبة قوله قبلها مسخرات قوله تعالى وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله قالوا هنا بتاخير فيه عن
مواخر وبالواو فى ولتبتغوا وقاله فى فاطر بتقديم فيه وحذف
الواو وجريا هنا على القياس اذ الفلك مفعول اول ومواخر
مفعول ثان له وفيه ظرف وحقه التاخير والواو للعطف
على لام العلة فى قوله لتاكلوا منه وقدم فى فاطر فيه لمناسبة
ما قبله من تقديم الجار والمجرور على ما بعده فى قوله ومن كل
تاكلون لحما طريا وحذف الواو لعدم المعطوف عليه هنا قوله

تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق هذا من عكس التشبيه اذ مقتضى
الظاهر العكس لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها الهة
تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف فى خطابهم لانهم
بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم اصلا فى العبادة والخالق
فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم فان
قلت المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جئ بمن المختصة باولى
العلم قلت خاطبهم على معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها
فاجروها مجرى اولى العلم ونظير قوله تعالى الهم ارجل يمشون
بها الاية قوله تعالى اموات غير احياء ان قلت ما فائدة قوله
فى وصف الاصنام غير احياء بعد قوله اموات قلت فائدته
انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن اموات يعقب
موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك
ابلغ فى موتها لانه قال اموات فى الحال غير احياء فى المال قوله
تعالى وما يشعرون ايان يبعثون ان قلت كيف عاب الاصنام
بانهم لا يعلمون مع ان المؤمنين كذلك قلت معناه وما يشعر
الاصنام متى يبعث عبادها فكيف تكون الهة مع الجهل بخلاف
المؤمنين فانهم يعلمون انه يوم القيمة قوله تعالى واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وبعده وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما رفع الاول لانهم انكروا انزال القران
فعدلوا عن الجواب فقالوا اساطير الاولين والثانى من كلام
المتقين وهم مقرون بالوحى والانزال فقالوا خيرا اى انزل خيرا
فيكون الجواب مطابقا وخيرا نصب بانزل وان شئت جعلت
خيرا مفعول القول اى قالوا خيرا ولم يقولوا شرا كما قالت
الكفار وان شئت جعلت خيرا صفة مصدر محذوف اى
قالوا قولا خيرا وقد ذكرت مسئلة ماذا فى موضعها قوله تعالى

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم
اى ليحملوا اوزار كفرهم مباشرة ومثل او بعض اوزار كفر
من اضلوهم بتسببهم فى كفرهم من زيادة او تبعيضية واما
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمعناه وزر الا
مدخل لها فيه ولا تعلق له بها بتسبب ولا غيره ونظيرها تين
الايتين سوالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم الى قوله
واثقالا مع اثقالهم قوله تعالى فلبئس مثوى المتكبرين
ليس له فى القران نظير والفا للعطف على فا التعقيب فى قوله
فادخلوا ابواب جهنم واللام للتاكيد تجرى مجرى القسم
موافقة لقوله ولنعم دار المتقين وليس له نظير وبينهما ولدار
الاخرة خير قوله تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا هنا
والجاثية وفى غيرهما ما كسبوا لان العمل اعم من الكسب
ولهذا قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وخصت هذه السورة لموافقة ما قبله وهو قوله
ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون ولموافقة
ما بعده وهو قوله وتوفى كل نفس ما عملت ومثله ووفيت
كل نفس ما عملت فى الزمر وليس لها نظير قوله تعالى
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان قلت
هذا يدل على ان المعدوم شئ وعلى ان خطاب المعدوم جائز مع
ان الاول منتف عند اكثر العلماء والثانى بالاجماع قلت اما
تسميته شيئا فمجاز بالاول واما الثانى فلان ذلك خطاب تكوين
لا خطاب ايجاد فيمنع ان يكون المخاطب به موجودا قبل الخطاب
لانه انما يكون بالخطاب قوله تعالى ولله يسجد ما فى السموات
وما فى الارض من دابة تجوز بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل
والسجود على الجبهة فيمن يعقل ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز

واما

وانما لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم كما فى اية
والله خلق كل دابة من ماء لانه اراد هنا عموم كل دابة ولم يقترن
بتغليب فجاء بما التى تعم النوعين وفى تلك وان اراد العموم
لكنه اقترن بتغليب وهو ذكر ضمير العقلاء فى قوله فمنهم فجاء بمن
تغليبا للعقلاء قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون قالا هنا وفى الروم بالتاء باضمار القول اى قل لهم
تمتعوا كما فى قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله
قل تمتع بكفرك قليلا وقال فى العنكبوت وليتمتعوا فسوف
يعلمون باللام والياء على القياس اذ هو معطوف على اللام
ومدخولها فى قوله ليكفروا بما اتيناهم ومدخولها غائب
قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها اى
على الارض من دابة قال ذلك هنا وقال فى فاطر بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة ترك لفظ ظهرها هنا احترازا
عن الجمع بين الظاهر فى ظهرها وظلمهم بخلافه فى فاطر اذ لم
يذكر فيها بظلمهم فان قلت الاية تقتضى مواخذة البرئ بظلم
الظالم وذلك لا يحسن من الحكيم قلت المراد بالظلم هنا
الكفر وبالدابة الظالمة وهى الكافرة كما نقل عن ابن عباس
رضى الله عنهما قوله تعالى فاحيى به الارض بعد موتها قاله
هنا بحذف من لعدم ذكرها قبله وليوافق حذفها بعده
من قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيا وقاله فى العنكبوت باثباتها
ليوافق التعبير بها فى قوله قبل ولئن سالتهم من نزل من السماء
ماء واثبتها فى قوله فى الحج لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليوافق
التعبير بها قبل فى قوله خلقناكم من تراب ثم من نطفة الاية
قوله تعالى نسقيكم مما فى بطونه قاله هنا بافراد الضمير مذكرا
وفى المؤمنين بطونها بجمعه مونثا نظرا هنا الى ان الانعام مفرد

قالوا ارنا اية فنزلت قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا قال ابن عباس وابن السائب لما حرم
خزاعة وثقيف ومدلج ونحوهم البحيرة والسائبة والوصيلة
والحامي نزلت قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا الاية اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهود الى الاسلام وفقههم فيه وحذرهم عذاب الله
ونقمته فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد
ما وجدنا عليه ابانا فهم كانوا اعلم وخيرا منا فانزل الله في ذلك
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الاية قوله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية اخرج ابن جرير عن عكرمة
في قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب والتي في ال عمران
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في
اليهود واخرج الثعلبي عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في
رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل
وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال
رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها
ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في اخر الزمان
لا يشبه نعت هذا النبي فانزل الله ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب الاية قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية
قال قتادة سال النبي صلى الله عليه وسلم رجل عن البر وكان
الرجل قبل التكليف بالفرايض اذا مات على مجرد الشهادتين دخل
الجنة فنزلت وعن قتادة ايضا قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب
والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية

اخرج

اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد ابن جبير ان حيين من العرب اقتتلوا
في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات
حتى قتلوا العبيد والنساء فاما بعضهم من بعض حتى اسلموا
وكان احد الحيين يتطاول على الاخر في العدد والاموال فحلفوا
ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل
منهم فنزل فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قوله
تعالى احل لكم ليلة الصيام الاية اخرج البخاري عن البرا
قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل
صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ولا يومه
حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر
الافطار اتى امراته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني
انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امراته
فلما راته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود واخرج
البخاري ايضا عن البرا قال لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا
يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم واخرج
احمد وابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك
عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام
حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد
فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد
امراته فقالت اني قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل
ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية

كما نقله الزمخشري عن سيبويه وثم الى انه جمع هو الشايع
ولان ما في هذه السوق يعود على البعض وهو الاناث لان اللبن
لا يكون للكل فصار تقدير الاية وان لكم في بعض الانعام بخلاف
ما في المؤمنين فانه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر
على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها
لم يحتمل ان يكون المراد البعض فانث حملا على الانعام قوله تعالى
وبنعمت الله هم يكفرون قالوه هنا بزيادة هم وفي العنكبوت
بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبا
لباطل يؤمنون وبنعمت الله يكفرون فلو ترك هم لالتبست
الغيبة بالخطاب بان تبدل اليا تاء قوله تعالى عبدا مملوكا
لا يقدر على شئ فائدة ذكر مملوكا بعد قوله عبدا الاحتراز
عن الحر فانه عبد لله تعالى وليس مملوكا لغيره وفائدة
لا يقدر على شئ بعد قوله مملوكا الاحتراز عن المأذون
له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا قوله تعالى
هل يستوون ان قلت لم جمع ولم يثن مع ان المضروب
به المثل اثنان مملوك وغني رزقه الله رزقا حسنا قلت
جمع باعتبار جنسي المماليك والمالكين او نظرا الى ان اقل
الجمع اثنان قوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وانما حذفه
لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك الخير اى والشر
وخص الحر والخير بالذكر لان الخطاب بالقرآن اول ما
وقع بالحجاز والوقاية من الحر اهم عند اهله لان الحر
عندهم اشد من البرد والخير مطلوب العباد من ربهم
دون الشر قوله تعالى قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعو من دونك ان قلت ما فائدة قولهم ذلك مع

بلغ مقابلة مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن حمله عليه م

انه

انه تعالى عالم به قلت لما انكروا الشرك يقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله بالصمات السنتهم وانطق
جوارحهم فقالوا عند معاينة الهتهم هؤلاء شركاؤنا
فاقروا بعد انكارهم طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان
هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام
من لا يعلم او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله قالوا ذلك رجاء
ان يلزم الله الاصنام ذنوبهم فيخف عنهم العذاب قوله تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ان قلت اذا كان كذلك
فكيف اختلفت الائمة في كثير من الاحكام قلت لان اكثر الاحكام
ليس منصوصا عليه فيه بل بعضها منصوص عليه وبعضها
مستنبط منه وطرق الاستنباط مختلفة فبعضها بالاجماع
واما على السنة بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى او على الاجماع بقوله
ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية او على القياس بقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل
بهما القياس قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم كرر ان وكذلك في الاية الاخرى ثم ان ربك لان الكلام
لما طال بصلته اعاد ان واسمها وثم وذكر الخبر ومثله ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد ان واسمها لما طال
الكلام يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ان قلت ما معنى اضافة
النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها قلت النفس تقال
للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير وجملة
الانسان ولعين الشئ وذاته كما يقال نفس الذهب
والفضة محبوبة اى ذاتها فالمراد بالنفس الاولى الانسان

وبالثانية ذاته فكانه قال يومر باني كل انسان يجادل عن ذاته لاهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي قوله تعالى ولا تك في ضيق مما يمكرون في النمل ولا تكن باثبات النون هذه الجملة كثر دورها في الكلام فحذف النون منها تخفيفا من غير قياس بل تشبيها بحروف العلة وياتي ذلك في القران في بضع عشرة موضعا تسعة منها بالتاء وثمانية بالياء وموضعان بالنون وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله ولم يك من المشركين وكان الامر في هذه الاية نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال عليه السلام لافعلن بهم ولاصنعن فانزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي وجاء في النمل على القياس ولان الحزن هناك دون الحزن هنا سورة الاسرا مكية الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان مائة وعشر ايات او احدى عشرة الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عايشة قالت سالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال هم من اباءهم ثم سالته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال هم على الفطرة او قال في الجنة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية قال عبد الله جاء غلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء قال فتقول لك اكسني قميصك قال فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت

حاسرا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية وقال جابر بن عبد الله بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فيما بين اصحابه اتاه صبي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي تستكسيك رداء ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك القميص الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه. وقعد عريانا فاذن بلال للصلاة وانتظروه ليخرج فشغل قلوب الصحابة فدخل عليه بعضهم فراه عاريا فانزل الله تعالى هذه الاية قوله واما تعرضن الاية اخرج سعيد بن منصور عن عطا الخراساني قال جاء ناس من مدينة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ظنوا ذلك من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك الاية واخرج ابن جرير عن الضحاك قال نزلت فيمن كان يسال النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان رجلا من العرب شتمه فامره الله بالعفو وقال الكلبي كان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في ذلك هذه الاية قوله تعالى وات ذا القربى اخرج الطبراني وغيره عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت وات ذا القربى حقه دعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فاعطاها فدك
قال ابن كثير هذا مشكل فانه يشعر بان الاية مدنية والمشهور
خلافه قلت وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله
قوله تعالى واذا قرات القران الاية اخرج ابن المنذر
عن ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تلا القران على مشركي قريش ودعاهم الى الكتاب قالوا
يهزؤن به قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب فانزل الله في ذلك قوله
واذا قرات القران الايات قوله تعالى وما منعنا ان
نرسل قال ابن عباس رضي الله عنهما سأل اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا
وان ينحي عنهم الجبال فيزدرعون فقيل له ان شئت ان
نستأني بهم لعلنا نجتبي منهم وان شئت ان نؤتيهم الذي
سألوا فان كفروا اهلكوا كما اهلك من قبلهم قال لا
بل استأني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان
نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الاية ورويتا
قول الزبير بن العوام في سبب نزول هذه الاية عند قوله
ولو ان قرانا سيرت به الجبال قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا الاية اخرج ابو يعلى عن ام هانئ انه صلى الله عليه
وسلم لما اسري به اصبح يحدث نفرا من قريش يستهزؤن
به فطلبوا منه اية فوصف لهم بيت المقدس وذكر لهم
قصة العير فقال الوليد بن المغيرة هذا ساحر فانزل الله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قوله
تعالى والشجرة الملعونة في القران الاية قال ابن
عباس رضي الله عنهما لما ذكر الله تعالى الزقوم

في

هل صح

منها صح

في القران خوف بها هذا الحي من قريش فقال ابو جهل تدرون
ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد قالوا لا قال التمر بالزبد
اما والله لئن امكنا لنتوقنها تزقا فانزل الله تعالى فيه
والشجرة الملعونة في القران يقول المذمومة ونخوفهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الاية قال عطا عن ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالوه شططا وقالوا متعنا باللات سنة وحرم
وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها فابى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم فاقبلوا
يكررون مسالتهم وقالوا انا نحب ان تعرف العرب
فضلنا عليهم فان كرهت ما نقول وخشيت ان تقول
العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فامسك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع
فصاح عليهم عمر رضي الله عنه اما ترون رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك عن جوابكم كراهية لما تجيبون به وقد
همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال سعيد بن جبير قال المشركون
للنبي صلى الله عليه وسلم لا نكف عنك الا ان تلم بالهتنا
ولو بطرف اصابعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما علي لو فعلت والله يعلم اني كاره فانزل الله تعالى وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الى قوله نصيرا وقال قتادة
ذكر لنا ان قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة الى الصبح يكلمونه ويخصمونه ويسودونه ويقادبونه وقالوا
انك اتاتي بشئ لا ياتي به احد من الناس وانت سيدنا وابن

سيدنا فمازالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون
ثم عصمه الله تعالى من ذلك وانزل هذه الآية قوله تعالى
وان كادوا ليفتنونك الآية اخرج ابن مردويه وابن ابي
حاتم من طريق ابن عبد الحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة
عن ابن عباس قال خرج امية بن خلف وابو جهل بن هشام
ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد تعال فتمسح بالهتنا ونشاركك معك في دينك وكان
يحب اسلام قومه فوق لهم فانزل الله وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الى نصيرا قلت هذا اصح ما ورد في سبب
نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد قوله تعالى وان كادوا
ليستفزونك من الارض الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما
حسدت اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقالوا ان الانبياء انما بعثوا بالشام فان كنت نبيا فالحق بها
فانك ان خرجت اليها صدقناك وامنا بك فوقع ذلك
في قلبه لما يحب من اسلامهم فرحل من المدينة على مرحلة
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عبد الرحمن بن غنم ان اليهود
اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا انك نبي
فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر والمنشر وارض الانبياء
فصدق ما قالوا وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك الا الشام
فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى عليه وان كادوا ليستفزونك
وقال مجاهد وقتادة والحسن همّ اهل مكة باخراج نبي الله
صلى الله عليه وسلم من مكة فامر الله تعالى بالخروج
وانزل هذه الآية اخبارا عما هموا به قوله تعالى وقل رب ادخلني
مدخل صدق الآية قال الحسن لما كاد قريش لما اراد ان يزعجوا
نبي الله صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة اراد الله بقا

اهل

اهل مكة فامره بنبيه ان يخرج منها مهاجرا الى المدينة فانزل قوله
تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق الآية قوله تعالى
ويسئلونك عن الروح الآية قال عبد الله قال اني مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب
فمر بنا ناس من اليهود فقالوا سلوه عن الروح فقال بعضهم
لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر منهم فقالوا
يا ابا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام وامسك بيده
على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل عليه ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
رواه البخاري ومسلم عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن
الاعمش وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت
قريش لليهود اعطونا شيأ نسئل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه
عن الروح فنزلت هذه الآية وقال المفسرون ان اليهود اجتمعوا
فقالوا لقريش حين سالوهم عن شان محمد وحاله سلوا محمدا
عن الروح وعن فتية فقدوا في اول الزمان وعن رجل بلغ
شرق الارض وغربها فان اجاب في ذلك كله فليس بنبي
وان لم يجب في ذلك فليس بنبي وان اجاب في بعض ذلك
وامسك عن بعض فهو نبي فسئلوه عنها فانزل الله تعالى في شان
الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا الى اخر القصة وانزل في الرجل الذي بلغ شرق الارض
وغربها ويسئلونك عن ذي القرنين الى اخر القصة وانزل في
الروح ويسئلونك عن الروح قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان عتبة وشيبة وابا سفيان والنضر بن الحرث وابا
البختري والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن امية وامية

ابن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم
لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا
اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعا
وهو يظن ان بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم
ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا والله لا نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة
وفرقت الجماعة وما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك
فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا
ما تكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سدناك علينا
وان كان هذا الرئي الذي يأتيك تراه قد غلب عليك وكانوا
يسمون التابع من الجن الرئي بذلنا اموالنا في طلب الطب لك
حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا
الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله عز وجل بعثني اليكم
رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا
فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به
فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله
حتى يحكم بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما
عرضنا عليك فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق
بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك
فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا او يبسط لنا
بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا
من مضى من آبائنا وليكن ممن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب
فانه كان شيخا صدوقا فنسئلهم عما تقول احق هو ام باطل

فان

فان صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك
عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئتكم من عند الله
بما بعثني به فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم
في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر لامر الله عز وجل
قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك
وسله فيجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة
ويغنيك بها عما نراك فانك تقوم في الاسواق وتلتمس المعاش
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسأل ربه
هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا
فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله تعالى
ان شاء فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله
والملائكة قبيلا وقام عبد الله بن ابي فقال لا اومن بك
ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها
وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك
انك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله حزينا لما فاته من متابعة قومه ولما رأى من
مباعدتهم عنه فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات قوله تعالى قل ادعوا الله
اخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا فقال في دعائه
يا الله يا رحمن فقال المشركون انظروا الى هذا الصابئ نهانا ان
ندعو الهين وهو يدعو الهين فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله تعالى ولا تجهر

بصلاتك ولا تخافت بها قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مختف بمكة فكانوا اذا سمعوا القران
سبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراتك فيسمع
المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك
فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه البخاري عن مسدد
ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن هشيم وقالت عائشة
رضي الله عنها نزلت هذه الاية في التشهد كان الاعرابي يجهر
فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات يرفع بها صوته
فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني
تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قالوا
اللهم ارزقنا مالا وولدا ويجهرون فانزل الله تعالى هذه
الاية وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قالت انما نزلت في الدعاء قوله تعالى
وقل الحمد لله الاية اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي
قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت
العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك وقال الصابئون والمجوس لولا اولياء لله لذل فانزل
الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية **الفصل الثاني**
في منسوخها وهو اربع ايات **الاولى** منها قوله تعالى
وقل رب ارحمهما عمت الابوين المسلمين والكافرين والحيتين
والميتين قال ابن عباس وقتادة نسخ الدعاء للوالدين الكافرين
مطلقا بقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى وقيل الميتين لقول الله تعالى

من

من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم والمختار انها محكمة
مخصوصة بها **الثانية** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن قال مجاهد وقتادة شقت عليهم واعتزلوهم
ثم نسخها وان تخالطوهم فاخوانكم وقيل فليأكل بالمعروف
والمختار احكامها والثانية مفسرة للاحسن **الثالثة**
ذلك خير واحسن تاويلا مفهومه ان تجنبه احسن قال
السدي منسوخة بقوله ويل للمطففين والمختار احكامها
والمعنى وفاء احسن من فعل الخير وتجنبه شر موعد **الرابعة**
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ابن عباس
منسوخة بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
وابو هريرة وابو موسى وعايشة بدعائك فبقوله
ادعوا ربكم تضرعا وخفية والمختار احكامها وهي
في صلاته عند الاختفاء قوله تعالى ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وخصت
سورة الكهف بقوله اجرا حسنا لان الاجر في
السورتين الجنة والكبير والحسن من اوصافها لكن
خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل الاي
قبلها وبعدها وهي حصيرا واليما وعجولا وجلها وقع
قبل اخرها مدة ساكنة وكذلك في سورة الكهف
جاء على ما يقتضيه الايات قبلها وبعدها وهي عوجا
وولدا وجلها ما قبل اخرها متحرك واما دفع يبشر في
سبحان ونصبها في الكهف فليس من المتشابه قوله
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لاينا في قوله
وكفى بنا حاسبين لان في يوم القيمة مواقف مختلفة
ففي موقف يكل الله حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به

الفصل الثالث في المتشابه منها

وفى موقف يحاسبهم هو وقيل هو الذى يحاسبهم لا
غيره وقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى يكفيك
انك شاهد على نفسك بذنوبها فهو توبيخ وتقريع لا
تفويض حساب العبد الى نفسه وقيل من يرد مناقشته
فى الحساب يحاسبه بنفسه ومن يرد مسامحته يكل
حسابه اليه قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد
مذموما مخذولا قال ذلك هنا ثم قال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا ثم قال ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى فى جهنم
ملوما مدحورا ولا تكرار فيها لان الاولى فى الدنيا والثانية
فى الاخرة والخطاب فيهما للنبى صلى الله عليه وسلم
على الراجح والمراد به غيره كما فى اية اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما واما الثانية فخطاب النبى صلى الله
عليه وسلم ايضا وهو المراد به وذلك ان امراة بعثت
صبيا اليه مرة بعد اخرى سالته قميصا ولم يكن عليه
ولا له قميص غيره فنزعه ودفعه اليه فدخل وقت الصلاة
فلم يخرج فى الحين فدخل عليه اصحابه فراوه على تلك الصفة
فلاموه على ذلك فانزل الله فتقعد ملوما اى يلومك
الناس محسورا اى مكشوفا وقيل مقطوعا عن الخروج الى
الجماعة قوله تعالى ولقد صرفنا فى هذا القران ليذكروا
وفى اخر السورة ولقد صرفنا للناس فى هذا القران
من كل مثل فزاد للناس وقدمه على القران وقال فى الكهف
ولقد صرفنا فى هذا القران للناس انما لم يذكر فى اول سبحان
للناس لتقدم ذكرهم فى السورة وذكرهم فى الكهف اذ لم يجر
ذكرهم فى السورة وذكر الناس فى اخر سبحان وان جرى

ذكرهم لان ذكر الانس والجن جرى معا فذكر للناس كراهة
الالتباس وقدمه على فى هذا القران كما قدمه فى قوله
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ثم قال ولقد صرفنا للناس فى هذا القران
واما فى الكهف فقدم فى هذا القران لان ذكره جلى الغرض وذلك
ان اليهود سالته عن قصة اصحاب الكهف وقصة ذى
ذى القرنين فاوحى الله اليه فى القران فكان تقديمه فى هذا
الموضع اجدر والعناية بذكر اخرى قوله تعالى وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ثم اعادها
فى اخر السورة بعينها من غير زيادة ولا نقصان لان هذا ليس
بتكرار فان الاول من كلامهم فى الدنيا حين جادلوا الرسول وانكروا
البعث والثانى من كلام الله تعالى حين جازاهم على كفرهم وقولهم
ذلك وانكارهم البعث فقال ماواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قوله تعالى
ذلك جزاوهم بانهم كفروا بايتنا وفى الكهف ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا اقتصر فى هذه السورة على الاشارة لتقدم
ذكر جهنم ولم يقتصر فى الكهف على الاشارة والعبارة لما
اقترن بقوله جنات فقال ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا الاية
ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين
قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قاله هنا
بالضمير لقرب مرجعه وهو الرب فى قوله وربك اعلم وقال
فى سبا قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله بالاسم الظاهر
لبعد مرجع الضمير لوانى به والمراد فيهما قل ادعوا الذين زعمتموهم

ذكر

الهة من دون الله اى غيره لينفعوكم بزعمكم فان قلت كيف قال
من دونه مع ان المشركين ماذعموا غير الله الها دون الله
بل مع الله على وجه الشرك قلت فى الكلام تقديم وتاخير تقديره
قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركاء قوله تعالى وما
منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون اى وما منعنا
ان نرسل رسولا بالايات التى اقترحها اهل مكة على النبى صلى الله
عليه وسلم كجعل الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليزرعوها
الا تكذيب الاولين بها اى باياتهم اقترحوها على رسلهم لما
ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا
بها واستحقوا الهلاك وقد حكمنا بانها لهم ليتم امر النبى
صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعجل بالعقوبة فان قلت كيف
قال وما منعنا الخ مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع
قلت المنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما سبب ترك
الارسال بالايات الا تكذيب الاولين قوله تعالى واتينا
ثمود الناقة مبصرة اى دلالة كما يقال الدليل
مرشد وهاد فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله
قلت لما اخبرنا بان الاولين كذبوا بالايات المقترحة عين
منها ناقة صالح لان اثار ديارهم لها لكذبا قية فى بلاد العرب
قريبة من حدود هم يبصرها صادرهم وواردهم قوله
تعالى فظلموا بها اى بالناقة الباء ليست للتعدية لان
الظلم يتعدى بنفسه فالمعنى فظلموا انفسهم بقتلها اى
بسببه قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا ان قلت
هذا يدل على الارسال بالايات وقوله قبل وما منعنا ان
نرسل بالايات يدل على عدمه قلت المراد بالايات هنا
العبر والدلالات وفيما قبل الايات المقترحة قوله والشجرة

الملعونة

الملعونة فى القران ان قلت ليس فى القران لعن شجرة قلت فيه
اضمار تقديره والشجرة الملعونة المذكورة فى القران ومعناه
الملعون اكلوها وهم الكفرة او الملعونة بمعنى المذمومة
وهى مذمومة فى القران بقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم وبقوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين او الملعونة
بمعنى المبعدة لان اللعن لغة الطرد والابعاد وهذه الشجرة
مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها فى قعر
جهنم وهذا الابعاد مذكور فى القران بقوله تعالى انها شجرة
تخرج فى اصل الجحيم قوله تعالى ارايتك هذا الذى كرمت
على قاله هنا بتكرير الخطاب كنظيره فى ارايتكم فى الانعام للدلالة
على ان المخاطب به امر عظيم وهو هنا كذلك لانه لعنه
الله ضمن بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا اغوا اكثرهم
قوله تعالى فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا ان قلت لم خصهم بذلك مع ان اصحاب
الشمال كذلك قلت لان اصحاب الشمال اذا نظروا الى
ما فى كتابهم من الفضايح والقبايح اخذهم من الحياء
والخجل والخوف ما يوجب انقباض السنتهم عن اقامة الحروف
فتكون قراتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين على العكس واما
قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا فعائد الى كل الناس لا الى
اصحاب اليمين خاصة او انما خصهم بذلك لانهم يعلمون
انهم لا يظلمون ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال
فانهم يعتقدون او يظنون انهم يظلمون قوله تعالى وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى قال ذلك هنا وقاله
فى الكهف بزيادة ويستغفروه بهم لان المعنى هنا ما منعهم
عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا اهل

لا يبعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس والتغاير
يورث التنافر والمعنى فى الكهف ما منعهم عن الايمان
والاستغفار الا ان تاتيهم سنة الاولين فزاد فيها ٣٢
ويستغفروا ربهم لاتصالها بقوله سنة الاولين وهم قوم
نوح وهود وصالح وشعيب حيث امروا بالاستغفار
فنوح قال استغفروا ربكم انه كان غفارا وهود قال
يا قوم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وصالح قال واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى
رحيم ودود قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
قال ذلك هنا بتقديم شهيدا على بينى وبينكم وقاله فى
العنكبوت بالعكس لان ما هنا جاء على الاصل من تقديم
المفعول وفى العنكبوت جاء على خلاف الاصل ليتصل
وصف الشهيد به وهو قوله تعالى يعلم ما فى السموات
والارض قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض قادر وفى الاحقاف بلفظ بقادر وفى يس او
ليس الذى خلق السموات والارض بقادر لان هنا خبر
ان وما فى يس خبر ليس وخبرها تدخله الباء وما فى الاحقاف
خبر ان وكان القياس عدم دخول الباء فيه لكنها دخلته
تشبيها للم يروا ولم يعى بليس فى النفى قوله تعالى وانى لا
لاظنك يا فرعون مثبورا اى هالكا او ملعونا او خاسرا
ان قلت كيف قال له لاظنك مع انه يعلم انه مثبور قلت
الظن هنا بمعنى العلم كما فى قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانما عبر بالظن ليقابل قول فرعون له
لاظنك يا موسى مسحورا كانه قال ان ظننتنى مسحورا فانا اظنك
مثبورا قوله تعالى يخرون للاذقان كون لان الاول واقع

ثم توبوا اليه

فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب وغيب خالق

فى حال السجود والثانى فى حال البكا والاول واقع فى قراءة
القران او سماعه والثانى فى غير ذلك خاتمة قال
القرطبى فى كتاب التذكار روى مطرف بن عبد الله
عن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة الانعام وختمت
بخاتمة هذه السورة وفى الخبر انها اية العز وروى معاذ
ابن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عمر بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه
وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك
الاية وقال عبد الحميد بن واصل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قرا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية
كتب الله له من الاجر مثل الارض والجبال لان الله تعالى
يقول فيمن زعم ان له ولدا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وجاء فى الخبر عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان رجلا شكا اليه الدين فامره
ان يقرا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى الى اخر السورة ثم يقول توكلت على الحى الذى
لا يموت ثلاث مرات وذكر ابن ابى الدنيا باسناده عن
اسماعيل بن ابى فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حزبنى امر الا تمثل لى جبريل عليه السلام فقال
يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من
الذل وكبره تكبيرا سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك
الاية مائة اية وعشر ايات او وخمس عشرة الفصل الاول
فى اسباب نزولها اخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن

ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة
ابن ابى معيط الى احبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم
عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى اتيا
المدينة فسالا احبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصفوا لهما امره وبعض قوله فقالوا لهما سلوه عن ثلاث
فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول
سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان امرهم فانه كان
لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض
ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو فاقبلا حتى
قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فقال اخبركم غدا
بما سالتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى
ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل حتى ارجفه اهل مكة وحتى احزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه
ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة اصحاب الكهف
فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر
الفتية والرجل الطواف وقول الله ويسئلونك عن الروح قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك الاية اخرج ابن مردويه عن ابن
عباس قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل
ابن هشام والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن
وابل والاسود بن المطلب وابو البختري فى نفر من قريش وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف
قومه اياه وانكارهم ما جاءه به من النصيحة فاحزنه حزنا شديدا

فانزل الله

فانزل الله فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية قوله تعالى
ولا تقولن لشئ الاية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال
حلف النبى صلى الله عليه وسلم على يمين فمضى له اربعون
ليلة فانزل الله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله قوله تعالى ولبثوا فى كهفهم الاية اخرج ابن مردويه عن
ابن عباس قال انزلت ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة فقيل يا رسول الله
سنين امر شهورا فانزل الله سنين وازدادوا تسعا واخرجه
ابن جرير عن الضحاك قوله تعالى واصبر نفسك الاية
اخرج الواحدى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال جاءت
المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن
حصن والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله انك
لو جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء واذواح جبابهم
يعنون سلمان واباذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب
الصوف ولم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك واخذنا
عنك فانزل الله تعالى واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك
لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه حتى بلغ
انا اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبى صلى الله
عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم فى موخر المسجد يذكرون
الله قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع رجال
من امتى معكم المحيا ومعكم الممات قوله تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية اخرج الواحدى عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية قال
نزلت فى امية بن خلف الجمحى وذلك انه دعا النبى صلى الله
عليه وسلم الى امر كرهه من طرد الفقراء وتقريب صناديد

قوله تعالى من الفجر روى البخاري عن سهل بن سعد قال انزلت
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل
من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط
الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما
فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار قوله تعالى
ولا تباشروهن اخرج ابن جرير وعن قتادة قال كان الرجل اذا اعتكف
فخرج من المسجد جامع ان شاء فنزل ولا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال ابن
جبير ومقاتل ادعا عبدان بن اشوع الحضرمي على امرئ القيس
ابن عابس الكندي ارضا فاراد ان يحلف فقرا النبي صلى الله
عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فاما
فاجم عنها فنزلت فحكم عبدان في ارضه ولم يخاصمه قوله تعالى
واذا سئلك عبادي عني الاية اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردويه وابو الشيخ وغيرهم من طرق عن الصلت بن
حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقريب ربنا فنناجيه ام
بعيد فنناديه فسكت عنه فانزل الله واذا سئلك عبادي عني
فاني قريب الاية واخرج عبد الرزاق عن الحسن قال سال النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه اين ربنا فانزل الله واذا سئلك
عبادي عني الاية مرسل وله طرق اخرى واخرج ابن عساكر عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجزن احدكم عن الدعاء
فان الله انزل علي ادعوني استجب لكم فقال رجل يا رسول الله
ربنا يسمع الدعاء امر كيف ذلك فانزل الله واذا سئلك عبادي عني
الاية واخرج ابن جرير عن عطاء بن ابي رباح انه بلغه لما نزلت
وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا لا نعلم اي ساعة ندعوه فنزلت

واذا

واذا سئلك عبادي عني الى قوله يرشدون قوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة قال ابن عباس قال ثعلبة وابن جبل يا رسول الله ما بال
الهلال يبدو دقيقا ثم يستدير ثم يعود كما كان وقال له معاذ
ان اليهود تكثر مسئلتنا عن الاهلة وقال قتادة سالوه لم خلقت
فنزلت قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اخرج
ابن ابي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعا الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر
العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر
الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة بن عامر الانصاري
رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على
ما فعلت قال رايتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال اني رجل
احمس قال فان ديني ديني فانزل الله وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها الاية قال المفسرون كان الناس في الجاهلية
وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل
حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا
في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما فيصعد فيه وان
كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل
من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك ذنبا الا ان يكون من
الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن
صعصعة وبنو النضر بن معاوية سموا حمسا لشدتهم في دينهم
قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الاية اخرج
الواحدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الايات في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت هو
واصحابه نحروا الهدي بالحديبية ثم صالحه المشركون على ان يرجع عامه

من اهل مكة فانزل الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا يعني ختمنا على قلبه عن التوحيد واتبع هواه يعني
الشرك قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين الاية قال قتادة
ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فانزل
الله تعالى هذه الاية قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي قال ابن عباس قالت اليهود لما قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم وما اوتيتم من العلم الا قليلا كيف وقد اوتينا التوراة ومن
اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا الاية
قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه الاية قال ابن عباس نزلت في
جندب بن زهير العامري وذلك انه قال اني اعمل العمل لله فاذا
اطلع عليه سرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
طيب لا يقبل الا الطيب ولا يقبل ما شورك فيه فانزل الله هذه
الاية وقال طاوس قال رجل يا نبي الله اني احب الجهاد في سبيل الله
واني احب ان يرى مكاني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
مجاهد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اتصدق
واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه
فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يقل شيا فانزل الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وليس فيها
منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها قوله تعالى
قيما ان قلت ما فائدة ذكره بعد قوله ولم يجعل له عوجا لان نفي
العوج يستلزم الاقامة قلت فائدته التاكيد في وصف كتاب الله
العظيم او معنى قيما انه قائم على الكتب السماوية كلها مصدقا
لها ناسخا لبعض شرايعها ونصب قيما بمقدر تقديره لكن جعله
قيما قوله تعالى ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله
عليه
م

كلبهم بغير واو ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم بزيادة
واو في هذه الواو اقوال احدها ان الاول والثاني وصفان
لما قبلهما اي هم ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك الثاني اي هم
خمسة سادسهم كلبهم والثالث عطف على ما قبله اي هم
سبعة ثم عطف عليه وثامنهم كلبهم وقيل كل واحد من
الثلاثة جملة وقعت بعد جملة وكل جملة وقعت بعد جملة
فيها عائد يعود منها اليها فانت في الحاق واو العطف وحذفها
بالخيار وليس في هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث
بالواو وقال بعض النحويين السبعة نهاية العدد ولهذا اكثر
ذكرها في القران والاخبار والثمانية تجري مجرى استيناف
كلام ومن ههنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية
واستدلوا بقوله سبحانه التائبون الاية وبقوله مسلمات
الاية وبقوله وفتحت ابوابها وزعموا ان هذه الواو تدل على
ان ابوابها ثمانية ولكل واحدة من هذه الايات وجوه ذكرتها
في موضعها وقيل ان الله حكى القولين الاولين ولم يرتضهما
وحكى القول الثالث فارتضاه وهو قوله ويقولون سبعة
ثم استانف فقال وثامنهم كلبهم ولهذا عقب الاول والثاني
بقوله رجما بالغيب ولم يقل في الثالث فان قيل وقد قال في
الثالث قل ربي اعلم بعدتهم فالجواب تقدير قل ربي اعلم
بعدتهم وقد اخبركم انهم سبعة وثامنهم كلبهم بدليل قوله
ما يعلمهم الا قليل ولهذا قال ابن عباس انا من ذلك القليل
قوله تعالى ولئن رددت الى ربي وفي رحم ولئن رجعت الى ربي
لان الرد عن الشيء يتضمن كراهة المردود ولما كان في الكهف
تقديم ولئن رددت عن جنتي هذه التي اظن ان لا تبيد
ابدا الى ربي كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة اولى وليس

فى حم مايدل على الكراهة فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة
مايليق بها وقيل عبر هنا بردت وثم برجعت توسعة فى
التعبير عن الشئ بمثله وبين قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه فاعرض عنها وفى السجدة ثم اعرض عنها لان
الفاء للتعقيب وثم للتراخى وما فى هذه السورة فى الاحياء
من الكفار اذ ذكروا فاعرضوا عقيب ماذكروا ونسوا ذنوبهم
وبعد متوقع منهم ان يؤمنوا وما فى السجدة فى الاموات من
الكفار بدليل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم اى ذكروا مرة بعد اخرى وزمانا بعد زمان
ثم اعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء ايمانهم قوله
نسيا حوتهما ان قلت كيف قال ذلك مع ان الناسى يوشع
وحده قلت نسبة النسيان اليهما مجاز والمراد احدهما
كنظيره فى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل نسى
موسى تفقد الحوت ويوشع ان يخبره بخبره قوله حتى اذا ركبا
فى السفينة خرقها قاله بغير فاء وقال بعد حتى اذا لقيا غلاما
فقتله بالفاء لانه جعل خرقها جزا الشرط فلم يحتج للفاء
وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطفه عليه بالفاء
وجزا الشرط قوله قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس قوله
لقد جئت شيا امرا قاله بلفظ الامر لانه للعجب والعجب
كما يكون فى الخير يكون فى الشر وقاله بعد فى قتل الغلام
بلفظ نكرا لانه لايكون الا فى الشر وقتل النفس اعظم من مجرد
خرق السفينة فناسب كل ما هو فيه ولذلك قال لم
خرق السفينة لتغرق اهلها لقد جئت شيا امرا لانك بحذف لك وفى قتل الغلام
لم اقل لك بذكره ولان فى ذكره قصد زيادة المواجهة بالعتاب
على ترك الوصية مرة ثانية قوله مالم تستطع جاء فى الاول

بالتاء على الاصل وفى الثانى تسطع بحذفها تخفيفا لانه
الفرع وعكس ذلك فى قوله فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا لان مفعول الاول اشتمل على
حرف وفعل وفاعل ومفعول فناسبه الحذف تخفيفا
بخلاف مفعول الثانى فانه اسم واحد وهو قوله نقبا
فناسبه البقا على الاصل قوله فى الاول فاردت وفى
الثانى فاردنا وفى الثالث فاراد ربك لان الاول فى
الظاهر افساد فاسنده الى نفسه والثالث انعام محض
فاسنده الى الله عز وجل والثانى افساد من حيث القتل
انعام من حيث التبديل فاسنده الى نفسه والى الله عز
وجل وقيل لان القتل كان منه وازهاق الروح كان
من الله سبحانه وتعالى قوله وجدها تغرب فى عين حمئة
ان قلت الشمس فى السماء الرابعة وهى بقدر كرة الارض
مائة وستين او وخمسين او وعشرين مرة فكيف
تسعها عين فى الارض تغرب فيها قلت المراد وجدها
فى ظنه كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة
فيه فذو القرنين انتهى الى اخر البنيات فى جهة الغرب
فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها فان
قلت ذو القرنين كان نبيا او تقيا حكيما فكيف خفى عليه
هذا حتى وقع فى ظنه مايستحيل وقوعه قلت الانبياء
والحكماء لايبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن
موسى فيما انكر على الخضر وايضا فالله قادر على تصغير
جرم الشمس وتوسيع العين وكبر الارض بحيث تسع
عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور
عقولنا عن الاحاطة بذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة

وزنا اى قدرا لحقارتهم وليس المراد فلا تنصب لهم
ميزانا لان الميزان انما ينصب ليتوزن به الحسنات
فى مقابلة السيئات والكافر لا حسنة له واما قوله
واما من خفت موازينه فامه هاوية فهو فيمن غلبت
سيئاته على حسناته من المؤمنين فانه يدخل النار
لكن لا يخلد فيها **خاتمة** فى فضلها قال القرطبى
فى كتاب التذكار روى فى فضلها اخبار واثار
فمن ذلك حديث انس قال بينما رجل يقرا سورة الكهف
اذ دلى دابته تركض فنظر فاذا مثل الغمامة او السحابة فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال تلك السكينة
نزلت للقران او نزلت على القران خرجه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح وخرج الترمذى ايضا عن ابى الدرداء عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال من قرا ثلاث ايات من اول الكهف
عصم من الدجال وقال هذا حديث حسن صحيح وخرج مسلم
فى صحيحه فمن ادركه يعنى الدجال فليقرا عليه فواتح سورة
الكهف وذكر الثعلبى قال سمرة بن جندب قال النبى
صلى الله عليه وسلم من قرا عشر ايات من سورة الكهف
حفظا لم تضره فتنة الدجال ومن قرا السورة كلها دخل الجنة
وفى مسند الدارمى عن ابى سعيد الخدرى قال من قرا
سورة الكهف ليلة الجمعة اضاءله من النور ما بينه وبين
البيت العتيق وقال الوالبى عنه من قرا سورة الكهف يوم الجمعة
اضاءله ما بين مقامه وبين البيت العتيق وقال معاذ بن جبل
قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرا اول سورة الكهف
واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها
كلها كانت له نورا من السماء الى الارض ذكره الثعلبى وقال

عمر

عمر بن دينار ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر احدا فى ليله
ولا فى نهار قال بسلام على نوح فى العالمين وان مما اخذ
على الكلب ان لا يضر من حمل عليه وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال له رجل انى
اضمر ان اقوم ساعة من الليل فيغلبنى النوم فقال
اذا اردت ان تقوم اى ساعة شئت من الليل فاقرا
اذا اخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
الى اخر السورة فان الله يوقظك متى شئت من الليل ذكره
الثعلبى وفى مسند الدارمى عن ذر بن حبيش قال من قرا
اخر سورة الكهف لاى ساعة يريد قيامها من الليل قامها
فجرب فوجد كذلك **سورة مريم مكية** او الا سجدتها فمدنية
او الا فمختلف من بعدهم خلف الايتين فمدنيتان وهى ثمان او تسع
وتسعون اية **الفصل الاول** فى اسباب نزولها قوله تعالى
وما نتنزل الاية اخرج البخارى عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر
مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك واخرج ابن ابى حاتم
عن عكرمة قال ابطا جبريل فى النزول اربعين يوما فذكر نحوه
واخرج ابن مردويه عن انس قال سئل النبى صلى الله عليه
وسلم اى البقاع احب الى الله واى ها ابغض الى الله قال ما ادرى
حتى اسئل فنزل جبريل وكان قد ابطا عليه فقال لقد ابطات
على حتى ظننت ان ترى على موجدة فقال وما نتنزل الا بامر ربك
الاية واخرج ابن اسحاق عن ابن عباس ان قريشا لما سئلوا عن
اصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له
فى ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطات فذكره واخرج
الواحدى عن مجاهد ابطا ثم جاء فقال لعلى ابطات ومالى لا

اذ اقال

افعل وانتم لا تتسوكون ولا تقصون اظفاركم ولا تتفقون
براجكم قوله تعالى ويقول الانسان اذا مامت الايات قال
الكلبي نزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظاما بالية يفتها بين
ويقول زعم محمد انا نبعث بعد ما نموت قوله تعالى افرايت الذي
كفر بايا تنا الايات اخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت
قال جئت العاص بن وائل السهمي اتقاضاه حقا لي عنده فقال
لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا حتى تموت ثم تبعث قال
فاني لميت ثم مبعوث فقلت نعم فقال ان لي هناك مالا وولدا
فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر بايا تنا وقال لاوتين مالا
وولدا واخرج الواحدي عن مقاتل والكلبي كان خباب بن الارت
قينا وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي وكان العاص يؤخره
فاتاه يتقاضاه فقال العاص ما عندي اليوم ما اقضيك
فقال خباب لست بمفارقك حتى تقضي فقال العاص باخباب
مالك ما كنت هكذا وانا كنت حسن الطلب فقال خباب ذاك
اني كنت على دينك واما اليوم فاني على الاسلام مفارق لدينك
قال افلستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال
خباب بلى قال فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فوالله
لئن كان ما تقول حقا اني لافضل فيها نصيبا منك فانزل الله
تعالى افرايت الذي كفر بايا تنا يعني العاص الايات قوله تعالى
ان الذين امنوا اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف انه لما
هاجروا الى المدينة وجد في نفسه على فراق رسول الله اصحابه
بمكة منهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف
فانزل الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
قال محبة في قلوب المؤمنين الفصل الثاني في منسوخها
وهو ايتان الاية الاولى فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا

قيل

قيل ان كان شرع من قبلنا شرعا لنا فمنسوخة بقوله عليه
السلام لا صمت يوما الى الليل والا فمحكمة الثانية وان منكم
الا واردها قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برا ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما وعن ابن مسعود جواز الصراط
قيل منسوخة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
والمختار احكامها وتخصيصها بتمامها وقال عطا خاصة
بعبدة الاوثان الفصل الثالث في المتشابه منها قوله
يرثني ويرث من ال يعقوب اي يرث العلم والنبوة لا المال
لخبر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وورث
يتعدى بنفسه وعن وقد جمع بينهما في الاية وقيل من للتبعيض
لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء
وعلى الاول المراد من ال يعقوب الانبياء لانهم الذين لا يورثون
الا العلم والنبوة قوله ولم يكن جبارا عصيا وبعده ولم يجعلني
جبارا شقيا لان الاول في حق يحيى وجاء في الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من احد من بني ادم الا اذنب او هم
بذنب الا يحيى بن زكريا عليهما السلام فنفى عنه الشقاوة واثبت
له السعادة والانبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين
عن الصغاير قوله وسلام عليه يوم ولد قاله هنا في قصة يحيى منكرا
وقال بعد في قصة عيسى والسلام علي يوم ولدت معرفا لان
لان الاول من الله والقليل منه كثير والثاني من عيسى والل للاستغراق
او العهد كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول اي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى
قوله فارسلنا اليها روحنا اي جبريل فان قلت كيف قال ذلك
مع ان اتفاق العلما على ان الوحي لم ينزل على امراة ولهذا قالوا في

في قوله واوحينا الى ام موسى انه وحي الهام وقيل وحي منام
قلت لانسلم ان الوحي لم يتزل على امراة فقد قال مقاتل في قوله
واوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق
عليه انما هو وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو
ببشارة الولد لا بالرسالة **قوله** اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا ان قلت كيف قالت مريم ذلك مع انه انما يتعوذ من الفاسق
لا من التقي قلت معناه ان كنت ممن يتقي الله فانت تنتهي عني بتعوذي
به منك وقيل ظنته رجلا اسمه تقي وكان فاجرا فتعوذت منه
قوله فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا وفي حم
للذين ظلموا لان الكفر ابلغ من الظلم وقصة عيسى في هذه السورة
مشروحة وفيها ذكر نسبتهم اياه الى الله تعالى حين قالوا كان
لله ان يتخذ من ولد فذكر بلفظ الكفر وقصته في الزخرف مجملة
فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم **قوله** سأستغفر لك ربي فان قلت
الاستغفار للكافر حرام فكيف وعد ابراهيم عليه السلام
اباه بالاستغفار له مع انه كافر قلت معناه سأسأل الله
لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار للكافر
بهذا الوجه جائز كان يقول اللهم وفقه للاسلام او تب
عليه او اهده او انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار
للكافر **قوله** وعمل صالحا وفي الفرقان وعمل عملا صالحا لان في
هذه السورة اوجز في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة واطال
هناك فاطال **سورة طه مكية** مائة وخمس وثلاثون
او واربعون اية او مائة واثنتان وثلاثون **الفصل الاول**
في اسباب نزولها اخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما انزل الله عليه الوحي
يقوم على صدر قدميه اذا صلى فانزل الله طه ما انزلنا عليك

القرآن لتشقى واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
واخرج البزار بسند حسن عن علي قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى واخرج ابن مردويه من طريق
العوفي عن ابن عباس قال قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فانزل
الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى **قوله تعالى ويسئلونك عن**
الجبال اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال قال قريش يا محمد كيف يفعل
ربك بهذه الجبال يوم القيمة فنزلت ويسألونك عن الجبال الاية **قوله**
تعالى ولا تعجل بالقرآن اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالقرآن
اتعب نفسه في حفظه حتى شق على نفسه فخوف ان يصعد
جبريل ولم يحفظه فانزل ولا تعجل بالقرآن الاية وتقدم في سورة
النساء سبب اخر وهذا اصح **قوله تعالى ولا تمدن عينيك**
اخرج ابن ابي شيبة وابن مردويه والبزار وابو يعلى عن ابي
رافع قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلني
الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال
لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
اما والله اني لامين في السماء امين في الارض فلم اخرج من عنده
حتى نزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم الاية **الفصل الثاني** في منسوخها وهو
ثلاث ايات الاية **الاولى** ولا تعجل بالقرآن قيل منسوخة بقوله
سنقرئك فلا تنسى والمختار احكامها لانها نتيجة دعائه **الثانية**
فاصبر على ما يقولون **الثالثة** قل كل متربص قيل منسوخة

بالسيف حملا لهما على الكف والمختار احكامهما حملا لهما
على الصبر على التبليغ وانتظار بيان الصادق من الكاذب
الفصل الثالث في المتشابه منها **قوله** تبارك وتعالى
وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله
امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد
على النار هدى وفى النمل اذ قال موسى لاهله انى انست نارا
ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
وفى القصص فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس
من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى انست نارا
لعلى اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
هذه الايات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار وامره اهله
بالمكث واخباره اياهم انه انس نارا واطماعهم ان ياتيهم
بنار يصطلون بها او بخبر يهتدون به الى الطريق الذى ضلوا
عنه لكنه نقص فى النمل ذكر رؤية النار وامره بالمكث اكتفا
بما تقدم وزاد فى القصص قضى موسى الاجل المضروب وسيره
باهله الى مصر لان الشئ قد يجمل ثم يفصل وقد يفصل
ثم يجمل وفى طه فصل واجمل فى النمل ثم فصل فى القصص
وبالغ فيه وقوله فى طه او اجد على النار هدى اى من يخبرنى
بالطريق فيهدينى اليه وانما اخر ذكر الخبر فيها وقدمه فيهما
مراعاة لفواصل الاى وكرر لعلى فى القصص لفظا وفيهما
معنى لان او فى قوله او اجد على النار هدى نائب عن لعلى
وساتيكم متضمن معنى لعلى وفى القصص او جذوة من النار
وفى النمل بشهاب قبس وفى طه بقبس لان الجذوة من النار
خشبة فى رأسها قبس له شهاب فهى فى السود الثلاث
عبارة عن معنى واحد **قوله** فلما اتاها قاله هنا وفى القصص

بلفظ

بلفظ اتى وفى النمل بلفظ جاء لانها وان كانا بمعنى واحد
غايرا بينهما لفظا توسعة فى التعبير عن الشئ بمتساويين
وخص اتى بهذه السورة لكثرة التعبير بالايتاء فيها
وجاء بالنمل لكثرة التعبير بالمجئ فيها والحق ما فى القصص
بما فى طه لقرب ما بينهما اى من حيث قوله هنا يا موسى
انى انا ربك وقوله فى القصص يا انى انا الله وان اختلف
محملهما بخلاف ذلك فى النمل **قوله** وما تلك بيمينك
يا موسى ان قلت ما فائدة سؤال الله تعالى لموسى مع انه تعالى عالم بما
فى يده قلت فائدته تانيسه وتخفيف ما حصل عنده من دهشة
الخطاب وهيبة الاجلال وقت التكلم معه او اعترافه بكونها
عصيا وازدياد علمه بذلك فلا يعترضه شك اذا قلبها الله
ثعبانا انها كانت عصيا ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى
قوله هى عصاى هو جواب موسى فان قلت لم زاد عليه اتوكا
عليها الخ قلت قال ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل سؤالا ثانيا
ما تصنع بها فاجاب بذلك او ذكر ذلك خوفا من انه يومر بالقائها
كما امر بالقاء النعلين او لئلا ينسب اليه التعب فى حملها
مع ان المقام مقام البسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعالى
ولهذا بسط فى نفس الجواب اذ كان يكفى فيه ان يقول عصاى **قوله**
فرجعناك الى امك وفى القصص فرددناه لان الرجوع الى الشئ
والرد اليه بمعنى والرد عن الشئ يقتضى كراهة المردود ولفظ
الرجع اللطف فخص طه به وخص القصص بقوله فرددناه تصديقا
لقوله انا رادوه **قوله** الى فرعون وفى الشعراء ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون الا وفى القصص فذانك برهانان من ربك
الى فرعون الان طه هى السابقة وفرعون هو الاصل والمبعوث
اليه وقومه تبع له وهم كالمذكورين معه وفى الشعراء قوم فرعون

موسى

وملايه

اى قوم فرعون وفرعون فاكتفى بذكره فى الاضافة عن ذكره مفردا
ومثله اغرقنا ال فرعون اى ال فرعون وفرعون وفى القصص الى
فرعون وملائه فجمع بين الاثنين فصار كذكر الجملة بعد التفصيل
قوله واحلل عقدة من لسانى صرح بالعقدة فى هذه السورة
لانها السابقة وفى الشعراء لا ينطلق لسانى فكنى عن العقدة
بما يقرب من التصريح وفى القصص واخى هارون هو افصح منى
لسانا فكنى عن العقدة كناية مبهمة لان الاول يدل على ذلك
قوله فى الشعراء ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون وفى القصص
انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وليس له فى طه ذكر لان
قوله ويسر لى امرى مشتمل على ذلك وغيره لان الله عز وجل
اذا يسر له امره لم يخف القتل قوله واجعل لى وزيرا من اهلى
هارون اخى صرح بالوزير لانه الاول فى الذكر وكنى عنه فى
الشعراء حيث قال فارسل الى هارون اى ليأتينى فيكون لى
وزيرا وفى القصص ارسله معى ردءا اى اجعله لى وزيرا فكنى
عنه بقوله ردا لبيان الاول قوله ففعلا انا رسولا ربك
وبعده انا رسول رب العالمين لان الرسول مصدر سمى به
فحيث وحد حمل على المصدر وحيث ثنى حمل على الاسم ويجوز
ان يقال حيث وحد حمل على الرسالة لانها رسالة الى شىء واحد
وحيث ثنى حمل على الشخصين قوله وسلك لكم فيها سبلا فحاله
هنا بلفظ سلك وقاله فى الزخرف بلفظ جعل لان لفظ
السلوك مع السبل اكثر استعمالا من جعل فخص به طه لتقدمها
وبجعل الزخرف ليوافق التعبير به قبل مرة وبعد مرارا
قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى الاية قلت هذا سؤال
عن سبب العجلة فان موسى لما واعده الله تعالى حضور
جانب الطور لاخذ التوراة اختار من قومه سبعين رجلا

بيان ارسلا اليه

يصحبونه

يصحبونه الى ذلك ثم سبقهم شوقا الى ربه تعالى وامرهم
بلحاقه فعوتب على ذلك فكيف طابق الجواب فى الاية السؤال
قلت السؤال تضمن شيئين انكار العجلة والسؤال عن سببها
فبدا موسى بالاعتذار عما انكره تعالى عليه بانه لم يوجد منه
الا تقدم يسير لا يعتد به عادة ثم عقبه العذر بجواب السؤال
عن السبب بقوله وعجلت اليك رب لترضى قوله
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان قلت الخطاب لادم
وحواء فكيف قال فتشقى دون فتشقيا قلت قال ذلك
لان الرجل قيم امراته فشقاؤه يتضمن شقاها كما
ان سعادته تتضمن سعادتها او قاله رعاية للفواصل
او لانه اراد بالشقاء الشقاء فى طلب القوت واصلاح
المعاش وذلك وظيفة الرجل دون المراة قوله وعصى
ادم ربه فغوى ان قلت هل يجوز ان يقال كان ادم عاصيا
غاويا اخذا من ذلك قلت لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق
الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان
يقال تبارك الله ولا يجوز متبارك قوله افلم يهد لهم بالفاء
من غير من وفى السجدة بالواو وبعده من لان الفاء
للتعقيب والاتصال بالاول فطال الكلام فحسن حذف
من والواو تدل على الاستيناف واثبات من غير مستثقل
قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى
ان قلت كيف جمع بين هذين مع ان احدهما يغنى عن
الاخر قلت المراد بالاول السالكون وبالثانى الواصلون
او بالاول الذين ماذالوا على الصراط المستقيم ثم صاروا
عليه او بالاول اهل دين الحق فى الدنيا وبالثانى المهتدون
الى طريق الجنة فى العقبى فكانه قيل ستعلمون من الناجى

وبالثانى الذين لم يخرجوا عن الصراط المستقيم

في الدنيا والفائز في الاخرة **خاتمة** قال القرطبي في كتاب
التذكار اسند الدارمي ابو محمد في مسنده وابو حاتم الوائلي
في كتاب الابانة له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قراطه وليس قبل
ان يخلق السموات والارض بالفي عام فلما سمعت الملائكة
القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل
هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا قال ابن فورك وغيره وخرج ابو
الوائلي من حديث هشام بن عروة عن ابيه قال قالت عايشة ام
المؤمنين رضي الله عنها اول سورة تعلمت من القرآن كلها باسرها طه
فكنت اذا قراتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال لا شقيت يا عايشة وفيها اية
تدخل في باب الرقى وهي ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ترقى
بها الثآليل وهي التي تسمى عندنا بالبواريق واحدها بزوقة وقد
تطلع في الجسد واكثر ذلك في اليد فتوخذ ثلاثة اعواد من تبن
الشعير يكون في طرف كل عود عقدة ثم كل عقدة على الثاليل
وتقرا الاية مرة ثم تدفن الاعواد الثلاثة في مكان ندي وتعفره
وتعفر الثآليل فلا يبقى لها اثر جربت ذلك في نفسي وفي غيري
فوجدته نافعا والحمد لله **سورة الانبياء مكية** وهي مائة واحدى
او اثنتا عشرة اية **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله**
تعالى ما امنت قبلهم من قرية الاية اخرج ابن جرير عن قتادة
قال قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول
حقا ويسرك ان نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فاتاه جبريل فقال
ان شئت كان الذي يسئلك قومك ولكنه ان كان ثم لم
يؤمنوا لم ينا ظروا وان شئت استانيت بقومك قال بل استاني

بقومي فانزل الله ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم
يؤمنون **قوله تعالى** وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الاية
اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال لما نعى النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه قال يا رب فمن لامتي فنزلت وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد الاية **قوله تعالى** واذا راك الذين كفروا الاية اخرج ابن
ابي حاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على
ابي جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك
منه وقال لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فغضب ابو سفيان
وقال ما تنكرون ان يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها النبي
صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابي جهل فوقع به وخوفه وقال
ما اراك منتهيا حتى يصيبك ما اصاب عمك فنزلت واذا راك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا **قوله تعالى** انكم وما تعبدون من دون
الله الاية اخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون فالملائكة وعيسى
وعزير يعبدون من دون الله فنزلت ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واخرج ابن مردويه
والضياء في المختارة عن ابن عباس قال جاء عبد الله بن الزبعرى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد تزعم ان الله قد انزل
عليك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون قال نعم قال قد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعزير
فكل هؤلاء في النار مع الهتنا فنزلت ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت ولما ضرب ابن مريم
مثلا الى قوله خصمون **الفصل الثاني** في منسوخها
وهو ايتان **الاية الاولى** وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث دلت على ان ما افسدته البهايم ليلا او نهارا مضمون

فان كان شرع من قبلنا شرعا لنا فمنسوخة بقوله عليه
السلام جرح العجماء جبار اى هدر والمختار احكامها
والسنة مخصصة لليل ومخصصة بفعله عليه السلام
حين افسدت ناقة البراء فى حائط ليلا فيه فقضى ان على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشى حفظها
بالليل الثانية انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قيل منسوخة بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى
والمختار احكامها وهى مخصوصة بها للاتصال والخبر
الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله اقترب للناس
حسابهم ان قلت كيف وصف الحساب بالقرب وقد
مضى من وقت هذا الاخبار اكثر من تسعمائة عام ولم يوجد
قلت معناه انه قريب عند الله وان كان بعيدا عندنا
كقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون او انه قريب بالنسبة الى
ما مضى من الزمان او ان المراد قربه لكل واحد فى قبره
ويؤيده خبر من مات قامت قيامته قوله تعالى ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث وفى الشعراء من ذكر من الرحمن
محدث خصت هذه السورة بقوله من ربهم بلا اضافة
لان الرحمن لم يات مضافا ولموافقة ما بعده وهو قوله قل ربى
يعلم وخصت الشعراء بقوله من الرحمن لتكون كل سورة
مخصوصة بوصف من اوصافه وليس فى اوصاف الله اسم
اشبه باسم الله من الرحمن لانهما اسمان ممنوعان ان يسمى بهما
غير الله عز وجل ولموافقة ما بعده وهو قوله لهو العزيز
الرحيم لان الرحمن والرحيم من مصدر واحد قوله وما ارسلنا
قبلك قاله هنا بحذف من تبعا لحذفها من قوله قبل ما امنت

قبلهم من قرية وقاله بعد بذكرها جريا على الاصل قوله فاسئلوا
اهل الذكر امر مشركى مكة بان يسئلوا اهل الذكر اى اهل الكتاب
عن من مضى من الرسل هل كانوا بشرا او ملائكة فان قلت كيف
امرهم بذلك مع انهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه
قلت لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشئ لا يمنع امر
بالايتان به ولو سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب لكن
النقل المتواتر من اهل الكتاب فى امر يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم
ولمن لا يؤمن به قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى ان قلت كيف
قال ذلك الشامل لقوله فى النور والله خلق كل دابة من ماء مع
ان لنا اشياء احياء لم تخلق من الماء وهم الملائكة والجن وادم
وناقة صالح اذ الملائكة خلقت من نور والجن من نار وادم
من تراب وناقة صالح من حجر لا من ماء قلت المراد به البعض
كما فى قوله تعالى واوتيت من كل شئ وقوله وجاءهم
الموج من كل مكان او الكل مخلوقون من الماء لان الله خلق قبل
خلق الانسان جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ما
خلق من ذلك الماء جميع المخلوقات او خلقهم من الماء اما بواسطة
او بغيرها ولهذا قيل انه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها
من الماء والجن من نار خلقها من الماء وادم من تراب خلقه من
الماء قوله كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة
واليناترجعون وفى العنكبوت ثم الينا ترجعون لان ثم للتراخى
والرجوع هو الرجوع الى الجنة او النار وذلك فى القيامة
فخصت سورة العنكبوت به وخصت هذه السورة بالواو
لما حيل بين الكلامين قوله واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا وفى الفرقان واذا راك ان يتخذونك الا هزوا لانه ليس
فى الاية التى تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم وفى الفرقان

قد سبق ذكر الكفار بخص الاظهار بهذه السورة والكناية
بتلك قوله ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا
اباءنا جواب لقوله ماهذه التماثيل وفي الشعرا اجابوا عن
قوله ماتعبدون بقولهم نعبد اصناما ثم قال هل يسمعونكم
اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون فاتى بصوت الاستفهام
ومعناه النفي قالوا بل وجدنا اى قالوا لا بل وجدنا عليها
اباءنا لان السؤال في الاية يقتضي في جوابهم ان ينفوا ما نفاه له
السائل فاضربوا عنه اضرابين ينفي الاول ويثبت الثاني
فقالوا بل وجدنا خصت السورة به قوله بل فعله كبيرهم
هذا قاله استهزاء وتهكما بمن استفهموه والا فما علم هو نفسه
او انه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم للاصنام وكان
كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل
اليه لانه السبب فيه قوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
وفي والصافات الاسفلين لان في هذه السورة كادهم
ابراهيم عليه السلام لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوا به
ابراهيم عليه السلام لقوله وارادوا به كيدا فجرت بينهم
مكايدة فغلبهم ابراهيم لانه كسر اصنامهم ولم يغلبوه لانهم
لم يبلغوا من احراقه مرادهم فكانوا هم الاخسرين وفي
الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا
عظيمة وبنوا بنيانا عاليا ورفعوه اليه ورموه منه الى
اسفل فوقعه الله وجعلهم في الدنيا من الغافلين وردهم
في العقبى الى اسفل السافلين خصت والصافات بالاسفلين
قوله وايوب اذ نادى ربه الاية ختم القصة هنا بقوله من عندنا
وختمها في ص بقوله منا لان ايوب بالغ هنا في التضرع بقوله
وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر

من

من عندنا لان عندنا يدل على الله تعالى تولى ذلك بنفسه
ولا مبالغة في ص فناسب ذكر منا لعدم دلالته على ما دل
عليه عندنا قوله فاعبدون وتقطعوا قال ذلك هنا
وقال في المؤمنين فاتقون فتقطعوا لان الخطاب هنا
للكفار فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا
بالواو لا بالفاء لان مدخولها ليس مرتبا على ما قبلها
بل هو واقع قبله ومن قال الخطاب مع المؤمنين فمعناه
دوموا على العبادة والخطاب ثم للنبي وامته بدليل
قوله قبل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الاية والانبيا
وامتهم مامورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا امرهم
بالفاء اى فظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد
امتهم قوله فنفخنا فيها اى في جيب درعها بحذف
مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا
فيه قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
اى ممتنع عليهم الرجوع ان قلت كيف قال ذلك مع انه
لابد من رجوعهم الى الله قلت معناه لا يرجعون
عن الكفر الى الايمان او لا يرجعون بعد اهلاكهم الى
الدنيا وقيل معنى حرام واجب فلا حينئذ زائدة
اى واجب رجوعهم خاتمة قال القرطبي في
كتاب التذكار روى ابو داود عن سعيد بن ابي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعا ذو
النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين لم يدع الله به رجل مسلم قط في شئ الا استجيب له
وفي الخبر في هذه الاية شرط الله لمن دعاه ان يجيبه
كما اجابه وينجيه كما نجاه وهو قوله تعالى وكذلك

القابل على ان يخلو له مكة ثلاثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل
ما شاء وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام
المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء
وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد
الحرام ويقاتلوهم وكره اصحابه قتالهم في الشهر الحرام
في الحرم فانزل الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم يعني قريشا
واخرج ابن جرير عن قتادة قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا
بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبي صلى الله عليه
وسلم على ان يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما
كان العام المقبل اقبل هو واصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين
في ذي القعدة فاقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا
عليه حين ردوه فاقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر
الذي كانوا ردوه فيه فانزل الله تعالى الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اخرج الواحدي عن الشعبي عن
الضحاك عن ابن ابي جبيرة قال كانت الانصار يتصدقون ويطعمون
ما شاء الله فاصابتهم سنة فامسكوا فانزل الله هذه الاية واخرج
ايضا عن النعمان بن بشير في قول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله
تعالى هذه الاية واخرج ايضا عن الحكم بن عمير قال كنا
بالقسطنطينية وعلى مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اهل الشام فضالة بن عبيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم
من الروم وصففنا لهم صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من

المسلمين

المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح
الناس فقالوا سبحان الله القى بيديه الى التهلكة فقام ابو ايوب
الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس انكم تؤولون هذه الاية على غير التاويل وانما انزلت هذه الاية
فينا معشر الانصار انا لما اعز الله تعالى دينه وكثر ناصروه قلنا
بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا
قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى
هذه الاية في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة في الاقامة التي اردنا ان نقيم في الاموال
فنصلحها فامرنا بالغزو فما زال ابو ايوب غازيا في سبيل الله حتى
قبضه الله تعالى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اخرج ابن ابي حاتم
وابو نعيم في الدلايل وابن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن امية قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة وعليه جبة وعليه
اثر خلوق فقال كيف تامرني يا رسول الله ان اصنع في عمرتي
فانزل الله واتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اين السائل عن العمرة فقال ها انا ذا قال اخلع الجبة
واغتسل عنك اثر الخلوق وما كنت صانعا في حجك فاصنعه في
عمرتك قوله تعالى فمن كان منكم مريضا الاية روى البخاري
عن كعب بن عجرة انه سئل عن قوله ففدية من صيام قال حملت
الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت
ادري ان الجهد بلغ بك هذا ما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة
ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام
واحلق راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة قوله تعالى
وتزودوا الاية روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان
اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فانزل

نبي المؤمنين وليس هنا دعا صريح انما هو مضمون
قوله انى كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا
بالدعا سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين
او الا هذان خصمان الست ايات فدنية وهي اربع او خمس
او ست او سبع او ثمان وسبعون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى ومن الناس من يجادل اخرج
ابن ابي حاتم عن ابي مالك في قوله ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم قال نزلت في النضر بن الحارث قوله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف الآية اخرج البخاري عن ابن
عباس قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فان ولدت امراته
غلاما وتتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته
ولد اذكوا ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء فانزل الله ومن الناس
من يعبد الله على حرف الآية واخرج ابن مردويه من طريق
عطية عن ابي سعيد قال اسلم رجل من اليهود فذهب بصره
وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقال لقد اصاب
من ديني هذا خير اذهب بصري ومالي ومات ولدي فنزلت
ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية قوله تعالى هذان
خصمان اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي ذر قال نزلت هذه الآية
هذان خصمان اختصموا في ربهم في حمزة وعبيدة وعلي بن ابي
طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة واخرج الحاكم عن علي
قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان
اختصموا في ربهم الى قوله الحريق وقال ابن عباس رضي الله عنه
هم اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله منكم واقدم منكم
كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن احق بالله امنا

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه الله
هو ومن حمله
عليه
م

بمحمد وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
نبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فكانت هذه خصومتهم وانزل
فيهم هذه الآية وهذا قول قتادة قوله تعالى وايزيد الآية اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن انيس مع رجلين احدهما مهاجر والآخر من الانصار
فافتخروا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري
ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه
بالحاد بظلم الآية قوله تعالى وعلى كل ضامر اخرج ابن جرير
عن مجاهد قال كانوا لا يركبون فانزل الله ياتوك رجالا وعلى كل ضامر
فامرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر قوله تعالى
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها اخرج ابن ابي حاتم عن ابن جريج
قال كان اهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الابل ودمائها
فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنحن احق ان ننضح
فانزل الله لن ينال الله لحومها الآية قوله تعالى اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا اخرج احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن
ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال
ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فانزل الله اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول الآية اخرج ابن ابي حاتم وابن جرير وابن
المنذر من طرق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا
بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الآية واخرجه البزار وابن مردويه من وجه

اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسبه وقال لا يروى
متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة
مشهور واخوجه النحاس عن ابن عباس بسند فيه الواقدى
وابن مردويه من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وابن
جرير من طريق العوفى عن ابن عباس واورده ابن اسحاق فى
السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب
وابن جرير عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس وابن ابى حاتم عن السدى
كلهم بمعنى واحد وكلها اما ضعيفة او منقطعة سوى
طريق سعيد بن جبير الاول قال الحافظ ابن حجر لكن كثرة الطرق
تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين صحيحين مرسلين
اخرجهما ابن جرير احدهما من طريق الزهرى عن ابى بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والاخر من طريق داود بن ابى
هند عن ابى العالية ولا عبرة بقول ابن العربى وعياض ان هذه
الروايات باطلة لا اصل لها انتهى واخرج الواحدى عن سعيد
ابن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه
تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى ففرح المشركون بذلك
وقالوا قد ذكر الهتنا فجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اعرض على فلما عرض عليه قال اما
هذا فلم اتك به هذه من الشيطان فانزل الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته
الاية قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به الاية
اخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل انها نزلت فى سرية بعثها النبى
صلى الله عليه وسلم فلقوا المشركين فى الشهر الحرام
فقال المشركون بعضهم لبعض قاتلوا اصحاب محمد فانهم يحرمون

القتال

القتال فى الشهر الحرام فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله
ان لا يتعرضوا لقتالهم فانهم لا يستحلون القتال فى الشهر الحرام
فابى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون
ونصروا عليهم فنزلت هذه الاية **الفصل الثانى** فى منسوخها
وهو ثلاث ايات **الاية الاولى** قوله تعالى اذن للذين يقاتلون
قال ابن عباس منسوخة بقوله وذروا الذين يلحدون فى
اسمائه بنا على انها مكية والمختار احكامها لانه تهديد **الثانية**
وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون قيل امر بالاقتصار
على القول فهى منسوخة بالسيف والمختار احكامها وهو
مامور بالاثنين **الثالثة** وجاهدوا فى الله حق جهاده قيل
منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها او فاتقوا الله
ما استطعتم والمختار احكامها وهو بيان لوفاء الله حقه **الفصل**
الثالث فى المتشابه منها قوله يوم ترونها ان قلت كيف جمع
هنا وافرد بعد فى قوله وترى الناس سكارى قلت لان
الرؤية الاولى متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية
متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل واحد
من رآيا باقيهم قوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير فى هذه السورة وفى لقمان
ولا كتاب منير لان ما فى هذه السورة وافق ما قبلها من
الايات وهى من فى القبور وكذلك فى لقمان وافق ما قبلها
وما بعدها وهى الحمير والسعير والامور قوله من بعد علم بزيادة
من لقوله من تراب ثم من نطفة الاية وقد سبق فى النحل
قوله ذلك بما قدمت يداك وفى غيرها ايديكم لان هذه الاية
نزلت فى النضر بن الحارث وقيل فى ابى جهل فوحده وفى غيرها
نزلت فى الجماعة التى تقدم ذكرها قوله ان الذين امنوا والذين

هادوا والصابئين والنصارى قدم الصابئين لتقدم
زمانهم وقد سبق في البقرة قوله كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفي السجدة منها اعيدوا
فيها لان المراد بالغم الكرب والاخذ بالنفس حتى لا يجد
صاحبه متنفسا وما قبله من الايات يقتضي ذلك وهو
قطعت لهم ثياب من نار الى قوله من حديد فمن كان في ثياب
من نار فوق راسه حميم يذوب من حره احشا بطنه حتى
يذوب ظاهر جلده وعليه موكلون يضربونه بمقامع
من حديد كيف يجد سرورا او متنفسا من تلك الكروب
التي عليه وليس في السجدة من هذا شي وانما قبلها مأ
واهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قوله
وذوقوا وفي السجدة وقيل لهم ذوقوا القول ههنا
مضمر وخص بالاضمار لطول الكلام بوصف العذاب
وخصت سورة السجدة بالاظهار موافقة للقول
قبله في مواضع منها امر يقولون افتراه وقالوا اذا ضللنا
وقل يتوفاكم وحق القول وليس في الحج منه شي قوله
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار مكررة وموجب التكرار قوله
هذان خصمان لانه لما ذكر احد الخصمين وهو فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار لم يكن بد من ذكر
الخصم الاخر فقال ان الله يدخل الذين امنوا الاية
قوله وطهر بيتي للطائفين والقائمين وفي البقرة
والعاكفين وحقه ان يذكر هناك لان ذكر العاكف
ههنا سبق في قوله سواء العاكف فيه والباد ومعنى
والقائمين والركع السجود المصلون وقيل القائمين

بمعنى

بمعنى المقيمين وهم العاكفون لكن لما تقدم ذكرهم
عبر عنهم بعبارة اخرى قوله فكلوا منها واطعموا القانع
والمعترو لان الاول متصل بكلام ابراهيم او هو
اعتراض ثم اعاده مع قوله والبدن جعلناها لكم قوله
فكاين من قرية اهلكتها وبعده وكاين من قرية املیت
لها خص الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فاملیت
للذين كفروا ثم اخذتهم اي اهلكتهم والثاني بالاملاء لان قوله
ويستعجلونك بالعذاب دل على انه لم يأتهم في الوقت فحسن
ذكر الاملاء قوله وان ما يدعون من دونه هو الباطل
وفي سورة لقمان من دونه الباطل لان في هذه السورة
وقع بين عشر ايات كل اية مؤكدة مرتين او مرتين ولهذا
ايضا زيد في هذه السورة اللام في قوله وان الله
لهو الغني الحميد وفي لقمان ان الله هو الغني الحميد اذ لم تكن
سورة لقمان بهذه الصفة وان شئت قلت لما تقدم في هذه
السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان اكدهما فانه خبر
وقع بين خبرين ولم يتقدم في لقمان ذكر الشيطان فاكد
ذكر الله تعالى واهمل ذكر الشيطان فهذه دقيقة قوله
وما جعل عليكم في الدين من حرج ان قلت كيف لا حرج فيه
مع ان قطع يد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة
ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان
بوطي ونحو ذلك حرج قلت المراد بالدين التوحيد ولا
حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان
امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان او مكان معين
او ان كل ما يقع فيه الانسان من المعاصي يجد له مخرجا
في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة او المراد نفي الحرج

الذى كان فى زمن بنى اسرائيل **خاتمة** قال القرطبى جاء
فى فضلها ما رواه الترمذى وابو داود والدارقطنى عن
عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان
فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها لفظ الترمذى
وقال هذا حديث حسن ليس اسناده بالقوى **سورة المؤمنون**
مكية وهى مائة وثمانى او وتسع عشرة آية **الفصل**
الاول فى اسباب نزولها **قوله تعالى** قد افلح المؤمنون اخرج
الواحدى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا انزل الوحى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمع عند وجهه كدوى النحل
فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر
علينا وارض عنا ثم قال لقد انزلت علينا عشر ايات من
اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون الى عشر ايات
الى خالدون **قوله تعالى** الذين هم فى صلاتهم خاشعون اخرج
الواحدى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذين هم
فى صلاتهم خاشعون **قوله تعالى** فتبارك الله احسن الخالقين
اخرج الواحدى عن انس بن مالك عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وافقت ربى فى اربع قلت يا رسول الله لو صلينا خلف
المقام فانزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليهن البر والفاجر
فانزل واذا سئلتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب
وقلت لازواج النبى صلى الله عليه وسلم لتنتهن او ليبدلنه
ازواجا خيرا منكن وقلت حين سمعت خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين فانزلها **قوله تعالى** ولقد اخذناهم بالعذاب

فما استكانوا الاية اخرج الواحدى عن ابن عباس جاء ثمامة
اسيرا فاسلم فاطلق فلحق باليمامة وقطع الميرة عن مكة فقال
ابو سفيان يا محمد تزعم انك بعثت رحمة للعالمين وقد
قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع وقد الجاهم الجدب
الى اكل العلهز يعنى الدم بالوبر فنزلت **الفصل الثانى**
فى منسوخها وهو ايتان **الاولى** فذرهم فى غمرتهم حتى حين
الثانية ادفع بالتى هى احسن نظيرتها نسخ السجدة قيل
منسوختان بالسيف والمختار احكامهما لتوقيت الاولى وحمل
الثانية على الصبر على التبليغ **الفصل الثالث** فى المتشابه
منها **قوله** لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون بالجمع وبالواو وفى
الزخرف فاكهة على التوحيد منها تاكلون بغير واو وراعى فى
هذه السورة لفظ الجنة ثم فكانت هذه جنات بالجمع
فقال فواكه بالجمع وفى الزخرف وتلك الجنة بلفظ التوحيد
وان كانت هذه جنة الخلد لكن قد راعى اللفظ فقال فيها
فاكهة وقال فى هذه السورة ومنها تاكلون بزيادة الواو
لان تقدير الاية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون
وليس كذلك فى فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فلذلك
قال منها تاكلون ووافق فى هذه السورة ما بعدها ايضا
وهو قوله ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون فهذا القران
معجزة وبرهان **قوله** وشجرة تخرج من طور سينا المراد بها
شجرة الزيتون فان قلت لم خصها بطور سينا مع انها تخرج
من غيره ايضا قلت اصلها منه ثم نقلت الى غيره **قوله** فقال
الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا قال ذلك هنا بتقديم الصفة
على من قومه وقاله بعد بالعكس لانه اقتصر فى صلة الموصول
على الفعل والفاعل وفيما بعد طالت فيه الصلة بزيادة

العطف على الصلة مرة بعد اخرى فقدم عليها من قومه
لان تاخيره عن المفعول ملبس وتوسطه بينه وبين ما قبله
ركيك قوله ولو شاء الله لانزل ملائكة قاله هنا بلفظ الله
وفي فصلت بلفظ ربنا موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه
لفظ الله دون ربنا وما في فصلت تقدمه لفظ الرب في رب
العالمين سابقا على لفظ الله فناسب ذكر الله هنا وذكر
الرب ثم قوله فبعدا للقوم الظالمين بالالف واللام وبعده
لقوم لا يؤمنون لان الاول لقوم صالح فعرفهم بدليل قوله
فاخذتهم الصيحة والثاني نكره وقبله قرونا اخرين فكانوا
منكرين ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة قوله
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وما في سبا بلفظ بصير مناسبة
لما قبلها انما هنا تقدمه ايتاء الكتاب وجعل مريم وابنها اية
والعلم بهما انسب من بصرهما وما هنا تقدمه قوله وانزلنا
الحديد والبصر بالآنية الحديد انسب من العلم بها قوله لقد
وعدنا نحن وابآؤنا هذا من قبل وفي النمل لقد وعدنا هذا
نحن وابآؤنا من قبل لان ما في هذه السورة على القياس
فان الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى
يؤكد بالمنفصل فاكد وعدنا بنحن ثم عطف عليه ابآؤنا
ثم ذكر المفعول وهو هذا وقدم في النمل المفعول موافقة
لقوله ترابا لان القياس فيه ايضا كنا نحن وابآؤنا ترابا
فقدم ترابا ليسد مسد نحن قوله سيقولون لله بلام الجر
وبعده سيقولون الله وبعده سيقولون الله لانه في الاول
وقع في جواب مجرورا باللام في قوله قل لمن الارض فطابقه
بجره باللام بخلاف ذلك في الاخيرين فانهما انما وقعا في جواب
عن اللام ففي الاول طابق لفظا ومعنى لانه قال في السؤال

قل لمن فقال في الجواب لله وفي الثاني والثالث راعى المطابقة
فيهما في المعنى قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم وقبله قد كانت اياتي
تتلى عليكم ليس بتكرار لان الاول في الدنيا عند نزول العذاب
وهو الحرب عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم والثاني في القيامة
وهم في الجحيم بدليل قوله ربنا اخرجنا خاتمة قال القرطبي
جاء في فضل اخرها ما روى عن ابي هريرة ان رجلا مصابا
مر به على ابن مسعود فوقاه في اذنه بهذه الاية افحسبتم انما
خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرئ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ذا قرات في اذنه فاخبره فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل
لزال وعن عبد الله بن مسعود انه من بمصاب مبتلى فقرا في
اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا فذكره بلفظه ومعناه سورة
النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
قال المفسرون قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء ليست
لهم اموال وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين انفسهن
وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب في كسبهن ناس
من المهاجرين فقالوا لو انا تزوجنا منهن فعشنا معهن الى
ان يغنينا الله تعالى عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الاية وحرم فيها نكاح الزانية
صيانة للمؤمنين عن ذلك وقال عكرمة نزلت في نساء بغايا
متعالنات بمكة والمدينة وكن كثيرات ومنهن تسع صواحب رايات
لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها امهزول جارية
السايب بن ابي السايب المخزومي وام غليظ جارية صفوان
ابن امية وحبة القبطية جارية العاص بن وائل ومزنة جارية

ابن مالك بن نميلة بن السباق وجلالة جارية سهيل بن
عمرو وام سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي وشويفة
زمعة بن الاسود وفريسة جارية هشام بن ربيعة وقريبتا
جارية هلال بن انس وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير
لايدخل عليهن ولا ياتينهن الا زان من اهل القبلة او مشرك
من اهل الاوثان فاراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن
ماكلة فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المؤمنين عن ذلك
وحرمه عليهم واخرج الواحدي عن عبد الله بن عمر ان امراة
كان يقال لها ام مهزول كانت تسافح وكانت تشرط
للذي يتزوجها ان تكفيه النفقة وان رجلا من المسلمين اراد
ان يتزوجها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية الزانية لاينكحها الا زان واخرج ابو داود والترمذي
والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان رجل يقال له مرثد يحمل الاساري من مكة حتى ياتي بهم
المدينة وكانت امراة بمكة صديقة له يقال لها عناق فاستاذن
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيا حتى
نزلت الزاني لاينكح الا زانية او مشركة الاية الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لاينكح الا زانية
او مشركة والزانية لاينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك
على المؤمنين فلا تنكحها قال في الدر المنثور واخرج ابو عبيد في الناسخ
وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابو داود
في الناسخ وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن
سعيد بن المسيب رضي الله عنه في هذه الاية الزاني لاينكح الا
زانية قال يرون ان هذه الاية التي بعدها نسختها وانكحوا الايامى
منكم فهن من ايامى المسلمين قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم

الايات اخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس ان
هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم
بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا
مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال
والذي بعثك بالحق اني لصادق وليترلن الله ما يبرى
ظهري من الحد فترل جبريل فانزل الله عليه والذين يرمون
ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين واخرجه
احمد بلفظ لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار اهكذا انزلت
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا
يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امراة
قط فاجترا رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال
سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق وانها من الله
ولكني تعجبت اني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي
ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهدا فوالله لا اتي بهم
حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن
امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشا
فوجد عند اهله رجلا فراى بعينيه وسمع باذنيه فلم يهجه حتى
اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني جئت اهلي عشا فوجدت عندها رجلا
فراايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالت قد
ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الان يضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في الناس فقال
هلال وانى لارجو ان يجعل الله لى منها مخرجا فوالله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه انزل الله عليه الوحى
فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحى فنزلت والذين يرمون ازواجهم
الحديث واخرج ابو يعلى مثله من حديث انس واخرج الشيخان
وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته
رجلا فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فسال عاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال ما صنعت انك
لم تاتنى بخير سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فقال عويمر فوالله
لاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسالنه فاتاه فقال
انه قد انزل فيك وفى صاحبك الحديث قال الحافظ بن حجر
اختلف الائمة فى هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت فى شان
عويمر ومنهم من رجح انها نزلت فى شان هلال ومنهم من جمع
بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر
ايضا فنزلت فى شانهما والى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب
فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد قال الحافظ بن
حجر ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم
يكن علم بما وقع لهلال اعلمه النبى صلى الله عليه وسلم
بالحكم ولهذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل وفى قصة عويمر
قد انزل الله فيك فيحمل قوله قد انزل الله فيك اى فيمن وقع

له مثل ما وقع لك وبهذا اجاب ابن الصباغ فى الشامل
وجنح القرطبى الى تجويز نزول الاية مرتين واخرج البزار من
طريق زيد بن سبيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابى بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال
قد كنت فاعلا به شرا قال وانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله
الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال الحافظ بن حجر لا مانع من تعدد
الاسباب قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الايات اخرج
الشيخان وغيرهما عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها
خرج بها معه فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى فخرجت
وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل فى هودجى وانزل فيه
فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت
حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى الرحل
فلمست صدرى فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت فلمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون لى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى
كنت اركب وهم يحسبون انى فيه قالت وكان النساء اذ ذاك
خفافا ولم تكن النساء اذ ذاك ثقالا لم يهبلهن ولم يغشهن
اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج
حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى
عندما استمر الجيش فجئت به منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونى
فيرجعون الى فبينما انا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت
وكان صفوان بن المعطل قد عرسوا الجيش فادلج فا

فاصبح عند منزلى فراى سواد انسان نائم فعرفنى حين رانى
وقد كان يرانى قبل ان يضرب على الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى فوالله ما كلمنى
ولا كلمته ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا
الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك
فى شانى وكان الذى تولى كبره عبد الله بن ابى ابن سلول
فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون
فى قول اهل الافك ولا اشعر بشئ من ذلك حتى خرجت
بعد ما نقهت وخرجت معى ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا فعثرت ام مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت
لها بئس ما قلت تسبين رجلا شهد بدرا قالت اى هنتاه الم
تسمعى ما قال قلت وما ذا فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت
مرضا الى مرضى فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم ثم قال كيف تيكم قلت او تاذن لى ان اتى ابوى وانا اريد
ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لى فجئت ابوى فقلت لامى
يا اماه ما يتحدث الناس قالت اى بنية هونى عليك
فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الا اكثرن عليها قلت سبحان الله او قد
تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب
واسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق
اهله فاما اسامة فاشار عليه بالذى يعلم من براءة اهله
فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما على فقال

لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسئل
الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال اى بريرة هل رايت
شيا يريبك من عايشة قالت والذى بعثك بالحق ان رايت
عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها فتاتى الداجن فتاكله فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر
من عبد الله بن ابى فقال يا معشر المسلمين من يعذرنى
من رجل قد بلغنى اذاه فى اهل بيتى فوالله ما علمت على
اهلى الا خيرا قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقا لى دمع
ثم بكيت تلك الليلة لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم وابواى
يظنان ان البكا فالق كبدى فبينما هما جالسان عندى
وانا ابكى استاذنت على امراة من الانصار فاذنت
لها فجلست تبكى معى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم ثم جلس وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شانى
فتشهد ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغنى عنك كذا
وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اعترف
بذنب ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت
لابى اجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما ادرى ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن
والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى انفسكم
وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى
بريئة لا تصدقونى وانى والله لا اجد لى ولكم مثلا
الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشى فوالله

ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا تخرج
من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه فاخذه ماكان
يأخذه من البرحاء فلما سرى عنه كان اول كلمة تكلم بها
ان قال ابشري يا عائشة اما والله فقد برأك الله فقالت
لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
هو الذي برأني وانزل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
عشر ايات فقال ابوبكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه
وفقره والله لا انفق عليه شيا بعد الذي قال لعائشة ما
فانزل الله ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الى الا تحبون
ان يغفر الله لكم قال ابوبكر والله اني لاحب ان يغفر لي فرجع
الى مسطح ماكان ينفق عليه وفي الباب عن ابن عباس وابن
عمر عند الطبراني وابي هريرة عند البزار وابي اليسر عند
ابن مردويه قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم مايكون
لنا ان نتكلم بهذا اخرج الواحدي عن عروة ان عائشة رضي الله
عنها حدثته بحديث الافك وقالت فيه وكان ابو ايوب
الانصاري حين اخبرته امراته فقالت يا ابا ايوب الم تسمع
بما يتحدث الناس قال ومما يتحدثون فاخبرته بقول اهل الافك
فقال مايكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
واخرج بسنده عن ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها انه
استاذن لابن عباس على عائشة رضي الله عنها وهي تموت وعندها
ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس رضي الله
عنهما يستاذن عليك وهو من خير بنيك فقالت دعني من
ابن عباس رضي الله عنهما ومن تزكيته فقال لها عبد الله بن
عبد الرحمن انه قاري لكتاب الله عز وجل فقيه في دين الله فاذني
له فليسلم عليك وليزدد علما قالت فاذن له ان شئت فاذن له

فدخل ابن عباس رضي الله عنهما ثم سلم وجلس فقال ابشري
يا ام المؤمنين فوالله ما بينك وبين ان يذهب عنك كل اذى
ونصب او قال وصب فتلقى محمدا وحزبه او قال واصحابه الا
ان يفارق الروح جسدك كنت احب ازواج رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وانزل الله تعالى
براءتك من فوق سبع سموات فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى
فيه انا الليل والنهار وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاحتبس
النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في التماسها
او قال طلبها حتى اصبح القوم على غير ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا
صعيدا طيبا الاية فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك
فوالله انك لمباركة فقالت دعني يا ابن عباس من هذا فوالله
لوددت لو اني كنت نسيا منسيا قوله تعالى ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات اخرج ابن جرير عن عائشة
قالت رميت بما رميت به وانا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي اذا وحي اليه ثم
استوى جالسا يمسح وجهه وقال يا عائشة بحمد الله لا بحمدك
فقد ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى
بلغ اولئك مبرؤن مما يقولون قوله تعالى الخبيثات
للخبيثين الاية اخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله الخبيثات للخبيثين الاية قال نزلت
في عائشة حين رماها المنافقون بالبهتان والفرية فبراها الله من
ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
اخرج الواحدي عن عدي بن ثابت قال جاءت امراة من الانصار
فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني
عليها احد لا والد ولا ولد فياتي الاب فيدخل علي وانا لا يزال

يدخل على رجل من اهلى وانا على تلك الحال فكيف اصنع فنزلت
هذه الاية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
اهلها الاية قال المفسرون لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر الصديق
رضى الله عنه يا رسول الله افرايت الخانات والمتاكن فى طرق
الشام ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الاية قوله تعالى وقل للمؤمنات
الاية اخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل قال بلغنا ان جابر بن عبد الله
حدث ان اسما بنت مرثد كانت فى محل لها فجعل النساء يدخلن
عليها غير متزرات فيبدو ما فى ارجلهن تعنى الخلاخل وتبدو
صدورهن وذوائبهن فقالت اسما ما اقبح هذا فانزل الله فى
ذلك وقل للمؤمنات الاية قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت ايمانكم الاية نزلت فى غلام لحويطب بن عبد العزى
يقال له عبد الله بن صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه
فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار
وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا قال مقاتل نزلت
فى ست جوار لعبد الله بن ابى كان يكرههن على الزنا ويأخذ
اجورهن وهن معاذة ومسيكة واميمة وعمرة وادروا
وقتيلة فجاءته احداهن ذات يوم بدينار وجاءت اخرى
ببرد فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاءنا
الله بالاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشكتا اليه فانزل الله تعالى هذه الاية وكانت معاذة
مسلمة واخرج سعيد بن منصور عن سفين عن عمرو بن دينار
عن عكرمة ان عبد الله بن ابى كانت له امتان مسيكة ومعاذة
فكان يكرههما الزنا فقالت احداهما ان كان خيرا لله استكثرت

منه وان كان غير ذلك فانه ينبغى ان ادعه فانزل الله ولا
تكرهوا فتياتكم على البغا قوله تعالى واذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم الاية قال المفسرون هذه الاية والتى
بعدها نزلتا فى بشر المنافق وخصم اليهودى حين اختصما
فى ارض فجعل اليهودى يجر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن
الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وقد مضت هذه
القصة عند قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
فى سورة النساء قوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات روى الربيع بن انس عن ابى
العالية فى هذه الاية قال مكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة عشر سنين بعد ما اوحى اليه خائفا
هو واصحابه يدعون الى الله سرا وعلانية ثم امر
بالهجرة الى المدينة فكانوا بها خايفين يصبحون فى
السلاح ويمسون فى السلاح فقال رجل من اصحابه
يا رسول الله ما ياتى علينا يوم نامن فيه ونضع فيه
السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تلبثوا
الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملاء العظيم محتبيا ليست
فيهم حديدة فانزل الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات الى اخر الاية فاظهر الله نبيه على جزيرة
العرب فوضعوا السلاح وامنوا ثم قبض الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم فكانوا امنين كذلك فى امارة
ابى بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا
بالنعمة فادخل الله تعالى عليهم الخوف فغيروا فغير الله
تعالى ما بهم وروى الحاكم عن ابى العالية عن ابى بن

الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قوله تعالى ليس عليكم جناح الاية
روى البخاري عن ابن عباس كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا
في الجاهلية فتأثموا ان يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج واخرج احمد وابن ابي حاتم وابن جرير
والحاكم وغيرهم من طرق عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن
عمر انا قوم نكرى في هذا الوجه وان قوما يزعمون انه لا حج لنا
قال الستم تلبون الستم تطوفون بين الصفا والمروة الستم تفيضون
قال بلى ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما سألت عنه فلم
يرد عليه حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم فدعاه فتلا عليه حين نزلت وقال انتم الحاج قوله تعالى
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اخرج الواحدي عن عمرو بن
دينار عن محمد ابن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت بعيرا لي يوم
عرفة فخرجت اطلبه بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقفا مع الناس بعرفة فقلت هذا من الحمس ما باله ههنا
قال سفين والاحمس الشديد الشجيع على دينه وكانت قريش تسمى الحمس
فجاهم الشيطان فاستهواهم فقال لهم انكم ان عظمتم غير حرمكم
استخف الناس حرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرم ويقفون
بالمزدلفة فلما جاء الاسلام انزل الله عز وجل ثم افيضوا من حيث
افاض الناس يعني عرفة رواه مسلم عن عمر الناقد عن ابن عيينة
قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله الاية قال مجاهد
كانت العرب اذا قضت المناسك وقفوا بمنى وتفاخروا بمآثر
اوائلهم وقال الحسن كانوا يكثرون الحلف بآبائهم يقولون
وابيك انهم يفعلون كذا وكذا فنزلت واخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس قال كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف ويقولون

اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون
من امر الاخرة شيأ فانزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا اتنا في
الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ويجيء بعدهم اخرون من المؤمنين
فيقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الى قوله والله
سريع الحساب قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا الاية اخرج ابن جرير عن السدي قال نزلت في الاخنس
بن شريق اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واظهر
له الاسلام فاعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين
وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله الاية وفي رواية
عن السدي واظهر له الاسلام وقال والله يعلم اني لصادق
وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه وقال الحسن نزلت في كل
منافق وقال ابن عباس في كفار مكة الذين بعثوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا من
يعلمنا فبعث اليهم خبيبا في جماعة فخرجت عليهم سرية بدلالة
امراة رجعت اليهم فسميت سرية الرجيع قوله تعالى ومن
الناس من يشري نفسه الاية اخرج الحارث ابن ابي اسامة
في مسنده وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب
مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل
عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني
من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي كل سهم معي في كنانتي
ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة قال ربح البيع ابا يحيى ونزلت ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة الاية اخرج ابن جرير عن

قال

في رواية انتم حجاج

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وان شئتم

بلغ مقابلة على اصله مع سماع جامعه حفظه الله امين

اللهم

كعب قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة
واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا
لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا في لأمتهم فقالوا
اترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله
تعالى فانزل الله تعالى فيهم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات الى قوله فمن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
يعني بالنعمة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره
عمر رؤيته ذلك فقال يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا ونهانا
في حال الاستيذان فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل
نزلت في اسما بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت
كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله
تعالى هذه الاية قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الاية قال
ابن عباس لما انزل الله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمى وقالوا
الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل
والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والمريض لا يستوفي
في الطعام فانزل الله تعالى هذه الاية وقال سعيد بن جبير
والضحاك كان العرجان والعميان يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان
الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة
لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض تقذرا
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد نزلت هذه الاية

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله
عليه

ترخيصا

ترخيصا للمرضى والزمنى في الاكل من بيوت من سمى الله تعالى
في هذه الاية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى
بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله تعالى في هذه الاية
فكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه
اطعمهم غير مالكيه ويقولون انما ذهبوا بنا الى بيوت غيرهم
فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج الواحدي عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب انه كان يقول في هذه الاية انزلت في اناس
كانوا اذا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا
مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والاعرج والمريض وعند اقاربهم
وكانوا يامرونهم ان ياكلوا مما في بيوتهم اذا احتاجوا الى ذلك
فكانوا يتقون ان ياكلوا منها ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم
بذلك طيبة فانزل الله تعالى هذه الاية وفي لفظ البزار عن
عائشة كانوا يقولون انه لا يحل لنا انهم اذنوا غير طيب عن
قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال
قتادة والضحاك نزلت في حي من كنانة يقال لهم بنو ليث
ابن عمرو كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده فربما
قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح والشغل
حفل والاحوال منتظمة تحرجا من ان ياكل وحده فاذا
امسى ولم يجد احدا اكل فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج
ابن جرير عن قتادة قال نزلت في حي من العرب كان الرجل
منهم لا ياكل طعامه وحده كان يحمله بعض يوم حتى يجد من
ياكله معه واخرج عن عكرمة وابي صالح قال كانت الانصار
اذا نزل بهم الضيف لا ياكلون حتى ياكل الضيف معهم فنزلت
رخصة لهم الفصل الثاني في منسوخها وهو سبع ايات

الاية الاولى الزانى لاينكح الا زانية او مشركة هى منسوخة بقوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم وقال ابن عباس محكمة والنكاح الوطئ
الاية الثانية الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
قيل منسوخة بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
والمختار احكامها وتخصيص الاماء بها وتخصيصها بغير
المحصنين لوجهها بالسنة ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام
الثالثة قوله تعالى والذين يرمون المحصنات منسوخة
بقوله والذين يرمون ازواجهم والمختار احكامها وتخصيصها
بها الرابعة لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم قيل عن ابن عباس
منسوخة بالثانية والمختار احكامها وتخصيصها بها الخامسة
ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها عمت قال ابن عباس منسوخة
بقوله والقواعد من النساء والمختار احكامها وتخصيصها بها
السادسة فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وما على
الرسول الا البلاغ المبين قيل منسوخة بالسيف والمختار
احكامها اى ما عليه قبولكم السابعة يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قيل منسوخة بقوله واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم وقال الشعبى محكمة ولكن تهاون الناس
بها الفصل الثالث فى المتشابه من سورة النور قوله
الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ان قلت
لم قدمت المراة فى اية حد الزنا واخرت فى اية حد السرقة
قلت لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهى فى المراة اقوى
واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراة وهى
فى الرجل اقوى واكثر فان قلت لم قدم الرجل فى قوله الزانى لاينكح
الا زانية او مشركة قلت لان تلك الاية فى الحد والمراة هى
الاصل فيه لما مر وهذه الاية فى حكم النكاح والرجل هو الاصل

فيه لانه الراغب والبادى بالطلب بخلاف الزنا فان الامر
فيه بالعكس غالبا قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته كرر
لاختلاف الاجوبة فيه اذ جواب الاول محذوف تقديره
لفضحكم وجواب الثانى قوله لمسكم فيما افضتم الخ وجواب
الثالث محذوف تقديره لعجل لكم العذاب وجواب الرابع
قوله ما زكى منكم من احد ابدا قوله قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ان قلت ما فائدة ذكر
من فى غض البصر دون حفظ الفرج قلت فائدته الدلالة على
ان حكم النظر اخف من حكم الفرج اذ يحل النظر الى بعض اعضاء
المحارم ولا يحل شئ من فروجهن قوله ولايبدين زينتهن الا
لبعولتهن الاية ان قلت لم ترك ذكر الاعمام والاخوال مع ان
حكمهما حكم من استثنى قلت تركهما كما ترك محرم الرضاع
او لفهمها من بنى الاخوان وبنى الاخوات بالاولى وبالمساواة
قوله ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ان
قلت كيف قال ذلك مع ان اكراههن على الزنا حرام وان لم يردن
التحصن قلت الشرط هنا لامفهوم له لخروجه مخرج الغالب
من ان اكراههن انما يكون مع ارادتهن التحصن ولوروده
على سبب وهو ان الجاهلية كانوا يكرهون اماءهم على الزنا
مع ارادتهن التحصن او ان ان بمعنى اذ كما فى قوله تعالى
وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين وقوله وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
قاله هنا بلفظ الواو واليكم وقاله بعد بحذفها لان اتصال
ما هنا بما قبله اشد اذ قوله بعد موعظة للمتقين مصروف
الى الجمل السابقة من قوله وليستعفف الخ وفيه معطوفان
بالواو فناسب ذكرها للعطف وذكر اليكم ليفيد ان الايات

البينات نزلت فى المخاطبين فى الجمل السابقة من قوله وليستعفف
الخ وفيه معطوفان بالواو فناسب ذكرها العطف وذكر اليكم
ليتقيد ان الايات البينات نزلت فى المخاطبين فى الجمل السابقة
وماذكر بعد خال عن ذلك فناسبه الاستيناف والحذف
قوله مثل نوره كمشكاة اى مثل صفة نوره تعالى كصفة
نور مشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة هى القنديل
والمصباح الفتيلة الموقودة والمشكاة الانبوبة فى القنديل
فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة فان
قلت لم مثل الله نوره اى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح
دون نور الشمس مع ان نورها اتم قلت لان المقصود تمثيل
النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن كما
كالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا
التمثيل لايستقيم الا فيما ذكروا ولان نور المعرفة لذ الات
يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة
وغيرها من الصفات الحميدة كما ان نور القنديل يتوقف على
اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغيرها ولان نور الشمس
يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها
الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه
عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع
انه اتم من نور المصباح قوله واذا بلغ الاطفال ختم بقوله
كذلك يبين الله لكم اياته وبعدها وقبلها الايات لان
الذى قبلها والذى بعدها يشتمل على علامات يمكن
الوقوف عليها وهى فى الاولى ثلاث مرات حين قبل
صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن
بعد صلاة العشاء وفى الاخرى من بيوتكم او بيوت ابائكم

او

او بيوت امهاتكم الاية فعد فيها ايات كلها معلومة فختم
الايتين بقوله لكم الايات ومثلهما يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعنى حد الزانيين
وحد القاذف فختم بالايات واما بلوغ الاطفال فلم يذكر له
علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك
فخصها بالاضافة الى نفسه وختم كل اية بما اقتضاه اولها
قوله والقواعد من النساء الاية ان قلت كيف اباح الله تعالى
بذلك للقواعد من النساء وهن العجائز التجرد من الثياب
بحضرة الرجال قلت المراد بالثياب الزائدة على مايستر هن
وسميت العجوز قاعدا لكثرة قعودها قاله ابن قتيبة قوله
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى من بيوت اولادكم
وعيالكم والا فانتفاء الحرج عن كل انسان من بيته معلوم
سورة الفرقان مكية الا والذين لايدعون مع الله الها
اخر الى قوله رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون اية الفصل
الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى تبارك الذى ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك الاية اخرج الواحدى عن الضحاك
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما عير المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفاقة فقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشى فى الاسواق حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لذلك فنزل عليه جبريل عليه السلام من عند ربه
معزيا له فقال السلام عليك يا رسول الله رب العزة
يقرئك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق اى يبتغون
المعاش فى الدنيا قال فبينا جبريل عليه السلام والنبى
صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب جبريل عليه السلام

حتى صار مثل الهردة قيل يا رسول الله وما الهردة قال العدس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ذبت حتى صرت
مثل الهردة قال يا محمد فتح باب من ابواب السماء لم يكن فتح
قبل ذلك وانى اخاف ان يعذب قومك عند تغييرهم اياك
بالفاقة فاقبل النبى وجبريل عليهما السلام يبكيان اذ عاد
جبريل عليه السلام الى حاله فقال ابشر يا محمد هذا رضوان
خازن الجنة قد اتاك بالرضا من ربك فاقبل رضوان عليه
السلام حتى سلم ثم قال يا محمد رب العزة يقرئك السلام
ومعه سفط من نور ديتلالا ويقول لك ربك هذه مفاتيح خزائن
الدنيا فلا ينتقص لك مما عندى فى الاخرة مثل جناح بعوضة
فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام كالمستشيره له فضرب جبريل بيده الى الارض فقال تواضع لله فقال
يا رضوان لا حاجة لى فيها الفقر احب الى وان اكون عبدا صابرا
شكورا فقال رضوان اصبت اصاب الله بك وجاء بذا من السماء
فرفع جبريل عليه السلام راسه فاذا السموات قد فتحت ابوابها
الى العرش واوحى الله سبحانه الى جنة عدن ان تدلى غصنا
من اغصانها عليه عذق عليه غرفة من زبرجدة خضراء لها
سبعون الف باب من ياقوتة حمراء فقال جبريل عليه السلام
يا محمد ادفع بصرك فرفع فراى منازل الانبياء وغرفهم واذا
منازله فوق منازل الانبياء فضلا له خاصة ومنادينا دى
ارضيت يا محمد فقال النبى صلى الله عليه وسلم رضيت
فاجعل ما اردت ان تعطينى فى الدنيا ذخرة عندك فى الشفاعة
يوم القيامة ويروى ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذى
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا قوله ويوم يعض الظالم على يديه الاية قال

ابن

ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطا الخراسانى كان ابى بن
خلف يحضر النبى صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويستمع
كلامه من غير ان يؤمن به فزجره عقبة بن ابى معيط عن
ذلك فنزلت هذه الاية وقال الشعبى كان عقبة خليلا لامية
فاسلم عقبة فقال امية وجهى من وجهك حرام ان ثابت محمدا
فكفر وارتد لرضى امية فانزل الله تعالى هذه الاية وقال اخرون
ان ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط كانا متخالين وكان عقبة
لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان
يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم فقدم من سفره ذات
يوم فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انا باكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا
الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طعامه وكان ابى بن خلف غائبا فلما اخبر بقصته
قال صبأت يا عقبة قال لا والله ما صبأت ولكن دخل على رجل
فابى ان يطعم من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج
من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابى ما انا بالذى
ارضى عنك ابدا الا ان تاتيه فتبزق فى وجهه وتطا عنقه
ففعل ذلك عقبة واخذ فرث دابة فالقاه بين كتفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا القاك خارجا من مكة
الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا
واما ابى بن خلف فقتله النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد
فى المبارزة وانزل الله تعالى فيهما هذه الاية وقال الضحاك
لما بزق عقبة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد

بزاقه فى وجهه وانشعب شعبتين فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت ولم يقتل من الاسارى يوم بدر غير عقبة والقاتل له على كرم الله وجهه قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات اخرج الواحدى عن عبد الله بن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تعالى ذكر تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون رواه البخارى ومسلم عن عثمان ابن ابى شيبة عن جرير واخرج الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتى وحشى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرنى حتى اسمع كلام الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير جواد فاما اذ اتيتنى مستجيرا فانت فى جوارى حتى تسمع كلام الله قال فانى اشركت بالله وقتلت النفس التى حرم الله تعالى وزنيت هل يقبل الله منى توبة فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق الى اخر الاية فتلاها عليه فقال ادى شروطا فلعلى لا اعمل صالحا انا فى جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعا به فتلاها عليه قال فلعلى ممن لا يشاء انا فى جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت يا

يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال نعم الان لا ادرى شروطا فاسلم **الفصل الثانى** فى منسوخها وهو اربع ايات **الاولى** ان تكون عليه وكيلا قيل منسوخة بالسيف والمختار احكامها ومعناها ليس هداهم اليك **الثانية** واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما براءة قال سيبويه ليس من التحية بل الكف وهى منسوخة بالسيف وقيل محكمة ومعناها البراءة من الكفر **الثالثة** واذا مروا باللغو مروا كراما اللغو ما ينبغى ان يلغى قيل فنضت الكف وهى منسوخة بالسيف او معناها لم يخالطوا اهل الباطل او يصفحون عن من يؤذيهم او يكنون عن الوطئ فمحكمة **الرابعة** ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق تقدم القول فيها فى ومن يقتل مؤمنا متعمدا **الفصل الثالث** فى المتشابه منها قوله تبارك هذه كلمة لا تستعمل الا لله بلفظ الماضى وذكرت فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع تعظيما لله تعالى وخصت مواضعها بذكرها لعظم ما بعدها الاول ذكر الفرقان وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله والثانى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ومخاطبة الله له فيه وروى لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات والثالث ذكر البروج والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا انبات قوله واتخذوا من دونه الهة قاله هنا بالضمير وقاله فى مريم وتبين بلفظ الله موافقة لما قبله فى المواضع الثلاثة قوله ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا قدم الضر على النفع لمناسبة ما بعده من تقديم الموت على الحياة قوله كانت لهم جزاء ومصيرا ان قلت كيف قال فى وصف الجنة ذلك مع انها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا قلت انما قال ذلك لان ما وعد الله به فهو فى تحققه

كانه قد كان او انه كان في اللوح المحفوظ جزاهم ومصيرهم
قوله لنحيي به بلدة ميتا ذكر الصفة مع ان الموصوف مونث نظرا
الى معنى البلدة وهو المكان لا الى لفظها والتشريف به تخفيف
اللفظ وقدم في الاية احيا الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي
لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو سبب
حياتهم ومعاشهم ولان سقي الارض بما المطر سابق في الوجود
على سقي الاناسي قوله مالا ينفعهم ولا يضرهم قدم النفع على
الضر موافقة لقوله قبل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
قوله واجعلنا للمتقين اماما لم يقل ائمة دعاية للفواصل او تقديره
واجعل كل واحد منا اماما قوله ويلقون فيها تحية وسلاما
جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام بعضهم على بعض او سلام الملائكة عليهم وبالسلام
سلام الله عليهم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والمراد
بالتحية اكرام الله لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم
بالقول ولو سلم انهما بمعنى فساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا
كما مر نظيره سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى اخرها
مدنية وهي مائتان وسبع وعشرون اية الفصل الاول
في اسباب نزولها وفي غيره اما اسباب نزولها فاخرج ابن جرير
عن ابن جريج قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين بدا باهل
بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله واخفض جناحك
لمن اتبعك من المومنين واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق
العوفي عن ابن عباس قال تهاجا رجلان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم
اخرين وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء
فانزل الله والشعراء يتبعهم الغاوون الايات واخرج ابن جرير

والحاكم عن ابي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء الاية جاء
عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا
يا رسول الله والله لقد انزل الله هذه الاية وهو يعلم انا شعراء
هلكنا فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم وليس فيها
منسوخ وقول ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون منسوخة
بقوله الا الذين امنوا مجاز عن التخصيص واما غير اسباب
النزول فقال في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب
رضي الله عنه في قوله طسم قال الطاء من ذي الطول والسين
من القدوس والميم من الرحمن قوله تعالى لعلك باخع نفسك
اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله باخع نفسك قال
لعلك قاتل نفسك ان لا يكونوا مومنين ان نشاء ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال
لو شاء الله انزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه
الى معصية الله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاية يقول
ما ياتيهم من شيء من كتاب الله تعالى الا اعرضوا عنه
فسياتيهم يعني يوم القيمة انباء ما استهزوا به من كتاب الله
تعالى وفي قوله كم انبتنا فيها من كل زوج كريم قال حسن قوله تعالى
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اخرج ابن ابي الدنيا في
الذكر وابن مردويه من طريق الحسن عن سمرة بن جندب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا
العبد للصلاة مكتوبة فاسبغ الوضوء ثم خرج من باب
دار يريد المسجد فقال حين يخرج بسم الله الذي خلقني فهو
يهدين هداه الله للصواب ولفظ ابن مردويه لصواب الاعمال

والذى هو يطعمنى ويسقين اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه الله
من شراب الجنة واذا مرضت فهو يشفين شفاه الله وجعل
مرضه كفارة لذنوبه والذى يميتنى ثم يحيين احياه الله حياة
السعداء واماته ميتة الشهداء والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
يوم الدين غفر الله له خطاياه كلها ولو كانت اكثر من زبد البحر رب
هب لى حكما والحقنى بالصالحين وهب الله له حكما والحقه بصالح
من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الاخرين
كتب فى ورقة بيضاء ان فلان ابن فلان من الصادقين ثم
يوفقه الله بعد ذلك للصدق واجعلنى من ورثة جنة النعيم
جعل الله له المقصود والمنازل فى الجنة وكان الحسن رضى الله
عنه يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا واخرج
ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت بابى انت وامى اين كنت وادم
فى الجنة فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال انى كنت فى صلبه وهبط
الى الارض وانا فى صلبه وركبت السفينة فى صلب ابى نوح
وقذفت فى النار فى صلب ابى ابراهيم لم يلتق ابواى قط
على سفاح لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما
قد اخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالاسلام هدانى وبين فى التوراة
والانجيل ذكرى وبين كل شئ من صفتى وشق الاذن
وغربها وعلمنى كتابه ورفانى فى سمائه وشق لى من اسمائه فذو
العرش محمود وانا محمد ووعدنى ان يحبونى بالحوض واعطانى
الكوثر وانا اول شافع واول مشفع ثم اخرجنى فى خير قرون
امتى وامتى الحامدون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله ان فى ذلك لاية

الى اخر الاية مذكور فى ثمانية مواضع اولها فى محمد صلى الله
عليه وسلم وان لم يتقدم ذكره صريحا فقد تقدم كناية وتلويحا
والثانية فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم
لوط ثم شعيب عليهم الصلاة والسلام قوله الا تتقون الى قوله
العالمين مذكور فى خمسة مواضع فى قصة نوح وهود وصالح
ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ثم كرر فاتقوا واطيعون
فى قصة نوح وهود وصالح فصار ثمانية مواضع وليس فى
ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وما اسئلكم عليه من اجر
لذكرها فى مواضع وليس فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام
لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا فى قصة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان اباه فى المخاطبين
حيث قال اذ قال لابيه وقومه وهود باه واستحيى موسى
وابراهيم عليهما السلام ان يقولا ما اسئلكم عليه من اجر
وان كانا منزهين عن طلب الاجرة قوله فعلتها اذا
وانا من الضالين ان قلت كيف قال موسى وانا من الضالين
والنبى لا يكون ضالا قلت اراد وانا من الجاهلين او من
الناسين كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
او من المخطئين لا من المتعمدين كما يقال ضل عن
الطريق اذا عدل عن الصواب الى الخطاء قوله ما تعبدون
قاله فى قصة ابراهيم هنا بدون ذكر ذا فى والصافات
بذكرها لان ما لمجرد الاستفهام فاجابوا بقولهم نعبد
اصناما وماذا فيه مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ فلما
وبخهم ولم يجيبوه زاد على التوبيخ فقال افكا الهة دون
الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فذكر فى كل سورة
ما يناسب ما ذكر فيها قوله الذى خلقنى فهو يهدين

والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
زاد هو فى الاطعام والشفاء لانهما مما يدعى الانسان
ان يفعله فيقال زيد يطعم وعمرو يداوى فاكد اعلاما بان
ذلك منه سبحانه لا من غيره واما الخلق والموت والحياة
فلا يدعيها مدع فاطلق قوله واذا مرضت لم يقل امرضنى
كما قال قبله خلقنى ويهدين لانه كان فى معرض الثنا على
الله تعالى ثم اضاف المرض الى نفسه تادبا مع الله كما فى قول
الخضر فاردت ان اعيبها وانما اضاف الموت الى الله تعالى
فى قوله والذى يميتنى لكونه سببا للقائه الذى هو من اعظم
النعم قوله الا من اتى الله بقلب سليم اى من الكفر والعصيان
فينفعه ماله الذى انفقه فى الخير وولد الصالح بدعائه كما جاء
فى خبر اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له قوله وازلفت الجنة
للمتقين اى قربت ان قلت كيف قربت مع انها لم تنقل من مكانها
قلت فيه قلب اى وازلفت المتقون الى الجنة كما تقول الحجاج
اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا قوله فاتقوا الله واطيعون ذكر
مكررا فى ثلاثة مواضع فى قصة نوح وهود وصالح تاكيدا ان
قلت لم خصت الثلاثة بالتاكيد دون قصة لوط وشعيب قلت
اكتفا عنه فى قصة لوط بقوله انى لعملكم من القالين وفى قصة
شعيب بقوله واتقوا الذى خلقكم لاستلزامها له قوله فى قصة
صالح ما انت الا بشر قاله فيها بلا واو وقاله فى قصه شعيب
بواو لانه هنا بدل مما قبله وثم معطوف على ما قبله وخصت
الاولى بالبدل لان صالحا قلل فى الخطاب فقللوا فى الجواب
واكثر شعيب فى الخطاب فاكثروا فى الجواب قوله فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان قلت كيف اخذهم العذاب

وتعدادى نعمه فاضاف ذلك اليه تعالى

بعد

بعد ما ندموا على خبائثهم وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم
توبة قلت ندمهم كان بعد معاينة العذاب وهى ليست وقت
التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة
فلم ينفعهم قوله واكثرهم الكاذبون الضمير للافاكين وهم الكذابون
فان قلت كيف قال اكثرهم بعد ما حكم بان كل افاك اثيم اى فاجر
قلت الضمير فى اكثرهم للشياطين لا للافاكين ولو سلم فالافاكون
هم الذين يكثرون الكذب لانهم الذين لا ينطقون الا بالكذب
سورة النمل مكية وهى ثلاث او اربع او خمس وتسعون اية
اعلم ان هذه السورة ليس فيها سبب نزول ولا منسوخ الا
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين عن ابن عباس منسوخ
والمختار احكامها ومعناها انا منذر لا هاد وعبارة الدر المنثور
للسيوطى قوله تعالى طس الايات اخرج ابن ابى حاتم عن ابن
عباس فى قوله طس قال هو اسم الله الاعظم واخرج عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن ابى حاتم عن قتادة رضى الله عنه
فى قوله طس قال هو اسم من اسماء القران وفى قوله ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة قال لا يقرون بها ولا يؤمنون بها فهم
يعمهون قال فى ضلالتهم وفى قوله وانك لتلقى القران يقول
تاخذ القران من لدن من عند حكيم عليم قوله تعالى ولقد
اتينا داود وسليمان علما الاية اخرج ابن ابى حاتم عن قتادة
رضى الله عنه قال كان لداود عليه السلام ثلاثون سخرت له الجبال
يسبحن معه والين له الحديد وعلم منطق الطير وسخرت له الجن
فلما مات علم سليمان منطق الطير وسخرت له الجن وكان ذلك
مما ورث عنه ولم يسخر له الجبال ولم يلين له الحديد قوله تعالى
علمنا منطق الطير اخرج ابن ابى شيبة واحمد فى الزهد عن ابى

اربع

الصديق الناجى رضى الله عنه قال خرج سليمان بن داود
عليهما السلام يستسقى بالناس فرءى نملة مستلقية رافعة
قفاها دافعة قوائمها الى السماء وهى تقول اللهم انا خلق
من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما
ان تهلكنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم
بدعوة غيركم واخرج الحاكم عن محمد بن كعب رضى الله عنه قال
بلغنا ان سليمان عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة
وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية فامر الريح
العاصف فرفعته فامر الريح فسارت به فاوحى الله اليه انى
زدت فى ملكك ان لا يتكلم احد بشئ الا جاءت الريح فاخبرتك
الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله فلما جاءها نودى
وفى القصص وطه فلما اتاها نودى لانه قال فى هذه السورة
سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس فكرر اتيكم فاستثقل
الجمع بينهما وبين فلما اتاها فعدل الى قوله فلما جاءها بعد
ان كانا بمعنى واحد واما فى السورتين فلم يكن الا اتيكم فلما
اتاها قوله ان بورك من فى النار ومن حولها المراد بالنار
عند الاكثر النور وبمن فيها موسى وبمن حولها الملائكة او
العكس اى بان بارك الله من فى مكان النور ومن حولها
ومكانه هو البقعة المباركة فى قوله تعالى نودى من
شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة فى قوله تعالى وبارك
يتعدى بنفسه كما هنا وبعلى وفى كما فى قوله وباركنا
عليه وعلى اسحاق وباركنا فيها قوله والق عصاك قاله هنا
بدون ذكران وفى القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد

ان فذكرت ان لتكون جملة ان الق عصاك معطوفة على جملة
ان يا موسى انى انا الله قوله لا تخف وفى القصص اقبل ولا تخف
خصت هذه السورة بقوله لا تخف لانه بنى على ذكر الخوف
كلام يليق به وهو قوله انى لا يخاف لدى المرسلون وفى
القصص اقتصر على قوله لا تخف ولم يبن عليه كلام فزيد
قبله اقبل ليكون فى مقابلة مدبرا اى اقبل امنا غير مدبر
ولا تخف فخصت هذه السورة به قوله وادخل يدك الاية
قاله هنا بلفظ ادخل وفى القصص بلفظ اسلك لان
الادخال ابلغ من السلوك لان ماضيه اكثر حروفا من ماضى
السلوك فناسب ادخل كثرة الايات فى قوله تخرج بيضاء
من غير سوء فى تسع ايات اى معها مرسلا الى فرعون وناسب
اسلك قلتها وهى سلوك اليد وضم الجناح المعبر عنهما بقوله
فذانك برهانان من ربك الى فرعون قوله الى فرعون وقومه
انهم كانوا قوما فاسقين وفى القصص الى فرعون وملائه
لان الملا اشراف القوم وكانوا فى هذه السورة موصوفين
بما وصفهم الله به من قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة
قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها الاية فلم يسمهم ملأ بل سماهم
قوما وفى القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم
ملأ وعقبه وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله
غيرى وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات
قد سبق قوله واوتيتا من كل شئ النون نون الجمع عنى سليمان
نفسه وابا ه او نون العظمة مراعاة لسياسة الملك لانه كان
ملكا مع كونه نبيا ان قلت كيف سوى بينه فى قوله من كل
شئ وبين بلقيس فى قول الهدهد واوتيت من كل شئ قلت
الفرق بينهما انها اوتيت من كل شئ من اسباب الدنيا فقط

لعطف ذلك على تملكهم وسليمان اوتى من كل شئ من اسباب
الدين والدنيا لعطف ذلك على المعجزة وهى منطق الطير
قوله من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى مع ان المناسب
عكسه لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله
تعالى فخاف انها تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها
عليه اوكان اسمه على عنوان الكتاب واسم الله تعالى فى باطنه
قوله قال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك القائل كاتب سليمان واسمه آصف
ان قلت كيف قدر مع انه غير نبى على ما لم يقدر عليه سليمان
مع انه نبى قادر على احضار عرش بلقيس فى طرفة عين قلت
يجوز ان يخص غير النبى بكرامة لا يشاركه فيها النبى كما
خصت مريم بانها اكلت من فاكهة الجنة وذكر ما لم توذق منها
ولم يلزم من ذلك فضلها على سليمان وقد نقل ان سليمان
عليه السلام كان اذا اراد الخروج الى الغزاة قال لفقراء
المهاجرين والانصار ادعوا لنا بالنصرة فان الله ينصرنا
بدعائكم ولم يكونوا افضل منه مع ان كرامة التبع من جملة
كرامة المتبوع ويحكى ان العلم الذى كان عند آصف
هو اسم الله الاعظم فدعا به فاجيب فى الحال وهو عند اكثر
العلماء كما قال البندنيجى اسم الله وقيل ياحى يا قيوم وقيل
ياذا الجلال والاكرام وقيل يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا واله
كل شئ واحدا لا اله الا انت قوله وانجينا الذين امنوا
وفى حم ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون نجينا وانجينا بمعنى
واحد وخصت هذه السورة بانجينا موافقة لما بعده وهو
فانجيناه واهله وبعده وامطرنا وانزلنا كله على لفظ افعل

وخص

وخص حم بنجينا موافقة لما قبله وزينا وبعده وقيضنا لهم وكل
على لفظ فعل قوله الا له مع الله ذكرهنا فى خمسة مواضع متوالية
وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون والثانية بقوله بل
اكثرهم لا يعلمون والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون والرابعة
بقوله تعالى الله عما يشركون والخامسة بقوله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين اى عدلوا واول الذنوب العدول
عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا
بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم
يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قوله ويوم ينفخ فى
فى الصور ففزع من فى السموات وفى الزمر فصعق
خصت هذه السورة بقوله ففزع موافقة لقوله وهم
من فزع يومئذ آمنون وخصت الزمر بقوله فصعق
موافقة لقوله انهم ميتون لان معناه مات قوله وكل اتوه
داخرين ان قلت كيف قال داخرين اى صاغرين اذ لا بعد
البعث مع ان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
يأتون عزيزين مكرمين قلت المراد صغار العبودية
والرق وذلها لا ذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم
الخلق كلهم كما فى قوله ان كل من فى السموات والارض
الا آت الرحمن عبدا سورة القصص مكية الا ان الذى
فرض الاية نزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم الكتاب الى
لا نبتغى الجاهلين وهى سبع او ثمان وثمانون اية الفصل
الاول فى اسباب نزولها اخرج ابن جرير والطبرانى عن
رفاعة القرظى قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول فى
عشرة انا احدهم واخرج ابن جرير عن على بن رفاعة قال
خرج عشرة رهط من اهل الانصار منهم رفاعة يعنى

عكرمة قال قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين واسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت الآية وفي رواية عن ابن عباس فعظموا السبت وتركوا لحمان الابل والبانها بعد ما اسلموا قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وانواع الاذى فكان كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضي الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم من الاغنياء النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون الآية قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في عمرو بن الجموح الانصاري وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله باذا نتصدق وعلى من ننفق فنزلت هذه الآية وقال في رواية عطا نزلت في رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي دينارا فقال انفقه على نفسك فقال ان لي دينارين فقال انفقهما على اهلك فقال ان لي ثلاثة فقال انفقها على خادمك فقال ان لي اربعة فقال انفقها على والديك فقال ان لي خمسة فقال انفقها على قرابتك فقال ان لي ستة فقال انفقها في سبيل الله تعالى وهو اردأها قوله تعالى عن الشهر الحرام الآية اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله ان رسول الله

يوم دمس الحمار

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقال بعضهم ان لم يكونوا اصابوا وزرا فليس لهم اجر فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم واخرجه ابن منده من طريق عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس قال الواحدي قال المفسرون بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جحش وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لامير هم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على المسير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان استكره احدا منكم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع اضل سعد ابن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فاستاذنا

وأبا

اباه الى النبى صلى الله عليه وسلم فامنوا فاؤذوا فنزلت
الذين اتيناهم الكتاب الاية واخرج عن قتادة قال كنا
نحدث انها نزلت فى اناس من اهل الكتاب كانوا على الحق حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به منهم
عثمان وعبد الله بن سلام قوله تعالى انك لا تهدى
من احببت اخرج مسلم وغيره وعنه عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله
اشهد لك بوم القيامة قال لولا ان تعيرنى نساء قريش
يقلن انه حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل
الله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وروى البخارى ومسلم عن الزهرى قال اخبرنى سعيد
ابن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت الوفاة اباطالب
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا
جهل وعبد الله بن ابى امية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله فقال ابوجهل وعبد الله بن ابى امية اترغب
عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرضها عليه ويعاوده بتلك المقالة حتى
قال ابوطالب اخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب
فابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله
عز وجل ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولى قربى الاية وانزل فى ابى طالب
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه الله
هو ومن حمله
عليه
م

نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
وذلك انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذى
تقول حق ولكن يمنعنا من اتباعك ان العرب تخطفنا
من ارضنا لاجماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم فانزل الله
تعالى هذه الاية قوله تعالى افمن وعدناه اخرج ابن
جرير عن مجاهد فى قوله افمن وعدناه الاية قال نزلت
فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى ابى جهل بن هشام
واخرج من وجه اخر عنه انها نزلت فى حمزة وابى جهل
قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اهل
التفسير نزلت جوابا للوليد بن المغيرة حين قال فيما اخبر
الله تعالى عنه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم
قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن الاية اخرج ابن ابى حاتم
عن الضحاك قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة
فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى ان الذى فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد الفصل الثانى فى منسوخها
قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم قيل اقتضت الكف وهى منسوخة بالسيف
وسلام عليكم بقوله والسلام على من اتبع الهدى وقال مجاهد
محكمة ومعناها على هذا ترك الخوض ومجانبة الباطل واما
باقى السورة فهو محكم الفصل الثالث فى المتشابه منها
قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية هى من معجز باب
الايجاز لاشتمالها على امرين ونهيين وخبرين متضمنين بشارتين
فى اسهل نظم واسلس لفظ واوجز عبارة فان قلت ما فائدة
وحى الله تعالى الى ام موسى بارضاعه مع انها ترضعه طبعا

وان لم تؤمر بذلك قلت امرها بارضاعه ليالف لبنها فلا يقبل
ثدى غيرها بعد وقوعه فى يد فرعون فلو لم يأمرها به ربما كانت
تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود قوله فاذا خفت عليه
فالقيه فى اليم ولا تخافى ان قلت جواب الشرط يجامعه وجوابه
هنا الالقاء وعدم الخوف وكل منهما يجامعه فيصدق بقوله
فاذا خفت عليه لا تخافى عليه وذلك تناقض قلت معناه فاذا
خفت عليه القتل فالقيه فى اليم ولا تخافى عليه الغرق فلا
تناقض ان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما
على الاخر فى الاية قلت الخوف غم يصيب الانسان لامر
يتوقعه فى المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى قوله
ولما بلغ اشده واستوى اى كمل اربعين سنة وقيل
كمل قوته وقيل خرجت لحيته وفى يوسف بلغ اشده لانه
اوحى اليه فى صباه قوله قال هذا من عمل الشيطان الايتين
ان قلت كيف جعل موسى قتل القبطى الكافر من عمل الشيطان
وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه قلت اما جعله ذلك من
عمل الشيطان فلكون كان الاولى له تاخير قتله الى زمن
اخر فلما عجله ترك المندوب فجعله من عمل الشيطان واما
تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب
او من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف
بالتقصير على القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب ولعله استغفر
من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب قوله وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى وفى يس وجاء من اقصى المدينة
رجل اسمه حزقيل من ال فرعون وهو النجار وقيل شمعون
وقيل حبيب وفى يس هو هو وقوله من اقصى المدينة يحتمل ثلاثة
اوجه احدها ان يكون من اقصى المدينة صفة لرجل والثانى

ان

ان يكون صلة لجاء والثالث ان يكون صلة ليسعى والاظهر
فى هذه السورة ان يكون وصفا وفى يس ان يكون صلة وخصت
هذه السورة بالتقديم لقوله قبله فوجد فيها رجلين يقتتلان
ثم قال وجاء رجل وخصت سورة يس بقوله وجاء من اقصى المدينة
لما جاء فى التفسير انه كان يعبد الله فى جبل فلما سمع خبر الرسل
سعى مستعجلا قوله ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وفى
الصافات من الصابرين لان ما فى هذه السورة من كلام
شعيب اى من الصالحين فى حسن العشرة والوفا بالعهد
وفى الصافات من كلام اسمعيل حين قال له ابوه انى اذبحك
فانظر ماذا ترى فاجابه يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان
ان شاء الله من الصابرين على الذبح قوله ربى اعلم بمن جاء وبعد
من جاء بغير بالاول هو الوجه لان افعل هذا فيه معنى
الفعل لا يعمل فى المفعول به فزيد بعن باتقوية للعمل
وخص الاول بالاصل ثم حذف من الاخر الباء اكتفاء بدلالة
الاول عليه ومحل نصب بفعل اخر اى يعلم من جاء بالهدى
ولم يقتض تغييرا كما قلنا فى الانعام لان دلالة الاول
قام مقام التغيير وخص الثانى لانه فرع قوله لعلى اطلع
الى اله موسى وفى المؤمن لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى لان قوله اطلع الى اله موسى فى هذه السورة
خبر لعلى وفى المؤمن عطف على خبر لعلى وجعل قوله ابلغ الاسباب
خبر لعلى ابدل منه اسباب السموات وانما ذا ليقع فى مقابلة
قوله او ان يظهر فى الارض الفساد لانه زعم انه اله الارض
فقال ما علمت لكم من اله غيرى اى فى الارض الا ترى انه قال
فاطلع الى اله موسى فجاء فى كل سورة على ما اقتضاه ما قبله
قوله وانى لاظنه من الكاذبين وفى المؤمن كاذبا لان

التقدير فى هذه السورة وانى لاظنه كاذبا من الكاذبين فزيد
من الكاذبين لرؤس الايات ثم اضمر كاذبا لدلالة الكاذبين عليه
وفى المؤمن جاء على الاصل ولم يكن فيه موجب تغيير **قوله** وما
كنت بجانب الغربى الاية ان قلت اولها يغنى عن قوله وماكنت
من الشاهدين قلت لا اذ معنى اولها ماكنت يا محمد حاضرا
حين احكمنا الى موسى الوحى ومعنى وماكنت من الشاهدين
اى الحاضرين قصته مع شعيب عليه السلام فاختلفت القصتان **قوله** وما اوتيتم من شئ بالواو وفى الشورى فما
اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كبير تعلق
فاقتصر على الواو لعطف جملة على جملة وتعلق فى الشورى بما
قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة بما اوتوه من الامنة
والفاء حرف للتعقيب **قوله** وزينتها وفى الشورى فمتاع
الحياة الدنيا فحسب لان فى هذه السورة ذكر جميع ما بسط
من الرزق واعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين
فالمتاع ما لا غنى عنه فى الحياة من المأكول والمشروب
والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة ما يتجمل به الانسان
وقد يستغنى عنه كالثياب الفاخرة والمراكب الرايقة والدور
المجصصة والاطعمة اللايقة واما فى الشورى فلم يقصد
الاستيعاب بل ما هو مطلق بهم فى تلك الحالة من النجاة
والامن فى الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة **قوله** ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا وبعده ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر
فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل ثم ختم الاية الاولى
بقوله افلا تسمعون بنا على الليل وختم الاخرى بقوله
افلا تبصرون بنا على النهار مبصرا وآية النهار مبصرة

قوله

قوله ويكان ويكانه ليس بتكرار لان كل واحد منهما متصل بغير
ما اتصل به الاخر قال ابن عباس وى صلة واليه ذهب
سيبويه فقال وى كلمة يستعملها النادم باظهار ندامته
وهى مفصولة من كانه وقال الاخفش اصله ويك وان بعدها
منصوب باضمار اعلم اى اعلم ان الله وقال بعضهم ويلك
وفيه ضعف وقال الضحاك الياء والكاف صلة وتقديره
وان الله وهذا كلام مبتدأ **سورة العنكبوت مكية** وهى تسع
وستون اية **الفصل الاول** فى اسباب نزولها **قوله** الم
احسب الناس ان يتركوا الايتين قال الشعبى انزلت فى اناس
كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار ولا
اسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم
المشركون فآذوهم فنزلت فيهم هذه الاية فكتب اليهم اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة ان قد نزل فيكم اية
كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا
فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من
نجا فانزل الله تعالى فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا وقال مقاتل نزلت فى مهجع مولى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر
دماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتله فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يومئذ سيد الشهداء مهجع وهو
اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه
وامراته فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية واخبرانهم
لا بد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله تعالى **قوله**
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية قال

المفسرون نزلت فى سعد بن ابى وقاص وذلك انه لما
اسلم قالت له امه جميلة يا سعد بلغنى انك صبوت
فوالله لا يظلنى سقف بيت من الضح والريح ولا اكل ولا
اشرب حتى تكفر بمحمد وترجع الى ماكنت عليه وكان
احب ولدها اليها فابى سعد فصبرت هى ثلاثة ايام لم
تاكل ولم تشرب ولم تستظل بظل فاتى سعد النبى صلى الله
عليه وسلم وشكا ذلك اليه فانزل الله تعالى هذه الاية
والتى فى لقمان والاحقاف قوله وان جاهداك الاية
اخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن سعد بن ابى وقاص
قال قالت ام سعد اليس الله قد امر بالبر والله لا اطعم
طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او تكفر فنزلت
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بى الاية قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله الاية قال مجاهد نزلت فى ناس كانوا يؤمنون
بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الله او مصيبة فى انفسهم
افتتنوا وقال الضحاك نزلت فى ناس من المنافقين بمكة
كانوا يؤمنون فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك وقال عكرمة
عن ابن عباس نزلت فى المؤمنين الذين اخرجهم المشركون
الى بدر فارتدوا وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمى انفسهم الاية قوله تعالى اولم يكفهم انا
انزلنا عليك الكتاب الاية اخرج ابن جرير وابن ابى
حاتم والدارمى فى مسنده من طريق عمرو بن دينار عن
يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا
فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبى صلى الله عليه
وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى

الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم قوله تعالى وكاين من دابة
لا تحمل رزقها اخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم والبيهقى
وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة
فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى يا ابن عمر مالك لا تاكل
قلت لا اشتهيه قال لكنى اشتهيه وهذه صبيحة رابعة منذ
لم اذق طعاما ولم اجده ولو شئت لدعوت ربى فاعطانى
مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت
فى قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين قال فوالله ما
برحنا ولا رمنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله لم يامرنى بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات
الا واني لا اكنز دينارا ولا درهما ولا ادخر رزق غد قوله تعالى
اولم يروا الاية اخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انهم
قالوا يا محمد ما يمنعنا ان ندخل فى دينك الا مخافة ان يتخطفنا
الناس لقلتنا والاعراب اكثر منا فمتى ما يبلغهم انا قد دخلنا
فى دينك اختطفنا فكنا اكلة رأس فانزل الله اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا الفصل الثانى فى منسوخها وهو اية واحدة
وهى قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى
احسن المراد بهم غير اهل الذمة فتكون منسوخة باية السيف
وقيل محكمة والمراد باهل الكتاب الذمبون الفصل
الثالث فى المتشابه منها قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
اى برا ذا حسن نزلت فى سعد بن مالك وهو سعد بن ابى
وقاص على خلاف فيه لان الوصية هنا وفى الاحقاف

جاءت فى سياق الاجمال وفى لقمان جاءت مفصلة لما تقدمها
من تفصيل كلام لقمان لابنه ولان قوله بعدها ان اشكرلى
ولوالديك قائم مقامه فحسن حذفه قوله وان جاهداك
لتشرك بى قال ذلك هنا وقال فى لقمان على ان تشرك بى موافقة
هنا لفظا للفظ اللام فى قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
وحملا على المعنى بطريق التضمين فى لقمان اذ التقدير وان حملاك
على ان تشرك بى قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء بتقديم
العذاب على الرحمة فى هذه السورة فحسب لان ابراهيم خاطب
به نمروذ واصحابه وان العذاب وقع بهم فى الدنيا قوله وما انتم
بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وفى الشورى وما انتم بمعجزين
فى الارض لان فى هذه السورة خطابا لنمروذ حين صعد الجو
موهما انه يحاول السماء فقال له ولقومه ابراهيم وما انتم بمعجزين
فى الارض اى من فى الارض من الجن والانس ولا من فى السماء
من الملائكة فكيف تعجزون الله وقيل ما انتم بفائتين عليه
ولو هربتم فى الارض او صعدتم فى السماء فقال وما انتم بمعجزين
فى الارض ولا فى السماء لو كنتم فيها وما فى الشورى خطابا
للمؤمنين وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل
عليه وقد جاء وما هم بمعجزين فى قوله والذين ظلموا من هؤلاء
من غير ذكر الارض ولا السماء قوله فانجاه الله من النار ان
فى ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال بعده خلق الله السموات
والارض بالحق ان فى ذلك لاية للمؤمنين بجمع الاولى ووحد فى
الثانية لان الاولى اشارة الى اثبات النبوة وفى النبيين صلوات
الله عليهم خصال كثيرة والثانى اشارة الى التوحيد وهو سبحانه
واحد لا شريك له قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا وفى هود
ولما جاءت بغير ان لان لما تقتضى جوابا واذا اتصل به ان دل

على ان الجواب وقع فى الحال من غير تراخ كما فى هذه
السورة وهو قوله سىء بهم وضاق بهم ذرعا ومثله فى
يوسف فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
وفى هود اتصل به كلام بعد كلام الى قوله تعالى قالوا
يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك
بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى اشهد الله
واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون
انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربى على كل
شىء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا
ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود فهذا
كلام متصل بعضه ببعض وفى سورة الشعراء ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كانوا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود وفى النمل فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز
وفى هذه السورة ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وفى الذاريات
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفى
القمر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم
اخذ عزيز مقتدر فهذا كلام متصل بعضه ببعض وفى سورة
الروم مكية وهى ستون او تسع وخمسون اية الفصل الاول
فى اسباب نزولها قال فى الدر المنثور اخرج ابن جرير عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال كان فارس ظاهرة على الروم
وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم وكان
المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب

وهم اقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم فى ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين قالوا يا ابا بكر
صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس فى بضع سنين
قال صدق قالوا هل لك الى ان نقامرك فبايعوه على
اربعة قلائص الى سبع سنين ولم يكن شيء ففرح المشركون
بذلك وشق على المسلمين وذكر ذلك للنبى صلى الله عليه
وسلم فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال
اذهب فزايدهم وازد دسنتين فى الاجل قال فما مضت
السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس
ففرح المؤمنون بذلك وانزل الله الم غلبت الروم الى
قوله وعد الله لا يخلف الله وعده واخرج الترمذى
وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه
عن ابى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح
المؤمنون بنصر الله قال ففرح المؤمنون بظهور الروم
على فارس واخرج ابن جرير عن عكرمة رضى الله عنه ان
الروم وفارس اقتتلوا فى ادنى الارض قال وادنى الارض
يومئذ اذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم بمكة فشق
ذلك عليهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره ان
يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم وفرح
الكفار بمكة وشمتوا فلقوا اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم فقالوا انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب وقد
ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب
وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم

الايات فخرج ابو بكر رضى الله عنه الى الكفار فقال افرحتم بظهور
اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله اعينكم فوالله
ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم فقام اليه ابى بن خلف فقال كذبت فقال له ابو بكر
انت اكذب يا عدو الله قال انا حبيك عشر قلائص منى وعشر
قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان
ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء ابو بكر
رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده
فى الخطر وماده فى الاجل فخرج ابو بكر رضى الله عنه فلقى
ابيا فقال لعلك ندمت قال لا قال تعال ازايدك فى الخطر
واماد ك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد
فعلت واخرج ابن جرير عن ابن جريج رضى الله عنه لله الامر
من قبل دولة فارس على الروم وبعد دولة الروم على فارس انتهى
قوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده اخرج ابن ابى حاتم
عن عكرمة قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى فنزلت
وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه **قوله تعالى**
هل لكم مما ملكت ايمانكم اخرج الطبرانى عن ابن عباس قال
كان يلبى اهل الشرك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الاية **الفصل الثانى** فى
منسوخها وهو اية واحدة وهى قوله تعالى فاصبر ان
وعد الله حق ان اريد الصبر على التبليغ فمحكمة او الكف
فمنسوخة بالسيف **الفصل الثالث** فى المتشابه منها
قوله اولم يسيروا قاله هنا وفى فاطر واول المؤمن بالواو

وفى اخرها بالفاء لان ما هنا موافق لما قبله وهو اولم يتفكروا
ولما بعده وهو وهو واثاروا وما فى فاطر موافق ايضا
لما قبله وهو ولن تجد لسنة الله تحويلا ولما بعده وهو
وما كان الله وما فى اول المؤمن موافق لما قبله وهو والذين
يدعون من دونه وما فى اخرها موافق لما قبله وهو فاى
ايات الله تنكرون ولما بعده وهو فما اغنى عنهم فناسب
فيه الفاء وفى الثلاثة قبله الواو قوله فكيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة قاله هنا بحذف كانوا قبل
قوله من قبلهم وبحذف الواو بعده وقاله فى فاطر بحذف
كانوا ايضا وبذكر الواو وفى اوائل غافر بذكرهما وكانوا دون
الواو وبزيادة هم وفى اخرها بحذف الجميع لان ما فى اوائلها
وفى الثلاثة قبلة الواو قوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا الاية ختمها بقوله لقوم يتفكرون لان الفكر يودى
الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التوانس والتجانس بين الاشيا
كالزوجين ثم قال ومن اياته خلق السموات والارض الاية
وختمها بقوله للعالمين لان الكل تظلهم السما وتقلهم الارض
وكل منهم متميز بلطيفة يمتاز بها عن غيره وهذا مشترك فى
معرفته جميع العالمين ثم قال ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وختمها بقوله لقوم يسمعون لان من يسمع سماع تدبر
يسمع ان النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع
ولا على دفعه اذا ورد يعلم ان له صانعا مدبرا ثم قال ومن اياته
يريكم البرق الاية وختمها بقوله لقوم يعقلون لان العقل ملاك
الامر وهو المودى الى العلم فيما ذكر وغيره قوله اولم يروا ان
الله يبسط الرزق قاله هنا بلفظ اولم يروا وفى الزمر بلفظ
اولم يعلموا لان بسط الرزق مما يرى فناسب ذكر الرؤية

وما فى الزمر تقدمه اوتيته على علم فناسب ذكر العلم قوله
ولتجرى الفلك بامره قال ذلك هنا وقاله فى الجاثية
بزيادة فيه لان ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير وثم تقدم
له مرجع وهو البحر حيث قال الله الذى سخر لكم البحر قوله الله الذى
خلقكم من ضعف ان قلت كيف قال ذلك مع ان الضعف
صفة والمخاطبون لم يخلقوا من صفة بل من عين وهى الماء
والتراب قلت المراد بالضعف الضعيف من اطلاق المصدر
على اسم الفاعل كقولهم رجل عدل اى عادل فمعناه من ضعيف
وهو النطفة قوله لقد لبثتم فى كتاب الله اى لبثتم فى قضوركم
فى علم كتاب الله او فى خبر او قضاء الله خاتمة قال
القرطبى روى ابو داود عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من
يومه ذلك ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته
سورة لقمان مكية او الا ولوان ما فى الارض من شجرة اقلام
الايتين فمدنيتان وهى اربع وثلاثون اية الفصل الاول
فى اسباب نزولها قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث
قال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحارث وذلك انه
كان يخرج تاجرا الى فارس فيشترى اخبار الاعاجم
فيرويها ويحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث
عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار
الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران
فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت فى شرا القيان والمغنيات
اخرج الواحدى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وثمنهن

حرام ومثل هذا نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الى اخر الاية وما من رجل
يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما
على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه
بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت وقال ثوير بن ابى فاختة
عن ابيه عن ابن عباس نزلت هذه الآية فى رجل اشترى
جارية تغنيه ليلا ونهارا واخرج جويبر عن ابن عباس قال
نزلت فى النضر بن الحارث اشترى قينة فكان لا يسمع باحد
يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه
وغنيه وهذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة
والصيام وان تقاتل بين يديه فنزلت قوله تعالى واتبع
سبيل من اناب الى نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه قال عطاء
عن ابن عباس يريد ابا بكر رضى الله عنه وذلك انه حين اسلم
اتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابى وقاص وسعيد بن
زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لابى بكر رضى الله عنه
امنت وصدقت محمدا فقال ابو بكر رضى الله عنه نعم فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنوا وصدقوا فانزل
الله تعالى يقول لسعد واتبع سبيل من اناب الى يعنى ابا بكر
رضى الله عنه قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة
اقلام الاية قال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الروح فانزل الله تعالى بمكة ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا
قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا عنك انك
تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك

فقال

فقال كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا
التوراة وفيها علم كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التوراة وما فيها فى علم الله تعالى قليل وقد اتاكم الله تعالى
ما ان عملتم به انتفعتم فقالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا
علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى ولو ان ما فى الارض من
شجرة اقلام الاية قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة نزلت
فى الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من اهل البادية اتى
النبى صلى الله عليه وسلم فساله عن الساعة ووقتها وقال
ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتى حبلى
فماذا تلد وقد علمت اين ولدت فباى ارض اموت فانزل الله
تعالى هذه الآية اخرج الواحدى عن اياس بن سلمة قال حدثنى
ابى انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل يفرس
له عتيق يقودها ومعها مهرة له تتبعها فقال له من انت قال
انا نبى الله قال ومن نبى الله قال رسول الله قال متى تقوم
الساعة قال النبى صلى الله عليه وسلم غيب ولا يعلم
الغيب الا الله قال متى تمطر السما قال غيب ولا يعلم الغيب
الا الله قال ما فى بطن فرسى هذه قال غيب ولا يعلم الغيب
الا الله قال ادنى سيفك فاعطاه النبى صلى الله عليه
وسلم سيفه فهزه الرجل ثم رد ه اليه فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اما انك لم تكن تستطيع الذى اردت قال وقد كان
الرجل قال اذهب اليه واسائله عن هذه الخصال ثم اضرب
عنقه وروى البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى
تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا

بعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم باى ارض تموت الا الله ولا
يعلم متى ينزل الغيث الا الله الفصل الثانى فى منسوخها
وهو اية واحدة قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره
نسخت باية السيف الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله
كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا قاله هنا بزيادة كان
فى اذنيه وقرا وفى الجاثية بحذفه مع انها نزلتا فى النضر بن
الحارث حيث كان يعدل عن سماع القران الى اللهو وسماع
الغناء مبالغة فى ذمه هنا لتركه استماع القران فقال كان
فى اذنيه وقرا اى صمما لا يقرع مسامعه صوت ولم يبالغ
فى الجاثية هذه المبالغة لما ذكر بعده من قوله واذا علم من
اياتنا شيا لان ذلك العلم لا يحصل الا بالسماع او ما يقوم
مقامه من خط وغيره قوله كل يجرى الى اجل مسمى قاله هنا
بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين
ايتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية
فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء والمعنى لا يزال كل من
الشمس والقمر جاريا حتى ينتهيا الى اخر وقت جريه المسمى له
وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع
ابتدا خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام المفيدة والمعنى يجرى كل مما ذكر لبلوغ اجل قوله
ان الله عنده علم الساعة الاية اضاف فيها العلم الى نفسه
فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد فى الاخيرين
منها مع ان الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء
علم العباد بها لان الثلاثة الاولى امرها اعظم واهم فخصت
بالاضافة اليه تعالى والاخيرين من صفات العباد فخصاء

بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها كان انتفاء علم
ما عداها من الخمسة اولى فان قلت لم قال تعالى باى ارض تموت
ولم يقل باى وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغير
بل نفى العلم بالزمان اولى لان من الناس من يدعى علمه بخلاف
المكان قلت انما خص المكان بنفى علمه لان الكون فى مكان
دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم
مكان موته اقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون
الزمان تاثيرا فى جلب الصحة والسقم او تاثير فيهما اكثر
سورة السجدة مكية ثلاثون اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع اخرج
الواحدى عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقد اصابنا الحر
فتفرق القوم فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقربهم منى فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئنى
بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سالت
عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله
ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان وان شئت انبائك بابواب
الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة اى وقاية
والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل فى جوف الليل
يبتغى به وجه الله قال ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن
المضاجع قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون نزلت فى على بن ابى طالب كرم الله وجهه والوليد بن
عقبة اخرج الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
الوليد بن عقبة بن ابى معيط لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه

انا احدثك سنا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة منك
فقال له على كرم الله وجهه اسكت فانما انت فاسق فنزلت
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال يعنى بالمؤمن
عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة **الفصل الثانى** فى
منسوخها وهو اية واحدة هى قوله تعالى فاعرض عنهم
قال الاكثر انها منسوخة باية السيف وقال غير الاكثر
محكمة ومعناها اترك مخالطتهم **الفصل الثالث** فى المتشابه
منها **قوله** يدبر الامر من السماء الى الارض الاية ان قلت لم قال
هنا فى يوم كان مقداره الف سنة وفى المعارج فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة قلت المراد باليوم هنا مدة
عروج الله تعالى اى عروج تدبيره وامره من الارض الى
السماء الدنيا وبه ثم مدة عروج الملائكة من الارض الى
العرش او المراد به فى الموضعين يوم القيامة ومقداره الف
سنة من حساب اهل الدنيا اذا تولى الحساب فيه الله
تعالى وخمسين الف سنة لو تولى فيه الحساب غير الله
او المراد انه كالف سنة فى حق خواص المؤمنين وخمسين
الف سنة فى حق عوامهم او المراد انه كالف سنة فى حق
المؤمن وخمسين الف سنة فى حق الكافر **قوله** قل يتوفاكم
ملك الموت هو عزرائيل قال ذلك هنا وقال فى الانعام
توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى الانفس وامنافاة لان
الله هو المتوفى حقيقة بخلقه الموت واما الوسايط بنزع
الروح وهما اعوان لملك الموت ينزعونها من الاظافير الى
الحلقوم وملك الموت ينزعها من الحلقوم فصحت الاضافات
كلها **قوله** وذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون
قال ذلك هنا وقال فى سبا التى كنتم بها تكذبون ذكر الوصف

والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وانثهما هناك
نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان
النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف
فناسب التذكير وفى سبا لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها
فناسب التانيث **خاتمة** قال القرطبى جاء فى فضلها ما ثبت فى
الصحيحين عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان
يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان
حين من الدهر واخرج الدارمى فى مسنده والترمذى فى
جامعه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه
وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك
قال الدارمى واخبرنا ابو المغيرة قال انبانا عبد عن خالد
ابن معدان قال اقروا المنجية وهى الم تنزيل السجدة فانه بلغنى
ان رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا
فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان
يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة
وادفعوا له درجة **سورة الاحزاب مدنية** ثلاث
وسبعون اية **الفصل الاول** فى اسباب نزولها **قوله** يا ايها
النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الاية نزلت فى ابى
سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابى الاعور السلمى قدموا المدينة
بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابى وقد اعطاهم النبى
صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله
ابن سعد بن ابى سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر
الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة ومنفعة
لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبى صلى الله عليه

ان يتخلفا فى طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله
ببقيته اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك
اذ مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف
فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا
منكم فاحلقوا راس رجل منكم وليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا
امنوا وقالوا قوم عمار فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا
قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك فى اخر يوم من جمادى
الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم
فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم
فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن
عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من
المشركين واستوسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين فى الاسلام
وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويندعر
فيه الناس لمعايشهم فسفك فيه الدما واخذ فيه الحرائب وعير
بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءل اليهود بذلك وقالوا
واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب
وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش
واصحابه ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام ووقف العير
والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيا فعظم ذلك على اصحاب
السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط فى ايديهم وقالوا يا رسول الله

انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى
افى رجب اصبناه ام فى جمادى واكثر الناس فى ذلك فانزل الله
هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها
الخمس فكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحاب السرية
فكان اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال
بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما
قدما فاداهما واما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن
عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن
فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع فى
الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله تعالى وطلب
المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول قوله
تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية قوله تعالى
يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت فى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا افتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبة
للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية وياتى فى ذلك زيادة
فى سورة المائدة قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون
اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان نفرا من الصحابة حين
امروا بالنفقة فى سبيل الله اتوا النبى صلى الله عليه وسلم
فقالوا لا ندرى ما هذه النفقة التى امرنا بها فى اموالنا فانفق
منها فانزل الله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو واخرج
ايضا عن يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة انتدبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا اداقا واهلين

يفزع كما فى المختار لكن المراد منا ينطلق

قوله الحرب اى الامور التى كان يخاف من التناهض

وسلم قولهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن لنا يا رسول الله
في قتلهم فقال انى قد اعطيتهم الامان فقال عمر رضي الله عنه
اخرجوا فى لعنة الله وغضبه وامر النبى صلى الله عليه
وسلم عمر رضي الله عنه ان يخرجهم من المدينة وانزل الله عز
وجل هذه الاية واخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
ان اهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا
النبى صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه
شطر اموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم
يرجع فقتلوه فانزل الله يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين قوله ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه نزلت فى
جميل بن معمر الفهرى وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت
قريش ما حفظ هذا الاشياء الا وله قلبان فى جوفه وكان يقول
ان لى قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما
كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ جميل بن
معمر تلقاه ابو سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى
فى رجله فقال له يا ابن معمر ما حال الناس قال انهزموا قال
فما بالك احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك قال
ما شعرت الا انهما فى رجلى فعرفوا انه يومئذ لو كان له
قلبان لما نسى نعله فى يده وعن ابن عباس كان المنافقون
يقولون لمحمد قلبان قلب معنا وقلب مع اصحابه قوله وما جعل
ادعياءكم ابناءكم نزلت فى زيد بن حارثة كان عبدا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحى فلما تزوج النبى صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال
اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس
عنها فانزل الله تعالى هذه الايات قوله تعالى يا ايها الذين

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه الله
هو ومن حمله
عليه
م

امنوا

امنوا اذكروا نعمة الله الاية اخرج البيهقى فى الدلائل عن حذيفة
قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود ابو سفيان
ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم
على ذرارينا وما اتت علينا ليلة قط اشد ظلمة ولا
اشد ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون اذا استقبلنا
النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى اتى على فقال
ايتنى بخبر القوم فجئت فاذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم
شبرا فوالله انى لاسمع صوت الحجارة فى رحالهم وسيوفهم
الريح تضربهم بها وهم يقولون الرحيل الرحيل فجئت فاخبرته
خبر القوم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود الاية واخرج ابن ابى حاتم والبيهقى
فى الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزنى عن ابيه
عن جده قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق
عام الاحزاب فاخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء
مدورة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول
فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتى المدينة فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فصدعها
قصدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر
المسلمون فسئل عن ذلك فقال ضربت الاولى فاضات لى
قصور الحيرة ومدائن كسرى واخبرنى جبريل ان امتى
ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فاضات لى قصور الحمر من ارض
الروم واخبرنى جبريل ان امتى ظاهرة عليها ثم ضربت
الثالثة فاضات لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل ان امتى
ظاهرة عليها فقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم
ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة

ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من
الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القران واذ يقول المنا
فقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج
الواحدى عن انس قال غاب عمى انس بن النضر وبه سميت
انسا عن قتال بدر فشق عليه لما قدم وقال غبت عن اول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لئن
اشهدنى الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد
انكشف المسلمون فقال اللهم انى ابرأ اليك مما جاء به
هؤلاء المشركون واعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين
ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال اى سعد والذى نفسى
بيده انى لاجد ريح الجنة دون احد فقاتلهم حتى قتل قال
انس فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من بين
ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وقد مثلوا به فما
عرفناه حتى عرفته اخته بثيابه ونزلت هذه الاية من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قال
فكنا نقول انزلت هذه الاية فيه وفى اصحابه رواه مسلم
عن محمد بن حاتم عن بهز ابن اسد قوله فمنهم من قضى
نحبه نزلت فى طلحة بن عبيد الله ثبت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اوجب لطلحة الجنة قوله تعالى
يا ايها النبى قل لازواجك اخرج مسلم واحمد والنسائى
من طريق ابن الزبير عن جابر قال اقبل ابو بكر يستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم اقبل
عمر فاستاذن فلم يؤذن له ثم اذن لهما فدخلا والنبى صلى الله

عليه

عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن
النبى صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله
لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتنى النفقة انفا فوجات
عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدا انا جذه
وقال هن حولى يسالننى النفقه فقام ابو بكر الى عائشة
ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسالان
النبى صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده وانزل الله الخيار
فبدا بعائشة فقال انى ذاكر لك امرا ما احب ان تعجلى فيه
حتى تستامرى ابويك قالت ما هو فتلا عليها يا ايها النبى
قل لازواجك الاية قالت عائشة افيك استامر ابوى
بل اختار الله ورسوله قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت اخرج الواحدى عن ابى سعيد انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال
نزلت فى خمسة فى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة
والحسن والحسين رضى الله عنهم واخرج الواحدى عن
عطا بن ابى رباح قال حدثنى من سمع ام سلمة تذكر ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها
خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعى لى زوجك
وابنيك قالت فجاء على وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا
ياكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته كساء
خيبرى قالت وانا فى الحجرة اصلى فانزل الله عز وجل هذه
الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده به
فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى
فاذهب عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا قالت

فادخلت راسي البيت قلت وانا معكم يا رسول الله قال انك
الى خير انك الى خير واخرج الواحدي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال انزلت هذه الاية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واخرج الواحدي عن عكرمة في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت قال لبس الذي تذهبون اليه انما
هي في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان عكرمة
ينادي بهذا في السوق قوله ان المسلمين والمسلمات الاية قال
مقاتل ابن حبان بلغني ان اسماء بنت عميس لما رجعت الى
الحبشة ومعها زوجها جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه دخلت
على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء
من القران فلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم
ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل
الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وقال قتادة
لما ذكر الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دخل
نساء من المسلمات عليهن فقلن ذكرتهن ولم تذكرنا فينا خير لذكرنا فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات
الى اخرها قوله تعالى وما كان لمؤمن الاية اخرج الطبراني
بسند صحيح عن قتادة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم
زينب وهو يريدها لزيد فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت
انه يريدها لزيد ابت فانزل الله وما كان لمومن ولا مؤمنة
الاية فرضيت وسلمت واخرج ابن جرير من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت وقالت انا خير منه

حسبا

حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن الاية كلها واخرج ابن جرير
من طريق العوفي عن ابن عباس مثله واخرج ابن ابي حاتم عن
ابن زيد قال نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت
اول امراة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها قالا انما
اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فنزلت
قوله تعالى واذ يقول المنافقون الايات اخرج البخاري
عن انس ان هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت
في زينب بنت جحش وزيد بن حارثة واخرج الحاكم عن
انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه
وسلم امسك عليك اهلك فنزلت وتخفي في نفسك
ما الله مبديه واخرج مسلم واحمد والنسائي قال لما
انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد فاذكرها علي فانطلق فاخبرها قالت ما انا بصانعة
شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن ولقد رايتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال
يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه ثم اخبران
القوم قد خرجوا فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل
معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم
بما وعظوا به لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية
واخرج الترمذي عن عائشة قالت لما تزوج النبي صلى الله

عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم الاية قوله تعالى هو الذى يصلى
عليكم وملئكته اخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت
ان الله وملائكته يصلون على النبى قال ابو بكر يرسول الله ما
انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذى يصلى
عليكم وملائكته قوله تعالى وبشر المؤمنين اخرج ابن جرير
عن عكرمة والحسن البصرى قالا لما نزل ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر قال ذجال من المؤمنين
هنيالك يا رسول الله قد علمنا مايفعل بك فما ذا يفعل بنا
فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وانزل
فى سورة الاحزاب وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا واخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن الربيع بن انس قال
لما نزلت ما ادرى مايفعل بى ولا بكم نزل بعدها ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالوا يا رسول الله قد
علمنا مايفعل بك فما يفعل بنا فنزل وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا قال الفضل الكبير الجنة قوله تعالى
يا ايها النبى انا احللنا لك الاية اخرج الترمذى وحسنه
والحاكم وصححه من طريق السدى عن ابى صالح عن ابن عباس
عن ام هانئ بنت ابى طالب قالت خطبنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فانزل الله انا احللنا لك
الى قوله اللاتى هاجرن معك فلم اكن احل له لانى لم اهاجر
واخرج ابن ابى حاتم من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن ابى
صالح عن ام هانئ قالت نزلت فى هذه الاية وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن
معك اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى فنهى

عنى

عنى اذ لم اهاجر قوله تعالى وامراة مؤمنة اخرج ابن
سعد عن عكرمة فى قوله وامراة مؤمنة الاية قال نزلت
فى ام شريك الدوسية واخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله
الدوسى ان ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت
نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت
عائشة ما فى امراة حين تهب نفسها لرجل خير قالت ام شريك
فانا تلك فسماها الله مومنة فقال وامراة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبى فلما نزلت هذه الاية قالت عائشة ان الله
يسرع لك فى هواك قوله تعالى ترجى من تشاء منهن الاية
قال المفسرون نزلت حين غار بعض نساء النبى صلى الله
عليه وسلم واذينه بالغيرة وطلبن زيادة النفقة فهجرهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير
وامر الله تعالى ان يخير من بين الدنيا والاخرة وان يخلى
سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله
على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوى اليه
من يشاء ويرجى منهن من يشاء فيرضين به قسم لهن اولم يقسم
او فضل بعضهن على بعض فى النفقة فى القسمة والعشرة
ويكون الامر فى ذلك اليه يفعل مايشاء فرضين بذلك
كله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جعل الله
تعالى له من التوسعة يسوى بينهن فى القسم وروى البخارى
ومسلم عن معاذة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت ترجى من تشاء منهن وتؤوى
اليك من تشاء يستاذنا اذا كان فى يوم المراة منا قالت
معاذة قلت ما كنت تقولين قالت كنت اقول ان كان ذلك
الى لم اوثر احدا على نفسى وقال قوم لما نزلت اية التخيير اشفقن

ان يطلقن فقلن يا نبى الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت
ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية واخرج الواحدى عن هشام
ابن عروة عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول لنساء النبى
صلى الله عليه وسلم اما تستحى المراة ان تهب نفسها فانزل
الله تعالى هذه الآية ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك
من تشاء فقالت عائشة رضى الله عنها للنبى صلى الله عليه
وسلم ارى ربك يسارع لك فى هواك رواه البخارى
ومسلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبى الآية قال اكثر المفسرين لما بنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بزينب بنت جحش اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة
قال انس وبعثت اليه ام سلمة بحيس فى ثور من حجارة
فامرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو اصحابه الى
الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون فياكلون ويخرجون
ثم يجئ القوم فياكلون ويخرجون فقلت يا نبى الله قد دعوت
حتى لا اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج
القوم وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فى البيت فاطالوا المكث
وتاذى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد
الحياء فنزلت هذه الآية وضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينى وبينه سترا ورواه البخارى ومسلم عن
انس بن مالك قال لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون
قال فاخذ كانه يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك
قام وقام من قام من القوم وقعد ثلاثة وان النبى صلى الله
عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا
وانطلقوا فجئت فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم

انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل قال وذهبت ادخل فالقى
الحجاب بينى وبينه وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى قوله تعالى ان ذلكم
كان عند الله عظيما قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطا
قال رجل من سادة قريش لئن توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاتزوجن عائشة رضى الله عنها فانزل الله تعالى ما انزل
والرجل هو طلحة قوله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
فاسالوهن من وراء حجاب قال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان
يحتجبن وابن مسعود امر نساءه بالحجاب فقالت زينب
يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا او
قال مجاهد طعم قوم مع النبى صلى الله عليه وسلم فا
فاصابت يد بعضهم يد عائشة فكرهه فنزلت قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبى قال كعب بن عجرة
يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة
فنزلت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الخ وهو
ابلغ من سجود هم لادم لان الحق معهم واخرج الواحدى
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله اخرج ابن ابى حاتم
من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ان الذين يؤذون الله
ورسوله الآية اخرج ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن
عباس فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية قال
نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم حين

اتخذ صفية بنت حيي وقال جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس انزلت في عبد الله بن ابي وناس معه قذفوا عائشة
فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يعذرني
من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني فنزلت وعن
ابن عباس قال اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلولة
وعزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب
الملائكة بنات الله وقالوا محمد كاذب وساحر وشاعر
ومجنون وشتموه وكسروا رباعيته قوله تعالى والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال عطا
عن ابن عباس رضي الله عنهما راى عمر رضي الله عنه جارية
من الانصار متبرجة فضربها وكره ما راى من زينتها
فذهبت الى اهلها تشكو عمر فخرجوا اليه فآذوه فانزل الله
تعالى هذه الاية قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك الاية اخرج البخاري عن عائشة قالت خرجت
سودة بعد ما ضرب الحجاب في حاجتها وكانت
امراة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر فقال
يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف
تخرجين قالت فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي واته ليتعشى وفي يده عرق فدخلت
فقلت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي
عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه وان العرق في يده
ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن
واخرج ابن سعد في الطبقات عن ابي مالك قال
كان نساء النبي يخرجن بالليل لحاجتهن وكان
ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين فشكون

ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعله بالاماء
فنزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يؤذين **الفصل الثاني** في منسوخها وهو
ثلاث ايات **الاولى** قوله تعالى ودع اذاهم اي كف عن
قتالهم قال ابن عباس منسوخة بالسيف **الاية الثانية**
قوله تعالى فمتعوهن وسرحوهن قال قتادة وابن المسيب
منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم بنا على ان المسمى لها مرادة
في قوله ثم طلقتموهن وقيل محكمة مخصصة بها او ندب
الاية الثالثة قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد
منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الاية المذكورة
قبلها وقيل محكمة فلم يكن له نكاح غير التسع المخيرات بقوله
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها وهي ناسخة لقوله انا احللنا لك ازواجك **الفصل**
الثالث في المتشابه منها اورد بعضهم فيها كلمات من
المتشابه وليس فيها كثير تشابه منها قوله ليسال الصادقين
عن صدقهم وبعده ليجزي الله الصادقين بصدقهم
لان السوال يتعدى بعن والجزا يتعدى بالباء ومنها
قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وبعده
اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الذي ياتي بعد العذاب الاليم
نعمة من الله على المؤمنين هذا في الاول واما الثاني فمنزل
منزلة الشكر على ان انزلكم منزلة نبيه بقوله هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ومنها قوله يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن ويا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ليس من
المتشابه لان الاول في التخيير والثاني في الحجاب ومنها

قوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل فى موضعين و فى الفتح
سنة الله التى قد خلت المراد بما تاول هذه السورة النكاح
نزلت حين عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنكاحه
زينب اى النكاح سنة فى النبيين على العموم والمراد بما فى
اخر هذه السورة القتل نزلت فى المنافقين على العموم
والمراد بما فى سورة الفتح نصرة الله لانبيائه ومثله فى هم
سنة التى قد خلت فى عباده فان المراد بها عدم الانتفاع
بالايمان عند الياس خاتمة قال القرطبى فيها ايمان
وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا
من قالهما عند مصيبة او شدة هانت عليه تلك الشدة
او المصيبة وعوضه الله خيرا منها ان شاء الله سورة
سبا مكية الا ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهى اربع او
خمس وخمسون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى لقد كان لسبا فى مساكنهم الايات اخرج ابن
ابى حاتم عن على بن رباح قال حدثنى فلان ان قدوة بن مسيك
الغطفانى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا نبى الله
ان سبا قوم كان لهم فى الجاهلية عز وانى اخشى ان يرتدوا
عن الاسلام افاقاتلهم فقال ما امرت فيهم بشئ بعد
فانزلت هذه الاية لقد كان لسبا فى مساكنهم الايات
قوله تعالى وما ارسلنا فى قرية اخرج ابن المنذر وابن ابى
حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابى رزين قال كان رجلان
شريكان خرج احدهما الى الشام وبقى الاخر فلما بعث النبى
صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله ما عمل فكتب
اليه انه لم يتبعه احد من قريش الا ارذل الناس ومساكينهم فنزلت هذه الاية وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال

مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون فارسل اليه النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت وليس فى هذه
السورة منسوخ الا قوله تعالى قل لا تسالون عما اجرمنا
ولا نسال عما تعملون وذلك عند قوم اى اقتصروا وكف
فنسخت بالسيف والمختار احكامها والمعنى لا سوابة لما
ارتكبناه عليكم ولا سوابة لما ارتكبتموه علينا الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض
مرتين بتقديم السموات بخلاف يونس فان فيها مثقال ذرة
فى الارض ولا فى السما لان فى هذه السورة تقدم ذكر السموات
فى اول السورة الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
وقد سبق فى يونس قوله افلم يروا بالفاء ليس غيره زيد الحرف
لان الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرناه وخصت بالفا
لشدة اتصالها بالاول لان الضمير يعود الى الذين قسموا
الكلام فى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا محمدا ما غاقل
كاذب واما مجنون هاذ وهو قولهم افترى على الله كذبا
ام به جنة فقال الله تعالى بل تركتم القسمة الثالثة وهو
اما صحيح العقل صادق قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله وفى سبحان من دونه لان فى هذه السورة اتصلت باية
ليس فيها لفظ الله فكان الصريح احسن وفى سبحان اتصل
باية تين فيها بضعة عشر مرة ذكر الله صريحا وكناية فكانت
الكناية اولى وقد سبق قوله ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب
وبعده ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور بالجمع لان المراد
بالاول لاية على احياء الموتى فخصت بالتوحيد وقصة سبا
جمع لانهم صاروا اعتبارا يضرب بهم المثل تفرقوا ايادى
سبا او فرقوا كل ممزق ومزقوا كل ممزق فوقع بعضهم الى

الشام وبعضهم الى يثرب وبعضهم الى عمان فختم بالجمع وخصت به لكثرتهم وكثرة من يعتبرهم فقال لايات لكل صبار على المحنة شكور على النعمة اى المؤمنين قوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وبعده لمن يشاء من عباده ويقدر له سبق بعض هذه السورة بذكر الرب لانه تكرر فيها مرات كثيرة منها بلى وربى طيبة ورب غفور ربنا بعد بيننا اسفارنا بجمع بيننا ربنا موقوفون عند ربهم ولم يذكر مع الاول من عباده لان المراد بهم الكفار وذكر مع الثانى لانهم المؤمنون وزاد له وقد سبق بيانه قوله وما ارسلنا فى قرية من نذير ولم يقل من قبلك ولا قبلك خصت السورة به لانه فى هذه السورة اخبار مجرد وفى غيرها اخبار للنبى صلى الله عليه وسلم وتسلية له فقال قبلك او من قبلك قوله ولا تسئل عما تعملون وفى غيرها عما كنتم تعملون لان قوله اجرمنا بلفظ الماضى قبل هذا ولم يقل نجرم فيقع فى مقابلته تعملون لان من شرط الايمان ووصف المؤمن ان يعزم ان لا يجرم وقوله تعملون خطاب للكفار وكانوا مصرين على الكفر فى الماضى من الزمان والمستقبل فاستغنت به الاية عن قوله كنتم سورة فاطر مكية وهى خمس اوست واربعون اية اخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية افمن زين له سوء عمله الاية حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اعز دينك بعمر بن الخطاب او بابى جهل بن هشام فهدى الله عمر واضل ابا جهل ففيهما نزلت واخرج عبد الغنى بن سعيد الثقفى فى تفسيره عن ابن عباس ان حصين بن الحارث بن المطلب ابن عبد مناف القرشى نزل فيه ان الذين يتلون كتاب الله

واقاموا

واقاموا الصلاة الاية واخرج البيهقى فى البعث وابن ابى حاتم من طريق مقنع بن الحارث عن عبد الله ابن ابى اوفى قال قال رجل ان النوم مما يقر الله به اعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل امرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب واخرج ابن ابى حاتم عن ابن ابى هلال انه بلغه ان قريشا كانت تقول لو ان الله بعث منا نبيا ما كانت امة من الامم اطوع لخالقها ولا اسمع لنبيها ولا اشد تمسكا بكتابها منا فانزل الله وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين ولو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وكانت اليهود تستفتح به على النصارى فيقولون انا نجد نبيا يخرج الفصل الثانى فى منسوخها وهو اية واحدة وهى قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اى اقتصر فنسوخة بالسيف والمختار احكامها اى انت منذر لا هاد الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله والله الذى ارسل الرياح بلفظ الماضى موافقة لان اول السورة الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة لانها للماضى لا غير قوله وترى الفلك فيه مواخر بتقديم فيه موافقة لتقدمه ومن كل تاكلون قوله مختلفا الوانها وبعده الوانها ثم الوانه لان الاول يعود الى ثمرات والثانى يعود الى الجبال وقيل يعود الى الحمر والثالث يعود الى البعض الدال عليه من لانه ذكر من لم

يفسر كما فسره في قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر
فاختص الثالث بالتذكير قوله ان الله بعباده لخبير بصير
بالصريح وبزيادة اللام وفي الشورى خبير بصير لان
الاية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح
باسمه سبحانه وفي الشورى متصل بقوله لو بسط الله
فخص بالكناية ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله ان ربنا
لغفور شكور قوله فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا كرر وقال في الفتح ولن تجد لسنة الله
تبديلا وقال في سبحان ولا تجد لسنتنا تحويلا التبديل
تغيير الشيء عما كان عليه قبل مع بقاء مادة الاصل كقوله
تعالى بدلناهم جلودا غيرها وكذلك تبدل الارض
غير الارض والسموات والتحويل نقل الشيء من مكان
الى مكان اخر وسنة الله سبحانه وتعالى لا تبدل
ولا تحول فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين
لما وصف الكفار بوصفين وذكرهم غرضين وهو
قوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا
ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا وقوله استكبارا
في الارض ومكر السيئ وقيل هما بدل لان من قوله
نفورا فكما ثنى الاول والثاني ثنى الثالث ليكون الكلام
كله على منوال واحد وقال في الفتح ولن تجد لسنة الله
تبديلا فاقتصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار
موجب وخص سبحان بقوله تحويلا لان قريشا
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت نبيا لذهبت
الى الشام فانها ارض المبعث والمحشر فهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالذهاب اليها فهيأ اسباب الرحيل

والتحويل فنزل جبريل عليه السلام بهذه الايات وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وختم الايات
بقوله تحويلا تطبيقا للمعنى سورة يس مكية او الا
واذا قيل لهم اتقوا الاية او مدنية وهي ثنتان وثمانون
اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى يس
والقران الحكيم الى قوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخرج ابو نعيم
في الدلايل عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرأ في السجدة فيجهد بالقراءة حتى تأذى به نأس
من قريش حتى قاموا ليأخذوه واذا ايديهم مجموعة الى
اعناقهم واذا هم عميا لا يبصرون فجاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى
ذهب ذلك عنهم فنزلت يس والقران الحكيم الى قوله ام
لم تنذرهم لا يؤمنون قال فلم يؤمن من ذلك النفر احد
واخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال ابو جهل لئن رايت
محمدا لافعلن ولافعلن فانزل الله انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الى قوله لا يبصرون فكانوا يقولون هذا محمد
فيقول ابن هو ابن هو لا يبصره قوله تعالى انا نحن
نحيي الموتى الاية اخرج الترمذي وحسنه والحاكم
وصححه عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في
ناحية المدينة فاراد وا النقلة الى قرب المسجد فنزلت
هذه الاية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم
ينتقلوا قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى واخرج الواحدي
عن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فانزل الله

تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال النبى صلى الله
عليه وسلم عليكم منازلكم فانه تكتب اثاركم قوله تعالى
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى اخر الايات
اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاص بن
وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل
يفته فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما ارى قال نعم
يبعث هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم
فنزلت الايات اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى
اخر السورة واخرج ابن ابى حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة
وعروة بن الزبير والسدى نحوه وسموا الانسان ابى بن
خلف وليس فى هذه السورة منسوخ الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله ان كانت الا صيحة واحدة مرتين
ليس بتكرار لان الاولى هى النفخة التى يموت بها الخلق
والثانية هى التى يحيى بها الخلق قوله قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا ان قلت قولهم ذلك سوال عن الباعث
فكيف طابقه الجواب بقوله هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون قلت معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم بالبعث
واخبركم به الرسول وانما جئ به على هذه الطريقة تبكيتا
لهم وتوبيخا قوله هم وازواجهم فى ظلال ان قلت كيف
قال فى صفة اهل الجنة ذلك والظل انما يكون لما يقع عليه
الشمس ولا شمس فى الجنة لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا
قلت ظل اشجار الجنة من نور قناديل العرش او من نور
العرش ليلا تبهر ابصارهم فانه اعظم من نور الشمس
قوله وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
سمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة لان الغالب

فى اليد كونها فاعلة وفى الرجل كونها حاضرة وقول
الفاعل على نفسه اقوى من قول الشاهد وقول الحاضر
على غيره شهادة قوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم وفى
يونس ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا تشابها
فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم
وان فيها مكسورة بالابتداء بلا حكاية بالقول ومحكى
القول محذوف ولا يجوز الوصل لان النبى صلى الله
عليه وسلم منهى عن ان يخاطب بذلك خاتمة
قال القرطبى جاء فى فضلها ما رواه ابو داود عن معقل
ابن يسار قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على
موتاكم اى المحتضرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من ميت
يقرأ عليه سورة يس الا هون عليه وعن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس فى ليلة
ابتغاء وجه الله غفر له فى تلك الليلة وعن عائشة رضى الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى القران
لسورة تشفع لقارئها وتكفر لمستمعها الا وهى سورة يس
تدعى فى التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال
تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة
وتدعى الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله كيف
ذلك قال تدفع عن صاحبها كل شئ وتقضى له كل حاجة
ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كانت له
كالف دينار تصدق بها فى سبيل الله ومن كتبها وشربها
ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف
رحمة والف هدى ونزع عنه كل داء وغل وفى مسند
الدارمى عن شهر بن حوشب قال ابن عباس من قرا يس

لما ننفق من اموالنا فانزل الله هذه الاية **قوله تعالى** ويسئلونك عن اليتامى اخرج ابو داود والنساءى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامى الاية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل له الشئ من طعامه فيحبس له حتى يأكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسئلونك عن اليتامى الاية **قوله تعالى** ولا تنكحوا المشركات حتى يومن الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من غنىّ يقال له مَرْثَد ابن ابى مرثد حليفا لبنى هاشم الى مكة ليخرج ناسا من المشركين بها اسرى فلما قدمها سمعت به امراة يقال لها عَناق وكان تخليلة له فى الجاهلية فلما اسلم اعرض عنها فاتته فقالت ويحك يا مرثد الا تخلو فقال لها ان الاسلام قد حال بينى وبينك وحرمه علينا ولكن ان شئت تزوجتك اذا رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنته فى ذلك ثم تزوجتك فقالت له ابى تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلّوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا واعلمه الذى كان من امرها وامر عَناق وما لقى من سببها فقال يا رسول الله ايحل ان اتزوجها فانزل الله تعالى ينهاه عن ذلك قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن الاية **قوله تعالى** ولامة مؤمنة خير من مشركة الاية اخرج الواحدى عن السدى عن ابى مالك عن ابن عباس فى هذه قال نزلت فى عبد الله بن رواحة وكانت له امة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم انه فزع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم

يفضل ع

ماهى

ما هى يا عبد الله فقال هى يا رسول الله تصوم وتصلى وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذى بعثك بالحق لاعتقنها ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا نكح امة وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحهم رغبة فى احسابهم فانزل الله تعالى فيه ولامة مؤمنة خير من مشركة الاية **قوله تعالى** ويسئلونك عن المحيض الاية اخرج الواحدى عن انس ان اليهود كانت اذا حاضت منهم امراة اخرجوها من البيت فلم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيوت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض الى اخر الاية رواه مسلم واخرج ايضا عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض قال ان اليهود قالت من اتى امراته من دبرها كان ولده احول فكان نساء الانصار لا يدعن اذ واجهن يأتونهن من ادبارهن فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن اتيان الرجل امراته وهى حائض وما قالت اليهود فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن يعنى الاغتسال فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله يعنى القبل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فانما الحرث حيث ينبت الولد ويخرج منه **قوله تعالى** ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية اخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال حدثت ان قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت فى ابى بكر فى شان

حين اصبح اعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قراها فى ليلته
اعطى يسر ليلته حتى يصبح وقال يحيى بن ابى كثير بلغنى ان
من قرا سورة يس لبلا لم يزل فى فرح حتى يصبح ومن قراها
نهارا حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ولقد حدثنى من
جربها وذكر الترهذى الحكيم فى نوادر الاصول من وجد
فى قلبه قساوة فليكتب فى جام سورة يس عفران ثم يشربه
وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف الله عنهم يومئذ
وكان له بعدد من فيها حسنات وذكر ابن اسحاق فى
هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومقام على بن ابى
طالب رضى الله عنه على فراشه قال وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فى يده
واخذ الله على ابصارهم فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب
على رؤسهم وهو يتلو هذه الايات من سورة يس يس
والقران الحكيم انك لمن المرسلين حتى بلغ فهم لا يبصرون
حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء
الايات ولم يبق رجل منهم الا وقد وضع على راسه تراب
ثم انصرف الى حيث اراد ومن فضائل يس انها تكتب
فى تربيع ودقة من قوله يس الى قوله الى قوله فهملا
يبصرون مفرقة الحروف فانها يرد بها العبد الابق
والجارية الابقة ويغرس فى وسط الودقة فى قلب
اسم الابق ابق وتعلق عليه حيث كان ياوى فانه يعود
مجرب ان شاء الله تعالى نقله بعض العلما سورة
الصافات مكية ماية واثنتان وثمانون اية
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى انها

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه الله
هو ومن حمله
عليه

شجرة

وقد ربط الارطاوى بالازهر

باب النزول للشيخ عطية

شجرة تخرج فى اصل الجحيم الاية اخرج ابن جرير عن قتادة
قال قال ابو جهل يزعم صاحبك هذا ان فى النار شجرة
والنار تاكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر
والزبد فانزل الله حين عجبوا ان يكون فى النار شجرة
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الاية قوله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاية اخرج جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية فى ثلاثة احياء
من قريش سليم وخزاعة وجهينه وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا الاية قوله تعالى ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
اخرج البيهقى فى شعب الايمان عن مجاهد قال قال كفار
قريش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر الصديق
فمن امهاتهن قالوا بنات سروات الجن فانزل الله ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون قوله تعالى وانا لنحن الصافون
اخرج ابن ابى حاتم عن يزيد بن ابى مالك قال كان الناس
يصلون متبددين فانزل الله وانا لنحن الصافون فامرهم
ان يصفوا واخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت
فذكر نحوه قوله تعالى افبعذابنا يستعجلون اخرج جويبر
عن ابن عباس قال قالوا يا محمد ائتنا العذاب الذى تخوفنا به
عجله لنا فنزلت افبعذابنا يستعجلون الفصل الثانى
فى منسوخها الاية الاولى فلما بلغ معه السعى القصة
قال مكى دل سياقها على امره بذبح ولده اسمعيل
او اسحاق ثم نسخ بقوله وفديناه بذبح عظيم الاية الثانية
والثالثة فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون
منسوختان باية السيف والاية الرابعة والخامسة
قوله وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون

منسوختان بآية السيف فالمراد بالحين الى حين موتهم او
الى القيامة وقيل محكمتان فالمراد الى الاذن فى القتال
الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله ورب المشارق
ان قلت لم جمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن
وجمعه فى المعارج وافرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى
الثلاثة قلت لان القران نزل على المعهود من اساليب كلام
العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف
والجمع والتثنية والافراد باعتبارات مختلفة فافرد
واجمل فى المزمل بقوله رب المشرق والمغرب اراد مشرق
الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج
بقوله رب المشارق والمغارب اراد جميع مشارق السنة
ومغاربها وهى تزيد على سبعماية وثنى وفصل فى الرحمن بقوله
رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقى الصيف
والشتا ومغربيهما وجمع وحذف هنا بقوله ورب المشارق
اراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالة ما تقدم على
المحذوف وخص ماهنا بالجمع موافقة للمجموع اولا للشروق
وبالحذف مناسبة للزينة بقوله انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب اذ الزينة انما تكون غالبا بالضياء والنور
وهما ينشان من المشرق لا من المغرب وما فى الرحمن من
بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى باى الاء ربكما
تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى
وانعاماته ثم وما فى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله
وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد فى القسم
وجوابه وما فى المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد
ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله

تعالى

تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر فى قوله لا اله الا هو
وبسط او امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم
قوله انذا كنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون ختم الاية بقوله
انا لمبعوثون وختم التى بعدها بقوله انا لمدينون اى
لمجزيون ومحاسبون لان الاولى فى حق المنكرين للبعث
والثانية فى حق المنكرين للجزا وان كان كل منهما مستلزما
للأخر قوله واقبل بعضهم على بعض يتسالون وبعده
فاقبل بالفا وكذلك فى ن والقلم لان الاول لعطف جملة
على جملة فحسب والثانى لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة
والتئام لانه حكى احوال اهل الجنة ومذاكرتهم فيها ما كان
يجرى فى الدنيا بينهم وبين اصدقائهم وهو قوله وعندهم
قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم
على بعض يتسالون اى يتذاكرون وكذلك فى ن والقلم هو
من كلام اصحاب الجنة بصدد المادحها كالصريم وندموا
على ما كان منهم وجعلوا يقولون سبحان ربنا انا كنا ظالمين
بعد ان اذكرهم التسبيح اوسطهم ثم قال فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون اى على تركهم الاستثناء وتخافتهم
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قوله انا كذلك نفعل
بالمجرمين وفى المرسلات كذلك نفعل بالمجرمين لان فى
هذه السورة حيل بين الضمير وبين كذلك بقوله فانهم
يومئذ فى العذاب مشتركون فاعاد وفى المرسلات
متصل بالاول وهو قوله ثم نتبعهم الاخرين كذلك
نفعل بالمجرمين فلم يحتج الى اعادة الضمير قوله اذا قيل لهم
لا اله الا الله وفى الصافات فاعلم انه لا اله الا الله بزيادة انه
وليس لهما فى القران ثالث لان ما فى هذه وقع بعد القول

فحكى وفى القتال وقع بعد العلم فزيد قبله انه ليصير
مفعول العلم ثم يتصل به ما بعده قوله وتركنا عليه فى
الاخرين ان قلت كيف قال عقبه فى قصص ما عدا سورة
قصة لوط ويونس والياس سلام على نوح سلام على ابراهيم
سلام على موسى وهارون سلام على الياسين ولم يقل ذلك
فى قصص الثلاثة قلت اكتفا فيها بقوله وان لوطا لمن المرسلين
وان الياس لمن المرسلين قوله كذلك نجزى المحسنين ان
قلت لم قاله هنا اعنى فى قصة ابراهيم بحذف انا واثبته
فى اخر غيرها من القصص قلت حذفه فى قصة ابراهيم
اختصارا واكتفا بذكره له قبل فى قصته بقوله ونادينا ه ان
يا ابراهيم الاية مع ان بعد قصته هو من تكملتها وهو
قوله وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين خلاف سائر
القصص قوله بغلام حليم وفى الذاريات بعليم وكذلك
فى الحجر لان التقدير بغلام حليم فى صباه عليم فى كبره وختمت
هذه السورة بحليم لانه عليه السلام حلم فانقاد واطاع
وقال يا بت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين والاظهر ان الحليم اسمعيل والعليم اسحاق
لقوله فاقبلت امراته فى صرة فصكت وجهها قال
مجاهد العلم والحليم فى السورتين اسماعيل وقيل هما
فى السورتين اسحاق وهذا عند من زعم ان الذبيح اسحاق
وذكر ذلك بشرحه فى موضعه قوله وابصرهم فسوف
يبصرون تهديد لهم ثم اعاده فى قوله وابصر فسوف
يبصرون تاكيدا اولان الاول فى الدنيا والثانى فى الاخرة
وحذف منه المفعول اكتفا بذكره اولا خاتمة قال
القرطبى جاء فى فضلها ما روى عن الحسن بن على قال

وان يونس لمن المرسلين

انا ضامن

انا ضامن لمن قرا هذه العشرين اية ان يعصمه الله من
كل شيطان مريد ومن كل سلطان ظالم ومن كل لص عاد
ومن كل سبع ضارية الكرسى وثلاث من الاعراف ان
ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وعشر
ايات من الصافات وثلاث ايات من الرحمن يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
واخر سورة براة وعن سعيد بن المسيب قال بلغنى انه
من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه
عقرب وعن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى اخر
صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وعن على ابن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيامة فليقل اخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين سورة ص مكية ست او ثمان
وثمانون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها اخرج
احمد والترمذى والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس
قال مرض ابو طالب فجاءه قريش وجاءه النبى صلى الله
عليه وسلم فشكوه الى ابى طالب فقال يا ابن اخى ما تريد
من قومك قال اريد منهم كلمة يدين لهم بها العرب
وتودى اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة قال ما هى
قال لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ان هذا لشيئ عجاب
فنزل فيهم ص والقران الى قوله بل لما يذوقوا عذاب

اجمل الاهتداء

قال المفسرون لما اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون قال الوليد بن المغيرة
للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف امشوا الى ابى
طالب فاتوه فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا قد علمت ما فعل
هؤلاء السفها وانا اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك
فارسل ابو طالب الى النبى صلى الله عليه وسلم
فدعاه فقال له يا ابن اخى هؤلاء قومك يسئلونك
فالاء السوآ تميل كل الميل على قومك فقال وما ذاك
يسالونى قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتعطونى
كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشرا مثالها
فقال النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله
فنفروا من ذلك وقاموا فقالوا اجعل الالهة الها
واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله تعالى
فيهم هذه الايات الى قوله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح الفصل الثانى فى منسوخها وآيتان الاية الاولى
اصبر على ما يقولون قيل كف عنهم فهى منسوخة
بالسيف والمختار احكامها والمعنى اصبر على التبليغ
الثانية وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
قيل محكمة عامة وبه قال الشافعى فيبر بفعل اقل فيه
عدد لاينقص عن المحلوف عليه وقيل منسوخة
بشرعنا وبه قال مالك الفصل الثالث فى المتشابه
منها قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
بالواو وفى ق فقال بالفاء لان اتصاله بما قبله فى

هذه السورة معنوى وهو انهم عجبوا من مجئ المنذر
وقالوا هذا المنذر ساحر وكذاب وما فى ق متصل بما قبله
اتصالا لفظيا ومعنويا وهو انهم عجبوا عقب الاخبار عنهم
بانهم عجبوا فقالوا هذا شئ عجيب فناسب فيه ذكر الفاء
دون ما هنا قوله أأنزل عليه الذكر من بيننا قاله هنا
بلفظ انزل وفى القمر بلفظ القى لان ما هنا حكاية عن
كفار قريش فناسب التعبير به لوقوعه انكارا لما قراه
عليهم النبى صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وما فى القمر
حكاية عن قوم صالح وكانت الانبياء تلقى اليهم صحفا
مكتوبة فناسب التعبير بالقى وقدم الجار والمجرور
على الذكر هنا موافقة لما قراه النبى صلى الله عليه
وسلم على المنكرين وعكس فى القمر جريا على الاصل من
تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة قوله
ومثلهم معهم رحمة منا وفى الانبياء من عندنا لان الله
سبحانه ميز ايوب بحسن صبره على بلائه بين انبيائه
فحيث قال لهم من عندنا قال له منا وحيث لم يقل لهم
من عندنا قال له من عندنا فخصت هذه السورة بقوله
منا لما تقدم فى حقهم من عندنا فى مواضع وخصت
سورة الانبياء بقوله من عندنا لتفرده بذلك سورة
الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين اسرفوا فمدنية
وهى خمس وسبعون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء اخرج
جويبر عن ابن عباس فى هذه الاية قال انزلت فى ثلاثة
احياء عامر وكنانة وبنى سلمة كانوا يعبدون الاوثان

ويقولون الملائكة بنانه فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى قوله تعالى امن هو قانت انا الليل اخرج ابن ابى
حاتم عن عمر فى قوله امن هو قانت الاية قال نزلت فى عثمان
ابن عفان واخرج ابن سعد من طريق الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس قال نزلت فى عمار بن ياسر واخرج جويبر
عن ابن عباس قال نزلت فى ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم
مولى ابى حذيفة واخرج جويبر عن عكرمة قال نزلت
فى عمار بن ياسر قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت
اخرج ابن ابى حاتم عن زيد بن اسلم ان هذه الاية نزلت
فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن
عمرو بن نفيل وابى ذر الغفارى وسلمان الفارسى قوله تعالى
فبشر عبادى الاية اخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد الله
قال لما نزلت لها سبعة ابواب الاية اتى رجل من الانصار
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى سبعة
مماليك وانى قد اعتقت لكل باب منها مملوكا فنزلت هذه
الاية فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام نزلت فى على
وحمزة رضى الله عنهما فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
نزلت فى ابى لهب وولده قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها قال ابو سعد قالوا يا رسول الله لو حدثتنا
فنزلت قوله تعالى ويخوفونك الاية اخرج عبد الرزاق
عن معمر قال قال لى رجل قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لتكفن
عن شتم الهتنا اولنا مرنها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك
بالذين من دونه قوله تعالى واذا ذكر الله وحده الاية اخرج
ابن المنذر عن مجاهد انها نزلت فى قراة النبى صلى الله

عليه وسلم النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الالهة
واخرج الطبرانى بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل
حمزة يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى
وانت تزعم ان من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
وانا صنعت ذلك فهل تجد لى من رخصة فانزل الله
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال وحشى
هذا شرط شديد الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فلعلى لا اقدر على هذا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى هذا ارى
بعد مشئة فلا ادرى يغفر لى ام لا فهل غير هذا فانزل الله
يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الاية قال وحشى هذا فهم فاسلم وقال ابن عباس
رضى الله عنهما نزلت فى اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من
عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف
نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله الها اخر وقتلنا النفس
التى حرم الله فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عمر
رضى الله عنه نزلت هذه الاية فى عياش بن ابى ربيعة
والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا اسلموا ثم فتنوا
وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا
ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به
فنزلت هذه الايات وكان عمر رضى الله عنه كاتبا فكتبها
الى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك
النفر فاسلموا وهاجروا قوله تعالى وما قدروا الله حق

قدره اخرج الواحدى عن عبد الله قال اتى النبى صلى الله
عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم
بلغك ان الله يحمل الخلايق على اصبع والارضين على اصبع
والشجر على اصبع والثرى على اصبع فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله تعالى
وما قدروا الله حق قدره الاية ومعنى هذا ان الله
يقدر على قبض الارض وجميع ما فيها من الخلايق والشجر
قدرة احدنا على ما يحمله باصبعه فخوطبنا بما نتخاطب فيما
بيننا لنفهم الا ترى ان الله عز وجل قال والارض جميعا
قبضته يوم القيامة اى انه يقبضها بقدرته **الفصل**
الثانى فى منسوخها وهو خمس ايات الاولى قوله تعالى
قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم منسوخة
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الثانية
فاعبدوا ما شئتم من دونه الثالثة يا قوم اعملوا على مكانتكم
الرابعة وما انت عليهم بوكيل هذه الثلاث ايات
منسوخات باية السيف وقيل محكمات ومعناها
التهديد الخامسة ان الله يغفر الذنوب جميعا قيل منسوخة
بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقيل بقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به وقيل محكمة قال ابن عباس نزلت
فى قوم من المشركين قالوا ما نظن ان الله يقبل اسلامنا
وقد صنعنا بحمد ما صنعنا **الفصل الثالث** فى المتشابه
منها **قوله** انا انزلنا اليك الكتاب عبر فيه هنا بالى
وفى اثناء السورة بعلى تقدم فى البقرة الفرق بين الى
وعلى ويزيد هنا ان كل موضع خوطب فيه النبى صلى الله
عليه وسلم بالانزال او التنزيل او النزول ان عدى بالى فقيه

تكليف له او بعلى ففيه تخفيف عنه فما هنا تكليف له
بالاخلاص فى العبادة بدليل قوله فاعبد الله مخلصا له
الدين وفى اثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله وما انت
عليهم بوكيل اى لست بمسئول عنهم **قوله** وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج ان قلت كيف قال ذلك مع
ان الانعام مخلوقة من الارض لا منزلة من السماء قلت
هذا من مجاز النسبة الى سبب السبب اذ الانعام لما
كانت لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يعيش الا بالمطر
والمطر منزل من السماء وصفها بالانزال من تسمية المسبب
باسم سببه او معناه وقضا لكم لان قضاه منزل من السماء
من حيث كتب فى اللوح المحفوظ او خلقها فى الجنة ثم
انزلها على ادم عليه السلام بعد انزاله الى الارض والانزال
بمعنى الاحداث والانشاء كقوله قد انزلنا عليكم لباسا
قوله انى امرت ان اعبد الله الاية زاد اللام بعد امرت
الثانى دون الاول لان مفعول الثانى محذوف اكتفا
بمفعول الاول والتقدير وامرت ان اعبد الله لان
اكون ان قلت لم قال فى هذه الاية مخلصا له الدين
بال وقال بعد قل الله اعبد مخلصا له دينى بالاضافة
قلت لان قول الله اعبد اخبار عن المتكلم فناسب
الاضافة اليه وقوله امرت ان اعبد الله ليس اخبارا
عن المتكلم بل الاخبار عنه اصالة امرت فقط وما
بعد فضلة **قوله** ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
قاله هنا بلفظ يجعله وفى الحديد بلفظ يكون موافقة
فى كل منهما لما قبله فى المسند اليه لان المسند اليه
فيه هنا وثم هو المسند اليه فيما قبله لان المسند

اليه هنا فيما قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما
انه كذلك فى يجعله والمسند اليه ثم فيما قبله وهو اعجب
الكفار نباته النبات كما انه كذلك فى يكون قوله لمن اهتدى
فلنفسه قاله هنا بحذف انما يهتدى المذكور فى يونس
والاسرا اكتفابما ذكر بقوله قبل ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل قوله
ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون وفى النحل وليجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وكان حقه
ان يذكر هناك خصت هذه السورة بالذى ليوافق ما
قبله وهو اسواء الذى وقبله والذى جاء بالصدق
وخصت النحل بالموافقة ايضا وهو قوله انما عند الله
هو خير لكم ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتلاءم اللفظان
فى السورتين قوله وبدا لهم سيات ما كسبوا وفى الجاثية
ما عملوا علته مثل علة الاية الاولى لان ما كسبوا فى
هذه السورة وقع بين الفاظ الكسب وهو ذوقوا ما
كنتم تكسبون وفى الجاثية وقع بين الفاظ العمل وهو
ما كنتم تعملون وعملوا الصالحات وبعد سيات ما عملوا
فخصت كل سورة بما اقتضاه قوله وسيق الذين كفروا
الايتين ان قلت كيف قال ذلك مع ان السوق فيه نوع اهانة
لا يليق باهل الجنة قلت المراد بسوق اهل النار طردهم
اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى الخارجين
على السلطان اذا سوقوا الى الحبس او قتل وبسوق اهل الجنة
سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان
كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان
ان قلت كيف قال فى صفة النار فتحت ابوابها بلا واو وقال

فى صفة الجنة بالواو قلت هى زائدة او هى واو الثمانية لان
ابواب الجنة ثمانية او واو الحال اى جاؤها وقد فتحت
ابوابها قبل مجيئهم بخلاف ابواب النار فانها انما فتحت
عند مجيئهم والسر فى ذلك ان يتعجل باهل الفرح والسرور
اذا راوا الابواب مفتحة واهل النار يائسون منها وابوابها مغلقة
ليكون اشد لحزنها او ان الوقوف على الباب المغلق نوع
ذل وهوان فصين اهل الجنة عنه او ان الكريم يعجل المثوبة
ويؤخر العقوبة او اعتبر فى ذلك عادة دار الدنيا لان
عادة من فى منازلها من الخدم اذا بشر بقدوم اهل المنازل
فتح ابوابها قبل مجيئهم استبشارا بهم وتطلعا اليهم وعادة
الحبوس اذا اشتد فى امرها ان لا تفتح ابوابها الا عند الدخول
اليها والخروج خاتمة قال القرطبى جاء فى فضلها ما رواه
الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله
عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الزمر وبنى اسرائيل وفى صحيح
مسلم عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال سالت عائشة
ام المؤمنين باى شىء كان النبى صلى الله عليه وسلم
يستفتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من
الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى
من تشاء الى صراط مستقيم وروى عن الحسن بن على عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال امان لامتى من الغرق اذا ركبوا
فى الفلك بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها

ان ربي لغفور رحيم سورة غافر مكية الا الذين يجادلون
الايتين خمس وثمانون اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا اخرج ابن
ابي حاتم عن السدي عن ابي مالك في قوله ما يجادل في ايات الله
الا الذين كفروا قال نزلت في الحارث بن قيس السهمي قوله تعالى
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في
صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله اخرج ابن ابي
العالية قال جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكروا الدجال فقالوا يكون منا في اخر الزمان
فعظموا امره وقالوا يصنع كذا وكذا فانزل الله ان الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله فامرنبيه ان يتعوذ
من فتنة الدجال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
قال من خلق الدجال واخرج عن كعب الاحبار في قوله تعالى
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان قال هم اليهود
نزلت فيما ينتظرونه من امر الدجال قال في الدر المنثور
واخرج ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار رضي الله عنه
في قوله ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان قال هم
اليهود نزلت فيهم فيما ينتظرونه من امر الدجال واخرج
ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس قال زعموا ان يهودا قالت
يكون منا ملك في اخر الزمان الى بحر الى ركبتيه والسحاب
دون راسه ياخذ الطير بين السماء والارض معه جبل
خبز ونهر فنزلت لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله

الاية اخرج جويبر عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة
وشيبة بن ربيعة قالا يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين
ابائك واجدادك فانزل الله قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله الاية الفصل الثاني في منسوخها
وهو ايتان الاولى منهما فاصبر ان وعد الله حق منسوخة
باية السيف والاية الثانية فاصبر ان وعد الله حق
منسوخة باية السيف وقيل نسخ الامر بالصبر فيهما ان اريد
به الكف عن القتال وقيل محكمتان ان اريد بالصبر
الصبر على التبليغ الفصل الثالث في المتشابه منها
قوله ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم قاله هنا بجمع
الضمير وفي التغابن بافراده موافقة هنا لما قبله في قوله
كانوا هم اشد منهم قوة الخ وافرده ثم لان ضمير الشان
زيد توصلا الى دخول ان على كان قوله فلما جاءهم بالحق
في هذه السورة فحسب لان الفعل لموسى وفي سائر القران
فلما جاءهم الحق قوله وان الساعة لاتية وفي طه اتية
لان اللام انما تزاد لتاكيد الخبر وتاكيد الخبر انما يحتاج
اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون في هذه
السورة الكفار فاكد وكذلك اكد لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس في هذه السورة باللام قوله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون اي ان خلق الاصغر اسهل من
خلق الاكبر ثم قال لا يؤمنون اي بالبعث ثم قال لا يشكرون
اي الله على فضله فختم كل اية بما اقتضاه اولها قوله تعالى
الحمد لله رب العالمين مدح نفسه سبحانه وختم ثلاث
ايات على التوالي بقوله رب العالمين وليس له في القران
نظير قوله وخسر هنالك المبطلون ختمه بقوله المبطلون

وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله
قضى بالحق ونقيض الحق الباطل والثانى متصل بايمان
غير نافع ونقيض الايمان الكفر **خاتمة** قال القرطبى
جاء فى فضلها ما روى فى فاتحتها قال ثابت البنانى كنت
الى جانب سراد ق مصعب ابن الزبير فى مكان لا يمر فيه
الذباب فاستفتحت حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
فمر على رجل على دابة فلما قلت غافر الذنب قال قل يا غافر
الذنب اغفر لى ذنبى فلما قلت وقابل التوب قال قل
يا قابل التوب اقبل توبتى فلما قلت شديد العقاب
قال قل يا شديد العقاب اعف عنى فلما قلت ذى الطول
قال قل يا ذا الطول تطول على بخير فقمت اليه فاخذ بيصرى
فالتفت يمينا وشمالا فلم ار شيا وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسى حين
يصبح واية من اول حم المؤمن حفظ فى يومه ذلك حتى
يمسى ومن قراها حين يمسى حفظ فى ليلته حتى يصبح
وروى فى الخبر انه قال من قال وافوض امرى الى الله
امن من مكر الناس قال الله تعالى فوقاه الله سيات
ما مكروا **سورة حم السجدة مكية** ثلاث وخمسون اية
الفصل الاول فى اسباب نزولها **قوله تعالى** وما كنتم
تستترون اخرج الشيخان والترمذى واحمد وغيرهم
عن ابن مسعود قال اختصم عند البيت ثلاثة نفر قريشان
وثقفى او ثقفيان وقرشى فقال احدهم اترون الله يسمع
ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان
اخفينا وقال الاخران كان يسمع اذا جهرنا فهو يسمع
اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون الاية **قوله** ان الذين قالوا

ربنا الله ثم استقاموا الاية قال عطا عن ابن عباس رضى
الله عنهما نزلت هذه الاية فى ابى بكر رضى الله عنه وذلك
ان المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا وقالت اليهود ربنا الله
وعزير ابنه ومحمد ليس بنبى فلم يستقيموا وقال ابو بكر
رضى الله عنه ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد صلى الله
وسلم عبده ورسوله فاستقام **قوله** افمن يلقى فى النار
خيرا من ياتى امنا يوم القيامة اخرج ابن المنذر عن
بشير بن فتح قال نزلت هذه الاية فى ابى جهل وعمار بن ياسر
افمن يلقى فى النار خيرا من ياتى امنا يوم القيمة **قوله تعالى**
ولو جعلناه قرانا اعجميا الايات اخرج ابن جرير
عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل هذا القران
اعجميا وعربيا فانزل الله وقالوا لولا فصلت اياته الايات
فانزل الله بعد هذه الاية فيه بكل لسان قال ابن جرير
والقراة على هذا اعجمى بلا استفهام **الفصل الثانى**
فى منسوخها وهو ايتان الاولى ادفع بالتى هى احسن
والثانية اعملوا ما شئتم قيل منسوختان بالسيف
وقيل محكمتان ومعنى الاولى اصبر عند الغضب
واحلم عند الجهل ومعنى الثانية تهديد لا اباحة
الفصل الثالث فى المتشابه منها **قوله** قل اينكم
لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى قوله
فقضاهن سبع سموات فى يومين ان قلت هذا يدل
على ان السموات والارض وما بينهما خلقت فى ثمانية
ايام وهو مناف لما ذكر فى القران وغيره انها خلقت
فى ستة ايام قلت يوما خلق الارض من جملة الاربعة

بعدهما والمعنى فى تتمة اربعة ايام وهى مع يومى خلق السموات
ستة ايام يوم الاحد والاثنين لخلق الارض ويوم الثلاثا
والاربعا للجعل المذكور فى الاية وما بعده ويوم الخميس
والجمعة لخلق السموات قوله حتى اذا ما جاؤها قاله بذكر
ما هنا وبحذفها فى قوله فى النمل حتى اذا جاؤها وفى الزمر
حتى اذا جاؤها مرتين وفى الزخرف حتى اذا جاءنا حتى
اذا جاؤها لان الكلام هنا فى وعد الله ابسط واكد منه
فى البقيه فناسب ذكر ما للتاكيد هنا دون البقية قوله
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع العليم قاله هنا بزيادة هو وأل عمران
وفى الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بموكد
بالتكرار وبالحصر فناسب التاكيد بما ذكر وفى الاعراف
خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه
معرفة والمسند نكرة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضى بينهم وفى حم عسق بزيادة قوله الى اجل
مسمى وزاد فيها ايضا بغيا بينهم لان المعنى تفرق
قول اليهود فى التوراة وتفرق قول الكافرين فى القران
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب الى يوم
الجزا لقضى بينهم بانزال العذاب عليهم وخصت حم
عسق بزيادة قوله الى اجل مسمى لانه ذكر البداية فى اول
الاية وهو ما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم وهو
مبدا كفرهم فحسن ذكر النهاية التى امهلوا اليها ليكون
محدودا من الطرفين قوله واذا مسه الشر فيؤس
قنوط واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لا منافاة
بينهما لان معناه قنوط من الضيم دعاء لله وقيل يؤس

قنوط بالقلب دعاء باللسان وقيل الاول فى قوم والثانى
فى اخرين وقيل الدعاء مذكور فى الايتين وذو دعاء
عريض فى الثانى قوله ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بزيادة منا ومن وفى هود ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء مسته لان فى هذه السورة بين جهة الرحمة وبالكلام
حاجة الى ذكرها وحذف فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وزاد فى هذه السورة
من لانه لما حد الرحمة والجهة الواقعة منها حد الطرف
الذى بعدها ليتشاكلا وفى التحديد وفى هود لما اهمل الاول
اهمل الثانى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
قاله هنا بثم وفى الاحقاف بالواو لان معناه هنا كان
عاقبة امركم بعد الامهال للنظر والتدبر الكفر فناسب
ذكر ثم الدالة على الترتيب وفى الاحقاف لم ينظر الى ترتب
كفرهم على ما ذكر بل عطف على كفرتم شهد شاهد بالواو
فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع سورة شورى
مكية الا قل لا اسئلكم الايات الاربع ثلاث وخمسون
اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى والذين
يحاجون فى الله اخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله والذين
يحاجون الاية قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم قوله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الاية اخرج الطبرانى بسند فيه ضعف
عن ابن عباس قال قالت الانصار لو جمعنا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مالا فانزل الله قل اسئلكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى فقال بعضهم لبعض انما قال هذا ليقاتل عن اهل
بيته وينصرهم فانزل الله قوله تعالى ولو بسط الله الرزق

مسطح وقال الكلبي نزلت في عبد الله ابن رواحة ينهاه عن قطيعة
ختنه بشير بن النعمان وذلك ان ابن رواحة حلف ان لا يدخل عليه
ابدا ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امراته ويقول قد حلفت بالله
ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر في يميني فانزل الله هذه
الاية وقال مقاتل حلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا يصل
ابنه عبد الرحمن حتى يسلم والربيع كان الرجل يحلف ان لا يصل رحمه
ولا يصلح بين الناس فنزلت وقيل نهي عن الجرئة على الحلف بالله
تعالى قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم الاية اخرج الواحدي
عن ابن عباس قال كان ايلاء اهل الجاهلية السنة والسنتين
واكثر من ذلك فوقت الله تعالى اربعة اشهر فمن كان ايلاؤه اقل من
اربعة اشهر فليس بايلاء وقال سعيد بن المسيب كان الايلاء من
ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المراة ولا يحب ان
يتزوجها احد فيحلف ان لا يقربها ابدا فكان يتركها بذلك
لا ايما ولا ذات بعل فجعل الله تعالى الاجل الذي يعلم به
ما عند الرجل في المراة اربعة اشهر وانزل للذين يؤلون من نسائهم
الاية قوله تعالى والمطلقات يتربصن الاية اخرج ابو داود
وابن ابي حاتم عن اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية
قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
للمطلقة عدة فانزل الله العدة للطلاق والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال ابن عباس كانت المطلقة اذا كرهت مطلقها كتمت حمله وان
اراد ته كذبته فنزلت قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك
بمعروف الاية اخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت
كان الناس او الرجل يطلق امراته ما شاء ان يطلقها وهي امراته
اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة واكثر حتى قال

رجل

رجل لامراته والله لا اطلقك فتبيني مني ولا آويك ابدا فقالت
وكيف ذلك قال اطلقك فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك
فذهبت المراة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فسكت
حتى نزل القران الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح
باحسان قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا
الا ان يخافا الاية اخرج ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن
عباس قال كان الرجل ياكل من مال امراته تحلة الذي يخلعها وغيره
لا يرى ان عليه جناحا فانزل الله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيا الا ان يخافا الاية قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له الاية
اخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الاية
في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك كانت عند رفاعة بن وهب
بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا بائنا فتزوجت بعده
عبد الرحمن بن الزبير القرظي فطلقها فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت انه طلقني قبل يمسني افارجع الى الاول قال
لا حتى يمس ونزلت فيها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره فيجامعها فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح
عليهما ان يتراجعا قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف الاية اخرج ابن جرير عن الضحاك
قال نزلت في رجل من الانصار يدعا ثابت بن يسار طلق امراته
حتى اذا انقضت عدتها الا يومين او ثلاثة راجعها ثم طلقها
مضارة فانزل الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قوله تعالى
ولا تتخذوا ايات الله هزوا اخرج ابن مردويه في مسنده وابن
مردويه عن ابي الدرداء قال كان الرجل يطلق ثم يقول لعبت فانزل
الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا قوله تعالى واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الاية روى البخاري وابو داود

لعباده الاية اخرج الحاكم وصححه عن علي قال نزلت هذه
الاية في اصحاب الصفة ولو بسط الرزق لعباده لبغوا في الارض
وذلك انهم قالوا لوان لنا الدنيا فتمنوا الدنيا قوله تعالى
وماكان لبشر الاية وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى
وتنظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر
موسى اليه فانزل الله تعالى هذه الاية الفصل الثاني
في منسوخها وهو سبع ايات الاية الاولى هي قوله تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
نسخت بالاية التي في سورة المؤمن بقوله تعالى يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به وقيل منسوخة بقوله فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك والمختار احكامها وتخصيصها بهما
اي من المؤمنين الثانية الله حفيظ عليهم وما انت
عليهم بوكيل قيل منسوخة بالسيف وقيل محكمة اي
لست محصيا لاعمالهم الثالثة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
لا حجة بيننا وبينكم منسوخة بقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر وقيل محكمة اي لا سواية الرابعة من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه نسخت بقوله
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد والمختار
احكامها وتخصيصها بهما اي نؤته منها ان اردنا الخامسة
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى منسوخة بقوله
قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل محكمة والمعنى الا ان
تصدقوني لقرابتي الآية السادسة والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون نسخت بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور السابعة ولمن انتصر بعد ظلمه

فاولئك

وقف عواقب الامور بالارض

باب النزول للشيخ عطية

فاولئك ما عليهم من سبيل منسوخة بقوله ولمن صبر
وغفر فانسخهما اية واحدة والمختار احكامهما ومعناهما جواز انتصار المظلوم ومدح من لا يبتدي الثامنة
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك
الا البلاغ نسخت باية السيف وقيل محكمة ولا يحتاج
الى برهان اخر بعد اقامة الحجة عليهم الفصل الثالث
في المتشابه منها قوله ان ذلك لمن عزم الامور وفي
لقمان من عزم الامور لان الصبر على وجهين صبر على مكروه
ينال الانسان ظلما كمن قتل بعض اعزته وصبر على مكروه
ليس بظلم كمن مات بعض اعزته فالصبر على الاول اشد
والعزم عليه اكد وكان ما في هذه السورة من الجنس
الاول لقوله ولمن صبر وغفر فاكد الخبر باللام
وفي لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكد قوله ومن
يضلل الله فماله من ولي وبعده ومن يضلل الله فما له
من سبيل ليس بتكرار لان المعنى ليس له من هاد ولا ملجا
قوله انه علي حكيم ليس له نظير والمعنى تعالى عن ان
يكلم شفاها حكيم في تقسيم وجوه التكليم سورة الزخرف
مكية وقيل الا واسال من ارسلنا الاية تسع وثمانون اية
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية اخرج ابن المنذر
عن قتادة قال ناس من المنافقين ان الله صاهر الجن
فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا وتقدم في سورة يونس سبب قوله
وقالوا لولا نزل الايتين قوله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا الاية اخرج ابن ابي حاتم عن محمد

بلغ مقابلة مع سماع
جامعه حفظه الله
هو ومن حمله عليه
ام

ابن عثمان المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لكل رجل من
اصحاب محمد رجلا يا خذ فقيضوا لابي بكر طلحة فاتاه وهو
في القوم فقال ابو بكر الى ما تدعوني قال ادعوك الى عبادة
اللات والعزى قال ابو بكر وما اللات قال ربنا قال وما العزى
قال بنات الله قال ابو بكر فمن امهم فسكت طلحة فلم يجبه فقال
طلحة لاصحابه اجيبوا الرجل فسكت القوم فقال طلحة قم
يا ابا بكر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانزل الله
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الاية قوله تعالى
ولما ضرب ابن مريم مثلا الاية اخرج احمد بسند صحيح
والطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
فقالوا الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا صالحا وقد عبد
من دون الله فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الاية قوله
تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم الاية اخرج
ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة
واستارها قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي فقال
واحد منهم ترون الله يسمع كلامنا فقال احدهما اذا جهرتم
سمع واذا اسررتم لم يسمع فانزلت ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم الاية الفصل الثاني في منسوخها وهو
ايتان الاية الاولى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الاية الثانية
فاصفح عنهم وقل سلام منسوختان باية السيف ويكون
المراد بهما الكف عن قتالهم وقيل محكمتان ويكون المراد
بهما لا تخص معهم واصفح عن جهلهم وبلغ وقل خيرا من
قولهم الفصل الثالث في المتشابه منها قوله ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون قاله هنا بلفظ يخرصون

الاية

وفي

وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله
وجعلوا الملائكة الاية اي قالوا الملائكة بنات الله وان الله
قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسب يخرصون
اي يكذبون وما هنا متصل بخلطهم الصدق بالكذب
فان قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا في انكارهم البعث
وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسب يظنون اي
يشكون فيما يقولون قوله وانا الى ربنا لمنقلبون وفي
الشعرا الى ربنا منقلبون لان ما في هذه السورة عام
لمن ركب سفينة او دابة وقيل معناه الى ربنا منقلبون
على مركب اخر وهو الجنازة فحسن ادخال اللام دعا
الخبر للعموم وما في الشعرا كلام السحرة حين امنوا
ولم يكن فيهم عموم قوله وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله ان قلت هذا يقتضي تعدد الالهة لان
النكرة اذا اعيدت نكرة تعددن كقولك انت طالق
وطالق قلت الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى
معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في
السماء ومعبوديته في الارض لان المعبودية من
الامور الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد
الطرفين فاذا كان العابد في السماء غير العابد في
الارض صدق ان معبوديته في السماء غير معبوديته
في الارض مع ان المعبود واحد سورة الدخان مكية
الا انا كاشفوا العذاب الاية وهي ست او سبع
او تسع وخمسون اية الفصل الاول في اسباب
نزولها قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء الاية
اخرج البخاري عن ابن مسعود قال لما

استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين كسني يوسف فاصابهم قحط حتى اكلوا العظام
فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها
كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله فارتقب يوم تاتي
السماء بدخان مبين فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها
قد هلكت فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما
اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش
البطشة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر **قوله تعالى**
ان شجرت الزقوم الاية اخرج سعيد بن منصور
عن ابي مالك قال ان ابا جهل كان ياتي التمر والزبد
فيقول تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد فنزلت
ان شجرت الزقوم طعام الاثيم **قوله تعالى** ذق انك
انت العزيز الكريم الاية اخرج الاموي في مغازيه
عن عكرمة قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول لك اولى لك
فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من يده
فقال ما تستطيع لي انت ولا صاحبك من شئ
لقد علمت اني امنع اهل البطحا واني العزيز الكريم
فقتله الله يوم بدر واذله وعيره بكلمته ونزل فيه
ذق انك انت العزيز الكريم **الفصل الثاني** في منسوخه
وهو اية واحدة هي **قوله تعالى** فارتقب انهم مرتقبون
منسوخة باية السيف والمختار احكامها ومعناها
وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين **الفصل الثالث**
في المتشابه منها **قوله** ان هي الا موتتنا الاولى مرفوع

وفي

وفي الصافات منصوب ذكر في المتشابه وليس منه لان
ما في هذه السورة مبتدا وخبر وهما في الصافات
استثنا **قوله** ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي
على علم منا ولم يقل في الجاثية وفضلناهم على علم لانه
ذكر فيها واضله الله على علم **قوله** وما خلقنا السموات
والارض بالجمع لموافقة اول السورة رب السموات
والارض **قوله** يلبسون من سندس واستبرق ان قلت
كيف وعد الله تعالى اهل الجنة بلبس الاستبرق وهو
غليظ الديباج مع ان لبس غليظه عند السعداء من اهل
الدنيا عيب ونقص قلت غليظ ديباج الجنة لا يشابه
غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب كما ان سندس الجنة
وهو رقيق الديباج لا يشابه سندس الدنيا وقيل
ان السندس لباس سادات اهل الجنة والاستبرق
لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب **قوله** لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ان قلت كيف قال في صفة
اهل الجنة ذلك مع انهم لم يذوقوه فيها قلت الا بمعنى
سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف والاستثنا
منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها **خاتمة**
قال القرطبي جاء في فضلها ما جاء في مسند الدارمي ابي محمد
عن ابي رافع قال من قرا الدخان في ليلة الجمعة اصبح
مغفورا له وزوج من الحور العين وروى الترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف
ملك وذكر الثعلبي عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا الدخان ليلة الجمعة

او يوم الجمعة بنى له بيت فى الجنة سورة الجاثية مكية
الا قل للذين امنوا يغفروا الاية وهى ست اوسبع وثلاثون
اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال ابن عباس رضى الله عنهما
فى رواية عطاء يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه خاصة واراد
بالذين لا يرجون ايام الله عبد الله ابن ابى وذلك انهم نزلوا
فى غزاة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله
غلامه ليستقى الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك
قال غلام عمر قعد على فضل البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ
قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب ابى بكر رضى الله
عنه وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء
الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر رضى الله
عنه فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى
من الاية اخرج الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
لما نزلت هذه الاية من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال
يهودى بالمدينة يقال له فنحاص احتاج رب محمد قال فلما
سمع عمر رضى الله عنه بذلك اشتمل على سيفه وخرج
فى طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله وسلم
فقال ان ربك يقول قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله واعلمه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد اشتمل
على سيفه وخرج فى طلب اليهودى فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى طلبه فلما جاءه قال يا عمر ضع
سيفك قال صدقت يا رسول الله اشهد انك ارسلت
بالحق قال فان ربك يقول قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله قال لا جرم والذى بعثك بالحق لا يرى الغضب

فى وجهى قوله افرايت من اتخذ الهه هواه اخرج ابن المنذر
وابن جرير عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تعبد الحجر
حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو احسن منه طرحوا الاول
وعبدوا الاخر فانزل الله افرايت من اتخذ الهه هواه قوله
تعالى وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر اخرج عن ابى هريرة قال كان اهل الجاهلية
يقولون انما يهلكنا الليل والنهار فانزل الله وقالوا ما هى
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر الفصل
الثانى فى منسوخها وهو اية واحدة هى قوله تعالى قل
للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى كف عنهم
منسوخة بالسيف والمختار احكامها ومعناها تعليمهم
مكارم الاخلاق الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله
نموت ونحيى قيل فيه تقديم وتاخير اى نحيى ونموت
وقيل يحيى البعض ويموت البعض وقيل هذا كلام
من يقول بالتناسخ قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت
بالباء موافقة لقوله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
قوله سيات ما عملوا التقدم كنتم تعملون وعملوا الصالحات
سورة الاحقاف مكية الا قل ارايتم ان كان من عند الله
الاية والا فاصبر كما صبروا اولوا العزم من الرسل الاية
والا ووصينا الانسان بوالديه حسنا الثلاث ايات
وهى اربع او خمس وثلاثون اية الفصل الاول فى
اسباب نزولها قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما
لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر

ومأ فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك وداوا فيها فرحا
مما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة لا يرون
ذلك فقالوا يا رسول الله متى نهاجر الى الارض التى رايت
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وما ادرى
مايفعل بى ولا بكم يعنى لا ادرى اخرج الى الموضع الذى
رايته فى منامى ام لا ثم قال انما هو شئ اريته فى منامى
ما اتبع الا ما يوحى الى قوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ
اربعين سنة الاية قال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية
عطا نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك
انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمانى عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى التجارة فنزلوا
منزلا فيه سدرة فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى ظلها ومضى ابو بكر رضى الله عنه الى راهب
هناك يسأله من الدير فقال له من الرجل الذى فى ظل
السدرة فقال ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال هذا والله نبى وما استظل تحتها احد بعد عيسى
ابن مريم عليه السلام الا محمد نبى الله فوقع فى قلب
ابى بكر رضى الله عنه اليقين والتصديق فكان لا يكاد
يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسفاره
وحضوره فلما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربعين سنة وابو بكر رضى الله عنه ابن
ثمان وثلاثين سنة اسلم وصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى
ان اشكر نعمتك قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا

من الجن

من الجن الاية اخرج ابن ابى شيبة عن ابن مسعود قال
ان الجن هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يقرا القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه
وكانوا تسعة احدهم زوبعة فانزل الله واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين الفصل الثانى فى منسوخها
وهو ايتان الاية الاولى وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
فلما كان عام الحديبية انزل الله ناسخها وهو اول سورة
الفتح الى آيات وقال الحسن ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
فى الدنيا القيم ام نهاجر انسخ ام نمرض فحكمة الاية
الثانية فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
نسخت باية السيف ان كان المراد كف عن قتالهم
وان كان المراد اصبر على التبليغ فمحكمة الفصل
الثالث فى المتشابه منها قوله ولكل درجات مما عملوا
ان قلت كيف وصف الفريقين بان لكل منهما درجات
مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات قلت الدركات
هى الطبقات من المراتب مطلقا او فيه اضمار تقديره
ولكل فريق درجات ودركات لكن حذف الثانى اختصارا
لدلالة المذكور عليه قوله يغفر لكم من ذنوبكم افاد بذكر
من ان من الذنوب ما لا يغفره الايمان كظالم العباد
خاتمة قال القرطبى قال ابن عباس اذا تعسر على المراة
ولادتها تكتب هذه الكلمات وهاتين الايتين فى اناء ثم
يغسل وتسقى المراة منه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا
الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله
الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم

يومهم الذي يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون سورة القتال مدنية الا وكاين من قرية الاية اومكية وهي ثمان او تسع وثلاثون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الاية اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قال اهل مكة نزلت فيهم والذين امنوا وعملوا الصالحات هم الانصار قوله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله والذين قتلوا في سبيل الله قال ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ اعل هبل ونادى المسلمون الله اعلى واجل فقال المشركون ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك الاية اخرج ابو يعلى عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تلفت الغار نظر الى مكة فقال انت احب بلاد الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك لم اخرج منك فانزل الله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الاية اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فاذا خرجوا سالوا المؤمنين ما ذا قال انفا فنزلت ومنهم من يستمع اليك الاية قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول

ولا

ولا تبطلوا اعمالكم اخرج ابن ابي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن ابي العالية قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم الفصل الثاني في منسوخها وهي اية واحدة هي قوله تعالى فاما منا بعد واما فدا قال قتادة منسوخة بقوله جاهد الكفار وابن جريج باقتلوا المشركين فلا يجوز الان المن والفدا وبه قال ابو حنيفة وعكسه عطا والضحاك والحسن فلا يجوز عندهم قتل الاسير بعد الاثخان وابن عباس وابن عمر محكمة والامام مخير بين الثلاثة القتل والمن والفدا الفصل الثالث في المتشابه منها قوله لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة نزل وانزل كلاهما متعد وقيل نزل للتعدي والمبالغة وانزل للتعدي وقيل نزل دفعة مجموعا وانزل متفرقا وخص الاول بنزلت لانه من كلام المؤمنين وذكر بلفظ المبالغة وكانوا يا نسون لنزول الوحي ويستوحشون لابطائه والثاني من كلام الله ولان في اول السورة نزل على محمد وبعده انزل كذلك في هذه الاية قال نزلت ثم انزلت قوله من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم نزلت في اليهود وبعد من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيا نزلت في قوم ارتدوا وليس بتكرار سورة الفتح مدنية تسع وعشرون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اخرج الحاكم وغيره عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها واخرج

الشيخان والترمذى والحاكم عن انس قال انزلت على النبى
صلى الله عليه وسلم ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك
وماتاخر مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لقد نزلت على اية هى احب الى مما على الارض ثم
قراها عليهم فقالوا هنيا مريا لك يا رسول الله قد بين الله لك
ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين
والمؤمنات حتى بلغ فوزا عظيما قوله تعالى لقد رضى الله
عن المؤمنين الاية اخرج ابن ابى حاتم عن سلمة بن الاكوع
بينا نحن قائلون اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فسرنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة
فبايعناه فانزل الله لقد رضى الله عن المؤمنين الاية قوله وهو
الذى كف ايديهم عنكم الاية اخرج مسلم والترمذى عن انس
قال لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه ثمانون رجلا فى السلاح من قبل جبل التنعيم
يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم
فاخذوا فعفا عنهم فانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم الاية قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية
اخرج الطبرانى وابو يعلى عن ابى جمعة جنيد بن سبع قال قاتلت
النبى صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا وقاتلت معه
اخر النهار مسلما وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامراتين
وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات قوله
تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية اخرج الفريابى
وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال ارى
النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة

هو

هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر
الهدى بالحديبية قال له اصحابه اين رؤياك يا رسول الله
فنزلت لقد صدق الله رسوله الاية وليس فى سورة الفتح
منسوخ لكن فيها ناسخ وهو قوله تعالى ليغفرلك الله
ماتقدم من ذنبك وماتاخر نسخ به قوله انى اخاف ان
عصيت ربى عذاب يوم عظيم **الفصل الثانى** فى المتشابه
منها قوله ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما
وبعد عزيزا حكيما لان الاول متصل بانزال السكينة وازدياد
ايمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة وقد تقدم
ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما
الثانى والثالث الذى بعده فمتصلان بالعذاب والغضب
وسلب الاموال والغنايم فكان الموضع موضع عزو غلبة
وحكمة قوله قل فمن يملك لكم من الله شيأ ان اراد بكم
ضرا وفى المائدة فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك
المسيح زاد فى هذه السورة لكم لان ما فى هذه السورة
نزلت فى قوم باعيانهم وهما المخلفون وفى المائدة عام
لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض
جميعا قوله كذلكم قال الله بلفظ الجمع وليس له نظير وهو
خطاب للمضمرين فى قوله لن تتبعونا **خاتمة** قال القرطبى
اخرج مسلم عن انس بن مالك قال لما نزلت انا فتحنا لك
فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم
مخالطهم الحزن والكابة وقد نحر الهدى بالحديبية فقال
لقد انزلت على الليلة اية هى احب الى من الدنيا جميعا وقال
المسعودى بلغنى انه من قرا سورة الفتح فى اول ليلة من رمضان
فى صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام **سورة الحجرات**

مدنية ثمان عشرة اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
الاية اخرج البخارى وغيره من طريق ابن جريج عن ابن ابى
مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره قدم ركب من بنى تميم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر
القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال
ابو بكر ما اردت الا خلافى فقال عمر ما اردت خلافك
فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل فى ذلك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله
ولو انهم صبروا واخرج ابن المنذر عن الحسن ان ناسا
ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر
فامرهم ان يعيدوا ذبحا فانزل الله يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واخرجه ابن ابى
الدنيا فى كتاب الاضاحى بلفظ ذبح رجل قبل الصلوة
فنزلت واخرج الطبرانى فى الاوسط عن عايشة ان ناسا
كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبى صلى الله
عليه وسلم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدى الله ورسوله قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
اخرج ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهدون
له بالكلام ويرفعون اصواتهم فانزل الله لا ترفعوا اصواتكم
الاية واخرج ايضا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس
قال لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى قعد ثابت بن قيس فى الطريق يبكى فمر به عاصم
ابن عدى بن العجلانى فقال ما يبكيك قال هذه الاية
اتخوف ان تكون نزلت فى واناصيت ورفيع الصوت

فرفع

فرفع عاصم ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
به فقال اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة قال رضيت ولا ارفع صوتى ابدا على صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون
اصواتهم الاية قوله ان الذين ينادونك الايتين اخرج
الطبرانى وابو يعلى بسند صحيح عن زيد بن ارقم قال جاء
ناس من العرب الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم
فجعلوا ينادون يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك يا محمد
من وراء الحجرات الاية وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان مدحى زين وان شتمى شين فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ذاك هو الله فنزلت ان
الذين ينادونك الاية مرسل له شواهد مرفوعة من حديث
البراء وغيره عند الترمذى يريدون نزول الاية واخرج
احمد بسند صحيح عن الاقرع بن حابس انه نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال
يا محمد ان حمدى زين وان ذمى شين فقال ذاك الله
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق اخرج
احمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعى
قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى
الى الاسلام فاقررت به ودخلت فيه ودعانى الى الزكاة
فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومى فادعوهم
الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لى دفعت زكاته
فترسل الى كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة
فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ الاوان احتبس الرسول فلم

يا محمد

رسولا

ياتيه فظن الحارث انه قد حدث فيه سخطة فدعا سواة
قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى
من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف
ولا احبس رسوله الا من سخطة فانطلقوا فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما ان سار
الوليد فوقع فرجع فقال ان الحارث منعنى الزكاة واراد
قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث
الى الحارث فاقبل الحارث باصحابه اذ استقبل البعث قال
لهم الى اين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم
انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذى بعث محمدا
بالحق ما رايته ولا اتانى فلما دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولى قال لا
والذى بعثك بالحق فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا الى قوله والله عليم حكيم رجال اسناده ثقات وروى
الطبرانى نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن
ناجية وام سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفى عن
ابن عباس ومن طرق اخرى مرسلة قوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين الاية اخرج الشيخان
عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وانطلق
الى عبد الله ابن ابى فقال اليك عنى فوالله لقد اذانى نتن
حمارك فقال رجل من الانصار والله لحماره اطيب ريحا
منك فغضب لعبد الله رجال من قومه وغضب لكل واحد

منهما

منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدى والنعال
فنزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن السدى قال كان
رجل من الانصار يقال له عمران تحته امراة يقال لها ام
زيد وان المراة ارادت ان تزور اهلها فحبسها زوجها
وجعلها فى علية له وان المراة بعثت الى اهلها فجاء قومها
وانزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان
اهل الرجل فجاء بنو عمه ليحولوا بين المراة وبين اهلها فتدافعوا
واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الاية وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فبعث اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاصلح بينهم وفاؤا الى الله واخرج ابن جرير
عن الحسن قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم
الى الحكم فيابون ان يجيبوا فانزل الله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا الاية واخرج عن قتادة قال ذكر لنا ان
هذه الاية نزلت فى رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة
فى حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن عنوة لكثرة
عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى النبى صلى الله
عليه وسلم فابى فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول
بعضهم بعضا بالايدى والنعال ولم يكن قتال بالسيوف
قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب اخرج اصحاب السنن
الاربعة عن ابى جبيرة بن الضحاك قال كان الرجل منا يكون
له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى ان يكره فنزلت
ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذى حسن ولفظ احمد عنه
قال فينا نزلت فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم النبى
صلى الله عليه وسلم وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة

فكان اذا دعا احدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول
الله انه يغضب من هذا فنزلت قوله تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال زعموا انها نزلت
في سلمان الفارسي اكل ثم رقد فذكر رجلان اكله ودقاده
فنزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
الاية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه
وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسعوا
له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد اخذ
الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا
تفسحوا فقال له رجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت
مغضبا فغمز الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال ثابت
ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل
راسه استحياء فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن قال انس نزلت
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر
وقال عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي
ابن اخطب اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هارون
وان عمي موسى وان زوجي محمد فانزل الله تعالى هذه الاية الى
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية
قال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة فقال عتاب
ابن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم يره
هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير

هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله
شيأ يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيأ اخاف ان
يخبر به رب السماء فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا
فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية وزجرهم عن التفاخر
بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وقال
يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
ببعض الاسواق بالمدينة واذا غلام اسود قائم ينادي
عليه يباع ممن يزيد وكان الغلام يقول من اشتراني
فعلى شرط قيل ما هو قال لا يمنعني من الصلوات الخمس
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل على
هذا الشرط فكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند كل صلاة مكتوبة ففقده ذات يوم فقال لصاحبه
اين الغلام فقال محموم يا رسول الله فقال لاصحابه قوموا
بنا نعده فقاموا معه فعادوه فلما كان بعد ايام قال
لصاحبه ما حال الغلام قال يا رسول الله ان الغلام لما به
فقام ودخل عليه وهو في دمائه فقبض على تلك الحال
فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وتكفينه
ودفنه فدخل على اصحابه من ذلك امر عظيم فقال المهاجرون
هجرنا ديارنا واموالنا واهلينا فلم يرمنا احد في حياته
ومرضه وموته ما لقي هذا الغلام وقالت الانصار
آويناه ونصرناه وواسيناه باموالنا فاثر علينا عبدا
حبشيا فانزل الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى يعني ان كلهم بنو اب واحد وام واحدة وادامهم
ففضل التقوى بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قوله تعالى

والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار انه زوج اخته رجلا
من المسلمين وكانت عنده ثم طلقها تطليقة لم يراجعها
حتى انقضت العدة فهويها وهويته فخطبها مع الخطاب فقال له
يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك ابدا
فعلم الله حاجته اليها وحاجتها اليه فانزل الله واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الى قوله وانتم لا تعلمون
فلما سمعها معقل قال سمعا لربي وطاعة ثم دعاه وقال ازوجك
واكرمك واخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم اخرج عن السدي قال
نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها
زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فاتى جابرا
فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة
تريد زوجها قد رضيت به فنزلت هذه الاية والاول اصح واقوى
وفي الواحدي من رواية الحسن ان زوجها كان ابن عم معقل
ابن يسار وانه لما نزلت الاية كفر عن يمينه وزوجها اياه **قوله تعالى**
حافظوا على الصلوات الاية اخرج احمد والبخاري في تاريخه
وابو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة وكانت اثقل الصلاة على
اصحابه فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واخرج
احمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراه الا الصف
والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم فانزل الله حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى واخرج الائمة الثمنة وغيرهم عن
زيد بن ارقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلاة حتى يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة
حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام

قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
الاية اخرج اسحاق ابن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان ان
رجلا من اهل الطائف قدم المدينة وله اولاد رجال ونساء ومعه
ابواه وامراته فمات بالمدينة فرفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعطى الوالدين واعطى اولاده بالمعروف ولم يعط امراته شيئا غير
انهم امروا ان ينفقوا عليها من تركة زوجها الى الحول وفيه نزلت
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية **قوله تعالى**
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اخرج ابن جرير
عن ابن زيد قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان احسنت
فعلت وان لم اردد ذلك لم افعل فانزل الله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين **قوله تعالى** من ذا الذي يقرض
الله الاية روى ابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم وابن مردويه
عن ابن عمر قال لما نزلت قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة الى اخرها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة **قوله تعالى** لا اكراه في
الدين اخرج الواحدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت
المراة من الانصار لا يكاد يعيش لها فتحلف لئن عاش لها ولد
لتهودنه فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم ناس من ابناء الانصار
فقالت الانصار يا رسول الله ابناؤنا فانزل الله تعالى لا اكراه
في الدين قال سعيد بن جبير فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل
في الاسلام وذكر السدي انها نزلت في ابنين كانا نصرانيين
وابوهما يقال له ابو الحصين وكان مسلما من الانصار فخرج
ابناه مع جماعة من النصارى الى الشام فاخبر ابوهما رسول الله

قوله

قالت الاعراب امنا الاية نزلت فى اعراب من بنى اسد بن خزيمة
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى سنة
واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين فى السر فافسدوا
طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما فاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة
يمنون عليه فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية قوله تعالى
يمنون عليك ان اسلموا الاية اخرج ابن سعد عن
محمد بن كعب القرظى قال قدم عشرة نفر من بنى اسد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم
طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المسجد مع اصحابه فسلموا فقال متكلمهم يا رسول الله
انا نشهد ان لا اله الا الله وحدك لا شريك له وانك
عبدك ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا
ونحن لمن ورائنا سلم فانزل الله يمنون عليك ان اسلموا الاية
وليس فيها منسوخ ولا ناسخ الفصل الثانى فى
المتشابه منها قوله يا ايها الذين امنوا مذكور فى السورة خمس
مرات والمخاطبون المؤمنون والمخاطب به اوامرها
وذكر فى السادس يا ايها الناس فعم المؤمنين والكافرين
والمخاطب به قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى لان الناس
كلهم فى ذلك شرع سواء قوله لا تقدموا من قدم
بمعنى تقدم لان المراد به نهيهم عن ان يتقدموا على النبى
صلى الله عليه وسلم بقول او فعل لا عن ان يقدموا
غيرهم قوله ولا تجهروا له بالقول فائدة ذكر بعد
قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى عن الجهد
فى مخاطبته

فى مخاطبته وان لم يتضمن رفع اصواتهم على صوته وقيل
المراد به النهى عن مخاطبته صلى الله عليه وسلم باسمه
قوله ان تحبط اعمالكم اى مخافة حبوطها ان قلت كيف
قال ذلك مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر ورفع الصوت
على صوت النبى صلى الله عليه وسلم ليس بكفر قلت
المراد به الاستخفاف بالنبى صلى الله عليه وسلم
لانه ربما يودى الى الكفر وقيل حبوط العمل هنا مجاز
عن نقصان المنزلة وانحطاط الرتبة قوله وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان ان قلت ما فائدة الجمع بين
بين الفسوق والعصيان قلت الفسوق الكذب كما نقل
عن ابن عباس رضى الله عنهما والعصيان بقية المعاصى
وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية وقيل
الفسوق الكبيرة والعصيان الصغيرة سورة مكية
الا ولقد خلقنا السموات الاية مدنية خمس واربعون
اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما
مسنا من لغوب اخرج الواحدى عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان اليهود اتت النبى صلى الله عليه
وسلم فسالت عن خلق السموات والارض فقال
خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم
الثلاثا وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعا الشجر
والماء وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم
والشمس والقمر قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى
على العرش قالوا قد اصبت لو تممت ثم استراح فغضب
النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت ولقد

بلغ مقابلة على اصله
مع سماع جامعه
حفظه الله
هو ومن حمله
عليه

خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما
مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون واخرج ابن جرير
من طريق عمرو بن قيس الملائى عن ابن عباس قال قالوا
لرسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
الفصل الثانى فى منسوخها وهو ايتان الاية الاولى
فاصبر على ما يقولون اى كف عنهم منسوخة بالسيف
والمختار احكامها مقصورة على سببها وهو سالت اليهود
النبى صلى الله عليه وسلم بمكة واكثروا ولغطوا فكرهه
فنزلت الاية الثانية وما انت عليهم بجبار اى كف عنهم
منسوخة بالسيف وقال ابن عباس لم يبعث ليجبرهم
على الاسلام بل مذكر فمحكمة الفصل الثالث فى المتشابه
منها قوله وقال قرينه وبعده قال قرينه لان الاول خطاب
الانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استيناف
خطاب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الاول
وهو قوله ربنا ما اطغيته وكذلك الجواب بغير الواو
وهو قوله لا تختصموا لدى وكذلك ما يبدل القول فجاء الاول
على نسق واحد قوله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
وفى طه وقبل غروبها لانه فى هذه السورة راعى الفواصل
وفى طه راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها
سورة الذاريات مكية ستون اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله تعالى وفى اموالهم حق للسائل والمحروم الاية
اخرج ابن جرير عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاصابوا وغنموا فجاء قوم
بعد ما فرغوا فنزلت وفى اموالهم حق للسائل والمحروم
قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم اخرج ابن منيع وابن

مراهوية والهيثم بن كليب فى مسانيدهم من طريق مجاهد
عن على قال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد
الا ايقن بالهلكة اذا امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتولى
عنا فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت
انفسنا واخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انه لما نزل
فتول عنهم الاية اشتد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر
فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الفصل الثانى
فى منسوخها وهو ايتان الاية الاولى وفى اموالهم
حق للسائل والمحروم نسخت بالاية التى تليها وهى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين قال الضحاك اوجب حقا
فى المال فتكون منسوخة باية الزكاة وقال الحسن
والنخعى ندب فى التطوع فهى محكمة الاية الثانية فتول
عنهم فما انت بملوم الفصل الثالث فى المتشابه منها
قوله ان المتقين فى جنات وعيون اخذين ختم الاية
هنا بقوله وعيون اخذين وفى الطور بقوله ونعيم فاكهين
لان ما هنا متصل بما به يصل الانسان الى الجنات
وهو قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين الايات وما
فى الطور متصل بما ينالة الانسان فيها وهو قوله ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الاية قوله ومن كل
شئ خلقنا زوجين اثنين اى صنفين فان قلت
كيف قال ذلك مع العرش والكرسى واللوح والقلم
لم يخلق من كل منها الا واحد قلت معناه ومن
كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى او من كل شئ نشاهده
خلقنا صنفين كالليل والنهار والنور والظلمة والصيف

والشتاء والخير والشر والحياة والموت والبر والبحر والسماء
والارض والشمس والقمر قوله انى لكم منه نذير مبين قاله
هنا وبعد وليس بتكرار لان الاول متعلق بترك الطاعة
الى المعصية والثانى بالشرك بالله ﷻ سورة والطور مكية
تسع واربعون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون الاية
اخرج ابن جرير عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا فى دار
الندوة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم
احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك
من قبله من الشعراء زهير والنابغة فانما هو كاحدهم فانزل
الله فى ذلك من قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله ريب المنون قال الموت واخرج
ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله
ريب المنون قال حوادث الدهر الفصل الثانى فى
منسوخها وهو ايتان الاية الاولى قوله تعالى واصبر
لحكم ربك منسوخة بالسيف والمختار احكامها اى
اصبر على التبليغ الاية الثانية ومن الليل فسبحه قال
ابن عباس من الليل صلاة المغربين ومجاهد التهجد
وادبار النجوم قال ابن عباس ومجاهد صلاة الفجر فهى محكمة
وقال على ركعتاه اى ركعتان قبل صلاة الصبح فهى منسوخة
بصلاة الصبح الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله
وزوجناهم بحور عين ان قلت كيف قال ذلك مع ان
الحور العين فى الجنة مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح
قلت معناه قرناهم بهن من قولك زوجت ابلى اى قرنت

بعضها

بعضها ببعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح
ويؤيده ان ذلك لا يعدى بالباء بل بنفسه كما قال تعالى
زوجناكها قوله ويطوف عليهم بالواو عطف على قوله و
امددناهم وكذلك واقبل بالواو وفى الواقعة يطوف
بغير واو فيحتمل ان يكون حالا او يكون خبرا بعد خبر
وفى الانسان ويطوف عطف على ويطاف قوله تعالى
ام يقولون شاعر اعاد ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات
ليس للمخاطبين بها عنها جواب سورة والنجم مكية
ثنتان وستون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض الاية
اخرج الواحدى والطبرانى وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ثابت
ابن الحارث الانصارى قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم
صبى صغير هو صديق فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
قال كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله فى بطن امها الا انه
شقى او سعيد فانزل الله تعالى عند ذلك هذه الاية هو اعلم
بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى قوله تعالى افرايت الذى تولى
واعطى قليلا واكدى الايات اخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة
ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى معزاة فجاء رجل
فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقا فقال اعطنى شيأ فقال
اعطيك بكرى هذا على ان تحمل بذنوبى فقال له نعم فانزل الله
افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى واخرج عن دراج
ابى السمح قال خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحمله فقال لا اجد ما احملك عليه
فانصرف حزينا فمر برجل رحاله مينحة بين يديه فشكا اليه

فقال له الرجل هل لك ان احملك فتلحق الجيش بحسناتك فقال
نعم فركب فنزلت افرايت الذى تولى واعطى الى قوله ثم يجزاه
الجزاء الاوفى واخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ان رجلا
اسلم فلقيه بعض من يعيره فقال اتركت دين الاشياخ
وضلالتهم وزعمت انهم فى النار قال انى خشيت عذاب الله قال
اعطنى شيا وانا احمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيا فقال
زدنى فتعاسر حتى اعطاه شيا وكتب له كتابا واشهد له
ففيه نزلت هذه الاية افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى
قوله تعالى وانتم سامدون اخرج ابن ابى حاتم عن ابن
عباس قال كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلى شامخين فنزلت وانتم سامدون قوله تعالى
وانه هو اضحك وابكى اخرج الواحدى عن عائشة قالت
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون فقال
لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل
فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم
فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتانى جبريل فقال انت
هؤلاء فقل لهم ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى
الفصل الثانى فى منسوخها وهو ايتان الاولى فاعرض عن
من تولى عن ذكرنا اى لا تخالطهم فهى محكمة او كف عنهم فهى
منسوخة بالسيف الثانية وان ليس للانسان الا ما سعى
نسخت بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم تكرمة للابناء بصلاح الاباء وان لم تعمل
الابناء بعمل الاباء الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله
ان يتبعون الا الظن وبعده ان يتبعون الا الظن ليس بتكرار
لان الاول متصل بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة

والثانى

والثانى بعبادتهم الملائكة ثم ذم الظن فقال وان الظن لا يغنى
من الحق شيا اى لا يقوم مقام العلم قوله وان ليس للانسان
الا ما سعى ان قلت ثواب الصدقة والقراءة والحج والدعا يصل
الى الميت وليس من سعيه قلت ما دلت عليه الاية مخصوص
بقوم ابراهيم وموسى وهو حكاية لما فى صحفهما اما هذه الامة
فلها ما سعت وما سعى لها او هو على ظاهره لكن دعا ولد الانسان
وصديقه وقراءتهما وصدقتهما عنه من سعيه ايضا
بواسطة القراءة والصداقة والمحبة من الناس بسبب التقوى
والعمل الصالح قوله ما انزل الله بها من سلطان فى جميع القرآن
بالالف الا فى الاعراف وقد سبق سورة القمر مكية الا
سيهزم الجمع الاية وهى خمس وخمسون آية الفصل الاول فى
اسباب نزولها قوله اقتربت الساعة وانشق القمر اخرج
الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال رايت
القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبى صلى الله عليه
فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر واخرج
الترمذى عن انس قال سال اهل مكة النبى صلى الله عليه
وسلم اية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق
القمر الى قوله سحر مستمر قوله نحن جميع منتصر اخرج
ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يوم بدر نحن جميع منتصر
فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قوله ان المجرمين فى ضلال وسعر
اخرج مسلم عن ابى هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت ان
المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر
واخرج الواحدى عن عطا قال جاء اسقف نجران الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد تزعم ان المعاصى

يقدر والبحار بقدر والشتاء بقدر وهذه الامور تجرى
بقدر فاما المعاصى فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم خصما الله تعالى فانزل الله تعالى ان المجرمين فى ضلال
وسعر الى قوله خلقناه بقدر **الفصل الثانى** فى منسوخها
وهو اية واحدة هى قوله تعالى فتولى عنهم اى عن كفار قريش
منسوخة باية السيف وباقيها محكم **الفصل الثالث**
فى المتشابه منها **قوله** كذبت قبلهم قوم نوح الخ قصص
الاربع واعاد قصة نوح وعاد وثمود ولوط لما فى كل واحدة
منها من التخويف والتحذير وما حل بهم فيتعظ به حامل
القرآن وتاليه ويعظ غيره واعاد فى قصة عاد فكيف كان
عذابى ونذر مرتين لان الاولى فى الدنيا والثانية فى العقبى
كما قال فى هذه القصة لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وقيل الاول لتحذيرهم قبل
اهلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم قال البيضاوى
كرر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فى القصص الاربع
اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع
كل قصة مستدع للاد كار والاتعاظ واستينافا للتنبيه
والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة انتهى **سورة الرحمن**
مكية او الا يسأله من فى السموات والارض الاية **مدنى** وهى
ست او ثمان وسبعون اية **الفصل الاول** فى اسباب
نزولها **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان اخرج
ابن ابى حاتم وابو الشيخ فى كتاب العظمة عن عطا رضى الله عنه
ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه ذكر ذات يوم وفكر
فى القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة
وطى السموات ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار

الكواكب فقال وددت انى كنت خضرا من هذه الخضر
تاتى على بهيمة فتاكلنى وانى لم اخلق فنزلت هذه الاية
ولمن خاف مقام ربه جنتان **قوله** ذواتا افنان اخرج
عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما
ذواتا افنان قال الفنن الغصن **قوله تعالى** فيهما من كل
فاكهة زوجان اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى
حاتم عن عكرمة رضى الله عنه فى قوله فيهما من كل
فاكهة زوجان قال فيهما من كل الثمرات قال قال ابن
عباس رضى الله عنهما ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة
الا وهى فى الجنة حتى الحنظل **قوله تعالى** وجنا الجنتين
دان اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
ابى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله وجنا الجنتين دان قال جناهما ثمرهما والدانى
القريب منك ينالة القائم والقاعد **قوله تعالى**
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اخرج ابن ابى شيبة وعبد
ابن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضى الله عنه
لم يطمثهن قال لم يطأهن واخرج ابن جرير وابن المنذر
وابو الشيخ فى العظمة عن ارطاة بن المنذر قال تذاكرنا
عند ضمرة بن حبيب رضى الله عنه اتدخل الجن الجنة
قال نعم وتصديق ذلك فى كتاب الله لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان للجن الجنيات وللانس الانسيات **قوله تعالى**
كانهن الياقوت والمرجان اخرج ابن ابى شيبة والترمذى
وابن ابى الدنيا وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان وابو
الشيخ فى العظمة وابن مردوية عن ابن مسعود رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل

الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها
وذلك ان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان
فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته
لرايته من ورائه وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ
الفصل الثاني في المتشابه منها قوله ووضع الميزان
قرنه برفع السماء لانه تعالى عدد نعمه على عباده ومن
اجلها الميزان الذي هو العدل الذي به نظام العالم وقوامه
وقيل هو القران وقيل هو العقل وقيل هو ما يعرف به
المقادير كالميزان المعروف والمكيال والذراع ان قلت
ما فائدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القياس
بعد الاولى الاضمار قلت فائدته بيان ان كلا من الايات
مستقلة بنفسها اوان كلا من الالفاظ الثلاثة مغاير
لكل من الاخرين اذ الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة
والثالث ميزان العقل ان قلت قوله ان لا تطغوا في الميزان
اي لا تجاوزوا فيه العدل مغن عن الجملتين المذكورتين
بعده قلت الطغيان فيه اخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص
والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين قوله فباي
الاء ربكما تكذبان ذكر هنا احدا وثلاثين مرة ثمانية منها
ذكرت عقب ايات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدايع
صنعه وعيد الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات
فيها ذكر النار وشدايدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر
الا لاء عقبها لان من جملة الا لاء دفع البلاء وتاخير العقاب
وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلهما
بعدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها في الجنتين
اللتين هما دون الجنتين الاوليين اخذا من قوله تعالى

ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل
بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
السابقة قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار اي من طين
يابس لم يطبخ له صلصلة اي صوت اذا نقر فان قلت كيف
قال ذلك هنا وقال في الحجر من صلصال من حمإ مسنون اي من
طين اسود متغير وقال في الصافات من طين لازب اي لازم
يلصق باليد وقال في ال عمران كمثل ادم خلقه من تراب
قلت الايات كلها متفقة المعنى لانه تعالى خلقه من تراب
ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا قوله رب المشرقين
ورب المغربين ان قلت لم كرر ذكر الرب هنا دون سورتي
المعارج والمزمل قلت كرر هنا تاكيدا وخصه ها هنا
بالتاكيد لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب
فيه مع جنسين هما الانس والجن بخلاف ذينك قوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان اي ولمن خاف قيامه
بين يدي ربه والمعنى لكل خايفين من الفريقين جنتان
جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني او المعنى لكل خايف
جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله او جنة لفعل الطاعات
وجنة لترك المعاصي او جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها
عليه او المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة
للفواصل قوله فيهن قاصرات الطرف جمع الضمير مع
ان قبله جنتان لرجوعه الى الا لاء المعدودة في الجنتين
او الى الجنتين لكن جمعه لاشتماله على قصور ومنازل او
الى المنازل والقصور التي دل عليها ذكر الجنتين او الى
العرش لقربهن وتكون في بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم
فيه اي عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم

يقتض الانسيات انسيّ ولا الجنيات جنى خاتمة
قال القرطبي روى عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكل شيئ عروس وعروس القران سورة
الرحمن وقال العلماء هذه سورة عدد الله فيها النعم وخاطب
بتعديدها الثقلين كليهما الجن والانس فقال في ذكر كل
نعمة فبأي الاء ربكما تكذبان فكان في هذا القول سوال
يحتاج الى رد الجواب ولذلك لما قراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الجن قالوا ولا بشيئ من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد خرجه الترمذي من حديث جابر قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم
سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها
على الجن ليلة الجن فكانوا احسن منكم ردا كلما اتيت على
قوله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيئ من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد قال حديث غريب فاثنى صلى الله
عليه وسلم على الجن حين تلا عليهم السورة بحسن ردهم
الجواب وفيها بلغنا عن من تقدم انزل فيها اية تقرا على الكلب
اذا حمل على الرجل وهي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض الى قوله بسلطان
لا يؤذيه باذن الله تعالى سورة الواقعة مكية الا
ان فيها الحديث الاية وثلة من الاولين الاية وهي ست او سبع
او تسع وتسعون اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اخرج ابن عساكر
في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم
عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت اذا وقعت الواقعة ذكر
فيها ثلة من الاولين وقليل من الاخرين قال عمر يا رسول الله

ثلة من الاولين وقليل منا فامسك اخر السورة سنة
ثم نزل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمر تعال فاسمع ما قد انزل الله ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين قوله تعالى واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين اخرج سعيد بن منصور في سننه
والبيهقي في البعث عن عطا ومجاهد قالا لما سال اهل
الطايف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل وهو واد
معجب فسمعوا الناس يقولون في الجنة كذا وكذا قالوا يا ليت
لنا في الجنة مثل هذا الوادي فانزل الله واصحاب اليمين
ما اصحاب اليمين في سدر مخضود الايات واخرج البيهقي
من وجه اخر عن مجاهد قال كانوا يعجبون بوج وظلاله
وطلحه وسدره فانزل الله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود قوله تعالى
في سدر مخضود اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في سدر
مخضود قال المخضود الذي لا شوك فيه واخرج عبد
ابن حميد وابن المنذر عن يزيد الرقاشي رضي الله عنه وسدر
مخضود قال نبقها اعظم من القلال قوله تعالى وطلح
منضود اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه وطلح منضود قال الموز قوله وظل
ممدود اخرج احمد وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد
ابن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
اقروا ان شئتم وظل ممدود قوله تعالى وماء مسكوب

اخرج المنذر عن ابن جريج رضى الله عنه وما مسكوب قال
جار قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اخرج مسلم عن ابن عباس قال مطر
الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر
قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا
فنزلت هذه الايات فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون واخرج ابن ابى حاتم عن ابى حورة قال
نزلت هذه الايات فى رجل من الانصار فى غزوة تبوك ونزلوا
بالحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا
من مائها شيأ ثم ارتحل ونزل منزلا اخر وليس معهم
ما فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام فصلى
ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى
استقوا منها فقال رجل من الانصار لاخر من قومه
يتهم بالنفاق ويحك ترى ما دعا النبى صلى الله
عليه وسلم فامطر الله علينا الشماد فقال انما مطرنا
بنوء كذا واجمع المفسرون على انه لا ناسخ فيها الا مقاتل
ابن سليمان فانه قال نسخ منها قوله تعالى ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين بقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين والثلة الامة **الفصل الثانى** فى المتشابه
منها **قوله** واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة اعاد ذكرها
وكذلك المشامة ما اصحاب المشامة ثم قال والسابقون
لان التقدير عند بعضهم والسابقون ما السابقون فحذف
لدلالة ما قبله عليه وقيل تقديره اذ واجا ثلاثة فاصحاب
الميمنة واصحاب المشامة والسابقون ثم ذكر عقب

كل

كل واحد منهم تعظيما وتهويلا فقال ما اصحاب الميمنة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اى هم السابقون
والكلام فيه يطول **قوله** افرايتم ما تمنون افرايتم ما تحرثون
افرايتم الماء الذى تشربون افرايتم النار التى تورون بدا بذكر
خلق الانسان ثم بما لا غنى له عنه وهو الحب الذى منه
قوته ثم بالماء الذى به يسوغ ويعجن ثم بالنار التى بها نضجه
وصلاحه وذكر عقب كل من الثلاثة الاولى ما يفسده
فقال فى الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفى الثانية ولو نشاء
لجعلناه حطاما وفى الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم
يقل فى الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة
يتعظون بها ومتاعا للمقوين اى للمسافرين ينتفعون بها
خاتمة قال القرطبى روى عن ابن مسعود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة
الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وذكر ابو عمر فى كتاب
التمهيد والثعلبى فى تفسيره ان عثمان رضى الله عنه دخل
على ابن مسعود رضى الله عنه يعوده فى مرضه الذى مات
فيه فقال ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة
ربى قال افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضنى قال
افلا نامر لك بعطا قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى
وتدفعه لى عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال
قال اتخشى على بناتى الفاقة من بعدى انى امرتهن ان
يقران سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل
ليلة لم تصبه فاقة ابدا وقال مسروق من اراد ان يعلم
نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار

ونبا اهل الدنيا ونبا اهل الاخرة فليقرا سورة الواقعة
سورة الحديد مكية او مدنية تسع وعشرون اية الفصل
الاول فى اسباب نزلها قوله تعالى لا يستوى منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل الاية اخرج الواحدى عن ابن
عمر قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس وعنده ابو بكر
الصديق رضى الله عنه عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال
اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فاقراه من الله عز وجل
السلام فقال يا محمد مالى ارى ابا بكر عليه عباءة قد
خللها على صدره بخلال قال يا جبريل انفق ماله قبل
الفتح على قال فاقرئه من الله السلام وقل له يقول لك
ربك اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فالتفت
النبى صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال
يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك من الله تعالى السلام
ويقول لك ربك اراض انت عنى فى فقرك هذا
ام ساخط فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال على ربى
اغضب انا عن ربى راض انا عن ربى راض قوله
تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية
قال الكلبى ومقاتل نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة
وذلك انهم سالوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا
حدثنا عما فى التوراة فان فيها العجايب فنزلت هذه الاية
وقال غيرهما نزلت فى المؤمنين قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
الاية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته الاية اخرج الطبرانى فى الاوسط بسند
فيه من لا يعرف عن ابن عباس ان اربعين من اصحاب

النجاشى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا
معه احدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد
فلما راوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله انا
اهل ميسرة فاذن لنا نجى باموالنا نواسى بها المؤمنين
فانزل الله فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
الايات فلما نزلت قالوا يا معشر المسلمين اما من امن
منا بكتابكم فله اجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر
كاجوركم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الاية واخرج ابن ابى حاتم
عن مقاتل لما نزلت اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بما صبروا الاية فخر مومنوا اهل الكتاب على اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا اجران ولكم اجر فاشتد
ذلك على الصحابة فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله يؤتكم كفلين الاية فجعل لهم اجرين مثل اجر مو
منى اهل الكتاب قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اخرج
ابن جرير عن قتادة قال بلغنا انه لما نزلت يؤتكم كفلين
من رحمته حسد اهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله
لئلا يعلم اهل الكتاب واخرج ابن المنذر عن مجاهد
قال قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبى فيقطع الايدى
والارجل فلما خرج من العرب كفروا فانزل الله لئلا يعلم
اهل الكتاب الاية يعنى بالفضل النبوة وليس فى هذه
السورة ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه
منها قوله سبح لله ما فى السموات عبر منا وفى الحشر والصف
بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الاعلى بالامر
وفى الاسرا بالمصدر استيعابا للجهات المشهودة لهذه

الكلمة وبدا بالمصدر فى الاسرا لانه الاصل ثم بالماضى لسبق
زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والمستقبل ثم بالامر لخصوصه
بالحال مع تاخره فى النطق به فى قولهم فعل يفعل افعل
قوله ما فى السموات والارض قاله هنا بحذف ما فى الارض
موافقة لقوله بعد خلق السموات والارض وله ملك
السموات والارض وقاله فى الحشر والصف والجمعة
والتغابن باثباتها عملا بالاصل قوله له ملك السموات
والارض ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول فى الدنيا
لقوله عقبه يحيى ويميت والثانى فى العقبى لقوله عقبه
والى الله ترجع الامور قوله ما اصاب من مصيبة فى الارض
ولا فى انفسكم قاله هنا وقال فى التغابن ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله فصل هنا واجمل ثم موافقة لما قبلها
لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية بخلافه
ثم قوله ذلك هو الفوز العظيم بزيادة هو لان بشراكم
مبتدا وجنات خبره تجرى من تحتها صفة لها خالدين فيها
حال ذلك اشارة الى ما قبله وهو تنبيه على عظم شان
المذكور الفوز العظيم خبره قوله لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات ابتدا كلام ولقد ارسلنا عطف عليه ثم يكون
حطاما سبق خاتمة قال القرطبى روى الترمذى
عن العرباض بن سارية ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام حتى يقرا المسبحات ويقول فيها اية خير
من الف اية سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون
اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله قد سمع الله
الاية اخرج الحاكم وصححه عن عايشة قالت تبارك
الذى وسع سمعه كل شئ انى لاسمع كلام خولة بنت

ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبر سنى وانقطع
ولدى ظاهر منى اللهم انى اشكو اليك فما برحت حتى نزل
جبريل بهؤلاء الايات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها
وهو اوس بن الصامت واخرج الواحدى عن عايشة رضى الله
تعالى عنها قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات كلها
لقد جاءت المجادلة فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا فى جانب البيت لا ادرى ما تقول فانزل الله تعالى
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها قوله تعالى
الذين يظهرون منكم من نسائهم الايات اخرج الواحدى
عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتنى خولة بنت
ثعلبة وكانت عند اوس بن الصامت اخى عبادة ابن الصامت
قالت دخل على ذات يوم فكلمنى بشئ وهو فيه كالضجر
فراددته فغضب فقال انت على كظهر امى ثم خرج فجلس
فى نادى قومه ثم رجع الى فاراودنى عن نفسى فامتنعت منه
فشادنى فشاددته فغلبته بما تغلب به المراة الرجل
الضعيف فقلت كلا والذى نفس خولة بيده لا تصل الى
حتى يحكم الله فى وفيك بحكمه ثم اتيت النبى صلى الله
عليه وسلم اشكو ما لقيت فقال زوجك وابن عمك
اتقى الله واحسنى صحبته فما برحت حتى نزل القران فسمع
الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى قوله ان
الله سميع بصير حتى انتهى الى الكفارة ثم قال مره فليعتق
رقبة قلت يا نبى الله والله ما عنده رقبة يعتقها قال مره
فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله شيخ كبير ما به
من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قلت يا نبى الله والله ما

صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اطلبهما فانزل الله تعالى
لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعدهما
الله هما اول من كفر قال وكان هذا قبل ان يؤمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتال اهل الكتاب ثم نسخ قوله لا اكراه
في الدين وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة واخرج
عن مجاهد قال كان ناس مسترضعين في اليهود قريظة
والنضير فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء
بني النضير قال ابناؤهم من الاوس الذين كانوا مسترضعين
فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم واراد
ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين الآية قوله
تعالى الله ولي الذين امنوا الآية اخرج ابن جرير عن مجاهد قال
كان قوم امنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم امن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين امنوا
بعيسى فانزل الله هذه الآية قوله تعالى واذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال ابن عباس وابن مسعود بشر
عز وجل عليه السلام ابراهيم عليه السلام بان اتخذه
الله خليلا قال ما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعاءك و
يحيي الموتى بسؤالك وقال ابن اسحاق لما قال نمروذ انا احيي
واميت ثم قتل رجلا واطلق رجلا وقال قد امت ذلك
واحييت هذا قال له ابراهيم ان الله يحيي بان يرد الروح
الى جسد ميت فقال له نمروذ هل عاينت هذا الذي تقوله
فلم يقدر ان يقول نعم رايته فانتقل الى حجة اخرى ثم
سأل ربه ان يريه احياء الموتى لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج
بان يكون مخبرا عن مشاهدة وعيان وقال الحسن والضحاك
وابن جريج ان ابراهيم عليه السلام مر على دابة ميتة قال ابن

جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيث طيرية قالوا
فراها وقد توزعتها دواب البر والبحر فكان اذا مد البحر جاءت
الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع يقع في الماء واذا جزر
البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت
السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الماء
فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها
فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وقال ابن زيد مر ابراهيم بحوت
ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فاكان في البحر فدواب البحر
تاكله وما كان في البر فدواب البر تاكله فقال له ابليس الخبيث متى
يجمع الله هذه الاجزاء من بطون هؤلاء فقال رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بذهاب وسوسة
ابليس منه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال
الكلبي ومقاتل جهز عثمان رضي الله عنه غزاة تبوك بالف بعير
باقتابها واحلاسها ووقف بئر رومة بالمدينة وجاء ابن عوف
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم
نصف ماله فقال له بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
يارب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه قال ابو سعيد الخدري
فما زال رافعا يديه يدعو لعثمان حتى طلع الفجر فنزل الذين ينفقون
اموالهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
الآية اخرج الواحدي عن جابر قال امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر ردي فنزل القرآن
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه الآية واخرج عن البراء قال نزلت هذه الآية
في الانصار كانت تخرج اذا كان جداد النخل من حيطانها اقناء من التمر
والبسر فيعلقونها على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله

عنك مايطعم فقال بلى بسنعينه بعرق من تمر مكتل يسع
ثلاثين صاعا قالت قلت وانا اعينه بعرق اخر قال قد احسنت
فليتصدق قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اخرج
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حبان قال كان بين النبي صلى الله
عليه وسلم وبين اليهود مواد عة فكانوا اذا مر بهم رجل من
اصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون
بقتله او بما يكره فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى
فلم ينتهوا فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية قوله
تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله اخرج احمد
والبزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمر ان اليهود
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام
عليكم ثم يقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت
هذه الاية واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قوله الم
تر الى الذين نهوا عن النجوى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون
باعينهم فاذا راى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد
بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل
او موت او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم
فلا يزالون كذلك حتى يقدم اصحابهم واقرباؤهم
فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك
وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله اخرج الواحدي عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقلت السام عليكم
وفعل الله بكم وفعل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مه يا عايشة فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش فقلت
يا رسول الله اليس ترى ما يقولون قال الست ترين ارد عليهم
ما يقولون اقول وعليكم قالت ونزلت هذه الاية في ذلك
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الاية قال مقاتل بن حبان كان
النبي صلى الله عليه وسلم في الصفة وفي المكان ضيق
وذلك يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس
من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي
صلى الله عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم
فلم يفسحوا لهم وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وانت
يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه
من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف
النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فقال
المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل
بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء قوم اخذوا مجالسهم
واحبوا القرب من نبيهم اقامهم واجلس من ابطا عنه
مقامهم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول الاية قال مقاتل بن حبان نزلت الاية
في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه
وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس
حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول

حبان م

تابع مقابلة على اصله مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن حمله عليه م

جلوسهم ومناجاتهم فانزل الله تعالى هذه الآية وامر
بالصدقة عند المناجاة فاما اهل العسرة فلم يجد واشيا
واما اهل اليسرة فبخلوا واشتد ذلك على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه ان في كتاب الله تعالى لاية
ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته وكنت اذا
ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالاية
الاخرى اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية
قوله الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الايات
الى قوله ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون قال
السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق كان
يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى
اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة
من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار
وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله ابن نبتل وكان
ازرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام
تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ذلك فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله تعالى هذه الايات قوله
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
من حاد الله ورسوله الاية قال ابن جريج حدثت ان ابا
قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر
رضي الله تعالى عنه صكة شديدة سقط منها فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال او فعلته قال نعم قال

فلا

فلا تعد اليه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه والله لو كان
السيف قريبا مني لقتلته فانزل الله تعالى هذه الاية وروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال نزلت هذه الاية في ابي
عبيدة بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه
يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الزعلة الاولى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك
يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي
مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر
رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة
يوم بدر وفي علي وحمزة رضي الله عنهما وعبيدة قتلوا
عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم
بدر وذلك قوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم الفصل الثاني في منسوخها وهو ايتان الاية
الاولى والذين يظهرون من نسائهم قال ابن عباس كان
الظهار طلاقا في الجاهلية وهي منسوخة بالكفارة
وقيل بالطلاق وهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا
الثانية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة وذلك ان امير المؤمنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه خطب الناس بالكوفة فقال
يا ايها الناس ان في القران سورة فيها اية ما عمل بها احد
قبلي ولا يعمل بها احد بعدي الى يوم القيامة فقال الناس
وما الاية يا امير المؤمنين فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كثرت عليه المسائل كره ذلك خيفة
ان يجعل على امته فرضا ليس عليهم فنزل يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية فامسك الناس عن سؤاله

وكلامه فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ولم املك غير دينار واحد فصرفته بعشرة دراهم
وجعلت كلما اردت ان اسال عن مسالة تصدقت
بدرهم حتى لم يبق معي غير درهم واحد فسئلته وتصدقت
به فنسخت الاية بقوله تعالى اشفقتم ان تقدموا بين
بين يدي نجواكم صدقات فنسخ الله تعالى ذلك بإقامة
الصلاة وايتاء الزكاة والطاعة لله ولرسوله الفصل
الثالث في المتشابه منها قوله الذين يظهرون منكم من
نسائهم قال ذلك هنا وقال بعده والذين يظهرون من نسائهم
لان الاول خطاب للعرب خاصة وكان طلاقهم في
الجاهلية والثاني في بيان احكام الطلاق للناس عامة قوله والكافرين
عذاب اليم ختمه هنا باليم وبعده بمهين لان الاول متصل
بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر بالعذاب الاليم الذي
هو جزاء الكافرين والثاني متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال
والاهانة فوصف العذاب بمهين قوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الاية ان قلت لم خص الثلاثة والخمسة بالذكر قلت لان قوما
من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور
مغايظة للمؤمنين فنزلت الاية بصفة حالهم تعريضا بهم او
لان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب
الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لابد
من رعاية الاصول الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما
زيد عليهما ما يعمهما وغيرهما من المتناجين بقوله ولا ادنى من
ذلك ولا اكثر تعميما للفائدة خاتمة قال القرطبي ذكر في فضلها
انه ليس فيها اية الا وفيها اسم الله تعالى متلو وذلك لا يوجد
في غيرها سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية الفصل

الاول في اسباب نزولها قال المفسرون نزلت هذه السورة
في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم فلما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين
قالت بنو النضير والله انه للنبي الذي نجد نعته في التوراة لا ترد
له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد واظهروا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صالحهم على الجلاء
من المدينة واخرج الواحدي عن الزهري عن ابن كعب
ابن مالك عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر الى اليهود انكم اهل
الحلقة والحصون وانكم لتقاتلن صاحبنا او لتفعلن كذا
ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم وهي الخلاخيل فلما
بلغ كتابهم اليهود اجمعت بنو النضير الغدر وارسلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا في ثلاثين رجلا
من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان
نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك
امنا بك كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين
من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى اذا
برزوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف
تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب
ان يموت قبله فارسلوا كيف نفهمه ونحن ستون رجلا اخرج
في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فان
امنوا بك امنا بك كلنا وصدقناك فخرج النبي صلى الله

عليه وسلم فى ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بنى النضير الى اخيها
وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته خبرهما اراد بنو النضير
من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل اخوها
سريعا حتى ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم
فحاصرهم وقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما
اقلت الابل الا الحلقة وهى السلاح فكانوا يخربون بيوتهم
فياخذون ما وافقهم من خشبها فانزل الله تعالى يسبح لله
ما فى السموات حتى بلغ والله على كل شئ قدير قوله تعالى
ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا فى حصونهم امر
بقطع نخلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا
زعمت يا محمد انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر
المثمر وقطع النخيل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك
الفساد فى الارض فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم
فوجد المسلمون فى انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك
فسادا واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه
مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة الاية تصديقا لمن نهى عن قطعه وتحليلا
لمن قطعه واخبر ان قطعه وتركه باذن الله تعالى وروى مسلم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل
بنى النضير وحرق ولها يقول حسان

وهان على سراة بنى لؤى ... حريق بالبويرة مستطير

وفيها نزلت الاية ما قطعتم من لينة او تركتموها واخرج

الواحدى عن ابن عباس قال جاء يهودى الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال انا اقوم فاصلى قال قد رالله لك ان
تصلى قال انا اقعد قال قد رالله لك ان تقعد قال انا اقوم
الى هذه الشجرة فاقطعها قال قد رالله لك ان تقطعها قال
فجاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد لقنت حجتك كما
لقنها ابراهيم على قومه وانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة
او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين
يعنى اليهود قوله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان الاية
اخرج ابن المنذر عن يزيد بن الاصم ان الانصار قالوا
يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض
نصفين قال لا ولكن تكفونهم المونة وتقاسمونهم الثمرة
والارض ارضكم قالوا رضينا فانزل الله والذين تبوؤا الدار
والايمان الاية واخرج البخارى عن ابى هريرة قال اتى
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اصابنى الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيا
فقال الا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل
من الانصار فقال انا يا رسول الله فذهب الى اهله فقال
لامراته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخرنه شيا قالت والله ما عندى الا قوت الصبية قال
فاذا اراد الصبية العشا فنومیهم وتعالى فاطفئى السراج
ونطوى بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله او
ضحك من فلان وفلانة فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واخرج مسدد فى مسنده وابن المنذر
عن ابى المتوكل الناجى ان رجلا من المسلمين فذكر نحو

وفيه ان الرجل الذى اضاف ثابت بن قيس بن شماس فنزلت
فيه واخرج الواحدى من طريق محارب بن دثار عن ابن
عمر قال اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم راس شاة فقال ان اخى فلانا وعياله احوج الى هذه
منا فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحدا الى اخر حتى تداولها
اهل سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول فنزلت ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية قوله تعالى الم تر
الى الذين نافقوا الاية اخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال
اسلم ناس من اهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا
يقولون لاهل النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم فنزلت
هذه الاية فيهم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الاية الفصل الثانى فى منسوخها وهو اية واحدة هى
قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى هى
منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم من شئ بنا على ان الغنيمة
صادقة على الفئ وقيل محكمة ولا يصح نسخها بها والصحيح
ان الغنيمة ما اخذ من الكفار بقتال والفئ ما اخذ بغير
قتال ولا يصح نسخها بها لنزولها بعد اية الغنيمة بسنة
قوله وما افاء الله وبعده ما افاء الله بغير واو لان الاول
معطوف على قوله ما قطعتم والثانى استيناف وليس له به
تعلق وقول من قال انه بدل من الاول مزيف عند اكثر
المفسرين قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون وبعده قوم
لا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم اشد رهبة
فى صدورهم من الله لانهم يرون الظاهر ولا يفقهون
على ما استتر عليهم والفقه معرفة ظاهر الشئ وغامضه
بسرعة فطنة فنفى عنهم ذلك والثانى متصل بقوله

الفصل الثالث
فى المتشابه منها

تحسبهم

تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق
ولم يتفرقوا خاتمة قال القرطبى روى عن ابى هريرة
قال سالت خليلى ابا القاسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اسم الله الاعظم فقال يا ابا هريرة عليك
باخر سورة الحشر فاعدت عليه فاعاد على وروى
عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا خواتيم سورة الحشر فى ليل او نهار فقبضه
الله فى تلك الليلة او فى ذلك اليوم فقد اوجب الله
له الجنة وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث
مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان
مات فى يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسى
فكذلك قال حديث حسن غريب سورة الممتحنة
مدنية ثلاث عشرة اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى
وعدوكم اولياء الاية قال جماعة المفسرين نزلت فى حاطب
ابن ابى بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو ابن صيفى
ابن هاشم بن عبد مناف اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها اسلمة جئت قالت لا قال
امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت انتم الاصل
والعشيرة والموالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت
عليكم لتعطونى وتكسونى قال لها فاين انت من شباب

اهل مكة وكانت مغنية فالت ماطلب منى شئ
بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنى عبد المطلب وبنى المطلب عليها فكسوها
وحملوها واعطوها فاتاها حاطب بن ابى بلتعة وكتب
معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير على ان توصل
الكتاب الى اهل مكة وكتب فى الكتاب من حاطب الى
اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم
فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام
فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا
وعمرو الزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد
وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب
الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه
اليكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها فى المكان
فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب
ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال
على والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجى الكتاب
والا والله لاجردنك واضربن عنقك فلما رات الجد
اخرجته من ذوابتها فدخباته فى شعرها فخلوا سبيلها
ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم
قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين

الا
الاولة بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلى
بين ظهرانيهم فخشيت على اهلى فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابى لا يغنى عنهم
شيا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره
ونزلت هذه السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى
وعدوكم اولياء فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعنى
اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال
لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قوله تعالى لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر يقول الله
تعالى للمؤمنين لقد كان لكم فى ابراهيم ومن معه من الانبيا
والاولياء اقتدا بهم فى معاداة ذوى اقربائهم من المشركين
فلما نزلت هذه الاية عادى المؤمنون اقربائهم المشركين
فى الله واظهروا لهم العداوة والبراة وعلم الله شدة وجد
المؤمنين بذلك فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة ثم فعل ذلك بان اسلم
كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم
وناكحوهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب فلان لهم ابو سفيان
وبلغه ذلك وهو مشرك فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه
واخرج احمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير
قال قدمت قتيلة على ابنتها اسماء بنت ابى بكر وكان ابو بكر
طلقها فى الجاهلية فقدمت على ابنتها بهدايا فابت اسماء ان
تقبل منها او تدخلها منزلها حتى ارسلت الى عايشة ان تسئل
عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرها

ان تقبل هداياها وتدخلها منزلها فانزل الله لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الاية قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان مشركي مكة صالحوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية على ان من اتاه من اهل
مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحابه فهو لهم وكتبوا
بذلك الكتاب وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث
الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه
وسلم بالحديبية فاقبل زوجها وكان كافرا فقال يا محمد
اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك
منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى
هذه الاية واخرج الواحدي عن الزهري قال دخلت
على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا الى ابن هنيدة صاحب
الوليد بن عبد الملك يسأله عن قوله يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال فكتب
اليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا
يوم الحديبية على ان يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما
هاجرت النساء ابى الله تعالى ان يردد ن على المشركين اذا هن
امتحن فعرفوا انهن انما جئن رغبة في الاسلام تورد
صدقاتهن اليهم اذا احتبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين
صدقة من حبسوا من نسائهم ثم قال ذلكم حكم الله يحكم
بينكم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء
ورد الرجال قوله يا ايها الذين امنوا تتولوا قوما غضب الله
عليهم الاية نزلت في ناس من فقراء المسلمين كانوا يخبرون
اليهود باخبار المسلمين ويواصلونهم فيصيبون بذلك

من ثمارهم فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك الفصل
الثاني في منسوخها وهو ثلاث ايات الاولى هي قوله تعالى
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم منسوخة بالاية التي تليها وهي قوله انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم وان يقدد قبلها عن اى عن ولايتكم اياهم
وقال ابن عباس هي محكمة في بر المؤمن للكافر ما لم يقوه
على حربنا الثانية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الى قوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا اتيتموهن اجورهن نسخ ذلك بقوله تعالى براءة من الله
ورسوله في نقض العهد الى قوله الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم الاية الثالثة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى
الكفار فعاقبتم اى من ارتدت زوجته فقد امر الله نبيه
ان يعطي زوجها من الغنيمة بقدر ما ساق اليها من الصداق
ثم صارت منسوخة باية السيف او بقوله واعلموا انما
غنمتم الفصل الثالث في المتشابه منها قوله تلقون اليهم
بالمودة وبعد تسرون اليهم بالمودة الاول حال من
المخاطبين وقيل تلقون اليهم فالاستفهام مقدر وقيل
خبر مبتدا اى انتم تلقون والثاني بدل من الاول على الوجه
المذكور والباء زائدة عند الاخفش وقيل بسبب ان
تودوا وقال الزجاج تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم وسره بالمودة قوله قد كانت لكم اسوة حسنة وبعد
لقد كان لكم فيهم اسوة انث الفعل الاول مع الفاصل
وذكر الثاني لكثرة الفاصل وانما كرر لان الاول في القول

والثانى فى الفعل وقيل الاول فى ابراهيم والثانى فى محمد
صلى الله عليه وسلم سورة الصف مكية او مدنية
لكن المختار انها مدنية اربع عشرة اية الفصل الاول
فى اسباب نزولها قوله تعالى سبح لله ما فى السموات
وما فى الارض وهو العزيز الى اخر السورة اخرج الترمذى
والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اى
الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما فى السموات
وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ختمها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
اخرج الترمذى عن ابى صالح قال قالوا لو كنا نعلم اى الاعمال
احب الى الله وافضل فنزلت يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة الاية فكرهوا الجهاد فنزلت يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل انها نزلت فى توليهم
يوم احد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
الاية اخرج عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قال المسلمون لو علمنا
ما هذه التجارة لأعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون
بالله ورسوله وليس فى هذه السورة ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثانى فى المتشابه منها قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
قاله هنا بتعريف الكذب اشارة الى قول اليهود هذا سحر مبين
وقاله فى مواضع بتنكين جريا على الاكثر من استعمال المصدر
منكرا قوله يريدون ليطفئوا نور الله اللام زائدة للتاكيد فى
مفعول يريد واصله يريدون ان يطفئوا كما فى براة او تعليلية

والمفعول

والمفعول محذوف تقديره يريدون ابطال القران ليطفئوا
قوله يغفر لكم مجزوم جوابا للامر المأخوذ من تؤمنون او
جوابا للاستفهام فى قوله هل ادلكم او مجزوم بشرط
مقدر اى ان تؤمنوا يغفر لكم سورة الجمعة مدنية احدى
عشرة اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله واذا راوا
تجارة الاية اخرج الشيخان عن جابر قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذا قبلت عير قد قدمت
فخرجوا اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فانزل الله
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وروى
مسلم عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم فى الجمعة فمرت عير تحمل طعاما فخرج الناس الا اثنى
عشر رجلا فنزلت اية الجمعة ورواه البخارى فى كتاب
الجمعة قال المفسرون اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر
فقدم دحية بن خليفة الكلبى بتجارة من الشام وضرب
لها طبل يعلمون الناس بقدومه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فخرج اليه الناس ولم يبق
فى المسجد الا اثنا عشر رجلا منهم ابو بكر وعمر وليس فيها
ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله
ولا يتمنونه وفى البقرة ولن يتمنوه لان لن ابلغ فى النفى من لا
حتى قيل انها لتابيد النفى ودعواهم فى البقرة بالغة قاطعة
وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فناسب ذكر لن فيها
ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة وهى زعمهم انهم
اولياء الله فناسب ذكر لا فيها سورة المنافقون مدنية
احدى عشرة اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون الايات اخرج البخارى

وغيره عن زيد بن ارقم قال سمعت عبد الله بن ابى يقول
لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ينفضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى للنبى صلى الله
عليه وسلم فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابى واصحابه
فحلفوا بالله ما قالوا فكذبنى وصدقه فاصابنى شيء لم يصبنى
قط مثله فجلست فى البيت فقال عمى ما اردت الا ان
كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك
فانزل الله اذا جاءك المنافقون فبعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقراها ثم قال ان الله قد صدقك
وفى بعض طرقه ان ذلك فى غزوة تبوك وان نزول السورة
ليلا قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
الاية اخرج ابن جرير عن قتادة قال قيل لعبد الله بن
ابى لو اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك
فجعل يلوى راسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله الاية قوله تعالى سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم الاية اخرج عكرمة عن عروة قال لما
نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبى صلى الله عليه
وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم الاية ففيها ناسخ وهو قوله تعالى
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم وليس فيها منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها
قوله ولكن المنافقين لا يفقهون ختمه هنا بلا يفقهون

وبعض

وبعض بلا يعلمون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن
السموات والارض وفى معرفتها غموض يحتاج الى فطنة
وفقه فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين وفى معرفتها غموض زائد
يحتاج الى علم فناسب نفى العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون
ان الله معز اوليائه ومذل اعدائه سورة التغابن مكية
او مدنية ثمانى عشرة اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولا
دكم عدوا لكم الاية قال ابن عباس كان الرجل يسلم فاذا
اراد ان يهاجر منعه اهله وقالوا ننشدك الله ان تذهب
وتدع اهلك وعشيرتك وتصير الى المدينة بلا مال
ولا اهل فمنهم من يرق له فيقيم فلا يهاجر ومنهم
من يهاجر فانزل الله هذه الاية قوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم الاية اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير
قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم العمل
فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل
الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم الاية ففى
هذه السورة ناسخ وهو قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
نسخ قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وليس فيها منسوخ
الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض وبعد يعلم ما فى السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون انما كرر ما فى اول السورة لاختلاف
تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد
والقرب من المعصية والطاعة وكذلك ما تسرون
وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر مع يعلم لان الكل

بالاضافة الى علم الله سبحانه جنس واحد لا يخفى عليه
شئ قوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته
ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ومثله فى الطلاق سوا لكنه زاد هنا يكفر عنه سياته لان
فى هذه السورة جاء بعد قوله ابشر بهدوننا الايات فاخبر
عن الكفار بسيات تحتاج الى تكفير اذا امن بالله ولم يتقدم
الخبر عن الكفار بسيات فى الطلاق فلم يحتج الى ذكرها بسورة
الطلاق مدنية ثلاث عشرة اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن الاية روى قتادة عن انس قال طلق النبى صلى الله
عليه وسلم حفصة فانزل الله هذه الاية وقيل له راجعها
فانها صوامة قوامة وهى من احدى ازواجك ونسائك
فى الجنة وقال السدى نزلت فى عبد الله بن عمر وذلك انه
طلق امراته حايضا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى
فاذا طهرت طلقها ان شاء قبل ان يجامعها فانها العدة التى
اخبر الله بها قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب الاية نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى وذلك
ان المشركين اسروا ابنا له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكا اليه الفاقة وقال ان العدو اسروا ابنى وجزعت الام
فما تامرنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر
وآمرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فعاد الى بيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنى واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا
بالله فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن

ابنه

ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى اربعة الاف شاة فنزلت
الاية قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم الاية قال مقاتل
لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن الاية قال خلاد بن
النعمان بن قيس الانصارى يا رسول الله فما عدة التى لا تحيض
وعدة التى لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله تعالى هذه الاية
واخرج الواحدى عن ابى عثمان عمرو بن سالم قال لما نزلت عدة
النساء بسورة البقرة فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها
قال ابى بن كعب يا رسول الله ان نساء من اهل المدينة يقلن
قد بقى من النساء من لم يذكر فيها شئ قال وما هو قال الصغار
والكبار وذوات الحمل فنزلت هذه الاية واللائى يئسن الى اخرها
وفى هذه السورة ناسخ وهو قوله تعالى واشهدوا ذوى عدل
منكم وليس فيها منسوخ الفصل الثالث فى المتشابه منها
قوله ومن يتق الله ذكره ثلاث مرات وختم الاول بقوله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والثانى بقوله يجعل له من
امره يسرا والثالث بقوله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا
اشارة الى تعداد النعم المرتبة على التقوى من ان الله يجعل
لمن اتقاه فى دنياه مخرجا من كرب الدنيا والاخرة ويرزقه
من حيث لا يخطر بباله ويجعل له فى دنياه واخرته من امره
يسرا ويكفر عنه فى اخرته سياته ويعظم له اجرا سورة
التحريم مدنية ثنتا عشرة اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك اخرج
الواحدى عن ابن عباس عن عمر قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بام ولده مارية فى بيت حفصة فوجدته حفصة
معها فقالت له لم تدخلها بيتى ما صنعت بى هذا من بين
نسائك الا من هوانى عليك فقال لها لا تذكرى هذا لعايشة

صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد
فيدخل قنوا لحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء
فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني
القنوا لذي فيه حشف ولو اهدى اليكم ما قبلتموه قوله تعالى
ان تبدوا الصدقات الاية قال الكلبي لما نزل قوله تعالى وما انفقتم
من نفقة الاية قالوا يا رسول الله كم صدقة السر افضل ام صدقة العلانية
العلانية فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ليس عليك هداهم الاية
اخرج الواحدي عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اهل الاديان
واخرج عن محمد بن الحنفية قال كان المسلمون يكرهون ان يتصدقوا على
فقراء المشركين حتى نزلت هذه الاية فامروا ان يتصدقوا عليهم وقال
الكلبي اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت معه
في تلك العمرة اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة وجدتها لامها
لابيها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيأ حتى استامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكما استما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل
الله تعالى هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول هذه الاية ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما وقال الكلبي
لها وجه اخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار
ورضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا
كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا فاستاموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فاعطوهم بعد نزولها
قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
قال ابن عباس كان عندي اربعة دراهم فتصدقت منها ليلا بدرهم
سرا ودرهم علانية وليلا بدرهم سرا ودرهم علانية قال الكلبي

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قال لاستوجب
على الله الذي وعدني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ان ذلك لك وقال الضحاك تصدق علينا على اهل الصفة بوسق تمر
ليلا سرا وابن عوف بدنانير كثيرة نهارا جهارا رضي الله عنهما فنزلت
وقال ابو الدرداء نزلت في الذين يربطون الخيل في سبيل الله يوديه
ما اخرجه الواحدي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنفق في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الاية
اخرج ابو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال بلغني ان هذه الاية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف
وفي المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما اظهر الله رسوله
على مكة وضع يومئذ الربا كله فاتى بنو عمرو وبنو المغيرة الى عتاب
ابن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا اشقى الناس
بالربا ووضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا
ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية والتي بعدها واخرجه الواحدي وزاد فعرف
بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله يقول الله تعالى
وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون فتأخذون اكثر ولا تظلمون
فتمحسون وقال عطا وعكرمة نزلت هذه الاية في العباس بن
عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر
الجداد قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي عيالي ان انتما اخذتما
حظكما كله فهل لكما ان تأخذا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل
الاجل طلبا الزيادة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي
نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان

هي علي حرام ان قربتها قالت حفصة وكيف تحرم عليك وهي جاريتك فحلف لها لا يقربها وقال لها لا تذكريه لاحد فذكرته لعايشة فاٰلى ان لا يدخل على نسائه شهرا واعتزلهن تسعا وعشرين ليلة فانزل الله تعالى لم تحرم ما احل الله لك وروى البخادى ومسلم عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فعرفت فسالت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت منه النبى صلى الله عليه وسلم فشربه قلت أما والله لنحتالن عليه فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك اذا دخل عليك فقولى له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرست نحلة العرفط وساقول ذلك وقولى له انت يا صفية كذلك قالت تقول سودة فوالله ما هو الا ان قام على الباب فكدت ان اناديه بما امرتنى به فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التى اجد منك قال سقتنى حفصة شربة عسل قالت جرست نحلة العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك فلما دار الى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار الى حفصة قالت يا رسول الله اسقيك منه قال لا حاجة لى فيه قالت تقول سودة سبحان الله والله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتى وفى رواية ابن ابى مليكة ان سودة بنت زمعة هى التى سقته العسل وجرت القصة فيها ونزلت الاية فيها

قوله تعالى ان تتوبا الى الله الاية اخرج الواحدى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس قال وجدت حفصة رسول الله صلى الله

بلغ مقابلة على اصله مع سماع جامعة حفظه الله هو ومن جمله عليه

عليه

عليه وسلم مع ام ابراهيم فى يوم عايشة فقالت لاخبرنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى على حرام ان قربتها فاخبرت عايشة بذلك فاعلم الله رسوله ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له من اخبرك قال نبانى العليم الخبير فاٰلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا فانزل الله تعالى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما الاية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثانى** فى المتشابه منها **قوله** ثيبات وابكارا فان قلت لم ذكروا الواو فى ابكارا وحذفها فى بقية الصفات قلت لان ابكارا مباين للثيبات فذكروا الواو لامتناع اجتماعهما فى ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لانها تباين فيها فذكرت بلا واو **سورة الملك** مكية ثلاثون اية **الفصل الاول** فى اسباب نزولها **قوله تعالى** واسروا قولكم او اجهروا به الاية قال ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبر جبريل بما قالوا فيه وناله منه فيقول بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثانى** فى المتشابه منها **قوله** فارجع البصر وبعده ثم ارجع البصر كرتين اى مع الكرة الاولى وقيل هى ثلاث مرات اى ارجع البصر لهذه مرة ثم ارجع البصر كرتين فمجموعها ثلاث مرات وقلت يحتمل ان تكون اربع مرات لان قوله ارجع يدل على سابقة مرة **قوله** ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض ليس بتكرار مع قوله ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا لان الاول فى تخويفهم بخسف الارض بهم والثانى فى تخويفهم بالحصب من السماء وقدم الاول لان الارض التى جعلها الله

مقرا لهم وعبدوا فيها غيره اقرب اليهم من السماء البعيدة
عنهم ان قلت كيف قال من في السماء مع انه تعالى ليس فيها
ولا في غيرها بل هو تعالى منزه عن كل مكان قلت المعنى
من ملكوته في السماء التي هي مسكن ملئكته و محل
عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ وفيها تنزل اقضيته
وكتبه خاتمة قال القرطبي روى الترمذي عن ابن
عباس قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو
قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي
على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة
الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي
المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال هذا حديث
حسن غريب وعنه صلى الله عليه وسلم وددت ان
تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن ذكره الثعلبي
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان سورة من كتاب الله عز وجل ما هي الا ثلاثون اية
شفعت لرجل حتى اخرجته من النار يوم القيامة
وادخلته الجنة وهي سورة تبارك خرجه الترمذي
بمعناه وقال فيه حديث حسن وقال ابن مسعود
اذا وضع الميت في قبره اتي من قبل رجليه فيقال
ليس لكم عليه سبيل فانه كان يقوم بسورة الملك
على قدميه ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس
لكم عليه سبيل فانه كان يقرا سورة الملك ثم قال هي
المانعة من عذاب الله وفي التوراة سورة الملك من قراها

في ليلة

في ليلة فقد اكثر واطنب وروى انه من قراها في كل ليلة
لم يضره الفتان سورة نزلت بمكة ثنتان وخمسون اية
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله وانك لعلى خلق
عظيم اخرج الواحدي عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا
قال لبيك ولذلك انزل الله وانك لعلى خلق عظيم قوله
ولا تطع كل حلاف مهين اخرج ابن ابي حاتم عن السدي
في قوله ولا تطع كل حلاف مهين قال نزلت في الاخنس
ابن شريق واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال نزلت في
الاسود بن عبد يغوث قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة الاية اخرج ابن ابي حاتم عن ابن جريج ان
ابا جهل قال يوايد دخذوهم اخذا فاربطوهم في الجبال
ولا تقتلوا منهم احدا فنزلت انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر اصحاب الجنة
على الجنة قوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك الاية
نزلت حين اراد الكفار ان يعينوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويصيبوه بالعين فنظروا اليه قوم من قريش
وقالوا ما رايناه مثله ولا مثل حجته وكانت العين في بني
اسد حتى ان كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة
تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل
والدرهم فاتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت
فتنحر وقال الكلبي كان رجل يكث لا ياكل يومين او ثلاثة
ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول لم ار كاليوم
ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قريبا حتى تسقط

منها طائفة وعدة فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك
فعصم الله نبيه وانزل هذه الاية الفصل الثانى فى منسوخها
وهو ايتان الاية الاولى فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث الثانية
فاصبر لحكم ربك اى انا أنفرد بعذابهم فمنسوختان بالسيف
اولا تحزن عليهم واصبر على التبليغ فمحكمتان الفصل الثالث
فى المتشابه منها قوله حلاف مهين الى قوله ذنيم اوصاف
تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل
على ضعف القول بواو الثمانية سورة الحاقة مكية احدى
او ثنتان وخمسون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله وتعيها اذن واعية اخرج الواحدى عن عبد الله ابن
الزبير قال سمعت صالح بن هشيم يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلى ان الله امرنى ان ادنيك ولا اقصيك
وان اعلمك وتعى وحق على الله ان تعيى فنزلت وتعيها اذن
واعية وليس فى هذه السورة ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله فاما من اوتى كتابه بيمينه بالفاء وبعده
واما بالواو لان الاول متصل باحوال القيامة واهوالها
فاقتضى الفاء للتعقيب والثانى منفصل بالاول فادخل
الواو لانه للجمع قوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون خص ذكر الشعر بقوله
ما تؤمنون لان من قال القران شعر ومحمد شاعر بعد ما
علم اختلاف ايات القران فى الطول والقصر واختلاف
حروف مقاطعة فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام
موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقوله ما تذكرون لان
من ذهب الى ان القران كهانة وان محمدا كاهن فهو ذاهل

عن كلام

عن كلام الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع
عنها ولا يكون فى كلامهم ذكر الله سورة المعارج مكية اربع
واربعون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله سال
سائل الايات نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك الاية فدعا على نفسه وسال العذاب
فنزل به ما سال يوم بدر فقتل صبرا ونزل فيه سال سائل
الايات قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
كلا قال المفسرون كان المشركون يجتمعون حول النبى
صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه ولا ينتفعون به
بل يكذبون به ويستهزئون ويقولون لئن دخل هؤلاء
الجنة لندخلنها قبلهم وليكونن لنا فيها اكثر مما لهم فانزل
الله هذه الاية الفصل الثانى فى منسوخها وهو ايتان
الاولى قوله فاصبر صبرا جميلا نسختها اية السيف الاية
الثانية فذرهم يخوضوا ويلعبوا منسوخة ايضا باية
السيف وقيل محكمتان والامر فيهما للتهديد الفصل
الثالث فى المتشابه منها قوله الا المصلين ذكر عقب الخصال
المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فيها والذين هم
بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقب قوله لامانا تهم وعهدهم
راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها
صاحبها لاحيا حق فهى اذا من جملة الامانة وقد ذكرت
الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة
بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث قال
والذين هم على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون سورة نوح مكية ثمان
او تسع وعشرون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها

قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم اخرج ابن مردويه عن
سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا من الاستغفار فان الله لم يعلمكم الاستغفار الا وهو
يريد ان يغفر لكم قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا اخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن الحسن رضى الله عنه
سبع سموات طباقا قال بعضهن فوق بعض بين كل ارض
وسماء خلق وامر وفى قوله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا قال وجوههما فى السماء وظهورهما اليكم واخرج
ابن المنذر عن عكرمة رضى الله عنه فى قوله وجعل القمر
فيهن نورا قال انه يضئ نور القمر فيهن كلهن لو كان سبع
زجاجات اسفل منهن شهاب اضاءت من كلهن فكذلك
نور القمر فى السموات كلهن لصفائهن واخرج عبد ابن حميد
وابن المنذر وابو الشيخ عن عطاء رضى الله عنه وجعل
القمر فيهن نورا قال يضئ لاهل السموات كما يضئ لاهل
الارض واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله وجعل القمر فيهن نورا قال وجهه يضئ السموات
وظهره يضئ الارض انتهى من الدر المنثور ليس فيها ناسخ
ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله قال
نوح بغير واو ثم قال وقال نوح بزيادة الواو لان الاول
ابتداء عام والثانى عطف عليه قوله ولا تزد الظالمين الا
ضلالا وبعده الا تبارا لان الاول وقع بعد قوله وقد
اضلوا كثيرا والثانى بعد قوله لا تذر على الارض فذكر فى كل
مكان ما اقتضاه وماشاكل معناه سورة الجن مكية
ثمان وعشرون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها
قوله تعالى قل اوحى الى الاية اخرج البخارى والترمذ

وغير

وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انطلق النبى صلى الله
عليه وسلم فى طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم
الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل
بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال
بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق
الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر
السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى
النبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق
عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا
القران استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين
خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى
الى انه استمع نفر من الجن وانما اوحى الى قول الجن واخرج
ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل
ابن عبد الله رضى الله عنه قال كنت فى ناحية ديار عاد اذ
رايت مدينة من حجر منقور فى وسطها قصر من حجارة
تاويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلى نحو
الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلما تعجب من عظم
خلقته كتعجبى من طراوة جبته فسلمت عليه فرد على السلام
وقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما يخلقها مطايا
الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة على منذ سبعمائة
سنة لقيت بها عيسى ومحمدا عليهما السلام فامنت بهما
فقلت له ومن انت قال انا من الذين نزلت فيهم قل اوحى الى انه

استمع نفر من الجن واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم
والعقيلي في الضعفاء والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن
مردويه وابن عساكر عن كردم بن ابي السايب الانصاري
قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول
ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت
الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم
فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد
لا نراه يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في
الغنم وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن الاية قوله وان لو استقاموا على الطريقة اخرج
عن مقاتل في قوله وان لو استقاموا على الطريقة لا
لاسقيناهم ماء غدقا قال نزلت في كفار قريش حين
منعوا المطر سبع سنين قوله تعالى وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا اخرج ابن ابي حاتم من طريق
ابي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله
ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فانزل
الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قوله
تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد اخرج ابن جرير
عن حضرمي انه ذكر له ان جنيا من الجن من اشرافهم
ذاتبع قال انما يريد محمد ان يجيره وانا اجيره فانزل الله
قل اني لن يجيرني من الله احد وليس فيها ناسخ ولا
منسوخ الفصل الثاني في المتشابه منها قوله وانه
تعالى جد ربنا كرر ان مرات واختلف القوا في اثني عشر
منها وهي من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون

ففتحها بعضهم عطفا على اوحي الى انه وكسرها بعضهم
عطفا على قوله فقالوا انا سمعنا وبعضهم فتح انه عطفا
على انه وكسر انا عطفا على انا وهو شاذ سورة المزمل
مكية او الا قوله ان ربك يعلم الى اخرها فمدني تسع عشرة
او عشرون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله
يا ايها المزمل الخ اخرج البزار والطبراني بسند واه
عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا
هذا الرجل اسما يصد الناس عنه قالوا كاهن قالوا
ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر
قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر واخرج ابن ابي حاتم
عن ابراهيم النخعي في قوله يا ايها المزمل قال نزلت
وهو في قطيفة واخرج الحاكم عن عايشة قالت
لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة
حتى ورمت اقدامهم فانزلت فاقرؤا ما تيسر منه
الفصل الثاني في المنسوخ منها وهو اربع ايات
الاية الاولى هي قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل وجب
التهجد عليه عليه السلام كل الليل الا قليلا فاخرج
بعضه ثم بينه بقوله نصفه او انقص منه قليلا
وهو الثلث او زد عليه الثلثان فخير بين الثلث والنصف
والثلثين وقال ابن عباس وعايشة كان واجبا على امته
ايضا فقامه هو واصحابه وكانوا لا يعلمون الاوقات
فكانوا يقومونه كله حتى ورمت اقدامهم واصفرت
الوانهم وقيل كان ندبا لهما وقيل فرض عليه مندوب

ثم قال ابن عباس وهي منسوخة بقوله فتاب عليكم
فاقرؤا ما تيسر منه وعبر عن الصلاة بالقراة كما عبر عنها
اولا بالقيام وكان بين اولها واخرها سنة وقيل عشر
وقد نسخ الاجزاء المقدر بجزء مطلق تخفيفا ثم نسخ عنهم
بالصلوات الخمس وفي نسخه عنه وجهان قال المتولي والماوردي منسوخ وغيرهما محكم الثانية واصبر على ما
يقولون واهجرهم الثالثة وذرني والمكذبين الرابعة فمن شاء
اتخذ الى ربه هي منسوخات بالسيف وقيل محكمات اي
اصبر على التبليغ ولا تخالطهم والاخيرتان تهديد
الفصل الثالث في المتشابه منها قوله فاقرؤا ما تيسر من
القران وبعض ما تيسر منه لان الاول في الفرض وقيل
في النافلة وقيل خارج الصلاة ثم ذكر سبب التخفيف فقال
سيكون منكم مرضى ثم اعاده فقال اقرؤا ما تيسر منه ☆
والاكثرون على انه في صلاة المغرب والعشاء سورة المدثر
مكية خمس وخمسون اية الفصل الاول في اسباب نزولها
قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر روى مسلم عن جابر قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء
شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي
فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي
فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت
راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل فقلت دثروني
دثروني فصبوا علي ماء باردا فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر
الاية قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا اخرج الحاكم
وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقرا

فقرا عليه القران فكان رق له فبلغ ذلك ابا جهل فاتاه
فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا فيعطونكه
فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها
مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له وانك
كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني
ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه
الذي يقول شيا من هذا ووالله ان لقوله الذي يقول لحلاوة
وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو
ولا يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى
تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر ياثره
عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا وليس فيها
منسوخ الا ذرني ومن خلقت وحيدا نسخ بالسيف ☆
والمختار احكامها وهو تهديد الفصل الثاني في المتشابه
منها قوله انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
اعاد كيف قدر مرتين واعاد قدر ثلاث مرات لان التقدير
انه اي الوليد بن المغيرة فكر في شان محمد صلى الله عليه
وسلم وما اتى به وقدر ما يمكنه ان يقوله فيهما فقال الله
سبحانه فقتل كيف قدر اي القول في محمد ثم قتل كيف
قدر اي القول في القران قوله كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره
وفي عبس انها تذكرة لان تقدير الاية في هذه السورة ان
القران تذكرة وفي عبس ان ايات القران تذكرة وقيل
حمل التذكرة على التذكير لانها بمعناه سورة القيامة مكية
اربعون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله ايحسب
الانسان الن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة وذلك
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثني عن يوم

القيامة متى يكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبى
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم
لما صدقك يا محمد ولم اومن به أو يجمع الله هذه العظام
فانزل الله هذه الاية الفصل الثالث فى المنسوخ منها وهو
اية واحدة هى قوله تعالى لا تحرك به لسانك هى منسوخة
بقوله سنقرئك فلا تنسى الفصل الثالث فى المتشابه منها
قوله لا اقسم بيوم القيمة ثم اعاد فقال ولا اقسم بالنفس
اللوامة فيه ثلاثة اقوال احدها انه سبحانه اقسم بهما والثانى
لم يقسم بهما والثالث اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس
وقد سبق بيانه فى التفسير قوله وخسف القمر وكوره فى الاية
الثانية وجمع الشمس والقمر لان الاول عبارة عن بياض العين
بدليل قوله فاذا برق البصر وفيه قول ثان وهو قول
الجمهور انهما بمعنى واحد وجاز تكراره لانه اخبر عنه بغير
الخبر الاول وقيل الثانى واقع موقع الكناية كقوله قد سمع الله
قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله فصرح تعظيما وتفخيما وتيمنا قلت ويحتمل
ان يقال اراد بالاول الشمس قياسا على القرين ولهذا ذكر
فقال وجمع الشمس والقمر اى جمع القرينان فان التثنية
اخت العطف وهى دقيقة قوله اولى لك فاولى كورها
مرتين بل كورها اربع مرات فان قوله اولى تام فى الذم
فان جمهور المفسرين ذهبوا الى انه للتهديد وانما كورها
لان المعنى اولى لك الموت فاولى لك العذاب فى القبر ثم
اولى لك اهوال القيامة فاولى لك عذاب النار نعوذ بالله
منها سورة الانسان مكية او مدنية احدى وثلاثون اية
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله ويطعمون الطعام

على حبه الايات قال عطا عن ابن عباس وذلك ان علي بن
ابى طالب اجر نفسه يسقى نخيلا بشئ من شعير ليلة حتى
اصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيا ليا كلوه
يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه
الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم انضاجه اتى يتيم فاطعموه
ثم عمل الثلث الباقى فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين
فسال فاطعموه وطووا ليومهم ذلك فانزل الله تعالى فيهم هذه
الاية قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا اخرج ابن المنذر
عن عكرمة قال دخل عمر بن الخطاب على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو راقد على حصير من جريد وقد اثر فى جنبه فبكى
عمر فقال ما يبكيك قال ذكرت كسرى وملكه وهرمز
وملكه وصاحب الحبشة وملكه وانت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حصير من جريد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ترضى ان لهم الدنيا ولنا الاخرة فانزل الله
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قوله ولا تطع منهم
اثما او كفورا اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر
عن قتادة انه بلغه ان ابا جهل قال لئن رايت محمدا يصلى
لاطان عنقه فانزل الله ولا تطع منهم اثما او كفورا الفصل
الثانى فى منسوخها وهو اربع ايات الاية الاولى ويطعمون
الطعام على حبه منسوخة بالزكاة وقيل محكمة وهو مندوب
الثانية فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا نسخ
الصبر باية السيف ومعناها الكف عنهم وقيل محكمة
ومعناها ادا الفرايض وتبليغ الرسالة الثالثة ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال ابن زيد اوجب اخرها
على نبيه عليه السلام قيام الليل وهى منسوخة بقوله

ومن الليل فتهجد به بعضه والمختار احكامها ومعناها
صل بكرة الصبح واصيلا الظهرين ومن الليل فاسجد له
العشاءين وسبحه ليلا طويلا تطوعا الرابعة فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا منسوخة قيل بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله
والمختار انه بيان الفصل الثالث في المتشابه منها قوله ويطاف
عليهم وبعد ويطوف عليهم انما ذكر الاول بلفظ المجهول لان
المقصود ما يطاف به لا الطائفون ولهذا قال بانية من فضة
ثم ذكر الطائفين فقال ويطوف عليهم ولدان مخلدون قوله
مزاجها كافورا وبعدها زنجبيلا لان الثانية غير الاولى وقيل
كافورا اسم علم لذلك الماء واسم الثاني زنجبيلا وقيل اسمها سلسبيلا
قال ابن المبارك سل من الله اليه سبيلا ويجوز ان يكون اسمها
زنجبيلا ثم ابتدا فقال سلسبيلا ويجوز ان يكون اسمها هذه الجملة
كقوله تأبط شرا وبرق نحره ويجوز ان يكون معنى تسمى تذكر ثم
قال الله سلسبيلا واتصاله في المصحف لا يمنع هذا التاويل لكثرة
امثاله فيه فتامل سورة المرسلات مكية خمسون اية
الفصل الاول في اسباب نزولها قوله والمرسلات
عرفا الاية اخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه سورة والمرسلات
عرفا فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب
بها ووثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وقيت شركم كما وقيتم شرها واخرج ابن مردويه
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة

فالعذاب

فالعذاب منها العاصف والصرصر والعقيم والعاتية والرحمة
منها الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات
فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ثم يرسل المبشرات فتلقح
السحاب ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب فتدر كما تدر اللقحة
ثم تمطر وهن اللواقح ثم يرسل الناشرات فتنشر ما اراد قوله
تعالى واذا قيل لهم اركعوا اخرج عبد بن حميد وابن جرير
وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
قال عليكم باحسان الركوع فان الصلاة من الله بمكان قال
وذكر لنا ان حذيفة رضي الله عنه راى رجلا يصلي ولا يركع كان
يعيرنا فرقا قال لو مات هذا مات على شيء من سنة الاسلام
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني في المتشابه
منها قوله ويل يومئذ للمكذبين مكرر عشر مرات لان كل
واحدة منها ذكرت عقب اية غير الاولى فلا يكون تكرارا
مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل
ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما في عادتهم الاقتصار
والايجاز ولان بسط الكلام في الترغيب والترهيب ادعى الى
ادراك البغية من الايجاز سورة النبا مكية احدى
واربعون اية الفصل الاول في اسباب نزولها قوله تعالى
عم يتساءلون الايات اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه
قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون
بينهم فنزلت عم يتساءلون عن النبا العظيم واخرج ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم
قال القرآن واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن
قتادة رضي الله عنه عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم

فيه مختلفون قال هو البعث بعد الموت صار الناس فيه
دجلين مصدق ومكذب فاما الموت فاقروا به كلهم لمعاينتهم
اياه واختلفوا فى البعث بعد الموت قوله تعالى ان للمتقين
مفازا الايات اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر عن قتادة رضى الله عنه فى قوله ان
للمتقين مفازا قال مفازا من النار الى الجنة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله ان للمتقين مفازا قال متنزها
وكواعب نواهد اترابا قال مستويات وكاسدهاقا قال
ممتلئا وليس منها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قيل التكرار
للتاكيد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل
الاول رد ع عن الاختلاف والثانى عن الكفر قوله جزاء
وفاقا وبعد جزاء من ربك عطاء حسابا لان الاول
للكفار وقد قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فيكون جزاؤهم على وفق اعمالهم والثانى للمؤمنين
وجزاؤهم وافيا كافيا فلهذا قال حسابا اى كافيا من
قولك حسبى وكفانى سورة النازعات مكية ست
واربعون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى
والنازعات غرقا الاية قال فى الدر المنثور اخرج سعيد
ابن منصور وابن المنذر عن على رضى الله عنه فى قوله
والنازعات غرقا قال هى الملائكة تنزع ارواح الكفار
والناشطات نشطا هى الملائكة تنشط ارواح الكفار
مما بين الاظفار والجلد حتى تخرجها والسابحات سبحا
هى الملائكة تسبح بارواح المؤمنين بين السماء والارض
فالسابقات سبقا هى الملائكة يسبق بعضها بعضا بارواح

المؤمنين الى الله فالمدبرات امرا هى الملائكة تدبر امر العباد
من السنة الى السنة اخرج سعيد بن منصور عن محمد بن
كعب قال لما نزل قوله انا لمردودون فى الحافرة قال كفار
قريش لئن احيينا بعد الموت لنخسرن فنزل قالوا تلك
اذا كرة خاسرة اخرج الحاكم وابن جرير عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عن الساعة حتى انزل عليه
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك
منتهاها فانتهى واخرج ابن ابى حاتم من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس ان مشركى اهل مكة سالوا النبى صلى الله عليه
وسلم متى تقوم الساعة استهزاء منهم فانزل الله يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها الى اخر السورة واخرج الطبرانى
وابن جرير عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت فيم انت من ذكراها
الى ربك منتهاها وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى وفى عبس الصاخة
لان الطامة مشتقة من طممت البئر اذا كبستها وسميت القيامة
طامة لانها تكبس كل شئ وتكسره وسميت الصاخة والصاخة
الضرب الشديد لان بشدة صوتها تجتث لها الناس كما يتنبه
النائم بالصوت الشديد وخصت النازعات بالطامة لان الطم
قبل الصخ والفزع قبل الصوت فكانت هى السابقة وخصت
عبس بالصاخة لانها بعدها وهى اللاحقة سورة عبس مكية
ثنتان واربعون اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله
تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم وذلك
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبة بن
ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا

واميه ابنى خلف ويدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقام
ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وجعل
يناديه ويكرر النداء ولا يدرى انه مشتغل مقبل على غيره
حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد
انما اتباعه العميان والسفلة والعبيد فعبس رسول الله واعرض
عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الاية فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا راه
قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى **قوله تعالى** لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه اخرج الواحدى عن انس بن مالك قال
قالت عايشة للنبى صلى الله عليه وسلم انحشر عراة
قال نعم قالت واسواتاه فانزل الله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه **الفصل الثانى** فى منسوخها وهى اية واحدة
هى قوله تعالى فمن شاء ذكره منسوخة باية السيف **الفصل**
الثالث فى المتشابه منها **قوله** كلا انها اى الايات او السنون
قوله وفاكهة وابا الاب ما ترعاه البهايم وقيل التبن
وقيل يابس الفاكهة **سورة التكوير مكية** تسع وعشرون
اية **الفصل الاول** فى اسباب نزولها **قوله** اذا الشمس
كورت عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله اذا الشمس
كورت قال اظلمت واذا النجوم انكدرت قال تغيرت
واذا الموؤدة سئلت تقول قتلت بذنب **قوله تعالى** لمن شاء
منكم ان يستقيم اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن سليمان
ابن موسى قال لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو
جهل ذاك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم
فانزل الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

الفصل

الفصل الثالث فى المتشابه منها **قوله** واذا البحار سجرت
اى اوقدت فصارت نارا قال ذلك هنا وقال فى الانفطار
واذا البحار فجرت اى سالت مياهها على الارض فصارت
بحرا واحدا واختلط العذب بالملح موافقة فى الاول لقوله
بعدها سعرت ليقع التوعيد بتسجير البحار وتسعير النار
وفى الثانى لقوله واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت على الارض
وصيرورة البحار نارا مسجرة ومما يمكن ان يصير احدهما
فى وقت والاخر فى وقت اخر لطول يوم القيامة **قوله**
علمت نفس اى كل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا الاية ان قلت لم ختم الاية هنا بقوله ما
احضرت اى من خير وشر وفى الانفطار بقوله ما قدمت
واخرت اى ما قدمته من الاعمال وما اخرته منها فلم
تعمله قلت رعاية للمناسبة لان جواب الشرط هنا طال
بكثرة الفواصل فحسن اختصاره ليوقف عليه وجواب
الشرط ثم لم تطل فيه الفواصل فحسن بسطه ليتيسر
الوقف عليه ح **سورة الانفطار مكية** تسع عشرة اية
الفصل الاول فى اسباب نزولها **قوله تعالى** يا ايها الانسان
ما غرك بربك الاية اخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة فى
قوله يا ايها الانسان ما غرك الاية قال نزلت فى ابى بن خلف
قوله تعالى وان عليكم لحافظين اخرج البزار عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ينهاكم عن التعرى فاستحيوا من ملائكة
الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند
احدى ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل واخرج
ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جعل الله

في الربا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله هذه
الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان كل ربا
من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن
عبد المطلب قوله تعالى وان كان ذو عسرة قال الكلبي قالت
بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤس اموالنا ولكم الربا ندعه
لكم فقالت بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسرة فاخروا الى ان
تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فانزل الله تعالى وان كان ذو
عسرة الاية قوله تعالى امن الرسول روى احمد ومسلم
وغيرهما عن ابي هريرة قال لما نزلت وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا قد انزل الله
عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال اتريدون ان تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم
وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول الاية فلما فعلوا
ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها
وذاد الواحدي حتى بلغ اواخطانا فقال قد فعلت الى اخر البقرة
كل ذلك يقول قد فعلت رواه مسلم قال المفسرون لما نزلت
هذه الاية جاء ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل
وناس من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب
وقالوا يا رسول الله ما نزلت علينا اية اشد علينا من هذه الاية
فامرهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واشتد ذلك عليهم فكثوا بذلك
حولا فانزل الله الفرج والرحمة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الاية فنسخت هذه الاية ما قبلها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله قد تجاوز لامتي ما حدثوا به انفسهم

قراها ابي

مالم

مالم يعملوا او يتكلموا **الفصل الثاني في بيان المنسوخ**
من سورة البقرة وهو ثلاث وثلاثون اية واما الفاتحة فليس فيها
من الناسخ ولا المنسوخ شئ لان اولها ثناء واخرها دعاء **الاية**
الاولى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اختلف اهل العلم
فيها فقالت طائفة وهم الاكثرون هي الزكاة المفروضة وعلى هذا
فليست منسوخة وقال مقاتل بن حيان في جماعة هذا ما فضل
عن الزكاة فنسختها واتوا الزكاة قال السيوطي في الاتقان ان
قوله ومما رزقناهم ينفقون قالوا انه منسوخ باية الزكاة
وليس كذلك بل هو محكم فانه خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق
وذلك يصلح ان يفسر بالزكاة وبالانفاق على الاهل وبالانفاق
في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الاية ما يدل
على انها نفقة واجبة غير الزكاة وقد تركنا كثيرا مما ذكره الامام
الجعبري في الايات المنسوخة لكون المنسخة التي بايدينا
سقيمة جدا فنقلنا ما تيسر منها ومن غيرها كرسالة الامام
ابي القاسم هبة الله بن سلامة التي الفها في الناسخ والمنسوخ
وذكر في اخرها انه استخرجها من خمسة وتسعين تفسيرا
الاية الثانية قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين الاية كاية المائدة قال مجاهد والضحاك
هي محكمة والتقدير ان الذين امنوا بمحمد ابتداء وانتقالا او مات
على شريعة لم تنسخ فلهم اجرهم وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
فالمعنى من امن بنبي ومات على شريعته وان نسخت فلهما اجرهم
الثالثة بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال ابن عباس
السيئة الشرك والخطيئة الصغيرة والمراد اليهود والفاسق
المستحل فهي محكمة وقال عكرمة من مات على الكبائر فاقتضى الوعيد

ابن علي ح

على ابن ادم حافظين فى الليل وحافظين فى النهار يحفظان
عمله ويكتبان اثره وليس فيها منسوخ الفصل الثانى فى
المتشابه منها قوله وما ادراك مايوم الدين ثم ما ادراك
مايوم الدين كرر تعظيما للدين وقيل الاول للمؤمنين والثانى
للكفار قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيا ان قلت كيف
قال ذلك مع ان النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن
شفعت فيه شيا وهو الشفاعة قلت المنفى ثبوت الملك
بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل
فى النفى ويؤيده قوله تعالى والامر يومئذ لله سورة التطفيف
مكية او مدنية ست وثلاثون اية الفصل الاول
فى اسباب نزولها قوله ويل للمطففين اخرج الواحدى
عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين
فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال القرطبى كان بالمدينة
تجار يطففون وكانت بياعاتهم كشبه القمار المنابذة
والملامسة والمخاطرة اى المواهنة فانزل الله هذه الاية
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السوق فقراها
عليهم وقال السدى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان
يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه
منها قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وما ادراك ما
سجين كتاب مرقوم وبعده كلا ان كتاب الابرار لفى عليين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم التقدير فيها ان كتاب
الفجار لكتاب مرقوم فى سجين وان كتاب الابرار لكتاب

بلغ مقابلة على اصله
مع سماع جامعه
حفظه الله هو
ومن حمله
عليه
٣

مرقوم

مرقوم فى عليين ثم ختم الاولى بقوله ويل يومئذ للمكذبين
لانه فى حق الفجار وختم الثانية بقوله يشهده المقربون
فختم كل واحدة بما يناسبها قوله اذا اكتالوا ان قلت هلا قال
اكتالوا واتزنوا كما قال فى مقابله واذا كالوهم او وزنوهم قلت
لان المطففين كانت عادتهم ان لا ياخذوا ما يكال ويوزن
الا بالمكيال لان استيفا الزيادة بالمكيال امكن لهم واهون
عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من
البخس فيهما سورة الانشقاق مكية ثلاث او خمس وعشرون
اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى واذنت
لربها وحقت اخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله واذنت لربها وحقت قال سمعت حين كلمها وعن
ابن عباس اذنت لربها وحقت سمعت واطاعت وفى قوله
واذا الارض مدت قال يوم القيامة والقت ما فيها قال
اخرجت ما فيها من الموتى وتخلت قوله تعالى يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا اخرج ابن ابى شيبة عن الضحاك
رضى الله عنه فى قوله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل
الى ربك عملا قوله فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا اخرج احمد وعبد بن حميد والحاكم عن عايشة
رضى الله تعالى عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف
قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه
فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب هلك وعن عايشة
رضى الله عنها فى قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت
يعرف ذنوبه ثم يتجاوز له عنها قوله واما من اوتى كتابه وراء
ظهره تخلع يده فتجعل من وراء ظهره انتهى من الدر وليس

فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله
واذنت لربها وحقت مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى
متصل بالارض ومعنى اذنت سمعت وانقادت وحق
لها ان تسمع وتطيع واذا اتصل واحد بغير ما اتصل به
الاخر لا يكون تكرارا قوله بل الذين كفروا يكذبون وفى البروج
فى تكذيب راعى فواصل الاى مع صحة اللفظ وجودة المعنى
سورة البروج مكية ثنتان وعشرون اية الفصل الاول
فى اسباب نزولها قوله والسماء ذات البروج الايات قال
فى الدر عن ابن عباس البروج قصور فى السماء واخرج عبد بن
حميد عن ابى صالح فى قوله ذات البروج قال النجوم العظام
واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضى الله عنه
فى قوله والسماء ذات البروج قال بروجها نجومها واليوم
الموعود قال يوم القيامة وشاهد ومشهود قال يومان عظيمان
عظمهما الله من ايام الدنيا كما نحدث ان الشاهد يوم الجمعة
وان المشهود يوم عرفة انتهى وليس فيها ناسخ ولا منسوخ
الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله ذلك الفوز الكبير ذلك
مبتدا والفوز خبره والكبير صفته وليس له فى القران نظير
سورة الطارق مكية سبع عشرة اية قوله تعالى والسماء
والطارق نزلت فى ابى طالب وذلك انه اتى النبى صلى الله
عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل اذ نحط
نجم من السماء فامتلاء ثم نادا ففزع ابو طالب فقال اى
شئ هذا فقال هذا نجم رمى به وهو اية من ايات الله فتعجب
ابو طالب فانزل الله هذه الايات الفصل الثانى فى منسوخها
وهو اية واحدة هى قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا
هى منسوخة باية السيف الفصل الثالث فى المتشابه منها

قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا تكرار وتقديم مهل مهل
لكنه عدل فى الثانى الى امهل لانه من اصله وبمعناه كواهة التكرار
وعدل فى الثالث الى قوله رويدا لانه بمعناه اى ارود هو اروادا
ثم صغروا رويدا تصغير الترخيم فصار رويدا وشبه بعضهم
الى ان رويدا صفة مصدر محذوف اى امهلا رويدا فيكون
التكرار مرتين وهذه اعجوبة سورة الاعلى مكية تسع عشرة اية
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى اخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى
حتى يتكلم النبى صلى الله عليه وسلم مخافة ان ينساه فانزل
الله سنقرئك فلا تنسى الفصل الثانى فى منسوخها وهو اية
واحدة هى قوله تعالى قد افلح من تزكى قال ابن عبد العزيز
هى زكاة الفطر فتكون منسوخة بزكاة المال وبقى الندب
والمختار احكامها فزكاة الفطر واجبة الفصل الثالث
فى المتشابه منها قوله سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق وفى العلق
اقرا باسم ربك الذى خلق زاد فى هذه السورة الاعلى مراعاة
للفواصل فى هذه السورة الذى خلق فسوى وفى العلق
خلق الانسان من علق قوله ان نفعت الذكرى ذكره مع انه
صلى الله عليه وسلم مامور بالتذكير وان لم تنفع الذكرى
لان معنى ان اذ كما فى قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
او التقدير ان نفعت الذكرى اولم تنفع كما فى قوله سرابيل
تقيكم الحر قوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى ان قلت كيف
قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما قلت
معناه لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها سورة
الغاشية مكية ست وعشرون اية الفصل الاول فى اسباب

نزولها قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت اخرج
ابن جرير وابن ابى حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة
عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت الفصل الثانى فى منسوخها وهى اية واحدة
هى قوله تعالى لست عليهم بمسيطر اى كفف عنهم فمنسوخة
بالسيف اوعليك التبليغ لا الهداية ولست بقادر على ايمانهم
فهى محكمة الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله وجوه يومئذ
وبعده وجوه يومئذ ليس بتكرار لان الاول هم الكفار
والثانى المؤمنون وكان القياس ان يكون الثانى بالواو وبالعطف
لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها وليس معهن واو العطف
البتة والمراد بالوجوه فيهما جميع الابدان لان ما ذكر من الاوصاف
لا يختص بالوجوه فهو كقوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم
او المراد بها الاعيان والرؤساء كما يقال هؤلاء وجوه القوم
وياوجه العرب سورة الفجر مكية او مدنية ثلاثون اية
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله يا ايتها النفس المطمئنة
اخرج ابن ابى حاتم عن بريدة فى قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال
نزلت فى حمزة واخرج من طريق جرير عن الضحاك عن ابن عباس
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من يشترى بئر رومة
يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال هل لك ان
تجعلها سقاية للناس قال نعم فانزل الله فى عثمان يا ايتها
النفس الاية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وبعده
واما اذا ما ابتلاه لان التقدير فى الثانى ايضا واما الانسان
فاكتفى بذكره فى الاول والفا لازم بعده لان المعنى مهما يكن
من شئ فالانسان بهذه الصفة لكن الفا اخر ليكون على لفظ

الشرط

الشرط والجزا سورة البلد مكية عشرون اية الفصل الاول
فى اسباب نزولها قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد الاية اخرج
ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
لا اقسم بهذا البلد قال مكة وانت حل بهذا البلد يعنى بذلك
النبى صلى الله عليه وسلم احل الله له يوم دخل مكة
ان يقتل من شاء ويستحيى من شاء فقتل يومئذ ابن
خطل صبرا وهو آخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد من
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل فيها
حراما حرمه الله فاحل الله له ما صنع باهل مكة وعن
ابن عباس ووالد يعنى بالوالد ادم وما ولد ولد وعن
ابن عباس فى كبد اى فى شدة وليس فى هذه السورة ناسخ
ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله لا اقسم
بهذا البلد وانت وهو حرام وانت حل بهذا البلد وهو
حلال لانه احلت له مكة حتى قتل فيها من شا وقاتل
فلما اختلف معناه صار كانه غير الاول سورة الشمس مكية
خمس عشرة اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله
والشمس وضحاها الاية قال فى الدر اخرج احمد والترمذى
وحسنه والنسائى عن بريدة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقرا فى صلاة العشا بالشمس
وضحاها واشباهها من السور واخرج الطبرانى عن ابن
سيرين رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرا فى العيدين بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها
واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما والقمر
اذا تلاها قال تبعها واخرج الفريابى وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد

رضي الله عنه والشمس وضحاها قال ضوءها والقمر اذا تلاها
قال تبعها والنهار اذا جلاها قال اضاءها والليل اذا يغشاها
قال يغشاها الليل والسماء وما بناها قال الله بنا السماء
والارض وما طحاها قال دحاها فالهمها فجورها وتقواها
قال عرفها شقاها قد افلح من زكاها قال اصلحها وقد خاب
من دساها قال اغواها كذبت ثمود بطغواها قال بمعصيتها
ولا يخاف عقباها قال الله لا يخاف عقباها انتهى وليس
فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني في المتشابه منها
قوله ونفس وما سواها نكرها دون بقية ما اقسم به لانه
لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع
انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى
لام العهد اذ ليس المراد نفسا واحدة معهودة وبتقدير
انه اريد بها ادم فالتنكير ادل على التفخيم والتعظيم كما مر
في سورة الفجر وغيرها قوله قد افلح من زكاها جواب
القسم بخلاف اللام لطول الكلام وقيل جوابه محذوف
تقديره لتبعثن او لتدمرن يا اهل مكة قوله اذ انبعث اشقاها
هو قدار بن سالف وقيل هو مصدع بن دهر سورة
والليل مكية احدى وعشرون اية الفصل الاول في
اسباب نزولها قوله والليل اذا يغشى اخرج ابن ابي حاتم
وغيره من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان
رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال فكان
الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد الى النخلة ليأخذ منها
الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من
نخلته فيأخذ الثمرة من ايديهم فان وجدها في فم احدهم
ادخل اصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب ولقي صاحب النخلة صلى الله عليه
وسلم صاحب النخلة فقال اعطني نخلتك التي فرعها في دار
فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل لقد اعطيت وان لي
لنخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها ثم ذهب الرجل و
لقي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن صاحب النخلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتعطيني يا رسول الله ما اعطيت الرجل ان انا اخذتها قال نعم
فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال لصاحب
النخلة اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطاني بنخلتي
المائلة في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له لقد اعطيت ولكن
يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها
فقال له الاخر تريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما اريد ولا
اظنه اعطى قال فكم مناك فيها قال اربعين نخلة فقال له
الرجل لقد جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت
عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة قال فاشهد لي ان كنت
صادقا فدعا قومه فاشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا رسول الله ان النخلة قد صارت لي وهي لك
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب الدار فقال
له النخلة لك ولعيالك فانزل الله والليل اذا يغشى الى اخر السورة
قوله فاما من اعطى واتقى الايات روى البخاري ومسلم عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب
مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا
نتكل قال اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فاما من اعطى واتقى حتى بلغ للعسرى
واخرج الواحدي عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض اهله قال
قال ابو قحافة لابنه ابي بكر يا بني اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك

اذ فعلت ما فعلت اعتقت رجلا لاجلد يمنعونك ويقومون
دونك فقال ابو بكر يا بت انى انما اريد ما اريد قال فنتحدث
ما انزل هؤلاء الايات الا فيه وفيما قاله ابوه فاما من
اعطى واتقى الى اخر السورة وقال عطا عن ابن عباس
ان بلالا لما اسلم ذهب الى الاصنام فسلح عليها وكان
عبد العبد الله بن جدعان فشكا اليه المشركون ما فعل فوهب
لهم مائة من الابل يخرونها لالهتهم فاخذوها وجعلوا
يعذبونه فى الرمضاء وهو يقول احد احد فمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ينجيك احد ثم اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان بلالا يعذب فى الله فحمل
ابو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل
ابو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الاية واخرج الواحدى عن
عبد الله ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشر اواق فاعتقه فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى
الى قوله ان سعيكم لشتى وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثانى فى المتشابه منها قوله فسنيسره لليسرى وبعده
فسنيسره للعسرى اى نسهله للحالة اليسرى والحالة العسرى
وقيل الاولى الجنة والثانية النار ولفظة سنيسر للاستقبال
وجاء فى الخبر اعملوا فكل ميسر لما خلق له سورة والضحى مكية
احدى عشرة اية الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله
والضحى والليل اخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال
اشتكا النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين
فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فانزل
الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والاخرج

سعيد بن منصور والفريابى عن جندب قال ابطا جبريل
على النبى صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع
محمد فنزلت واخرج الحاكم عن زيد بن ارقم قال مكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه جبريل
فقالت ام جميل امراة ابى لهب ما ارى صاحبك الا
قد ودعك وقلاك فانزل الله والضحى الايات واخرج
الطبرانى وابن ابى شيبة فى مسنده والواحدى وغيرهم
بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن ميسرة القرشى
عن امه عن امها خولة وقد كانت خادم النبى صلى الله
عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم
تحت السرير فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم اربعة
ايام لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتينى فقلت فى نفسى لو
هيئت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير
فاخرجت الجرو فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ترعد
لحيته وكان اذا نزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى
الى قوله فترضى وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى
فى المتشابه منها قوله فاما اليتيم فلا تقهر كررها ثلاث
مرات لانها وقعت فى مقابلة ثلاث ايات ايضا وهى الم
يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا
فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واذكر يتمك واما السائل فلا تنهر
واذكر فقرك واما بنعمة ربك النبوة والاسلام فحدث
واذكر ضلالك ولقوله ضالا وجوه ذكرت فى موضعها
قوله ووجدك ضالا اى عن معالم النبوة واحكام الشريعة
فهداك اليها او ضالا فى صغرك فى شعاب مكة فردك الى

جدك عبد المطلب ووجدك ناسيا فهداك الى الذكر لان
الاضلال جاء بمعنى النسيان كما فى قوله ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى وانما جمع بينهما فى قوله لا يضل
ربى ولا ينسى لان الضلال ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى
الخطا او الغفلة خاتمة قال القرطبى سورة والضحى
والتين والقدر واذا زلزلت اذا اردت ان ترى فى النوم
شيا مما يشكل عليك امره فصل بعد العشا الاخيرة اربع
ركعات تقرا فى الاولى بعد الفاتحة والضحى وفى الثانية
والتين وفى الثالثة انا انزلناه وفى الرابعة اذا زلزلت
ولا تتكلم بعد هذه الصلاة وتكتب اذا زلزلت الى اخرها
فى رقعة وتجعلها تحت راسك وتقول عند النوم
اللهم ارنى فى منامى الخير فى كذا وكذا وتسمى ما تريد فانك
تراه ان شا الله تعالى سورة الم نشرح مكية ثمان ايات
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله الم نشرح لك
صدرك الى قوله ان مع العسر يسرا الاية قال جابر نزلت
لما عير المشركون المسلمين بالفقر اخرج ابن جرير عن
الحسن قال لما نزلت هذه الاية ان مع العسر يسرا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا اتاكم اليسر
لن يغلب عسر يسرين الفصل الثانى فى منسوخها وهو
اية هى قوله فاذا فرغت فانصب منسوخة بما نسخ قيام
المزمل وقيل محكمة اى فاذا فرغت من الجهاد فاجتهد
فى العبادة الفصل الثالث فى المتشابه منها قوله فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ليس بتكرار لان المعنى
ان مع العسر الذى انت فيه من مقاساة الكفار يسرا فى العاجل
ان مع العسر الذى انت فيه من الكفار يسرا فى الاجل

فالعسر واحد واليسر اثنان وعن عمر رضى الله عنه لن
يغلب عسر يسرين والتعريف اولا للجنس وثانيا للعهد
واليسر اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم
والتعظيم سورة التين مكية او مدنية ثمان ايات
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى ثم رددناه
اسفل سافلين اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن
ابن عباس فى قوله ثم رددناه اسفل سافلين قال هم
نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسئل حين سفهت عقولهم فانزل الله فيهم
ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم
قال فى الدر لما نزلت سورة والتين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرح بها فرحا شديدا حتى تبين لنا
شدة فرحه فسالنا ابن عباس رضى الله عنهما عن تفسيرها
فقال التين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور
سينين الذى كلم الله موسى عليه وهذا البلد الامين
مكة لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم محمد صلى الله
عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات
والعزى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
اجر غير ممنون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم
فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعث
فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد الفصل الثانى
فى منسوخها وهى واحدة هى قوله تعالى اليس الله
باحكم الحاكمين ان كانت تهديدا فهى محكمة وان اقتضت
الكف فمنسوخة بالسيف الفصل الثالث فى المتشابه
منها قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال ذلك

هنا وقال في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد و
لامنافاة بينهما لمراعاة الفواصل في السورتين ولان معناه
هنا عند كثير من المفسرين منتصب القامة معتدلها
فيكون في المعنى احسن تقويم وذلك لاينافي كونه في كبد
سورة اقرا مكية تسع عشرة اية الفصل الاول في
اسباب نزولها قوله اقرا الى مالم يعلم قال في الدر المنثور
اخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اول شيئ نزل من القران خمس ايات اقرا باسم
ربك الذي خلق الى قوله مالم يعلم واخرج ابن الانباري
في المصاحف عن عايشة رضي الله عنها قالت كان اول
ما نزل عليه بعد اقرا باسم ربك ن والقلم وياتيها
المدثر والضحى قوله تعالى الذي علم بالقلم اخرج عبد بن
حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه
في قوله الذي علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم
لم يقم دين ولم يصلح عيش وفي قوله علم الانسان مالم يعلم
قال الخط قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اخرج البخاري
وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو جهل لئن رايت
محمدا يصلي عند الكعبة لاطاءن عنقه فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لو فعل لاخذته الملايكة عيانا انتهى
كلام الدر المنثور وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثاني
في المتشابه منها قوله اقرا باسم ربك وبعده اقرا وربك
وكذلك الذي خلق وبعده خلق ومثله علم بالقلم علم الانسان
لان قوله اقرا مطلق فقيده بالثاني والذي عام فخصه بما بعده
وعلم منهم ففسره فقال علم الانسان مالم يعلم سورة القدر
مكية او مدنية خمس او ست ايات الفصل الاول في اسباب

نزولها

نزولها قوله انا انزلناه في ليلة القدر اخرج الواحدي عن ابي
حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني
اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون
من ذلك فانزل الله انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما
ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي لبس ذلك
الرجل السلاح فيها واخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان
في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو
بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فانزل الله ليلة
القدر خير من الف شهر عملها ذلك الرجل وليس فيها ناسخ ولا
منسوخ الفصل الثاني في المتشابه منها قوله ليلة القدر
خير عدل عن الضمير الى الظاهر في لفظ القدر تعظيما لليلته
قوله من كل امر متعلق بتنزل ومن بمعنى الباء كما في قوله
يحفظونه من امر الله وقوله يلقي الروح من امره سورة
لم يكن مكية او مدنية تسع ايات الفصل الاول في اسباب
نزولها قوله لم يكن الذين كفروا الاية قال في الدر المنثور اخرج
ابو موسى المديني في المعرفة عن اسماعيل بن ابي حكيم عن
مطر المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يسمع
قراءة لم يكن الذين كفروا ابشر عبدي فوعزتي لا انساك على حال
من احوال الدنيا والاخرة ولامكنن لك في الجنة حتى ترضى
واخرج البخاري وغيره عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه
ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال آو
سماني لك قال نعم فبكى وفي لفظ لما نزلت لم يكن الذين كفروا
دعا ابي بن كعب رضي الله عنه فقراها عليه فقال امرت
ان اقرا عليك انتهى قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

الاية اخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اتعجبون من نزلة الملائكة من الله تعالى والذي نفسي بيده
لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من منزلة
ملك واقروا ان شئتم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل علي رضي الله عنه
قالوا قد جاء خير البرية انتهى وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

الفصل الثاني في المتشابه منها قوله رسول من الله اي
من عنده كما اظهر في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله
قوله يتلو صحفا ان قلت ظاهره انه يقرأ المكتوب من الكتاب
مع انه منتف في حقه صلى الله عليه وسلم لكونه اميا قلت
المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه فان قلت ما الفرق
بين الصحف والكتب حتى جمع بينهما في الاية قلت الصحف
قراطيس مطهرة من الشرك والباطل والكتب بمعنى
المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة قيمة اي مستقيمة ناطقة
بالعدل والحق قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي وهم
اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءتهم البينة اي محمد
صلى الله عليه وسلم او القرآن المعنى انهم كانوا مجتمعين
على الايمان به اذا جاء فلما جاء تفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا
ومنهم من امن كقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم والمتشابه فيها اعادة البينة والبرية فيها مرتين

خاتمة قال القرطبي في كتاب التذكار روى البخاري
ومسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ان
الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني لك قال
نعم فبكى وفي الحديث من الفقه قراءة العالم على المتعلم قال
بعضهم انما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على ابي ليعلم
الناس التواضع لئلا يأنف احد من التعلم والقراءة على من دونه
في المنزلة وقيل ان ابيا كان اسرع اخذ الالفاظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراد بقراءته عليه ان ياخذ الفاظه
ويقرأ كما سمع منه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة
لابي اذ امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه

سورة الزلزلة مكية او مدنية تسع ايات الفصل الاول
في اسباب نزولها قوله تعالى اذا زلزلت الارض اخرج
الواحدي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال نزلت اذا
زلزلت الارض وابو بكر الصديق قاعد فبكى ابو بكر فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابا بكر قال
ابكاني هذه السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو انكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله امة من بعدكم يخطئون
ويذنبون فيغفر لهم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
الاية قال مقاتل نزلت في رجلين كان احدهما ياتيه السائل
فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا
بشيء وانما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون
بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة ويقول ليس على
من هذا شيء انما اوعد الله بالنار على الكبائر فانزل الله يرغبهم
في القليل من الخير فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير
من الذنب فانه يوشك ان يكثر الاية الى اخرها وليس فيها

ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها قوله
فمن يعمل مثقال ذرة واعاده مرة اخرى ليس بتكرار لان
الاول متصل بقوله خيرا يره والثانى متصل بقوله شرا يره
فان قلت كيف عمم فيهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر
وسيات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر قلت
معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعدا خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقيا شرا يره
خاتمة قال القرطبى روى الترمذى عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
اذا زلزلت عدلت له نصف القران ومن قرا قل يا ايها
الكافرون عدلت له ربع القران ومن قرا قل هو الله
احد عدلت له ثلث القران سورة العاديات مكية
او مدنية احدى عشرة اية الفصل الاول فى اسباب
نزولها قوله والعاديات ضبحا قال مقاتل بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى حى من كنانة
واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصارى فتاخر خبرهم
فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها
فانزل الله والعاديات ضبحا يعنى تلك الخيل وليس
فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل الثانى فى المتشابه منها
قوله والعاديات الخ اقسم بثلاثة اشياء والعاديات
فالموريات فالمغيرات وجعل جواب القسم ايضا ثلاثة
اشياء ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه
لحب الخير لشديد قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير ان قلت
كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم فى كل زمن قلت معناه
ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز بالعلم

عن المجازاة كما فى قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما فى
قلوبهم اى يجازيهم على ما فيها سورة القارعة مكية ثمان
ايات الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله القارعة
الاية الخ قال فى الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن المنذر
وابن ابى حاتم من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
القارعة من اسماء يوم القيامة واخرج عبد بن حميد
وابن جرير عن قتادة رضى الله عنه فى قوله يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث قال هو هذا الفراش الذى رايتم يتهافت
فى النار وفى قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال
كالصوف وفى قوله فاما من ثقلت موازينه فهو فى
عيشة راضية قال هى الجنة واما من خفت موازينه
فامه هاوية قال هى النار ماوا هم واتهد ومصيرهم
ومولاهم انتهى وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثانى فى المتشابه منها قوله فاما من ثقلت موازينه
ثم واما من خفت موازينه جمع ميزان وله كفتان
وعمود ولسان وانما جمع لاختلاف الموزونات وتجدد
الوزن وكثرة الموزونين لهم كقوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة وانما هو هلال واحد وقيل هى جمع موزون
ان قلت كيف قال فمن خفت موازينه فامه هاوية اى
تسكنه النار مع ان اكثر المؤمنين سياتهم راجحة على حسناتهم
قلت قوله فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن
فيها بقدر ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل
المراد بخفة الميزان خلوها من الحسنات بالكلية وتلك
موازين الكفار سورة التكاثر مكية ثمان ايات
الفصل الاول فى اسباب نزولها قوله تعالى الهاكم التكاثر

حتى زرتم المقابر قال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش
بني عبد مناف وبني سهم كان بينهما لحا فعدوا السادة والاشراف
ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم
نفرا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا
نعد موتانا حتى ذاروا المقابر فعدوا موتاهم فكثرهم بنو سهم
لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية وقال قتادة نزلت في اليهود
قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم
ذلك حتى ماتوا ضلالا وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل**
الثاني في المتشابه منها **قوله** كلا في المواضع الثلاثة فيه قولان
احدهما ان معناه الردع والزجر عن التكاثر فحسن الوقف عليه
والابتدا بما بعده والثاني انه يجري مجرى القسم ومعناه حقا **قوله**
سوف تعلمون وبعد سوف تعلمون تكرار للتاكيد عند بعضهم
وعند بعضهم هما في وقتين القبر والقيامة فلا يكون تكرارا
وكذلك قول من قال الاول للكفار والثاني للمؤمنين **قوله** لترون
الجحيم ثم لترونها تاكيد ايضا وقيل الاول قبل الدخول والثاني
بعد الدخول ولهذا قال بعده عين اليقين اي عيانا لستم عنها
بغايبين وقيل الاول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب
سورة العصر مكية او مدنية ثلاث ايات **الفصل الاول**
في اسباب نزولها **قوله** والعصر الخ قال في الدر المنثور اخرج
الطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان عن ابي مدينة
الدارمي رضي الله عنه وكانت له صحبة قال كان الرجلان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم
يتفرقا حتى يقرا احدهما على الاخر سورة والعصر ان الانسان
لفي خسر ثم يسلم احدهما على الاخر واخرج ابن المنذر عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله والعصر قال الدهر وعن قتادة

رضي الله عنه في قوله والعصر قال ساعة من ساعات النهار
وفي قوله وتواصوا بالحق قال كتاب الله وتواصوا بالصبر قال
طاعة الله وعن مجاهد رضي الله عنه ان الانسان لفي خسر
يعني ضلال الا الذين امنوا قال الا من امن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر يعني
ابا جهل بن هشام الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ذكر عليا
وسلمان رضي الله عنهما انتهى وليس فيها منسوخ **الفصل الثاني**
في المتشابه منها **قوله** وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر كرر
لاختلاف الفاعلين وقد جاء مرفوعا ان الانسان ابو جهل
الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق
عثمان وتواصوا بالصبر علي رضي الله تعالى عن الخلفاء
الاربع ولعن ابا جهل **سورة الهمزة** مكية او مدنية تسع
ايات **الفصل الاول** في اسباب نزولها **قوله** ويل لكل
همزة الاية قال في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن
السدي رضي الله عنه قال نزلت ويل لكل همزة في الاخنس
ابن شريق واخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان
عن راشد بن سعد المقراي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت
برجال تقطع جلودهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء
قال الذين يتزينون للزينة قال ثم مررت بجب منتن
الريح فسمعت فيه اصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا
جبريل قال هؤلاء نساء كن يتزين للزينة ويفعلن مالا
يحل لهن ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الهمازون واللمازات ذلك
بان الله تعالى قال ويل لكل همزة لمزة واخرج الفريابي

تخليده فى النار فهى منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء الرابعة وقولوا للناس حسنا قال ابن عباس
الخطاب لليهود امروا ان يبينوا ما فى التوراة من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونبوته ويلينوا القول للبر والفاجر
وقال الحسن والثورى الخطاب للمسلمين فقال عطاء الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وقال محمد الباقر قولوا للناس
ما تحبون ان يقولوا لكم وادعوهم الى الشهادتين فهى محكمة
عندهم وقال قتادة واخرون امروا بمسالمة الكفار
فهى منسوخة عندهم بايه السيف وهى جنس متعدد لا يفرد
نحو اقتلوهم حيث ثقفتموهم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
فقاتلوا ائمة الكفر قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر وقاتلوا المشركين كافة يا ايها النبى جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وهى ناسخة لجميع ما امروا به فى
صدر الاسلام من ترك القتال والصفح والاعراض واحتمال
اذاهم وترك قتالهم عند قوة الاذى وانتشار الخامسة
فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره قال ابن عباس وابن مسعود
هى منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين وقال قتادة والسدى
بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والجمهور على انها محكمة للتاقيت
السادسة ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
قال ابن عمر نزلت فى نافلة السفر وقال مجاهد نزلت فى جهة الدعاء
وقال الضحاك فى صحة التوجه للكعبة لمن لا يشاهدها وقال
النخعى فى المتحير الذى لم يعلم الخطاء فهى محكمة عندهم ولا وقال
قتادة نزلت فى كل صلاة ثم نسخت بقوله وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره اى نحوه وتلقاؤه واختلف المفسرون
رحمهم الله فى اى صلاة حولت القبلة وفى اى يوم وفى اى

شهر فقال الاكثرون حولت فى صلاة الظهر من يوم الاثنين للنصف
من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم المدينة وبذلك قال معقل بن يسار والبراء
ابن عازب رضى الله عنهم وروى سعيد ابن ابى عروبة عن قتادة
انه قال حولت القبلة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على راس
ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
السابعة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم الجمهور على انها محكمة فالمعنى
كل عمل له وعليه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال الضحاك
ومجاهد منسوخة باية السيف فالمعنى كل يلزم نفسه من غير
مجاج بيننا ولا قتال الثامنة فلا جناح عليه ان يطوف
بهما الجمهور على انها محكمة وهى جواب قولهما المقدر هل علينا
جناح وقيل دلت على انه ليس نسكا كقوله ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم نسخها ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه وكان من ملته السعى بينهما والاوضح ان
ان تكون منسوخة بما رواه البيهقى وغيره من قول النبى صلى الله
عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعى وهو ركن عند الشافعى
فى النسكين وواجب عند ابى حنيفة ومسنون عند احمد التاسعة
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى الى هنا موضع النسخ من الاية وباقيها
محكم وكان سبب نزولها ان حيين من احياء العرب اقتتلا قبل
الاسلام بقليل وكان لاحدهما على الاخر طول بالكثرة والشرف
فلم يقتص بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام فقال الاكثرون منهم
لا يقتل بالعبد منا الا الحر منهم ولا بالمراة منا الا الرجل منهم
فسوى الله تعالى بينهما فى القصاص واختلفوا فى ناسخها فقال
عطية وعكرمة نسختها الاية التى فى سورة المائدة فوله تعالى

العوفى

وعبد بن حميد وابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة وابن جرير وابن
المنذر وابن ابى حاتم والبيهقى فى شعب الايمان عن مجاهد
رضى الله عنه فى الاية قال الهمزة الطعان فى الناس واللمزة
الطعان فى انساب الناس واخرج ابن ابى حاتم عن السدى
رضى الله عنه فى قوله جمع مالا وعدده قال احصاه انتهى
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثانى** فى المتشابه
منها **قوله** همزة لمزة يحسن الوقف على لمزة ان لم يكن الذى
وصفاله ولا بد لا عنه بل يجوز ان يكون رفعا بالابتداء يحسن
خبره ويجوز ان يكون خبرا لمبتدا محذوف اى هو الذى
جمع ويجوز ان يكون نصبا على الذم اى اذم الذى جمع
واما ان جعل بدلا من لكل فلا يحسن الوقف على لمزة فتأمل
سورة الفيل مكية خمس ايات **الفصل الاول** فى اسباب
نزولها **قوله** الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل نزلت
فى قصة اصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة وفعل الله
بهم من اهلاكهم وصرفهم عن البيت وهى معروفة وليس
فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثانى** فى المتشابه منها **قوله**
الم تر كيف فعل ربك مفعول ترى محذوف لكيف لانه من
استفهام فلا يعمل فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده
سورة قريش مكية او مدنية اربع ايات **الفصل الاول**
فى اسباب نزولها **قوله** لايلاف قريش قال ام هانى بنت
ابى طالب قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فضل
قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطيها احدا بعدهم
ان الخلافة والحجابة فيهم وان السقاية فيهم وان النبوة فيهم
ونصروا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده احد
غيرهم ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف

بلغ مقابلة على اصله
مع سماع جامعه
حفظه الله هو
ومن يحمله
عليه
م

قريش

قريش وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثانى** فى المتشابه
منها **قوله** لايلاف قريش ايلافهم الثانى تاكيد للاول او بدل منه
واللام متعلقة بقوله فليعبدوا اى ليعبدوا الله من اجل
الفهم وقيل متعلقة بجعلهم من سورة الفيل لانهما
كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة من بينهما فى
مصحف ابى والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش
وقيل هى لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف قريش وكان لها
فى كل سنة رحلتان للتجارة رحلة فى الشتا الى اليمن ورحلة
فى الصيف الى الشام **سورة الماعون مكية** او **مدنية** او نصفها
ونصفها ست او سبع ايات **الفصل الاول** فى اسباب نزولها
قوله ارايت الذى يكذب بالدين قال مقاتل والكلبى نزلت فى
العاص بن وايل السهمى وقال ابن جريج كان ابو سفيان بن حرب
ينحر كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيا فقرعه بعصاة
فانزل الله ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع
اليتيم الاية واخرج ابن المنذر من طريق ابن ابى طلحة
عن ابن عباس فى قوله فويل للمصلين قال نزلت فى المنافقين
كانوا يراؤن المؤمنين بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها
اذا غابوا ويمنعونهم العادية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ
الفصل الثانى فى المتشابه منها **قوله** الذين هم يرؤن ولم
يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم
ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف
على الفعل **سورة الكوثر** مكية او مدنية ثلاث ايات
الفصل الاول فى اسباب نزولها **قوله** انا اعطيناك الكوثر
قال ابن عباس نزلت فى العاص بن وايل وذلك انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو

يد خل فالتقيا عند باب سهم فتحدثا و اناس من صناديد
قريش فى المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له من الذى
كنت تحدث قال ذلك الابتر يعنى النبى صلى الله عليه
وسلم وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة وكانوا يسمون
من ليس له ابن ابتر فانزل الله هذه السورة وقال عطا عن
ابن عباس كان العاص بن وائل يمر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيقول له انى لأشنأك وانك لأبتر من الرجال فانزل الله
ان شانئك يعنى العاص هو الأبتر من خير الدنيا والاخرة
وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثانى** فى المتشابه
قوله انا اعطيناك الكوثر و بعده ان شانئك قيد الخبرين
بان تاكيد او الخبر اذا اكدبان قارب القسم **سورة الكافرون**
مكية او مدنية ست اياات **الفصل الاول** فى اسباب
نزولها **قوله** قل يا ايها الكافرون الخ نزلت فى رهط من قريش
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا و نتبع دينك تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فان كان الذى جئت به خيرا مما بايدينا
كنا قد شركناك واخذنا بحظنا منه وان كان الذى بايدينا
خيرا مما فى يديك كنت قد شركت فى امرنا واخذت بحظك
منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره فانزل الله قل
يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله صلى الله
وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقراها عليهم
حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك **الفصل**
الثانى فى منسوخها وهو اية واحدة هى قوله تعالى لكم
دينكم ولى دين منسوخة باية السيف ان كان المعنى لا قتال
بينى وبينكم و محكمة ان كان المعنى جزا دينكم لكم جزا دينى لى

الفصل الثالث فى المتشابه منها **قوله** لا اعبد الخ
اقول هذا التكرار اختصارا ويجاز هو اعجاز لان الله
تعالى نفى عن نبيه عبادة الاصنام فى الماضى والحال
والاستقبال ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله
فى الازمنة الثلاثة ايضا فاقتضى القياس تكرار هذه
اللفظة ست مرات فذكر لفظ الحال لان الحال هو الزمان
الموجود واسم الفاعل واقع موقع الحال وهو
صالح للازمنة الثلاثة واقتصر من الماضى على المسند
اليهم فقال ولا انا عابد ما عبدتم ولان اسم الفاعل بمعنى
الماضى يعمل على مذهب الكوفيين واقتصر من المستقبل
على المسند اليه فقال ولا انتم عابدون وكان اسماء الفاعلين
بمعنى المستقبل **خاتمة** قال القرطبى روى ابو داود
عن فروة بن نوفل عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لنوفل اقرا يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها
براة من الشرك وقال ابن عباس ليس فى القران اشد غيظا
لابليس من قل يا ايها الكافرون لانها توحيد وبراة من الشرك
وروى الوابلى من حديث جابر بن عبد الله ان رجلا قام
فركع ركعتى الفجر فقرا فى الركعة الاولى قل يا ايها الكافرون
حتى ختم السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا عبد
امن بربه ثم قرا فى الثانية قل هو الله احد حتى انقضت السورة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه **سورة**
النصر مدنية ثلاث ايات **الفصل الاول** فى اسباب نزولها
قوله اذا جا نصر الله و الفتح الايات نزلت منصرف النبى صلى الله
عليه وسلم من غزوة حنين و عاش بعد نزولها سنتين واخرج
الواحدى عن ابن عباس قال لما اقبل رسول الله صلى الله

عليه وسلم من غزوة حنين فانزل الله اذا جاء نصر الله والفتح قال
يا علي وفاطمة قد جاء نصر الله والفتح فقراها الى اخرها واخرج
عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد
فقاتل بمن معه صفوف قريش اسفل مكة حتى هزمهم الله
ثم امر بالسلاح فوضع عنهم فدخلوا في الدين فانزل الله اذا جاء
نصر الله والفتح حتى ختمها وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل**
الثاني في المتشابه منها **قوله** اذا جاء نصر الله جواب اذا فسبح
او محذوف تقديره حضر اجلك اي اذا جاء نصر الله اياك على من
عاداك حضر اجلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت
هذه السورة نعى الله تعالى الى نفسي وقال الحسن اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان
يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سنتين
وتسمى سورة التوديع **خاتمة** قال القرطبي هي اخر سورة
نزلت جميعا قال ابن عباس في صحيح مسلم عن انس ابن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اصحابه هل
تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج
به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القران قال
قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القران
قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القران قال تزوج
تزوج **سورة تبت مكية** خمس ايات **الفصل الاول** في
اسباب نزولها **قوله** تبت يدا الاية اخرج الواحدي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه
قريش فقالوا له مالك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو
مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الى هذا
دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الى اخرها
وروى البخاري عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا غالب يا لوي يا مرة يا كلاب يا قصي
يا ال عبد مناف اني لا اعلم لكم من الله منفعة ولا من
الدنيا نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فقال ابو لهب
تبا لك الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصفا وصعد عليه ثم نادى يا صباحاه يا صباحاه
فاجتمع اليه الناس بين رجل يجيء ورجل يبعث رسوله
فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني لوي لو اخبرتكم
ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني
قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك سائر اليوم ما دعوتنا الا لهذا فانزل الله تعالى
تبت يدا ابي لهب وتب وليس فيها ناسخ ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه منها **قوله** تبت يدا ابي لهب ليس
بتكرار مع ما بعده لانه دعاء والثاني خبر اي وقد تب اي
خسر وقيل تبت يدا ابي لهب اي عمله وتب ابو لهب فان قلت
كيف ذكره الله تعالى بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع
ان ذلك اكرام واحترام قلت لانه لم يشتهر الا بكنيته اولان
ذكره باسمه بخلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى

اولانه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار
ذات اللهب وانما كنى بذلك لتلهب وجنتيه واشواقها سورة
الاخلاص مكية او مدنية اربع او خمس ايات الفصل الاول
فى اسباب نزولها قوله قال قتادة والضحاك ومقاتل جاء ناس
من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك
فان الله انزل نعته فى التوراة فاخبرنا من اى شئ هو ومن اى
جنس هو اذهب هو ام نحاس ام فضة وهو يا كل ويشرب
ومن ورث الدنيا ومن يورثها فانزل الله تعالى هذه السورة
وهى نسبة الله خاصة وروى ابو العالية عن ابى ابن كعب
ان المشركين قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فانزل الله
تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد لانه ليس
شئ يولد الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وان الله
تعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له
شبه ولا عدل وليس كمثله شئ وروى عن الشعبى عن جابر
قال قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله
احد الى اخرها وليس فيها ناسخ ولا منسوخ الفصل
الثانى فى المتشابه منها قوله تعالى الله احد الله الصمد
كرر لتكون كل جملة منها مستقلة بذاتها غير محتاجة الى
ما قبلها ثم نفى عنه سبحانه الولد بقوله لم يلد والوالدين
بقوله ولم يولد والصاحبة بقوله ولم يكن له كفوا احد
والمشهور ان احدا وواحدا معناهما واحد واستعمل
هنا احد على خلاف المشهور لرعاية الفواصل خاتمة
قال القرطبى قيل ان القران انزل اثلاثا ثلثا منه احكام
وثلثا منه وعد ووعيد وثلثا منه اسماء وصفات
وقد جمعت قل هو الله احد الثلث وهو الاسماء والصفات

وعن

وعن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من
قرا كل يوم مائتى مرة قل هو الله احد محى الله عنه ذنوب
خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفى مسند الدارمى
عن ابى محمد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا قل هو الله احد خمسين مرة غفرت له
ذنوب خمسين سنة وعن سعيد بن المسيب يقول ان نبى
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد
عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قراها عشرين
مرة بنى له بها قصران فى الجنة ومن قراها ثلاثين مرة
بنى له ثلاث قصور فى الجنة فقال عمر يا رسول الله
اذا نكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوسع من ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن
فى قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيمة
باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وعن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل يوم
الجمعة المسجد فصلى اربع ركعات يقرا فى كل ركعة بفاتحة
الكتاب وخمسين مرة قل هو الله احد فذلك مائتا مرة فى
اربع ركعات لم يمت حتى يرى منزله من الجنة او يرى له
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله
احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل
وعن الجبران سورة الفلق مكية او مدنية خمس
ايات الفصل الاول فى اسباب نزولها قال المفسرون
كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتت اليه اليهود ولم يزالوا حتى اخذ مشاطة راس

النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه
فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك
لبيد بن اعصم اليهودي ثم دستها في بئر لبني زريق يقال لها
ذروان فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر
راسه وصار يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن وجعل يدعو
ولا يدري ما عراه فبينا هو نائم ذات يوم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي
عند راسه ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر
قال ومن سحره قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبه
قال بمشط ومشاطة قال اين هو قال في جف طلعة تحت
راعوفة في بئر ذروان والجف قشر الطلع والراعوفة
حجر في اسفل البئر يقوم عليه الساقي فانتبه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة اما شعرت ان الله
اخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا
ماء تلك البئر كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا
الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا وتر
معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فانزل الله
تعالى سورتي المعوذتين فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة
ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت
العقدة الاخيرة فقام كانما نشط من عقال وجعل جبريل
عليه السلام يقول باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك
ومن حاسد وعين والله يشفيك قالوا يا رسول الله افلا
ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد شفاني الله واكره
ان اثير على الناس شرا انتهى وليس في المعوذتين ناسخ
ولا منسوخ **الفصل الثاني** في المتشابه من سورة الفلق

قوله

قوله قل نزلت في ابتداء خمس سور وصار متلوا بها لانها نزلت
جوابا وكرر قوله من شر اربع مرات لان شر كل واحد منها
غير شر الاخر **سورة الناس** مكية او مدنية ست ايات
وتقدم سبب نزولها انفا **فصل في المتشابه منها قوله**
اعوذ برب الناس كرر خمس مرات تجميلا لهم على ما سبق
وقيل كرر لانفصال كل اية من الاخرى لعدم حروف العطف
وقيل المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني
الشبان ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالثالث
الشيوخ ولفظ اله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحون
والابرار والشيطان مولع باغوائهم والخامس المفسدون
الاشرار بقرينة عطفه على الجنة المتعوذ منهم **خاتمة**
روى القرطبي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه المعوذات وينفث
فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيدي رجاء
بركتها متفق عليه وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا
بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه
ووجهه وما اقبل من جسده ويفعل ذلك ثلاث مرات
وذكر ابو عمر في كتاب الاستذكار في رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بما فيه
ملح **تتمة** في تجويد القران وقد رايتنا من احسن كتب
التجويد واوضحها كتاب غنية الطالبين ومنية الراغبين
للامام محمد بن قاسم البقري الشافعي رحمه الله وهو كتاب
يشتمل على خمسة عشر بابا وخاتمة الباب الاول في مخارج

الحروف وصفاتها الباب الثانى فى بيان التجويد وموضعه
وغايته الباب الثالث فى بيان كلمات تجب المحافظة عليها
لصعوبتها على الناطق بها الباب الرابع فى بيان احكام الراء
واللام الباب الخامس فى بيان المثلين والمتقاربين والمتجانسين
من الكلمات التى يجب الادغام فيها لجميع القرا الباب السادس
فى بيان اللام الشمسية والقمرية ولام الفعل الباب السابع فى بيان
الظاء من الضاد وفى حروف تقع بعد الضاد والظاء الباب
الثامن فى بيان احكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة
الباب التاسع فى بيان المد والقصر الباب العاشر فى بيان
الوقف والابتدا الباب الحادى عشر فى بيان هاء الضمير والبدا
بهمزة الوصل الباب الثانى عشر فى بيان الوقف على اواخر
الكلم من روم واشمام وغير ذلك الباب الثالث عشر فى بيان
حكم الوقف على بلى وكلا ونعم الباب الرابع عشر فى بيان من امر
بكتابة المصاحف ومن كتبها وعدة المصاحف التى كتبت الباب
الخامس عشر فى بيان المقطوع والموصول الخاتمة فى بيان
كلمات كتبت بالتاء المجرورة وفى جملة من المرسوم وقد اردنا
ان نكتب هذا الكتاب برمته ما عدا الباب الخامس عشر
والخاتمة اذ لا يتعلق بهما كبير غرض

الباب الاول

فى بيان مخارج الحروف وصفاتها اما المخارج فانقسم العلما
فيها على ثلاثة اقسام فذهب الخليل بن احمد الى انها سبعة
عشر مخرجا وتبعه الشمس ابن الجزرى وذهب سيبويه الى
انها ستة عشر مخرجا وتبعه الشاطبى رحمه الله وذهب قطرب
والجرمى وابن كيسان وابن زياد والفرا الى انها اربعة عشر
مخرجا اما من جعلها سبعة عشر فجعل فى الجوف مخرجا
وفى الحلق ثلاثة وفى اللسان عشرة وفى الشفتين اثنين وفى
الخيشوم واحدا ومن جعلها ستة عشر اسقط الجوف وفوق
حروفه على الحلق واللسان والشفتين ومن جعلها اربعة عشر
اسقط الحوف كسيبويه وجعل مخارج اللسان ثمانية واتابع
فى هذه المقدمة الخليل بن احمد تبعا لشيخ شيوخنا الشمس
ابن الجزرى اذا علمت ذلك فاعلم ان المخارج يعمها الجوف
والحلق واللسان والشفتان والخيشوم وان اردت معرفة
مخرج حرف من الحروف فسكنه وادخل عليه همزة
الوصل فان فعلت ذلك ظهر لك مخرجه وهمزة الوصل
تكون مكسورة ومفتوحة والكسر اصلها والفتح افصح
كما قاله المحققون رحمهم الله ولما كان النفس يخرج من
داخل الرئة ثم يخرج متصعدا الى الفم جعل العلماء
المخارج مرتبة على الترتيب الاتى ذكره فاول المخارج الجوف
ويخرج منه حروف المد الثلاثة الاتى ذكرها والجوف هو
الخلاء الداخل فى الفم لا خير له محقق وتسمى هذه الحروف
الثلاثة جوفية لخروجها من الجوف ولان النفس ما دام
موجودا كانت موجودة واذا انقطع النفس انقطعت
الثانى الحلق وفيه ثلاثة مخارج كل مخرج منها فيه حرفان
فمخارج الحلق ثلاثة وحروفه ستة الهمزة فالها يخرجان
من اخره وكذا الالف المدية عند سيبويه وموافقيه
فالحا فالعين يخرجان من وسطه فالخا فالغين يخرجان
من اوله والمراد باخر الحلق هو ما يلى اول الصدر ووسطه
ما بين الاول والاخر واوله ما يلى اخر اللسان الثالث
اللسان ومخارجه عشرة وحروفه ثمانية عشر حرفا القاف
فالكاف يخرجان من اقصاه اعنى اخره لكن القاف
مستعلية والكاف مستفلة وبينهما لهويتين لخروجهما

من اللهاة وهي لحمة مشتبكة باخر اللسان ترزح على القلب
فلولاهي لاحترق القلب من شدة النفس فالجيم فالشين فالياء
اللينة يخرجن من وسطه وعند سيبويه تخرج الياء مدية
اولينة منه وتسمى الثلاثة شجرية لخروجها من شجر الفم
اعني منفتح ما بين اللحيين فالضاد تخرج من جانب الاضراس
العليا من جهة اليسرى كثيرا ومن جهة اليمنى قليلا
ومنهما على عزة وممن كان يخرجها من الجانبين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاللام تخرج قريبا من حافة اللسان
اي من حروفه فالنون تخرج من طرفه فالراء تخرج كذلك
الا انها ادخل الى جهة ظهر اللسان ولغروب الثلاثة جعلها
فطرب ومواقفوه تخرج من طرف اللسان وتسمى الثلاثة
ذلقية وذولقية لخروجها من ذلق اللسان اعني طرفه
فالطاء فالدال فالتاء تخرج من طرف اللسان مع عليا
الثنايا وتسمى الثلاثة نطعية لخروجها من نطع الفم اي
غاره فالصاد فالزاي فالسين تخرج من طرف اللسان
وفوق الثنايا السفلى وتسمى الثلاثة اسلية لخروجها
من اسلة اللسان اي مادق منه عاطفا فالذال فالثاء
تخرج من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا وتسمى الثلاثة
لثوية لخروجها من اللثة اي لحم الاسنان الرابع الشفتان
ولهما مخرجان المخرج الاول يختص بالفا وهي تخرج من
بطن الشفة السفلى مع اطراف الثنايا العليا الثاني
يختص بالشفتين معا ويخرج منه ثلاثة احرف الباء
والميم والواو اللينة وعند سيبويه ومواقفيه الواو مدية
اولينة تخرج منهما وانما قدمنا الباء لان الشفتين ينطبقان
حال النطق بها انطباقا شديدا ويليها في الانطباق الميم

ويليها في ذلك الواو الخامس الخيشوم وهو اقصى الانف
تخرج منه الغنة وتكون في النون والتنوين ادغما واخفيا
وكذلك النون والميم المشددتان وكذا في الميم اذا اخفيت
عند الباء وادغمت في الميم وبعضهم انكر هذا المخرج الاخير
وجعله صفة من الصفات والجمهور يعدونه من المخارج
ولا ينظرون الى ذلك القائل وقد ذكر القسطلاني رحمه الله
تعالى وتابعه جماعة من العلماء على ذلك ان المخارج الى
للحروف بمثابة الموازين والصفات بمثابة الناقد الذي يميز
الجيد من الردي فلولا الصفات على الحروف لكانت بمثابة
اصوات البهايم لا يميز بعضها عن بعض فلهذا قدمت
الناس الكلام على المخارج واعقبوها بذكر الصفات
فاقول موافقة لهم على ذلك الصفات على قسمين صفات
لها ضد وصفات لا ضد لها اما الصفات التي لها ضد
فهي خمسة الجهر والرخو والاستفال والانفتاح والاصمات
وكل واحدة منها لها ضد واحد الا الرخو فله ضدان
اكن الشدة وبين الشدة والرخو فضد الجهر الهمس
وحروف الهمس عشرة جمعتها في كلمات ثلاثة وهي
شخص كتف سمحته وما بقي من حروف التهجي مجهور
وهي ما عدا ذلك والهمس معناه في اللغة الخفاء ومنه
قوله تعالى فلا تسمع الا همسا وسميت مهموسة لضعف
الاعتماد عليها وجريان النفس مع اكثرها والجهر في
اللغة الاعلان وسميت حروفه مجهورة لقوة الاعتماد
عليها وانحباس النفس مع اكثرها والاحرف الشديدة
ثمانية جمعتها في كلمتين وهما اجدك قطبت والاحرف
التي بين الرخاوة والشدة خمسة جمعتها في كلمة وهي

الهمزة والباقى من حروف التهجى دخوخالص وهى ستة
عشر حرفا والشدة فى اللغة القوة وسميت هذه الاحرف
شديدة لقوتها والانحباس الصوت والنفس عند النطق
بها والرخو فى اللغة اللين وسميت هذه الاحرف رخوة
لسهولتها وجريان النفس مع اكثرها والاستعلاء
حروفه سبعة جمعتها فى اوائل كلمات هذا البيت فقلت
خذ صدق ضيف طيب ظل غنى قامع وما عداهذه
الاحرف مستعل وهى اثنان وعشرون حرفا والاء
والاستعلاء فى اللغة الارتفاع وسميت هذه الاحرف
مستعلية لاستعلاء طائفة من اللسان حال النطق
بها الى الحنك الاسفل والاحرف المطبقة اربعة
وهى الصاد والضاد والطاء والظاء سميت بذلك لانطباق
طائفة من اللسان حال النطق بها بالحنك الاعلى وماعدا
الاربعة منفتح سميت بذلك لان الفم ينفتح معها
وان استعلا مع بقية حروف الاستعلاء لكنه لا اطباق
فيه والاحرف المذلقة ستة جمعتها فى اوائل كلمات
هذا البيت فقلت من نال فوزا را لا يختشى بواقيا
وسميت هذه الاحرف مذلقة لخروج بعضها من ذلق
اللسان وبعضها من ذلق الشفة او الشفتين وذلق كل شئ
طرفه كما تقدم ومن الاعاجيب التى لا يسمع بمثلها ان
العلماء قالوا ان كل كلمة مبناها اربعة احرف او خمسة
لابد وان يكون فيها حرف من الحروف المذلقة واورد
على ذلك كلمات مبناها من اربعة احرف ومن خمسة
ومع ذلك ليس فيها حروف من الحروف المذلقة نحو
سبسج اسم للذهب وعصفطوس اسم للخيزران واجيب

عنها

عنها بانها ليست عربية فى الاصل وانما استعملت فى لغة
العرب وليست منها فلا ترد نقضا وماعدا الستة مصمتة
وهى ثلاثة وعشرون حرفا وسميت مصمتة لما تقدم من
ان كل كلمة اشتملت على حروف اربعة او خمسة لابد وان
يكون فيها حرف من الحروف المذلقة وقيل انما سميت
مصمتة لان النفس لا يجرى معها حين النطق لجريانه مع
الحروف المذلقة واما الصفات التى لا اضداد لها فتختص
ببعض الحروف لا بكلها من ذلك الصفير فى الصاد والزاى
والسين وسميت حروفه بذلك قيل لانها تشبه صوت
طائر يقال له الصفير وقيل انما سميت بذلك لان الشخص
اذا صوت بها يظهر منها صوت يشبه الصفير ومنها حروف
القلقلة ويقال لها اللقلقة وحروفها خمسة جمعتها فى قولى
جد طبق وكان شيخنا يتوقف فيها ويميل الى ان
القلقلة منع الشخص نفسه من تحريك الحرف وخالفه جماعة
من معاصريه وقالوا ان القلقلة نبرة لطيفة يأتى بها القارى
فى الحرف المقلقل وشيخنا لا يمنعه الا انه يتوقف فيه لما قاله
الشمس ابن الجزرى فى نشره وقال الخليل القلقلة شدة
الصياح الى اخر ما قاله وذلك لا يفهم ان القلقلة تحريك
الحرف واللين يكون فى الواو واليا الساكنين المفتوح ما قبلهما
كخوف وبيت وسميا بذلك لخروجهما من غير كلفة على اللسان
والانحراف يختص باللام والرا وهو فى اللغة الميل يقال انحرف
الرجل عن الطريق اى مال عنها وسميت اللام والرا منحرفتين
لانحراف طائفة من اللسان حين النطق بهما والتكرار
ويقال له التكرير يختص بالرا وهو فى اللغة الاضطراب وسميت
الرا المكررة لاضطراب طائفة من اللسان حال النطق بها

ومعنى كونها مكررة انها قابلة للتكرير والتفشى يختص بالشين
وهو فى اللغة الانتشار يقال فشى الامر بين الناس اى انتشر
وسميت الشين بذلك لانتشار الريح فى الفم حال النطق بها
والاستطالة تختص بالضاد وهى فى اللغة الامتداد يقال
استطال الامر بمعنى امتد وسميت الضاد مستطيلة لا
ستطالة اللسان وامتداده فى مخرجه حال النطق بها والفرق
بين الاستطالة والمدان الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه
والمد امتداد الصوت من غير اختصاص بالمخرج والصفات
على ثلاثة اقسام قوية وضعيفة ومتوسطة بين القوة
والضعف فحروف الاستعلاء والاطباق والجهر والشدة
قوية وحروف الهمس التى خلت من الشدة والرخو التى خلت
حروفه من الجهر ضعيفة والحروف التى بين الرخو والشدة
وحروف الاستفال والاصمات التى خلت من الجهر والشدة
متوسطة وحروف الاذلاق جمعت بين الثلاثة فالفا منها
ضعيفة والباقوية وبقية حروفه متوسطة والله اعلم

الباب الثانى فى بيان التجويد

وموضوعه وفائدته وغايته اما التجويد فمعناه فى اللغة التحسين يقال
هذا شئ جيد اى حسن واصطلاحا تلاوة القران باعطاء
كل حرف حقه ومستحقه على حسب ما انزل الله على نبيه وهو
موضوعه الكلمات القرانية وفائدته الفوز بسعادة الدارين
وغايته صون اللسان عن الخطاء فيما نزل من القران وهو
واجب بالكتاب والسنة قال الشمس بن الجزرى فى نشره
التجويد فرض على كل مكلف وقال رحمه الله انما قلت التجويد
فرض لانه متفق عليه بين الائمة بخلاف الواجب فانه مختلف
فيه اما وجوبه بالكتاب فقوله ورتل القران ترتيلا قال

المفسرون

المفسرون اى ايت به على تؤدة وطمانينة وتامل ورياضة
اللسان على القراءة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقصر المقصور
ومد الممدود واظهار المظهر وادغام المدغم واخفاء
المخفى وغير ذلك مما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى فى موضعه
واما وجوبه بالسنة فقوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا
القران بلحون العرب واياكم ولحون اهل الفسق والكبائر فانه
سيجئ اقوام من بعدى يرجعون القران ترجيع الغناء والرهبانية
والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم
شانهم رواه مالك فى كتابه الموطاء والنسائى فى سننه والمراد
بلحون العرب نطق اللسان بحسب جبلته وطبيعته على طريق
العرب العرباء الذين نزل القران بلغتهم والمراد بلحون اهل الفسق
مراعاة الانغام المستفادة من العلم الموضوع لها فان دعى
القارى النغمة فقصر الممدود ومد المقصور حرم ذلك
وان قراه على حسب ما نزل من غير افراط ولا تفريط فانه
يكون مكروها وقوله صلى الله عليه وسلم فانه سيجئ اقوام
الخ يشير بذلك الى هذه الازمنة التى كثر التخبيط فيها من حب
الرياسة واستباح المحرم وعدم الاكتراث بما جاء من الوعيد
فى ذلك والغناء بالمد بمعنى التغنى بخلافه بالقصر فانه
ضد الفقر فان فتحت غينه فهو بمعنى الكفاية ومنه قول
الشاطبى رحمه الله تعالى واغنا غناء قال شراح كتابه اى
اكفا كفاية والمراد بالرهبانية ما تفعله النصارى فى كنايسهم
من التطريب وضرب النواقيس ونحوها والمراد بالنوح ما تفعله
النايحة فى التعديد وذكر الشمايل بصوت حزين وقوله صلى الله
عليه وسلم مفتونة قلوبهم الخ اى مصروفة عن طريق الحق
بعيدة عن رحمة الله تعالى والمعنى ان قلوب هؤلاء ومن

من بعدى هم

يعجبهم شانهم اى حالهم وطريقهم معصروفة عن رحمة الله تعالى
والطريق الموصلة اليه وقد ابتدع قراءنا فى القران
ابتداعات كثيرة منها شئ يسمى بالتطريب وهو الترنم بالقران
ومراعاة الصوت من غير نظر الى احكامه وشئ يسمى
بالترقيص ومعناه ان الشخص يرقص صوته بالقران فيزيد
فى المدحوكات بحيث يصير كالمنكسر الذى يفعل الرقص حروف
وقال بعضهم هو ان يروم السكت على الساكن ثم يفر مع
الحركة فى عدو وهرولة وشئ يسمى بالتحزين وهو ان يترك
طباعه وعادته فى التلاوة ويأتى بها على وجه اخر كانه
حزين يكاد ان يبكى من خشوع وخضوع وشئ يسمى
بالترعيد ومعناه ان الشخص يرعد صوته بالقران
فكانه يبكى من شدة برد والم وشئ يسمى بالتحريف وهو
ما يفعله اهل هذا الزمان من القراة بمراعاة الصوت فيقف
على بعض الكلمة ويبتدئ ببعضها من غير نظر الى احكام القران
قلت ومنه ما يفعله اهل المكاتب من درج القران وعدم
مراعاة الاحكام وكثرة التنافس حال النطق به وهذا حرام
متوعد على فعله قال بعضهم وهؤلاء ومن قبلهم ممن يفعل
الكيفيات المتقدم ذكرها يدخلون فى قوله تعالى الذين ضل
سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا عافانا الله من ذلك وسلك بنا احسن المسالك
ثم ان مراتب التجويد ثلاثة ترتيل وتدوير وحدر فالترتيل
هو الثانى فى القراة مع تدبرها والتفكر والتدوير هو ان
يقرا القارئ بحالة وسطى مع التدبر والتفكر والحدر
هو درج القراة مع مراعاة الاحكام ومراعاة ما تقدم
ولا تتقيد الاقسام بقراة قارئ من القراء وينبغى للقارئ

في معناها

اذا قرا بالتجويد ان لا يبالغ فى التفخيم والترقيق ولا يتعمق فى ذلك
لان التجويد بمثابة البياض الذى صاد بوصا وان قل صاد
سمنة فالاولى ان يقرا بحالة وسطى وان يحترز عن اللحن
والادماج فى القراة اذ اللحن قسمان جلى وخفى فالجلى خطا
يغير اللفظ ويخل بالمعنى كضم التاء من انعمت وكسرها والخفى
خطا يغير اللفظ ولا يخل بالمعنى والاعراب كترك الاخفا
والاقلاب والغنة وغير ذلك والادماج التساهل حال
القراة فينشا من ذلك حذف بعض الحروف والله اعلم

الباب الثالث فى بيان كلمات تجب

المحافظة عليها لصعوبتها على الناطق بها من ذلك قوله
تعالى الحمد لله واعوذ فى الابتدا وكذلك همزة اهدنا وهمزة
الجلالة اذا ابتدات بها وكذا قوله تعالى لله ولتا واللام من
قوله تعالى وليتلطف وعلى الله والواو واللام من قوله تعالى
ولا الضالين وكذا الميمان من مخمصة والميم من مرض وكذا
الباء من برق وباطل وبهم وبذى فهذه وما اشبهها فى القران
يجب ترقيقها لمجاورة بعضها لاحرف الاستعلا وبعضها
للاحرف المجهورة وبعضها لاحرف الهمس وينبغى للقادى
ان يحترز حال نطقه بالجيم ان تنقلب شينا فى نحو قوله اجتث
وينجون والجنة ونحو ذلك ويحترز اذا نطق بالباء ان تنقلب فا
فى نحو قوله تعالى لحب الخير وتواصوا بالصبر وغير ذلك
ويحترز ايضا اذا نطق بالفا ان تنقلب باخص وصا اذا سكنت
الفا ووقعت الباء بعدها نحو قوله تعالى نخسف بهم على غير
قراة الكسائى وكذلك يحترز حال نطقه بالها اذا وقع قبلها
حا ان تنقلب من جنس ما قبلها نحو قوله تعالى وسبحه وكذا
حال نطقه بالحا ان تنقلب عينا من قوله تعالى فاصفح عنهم وكذا

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية واحتجوا بحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بكافر وقال انا احق من اوفى بعهد
فان قال قائل فاذا كان هذا مكتوبا على بني اسرائيل فكيف يلزمنا
حكمه فالجواب ان اخر الاية الزمنا وهو قوله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال اخرون نسختها الاية التي
في بني اسرائيل قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا الاية وقتل الحر بالعبد اسراف وكذا قتل المسلم
بالكافر **العاشرة** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين اي بان يقول اذا مت فلفلان
كذا قال علي الخير الف درهم والنخعي خمسمائة وعكرمة ستون
دينارا والزهري كل مال ثم قال الضحاك وطاووس والشعبي والنخعي
محكمة حتى قال الاولان من مات ولم يوص لهم عصى وقال الاخيران
ان الوصية لهم ندب وجعلوا لهم بين النصيبين وقال ابن عباس
هي منسوخة كلها بقوله للرجال نصيب وابن عمر بقوله يوصيكم الله
في اولادكم الى اخره وعليها العمل وقال الحسن نسخت وصية الوالدين
والاقربين الوارثين باية المواريث وبما روى الشيخان عن ابي امامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه
فلا وصية لوارث ووصية الاقربين غير الوارثين محكمة وقيل نسخها
واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية **الحادية عشرة** يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام الاية قال ابن عباس لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة امر بصوم ثلاثة ايام من كل شهر فكان عطاء وكانت
على من قبلنا وقالت عائشة رضي الله عنها كانت قريش تصوم
عاشوراء ثم امر به في المدينة فهي ناسخة لذينك الصومين واختلف
في الذين من قبلنا فقال الحسن والشعبي هم النصارى كتب عليهم
شهر رمضان فاخروه ومجاهد كل الامم وكتب عليهم هوا وغيره

عند الموت

بلغ مقابلة على اصله مع ما سماع جامعه حفظه الله ومولاه حسنه عليه

فالتشبيه على الاول في العدد وعلى الثاني في نفس الصوم فهي
محكمة عليها وقال ابن عباس والسدي وابو العالية هم اليهود
فالتشبيه في الصفة اي بحرم علي من نام منا ليلة الصوم ثم انتبه
الطعام والشراب وان لم يفطر كما كان يحرم على اليهود فهي منسوخة
عندهم بقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله
من الفجر وهو الصواب الموافق لسبب النزول وسياق الاية
الثانية عشرة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذه
الاية منسوخة في حق غير الحامل والمرضع الخائفتين على الولد فكان
الرجل اذا شاء صام وان شاء افطر واطعم مكان كل يوم مسكينا
فنسخ الله تعالى ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وفيه
محذوف تقديره فمن شهد منكم الشهر بالغا عاقلا حاضرا
صحيحا فليصمه **الثالثة عشرة** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
الاية جميعها محكم الا قوله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فانه
نسخ النهي الذي فيها بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وبقوله وقاتلوا المشركين كافة وعلى هذا
فقوله ولا تعتدوا اي بقتال من لم يبدأكم وقيل هي محكمة
كلها فمعنى لا تعتدوا اي لا تجاوزوا الحد بقتل النساء
والصبيان والشيوخ والرهبان **الرابعة عشرة** ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال ابن عباس وطاووس
والضحاك ومجاهد هي محكمة لما روى الشيخان عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم فتح مكة ايها الناس
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم
عادت حراما الى يوم القيمة وقال قتادة منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والربيع وابن زيد بقوله

في كل حاساكنة وان لم تلق عينا كقوله تعالى من تحتها الانهار
ويحترز اذا نطق بالغين من قوله تعالى لا تزغ قلوبنا ان تدغم
في القاف وكذا يحترز من قلب التا طا من قوله تعالى ولو رحضم
لمجاورة التا لحرف الاستعلا وكذلك يحترز من تفخيم الها
من قوله تعالى فما فوقها لمجاورتها لحرف الاستعلا وكذا
في الها من قوله تعالى وما يلفاها وكذلك يحرص حال نطقه بالتا
ان تنقلب دالا من نحو قوله تعالى كانت تاتيهم لاشتراك التا
والدال في المخرج ويحرص ايضا على الطا حال نطقه بها ان تنقلب
تا سكنت او تحركت نحو قوله تعالى فهو يطعمني والذي اطمع
فطوعت له نفسه انا تطير نا بكم ويحرص ايضا على ترقيق الكاف
لئلا تنقلب جيما او شينا كما يفعله جهلة الاعجام في نحو قوله
تعالى كانت مرصادا والكافرين وشركم وشبه ذلك ويحرص
ايضا على ادغام الطا في التا ادغاما ناقصا من قوله تعالى بسطت
واحطت وذلك انها ياتي بالصفة اعني تفخيم الطا مع ادغام
الحرف ويحرص على التا ان تنقلب طا ووقع الخلاف في قوله تعالى
الم نخلقكم بالمرسلات فذهب الداني الى ادغام القاف في
الكاف ادغاما كاملا وذهب مكي الى ادغامه ادغاما ناقصا
وذهب الشمس ابن الجزري الى ان كمال الادغام اولى ووافقه
شيخنا على ذلك ويحترز ايضا اذا نطق بالذال ان تنقلب ظا في قوله
تعالى ان عذاب ربك كان محذورا لئلا تلتبس بمحظورا وذلك
لاتفاقهما في المخرج ويحرص على ترقيق السين لئلا تنقلب صادا
في نحو قوله تعالى عسى ربنا وكذا في الصاد ان تنقلب سينا من نحو
قوله تعالى فعصى فرعون الرسول لاتفاقهما في المخرج ويحرص
على الساكن حال نطقه ان يتحرك من نحو قوله تعالى انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم وكذلك يحترز ان تنقلب الغين خاما من نحو قوله

بلغ مقابلة على اصله مع سماع جامعه حفظه الله هو ومن حمله عليه

تعالى

تعالى استغفر لهم وكذلك يحرص على الخا ان تنقلب غينا
من نحو قوله تعالى ويخشون ربهم والله اعلم

الباب الرابع

في بيان احكام الواو واللام ليعلم ان الرا تنقسم على
عشرة اقسام وتلك اما ان تكون مفتوحة او مكسورة
او مضمومة او ساكنة فان وجدت الحركات الثلاثة
وقعت الوا اول الكلمة ووسطها واخرها هذه تسعة
اقسام والقسم العاشر ان تكون ساكنة كما تقدم
وحكمها في هذه الاقسام انها تفخم في حالتي الفتح والضم
وقعت اولا او وسطا او اخرا وترقق حالة الكسر فيما اذا
وقعت كذلك مثال الرا المفتوحة اول الكلمة ربك والمضمومة
ربوة والمكسورة رزقا ومثال ما اذا وقعت مفتوحة
في وسط الكلمة وضرب لنا مثلا ومكسورة برق
البصر ومضمومة قربات عند الله ومثال ما اذا وقعت
مفتوحة في اخر الكلمة انا اعطيناك الكوثر ومثال المكسورة
وتواصوا بالصبر وبقادر ومثال المضمومة ان شانئك
هو الابتر وان كانت ساكنة فترقق بشروط ثلاثة الذي نكسر
ما قبلها وان تكون الكسرة اصلية وان لا يكون بعدها
حرف استعلاء نحو قوله تعالى ام لم تنذرهم وصرية
وشرعة وشرذمة فان فقد شرط من الشروط الثلاثة
فخمت نحو قوله تعالى قوية وام ارتابوا وان ادبتم ولبا
لمرصادهذا كله في حالة الوصل فان وقفت عليها
فلا تخلو من ان تكون مضمومة او مفتوحة او مكسورة
فان انفتحت او انضمت وقفت عليها بالتفخيم نحو قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر ان شانئك هو الابتر
وان انكسرت فقف عليها بالترقيق نحو فادروساحر

فان سكن ما قبلها فلك فيها وجهان التفخيم والترقيق
والاول اصح وعليه المعول ومحل الوجهين ما لم يات
قبلها حرف استعلاء فان وقع قبلها حرف استعلاء
فخمت اتفاقا وان انضم ما قبلها فخمت قولا واحدا مثال
ما اذا سكن ما قبلها وهي مكسورة القدر والفجر ومثال
ما اذا انضم ما قبلها نحو نذر وسعر واذا انفتح ما قبلها
وهي مكسورة فخمت كذلك نحو البشر والقمر تنبيه
محل ما تقدم من التفخيم ما لم تكن قبل الرا ياسا ساكنة او
كسرة او امالة فان وقع ذلك رققت وما عدا ذلك
بالتفخيم على ما تقدم والروم تابع للوصل من ترقيق وتفخيم
واما اللام فاما ان تقع في جلالة او غيرها فان كانت في
جلالة ان انكسر ما قبلها رققت وان انفتح ما قبلها
او انضم فخمت مثال ما اذا انكسر ما قبلها بسم الله
ومثال ما اذا انفتح ما قبلها قال الله ومثال ما اذا انضم
ما قبلها عبد الله واما اللام في غيرها فانها مرققة للجميع الا اذا
انفتحت وكان قبلها صادا وطا او ظا ساكنت الثلاثة او انفتحت
فان ورشا يفخمها مثال الثلاثة المفتوح ما قبلها الصلاة
والطلاق وظل ومثال الثلاثة الساكن ما قبلها يصلي ومطلع
واظلم فان فصل بين حرف الاستعلاء واللام الف فلورش
فيها وجهان التفخيم والترقيق ووقع في القران من ذلك ثلاثة
الفاظ طال وفصالا ويصالحا والله تعالى اعلم الباب
الخامس في بيان المثلين والمتقاربين والمتجانسين من
الكلمات التي يجب الادغام فيها لجميع القرا المراد بالادغام هنا
الادغام الصغير وهو ان يكون الحرف الاول ساكنا والثاني
متحركا اما ادغام المثلين الصغير فعرف بانه كل حرفين اتحدا

صفة ومخرجا كاللامين واليمين ونحو ذلك مثال ذلك
ربحت تجارتهم وبل لا يخافون الاخرة والمتقاربين كل حرفين
تقاربا صفة او مخرجا نحو قل رب وبل ران ونحو ذلك
والمتجانسين كل حرفين اتحدا في المخرج واختلفا في الصفة
نحو اذ ظلموا ودت طائفة اثقلت دعوا الله فيجب ادغام
الثلاثة لجميع القرا الا اللام من بل ران فان حفصا اظهرها
وسكت عليها سكتة لطيفة وليس من المثلين نحو قوله تعالى
امنوا وعملوا الصالحات لقد كان في يوسف بل الاول
من الحرفين حرف مد يجب بيانه لجميع القرا ولا يدغم
بحال والله تعالى اعلم الباب السادس في
بيان اللام القمرية والشمسية ولام الفعل اما اللام القمرية
كل لام وقع بعدها حرف من الاربعة عشر حرفا يجمعها
قولك ابغ حجك وخف عقيمة وهذه اللام يجب اظهارها
اتفاقا مثال اللام عند الهمزة الارض وعند الباء البلد وعند
الغين والغادرين وعند الحا بالحج وعند الجيم فالجاريات
وعند الكاف بالكافرين وعند الواو والوالدات وعند
الخا الخاشعين وعند الفا والفجر وعند العين والعاديات
وعند القاف القارعة وعند الياء وليتلطف وعند الميم
فالموريات وعند الهاء والهدى واما الشمسية ان يقع بعدها
حرف من غير هذه الاحرف وهي اربعة عشر حرفا جمعتها
في اوائل كلمات بيت فتح الله به فقلت
ثب ثم ذم ذا كوار بأن كي سع شم صدق ضيف طوى
ظلا له نصر وه مثال اللام عند التا والتين وعند الثا
بالقول الثابت وعند الدال لهم عقبى الدار وعند الذال
والذاريات وعند الزا بسم الله الرحمن الرحيم وعند الزاي

فالزاجرات وعند السين والسماء دفعها وعند الشين والشمس
وضحاها وعند الصاد والصابرين وعند الضاد والضحى وعند
الطاء والطور وعند الظا والظالمين وعند اللام والليل اذا يغشى
وعند النون والناشرات نشرا فهذه الاربعة عشر يجب
ادغام اللام فيها ولام الفعل يجب اظهارها وهي الواقعة
اخر الفعل الماضي كثيرا وربما وقعت في وسطه على قلة وفي
اخر فعل الامر كذلك مثال ما اذا وقعت في اخر الفعل
الماضي جعلنا وقلنا وارسلنا وشبه ذلك ومثال ما اذا
وقعت في الفعل الماضي التقا الجمعان فالتقمه الحوت والحقنا بهم
ذرياتهم وشبه ذلك ومثال الواقعة في اخر فعل الامر
قل نعم وانتم داخرون والله اعلم

وسطه

الباب السابع

في بيان الظا من الضاد وفي حروف تقع بعد الضاد والظا

ليعلم ان الظاء والضاد حرفان كثر ابدال احدهما بالاخر
خصوصا ابدال الضاد ظا عند الاعجام ومن شاكلهم فلما
رايت ذلك شاع وذاع وملأ الاسماع ورايت اكثر المؤلفين
ذكروه وفي غير مؤلف وضحوه واظهروه رايت ان ابين ذلك
اشد بيانا واوضحه حسب الطاقة ليقرب فهمه على الاخوان
فاقول وبالله التوفيق واعوذ به من الخذلان اول ما وقع من
الظاآت في القرآن الكريم في قصة الكافرين والمنافقين في قوله
تعالى ختم الله على قلوبهم الى ان قال ولهم عذاب عظيم فهذا
وكل ما كان مشتقا من العظمة يقرا بالظا ووقع منه في القرآن
العظيم مائة وثلاثة مواضع ومما وقع من الظا وكان مشتقا
من الظلمة ووقع منه في القرآن مائة موضع قوله تعالى
وتركهم في ظلمات لا يبصرون وهو اول ما وقع في القرآن
العظيم ومن ذلك ما كان مشتقا من الظلم ووقع منه

في

فتكونا من الظالمين
ومن ذلك ما وقع
مشتقا منه

في القرآن مائتان واثنان وثمانون موضعا اولها قوله تعالى
في البقرة وانتم من النظر بمعنى الرؤية ظالمون ومن ذلك
ما وقع مشتقا ويقرا بالظا ووقع منه في القرآن ستة وثمانون
موضعا اولها في البقرة وانتم تنظرون اما قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة بالقيامة ونضرة وسرورا بالانسان ونضرة
النعيم بالتطفيف فانه بالضاد لا بالظا لانه مشتق من
النضادة وهي الحسن والاضاءة ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
ومن ذلك ما وقع مشتقا من الظن ووقع منه في القرآن
سبعة وستون موضعا اولها قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم ومن ذلك ما كان مشتقا من الظل ووقع
منه في القرآن اثنان وعشرون موضعا اولها قوله تعالى
في البقرة وظللنا عليكم الغمام ومنه الظلة ووقع منه
في القرآن موضعان اولهما قوله تعالى في الاعراف
كانه ظلة وثانيهما قوله في الشعراء يوم الظلة ومن ذلك
ما كان مشتقا من الوعظ بمعنى التخويف من عذاب الله
والترغيب في ثوابه ووقع منه في القرآن تسعة مواضع اولها
قوله تعالى في البقرة وموعظة للمتقين وليس منه قوله
تعالى الذين جعلوا القرآن عضين بالحجر فانه بالضاد وهو
جمع عضة اي فرقة اي متفرقين فيه فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كهانة وامن بعضهم ببعضه
وكفر ببعضه ومن ذلك ما وقع مشتقا من الانظار وهو
التاخير ووقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعا
اولها في البقرة قوله تعالى ولا هم ينظرون ومن ذلك
ما وقع مشتقا من الحفظ ووقع منه في القرآن اثنان

واربعون موضعا اولها قوله تعالى فى البقرة ولا يؤده حفظهما
ومن ذلك ما وقع مشتقا من الغيظ ووقع منه فى القران احد
عشر موضعا اولها قوله تعالى فى ال عمران عضوا عليكم الانامل
من الغيظ واما ما وقع بمعنى النقص فانه بالضاد ووقع منه
فى القران موضعان اولهما قوله تعالى يهود وغيض الماء وثانيهما
بالوعد وهو قوله تعالى وما تغيض الارحام ومن ذلك ما كان
مشتقا من الكظم ووقع منه فى القران ستة مواضع اولها
قوله فى ال عمران والكاظمين الغيظ ومن ذلك ما وقع مشتقا
من الغلاظة وهى الشدة ووقع منه فى القران ثلاثة عشر موضعا
اولها قوله تعالى فى ال عمران غليظ القلب ومن ذلك ما وقع
مشتقا من الانتظار بمعنى الارتقاب ووقع منه فى القران
اربعة عشر موضعا اولها قوله تعالى فى الانعام قل
انتظروا انا منتظرون ومن ذلك ما وقع مشتقا من الظما
بمعنى العطش ووقع منه فى القران ثلاثة مواضع فى قوله
تعالى فى طه وانك لا تظمأ فيها وقوله فى النور يحسبه الظمان
ماء ومن ذلك ما وقع مشتقا من الظهار واغفله الشمس ابن
الجزرى ووقع منه فى القران ثلاثة مواضع اولها تظهرون
منهن امهاتكم بالاحزاب واثنان بالمجادلة الذين يظاهرون
منكم والذين يظاهرون من نسائهم وما وقع فى هذا الباب
بعد ما ذكرنا انه موضع او اثنان فلا التزم فيه ترتيبا اما
ما وقع قبله من المواضع المتعددة فالتزمت الترتيب فيها
لتسهل على طالبيها فمن ذلك ظل بالنحل والزخرف وبالنحل
ايضا يوم ظعنكم ومن ذلك وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
بالنور وحين تظهرون بالروم ومن ذلك وتحسبهم ايقاظا
بالكهف ومن ذلك ظلت بطه وظلت بالشعرا وبها ايضا

فتظل لها عاكفين ومن ذلك فظلوا فيه يعرجون بالحجر وبالروم
لظلوا من بعده يكفرون وبالواقعة فظلتم تفكهون ومن ذلك
يظللن بالشورى ومن ذلك محظورا بالاسرا والمحتظر
بالقمر وكنت فظا بال عمران وكل ما وقع من الحظ بمعنى النصيب
كقوله تعالى فى ال عمران يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
فى الاخرة يقرا بالظا اما قوله تعالى ولا يحض على طعام
المسكين بالحاقة ولا يحضون على طعام المسكين بالفجر
ولا يحض بالماعون فانه بالضاد ووقع الخلاف بين
القرا فى قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالتكوير
فقراه ابن كثير وابو عمرو والكسائى بالظا بمعنى متهم وقراه
الباقون بالضاد بمعنى بخيل وقد جمع بعضهم ما وقع
من الظاات فى القران فى اربعة ابيات فقال

ظننت عظيمة حظها من لحظها • فظللت اوقظها بكاظم غيظها
• وظعنت انظر فى الظلام وظله • ظمأ انتظر الظهور لوعظها
• عظمى وظهرى ثم ظفرى فى لظى • لاظاهرن بحظرها وبحفظها
• لفظى شواظا او كشمس ظهيرة • ظفر لذى غلظ القلوب وفظها

واذا تلاقت الضاد مع الظا فالمحافظة على النطق بهما
من مخرجهما واجبة وذلك فى قوله تعالى ويوم يعض
الظالم على يديه بالفرقان انقض ظهرك بالم نشرح وتجب
المحافظة على النطق بالضاد اذا وقع بعدها طا او تا
كقوله تعالى لمن اضطر بالبقرة فيما افضتم بالنور
واذا نطقت بها فاحذر من التحريك او الادغام وكذلك
تجب المحافظة على النطق بالظا وتفخيمها اذا وقع بعدها
تا من قوله تعالى اوعظت بالشعرا لئلا تقلب الظا تا
وكذلك يجب تقوية الها وتصفيتها وتخليصها لئلا

لا تشتبه بالهمزة المسهلة فانها مهموسة رخوة واجتمع
فيها صفات الضعف كلها وذلك في نحو جباههم ووجوههم
وعليهم واليهم وغير ذلك **تتمة** يجب تفخيم ما وقع من
حروف الاستعلاء وتخصيص حروف الاطباق باقوى
التفخيم وترقيق ما عداها من الاحرف المستفلة الا الالف
اذا انفتحت او انضمت ولام الجلالة اذا انفتح ما قبلها
او انضم مثال حروف الاستعلاء الغير المطبقة خالدين
والخاشعين وقادرين والغادرين ومثال المطبقة
المستعلية الصادقين ولا الضالين والطاهرين
والظالمين وتقدمت الامثلة فيما يتعلق بالالف المفتوحة
والمضمومة ولام الجلالة التي انفتح ما قبلها او انضم والله
تعالى اعلم **الباب الثامن** في بيان احكام
النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة ليعلم ان بعض
العلما جعل للنون الساكنة والتنوين احكاما خمسة *
وبعضهم جعلها اربعة وبعضهم جعلها ثلاثة والامر
في ذلك سهل اما من جعلها خمسة فقال هي ادغام
بغنة وادغام بلا غنة واظهار واقلاب واخفا ومن
جعلها اربعة اسقط الادغام الذي بلا غنة وابهم
الادغام فشمل الشيئين ومن جعلها ثلاثة فعل كذلك
واسقط الاقلاب وادخله في الاخفا فعلى كلامه يكون
الاخفا معه قلب اولا قلب معه والاولى اذ تعد خمسة
تقريبا للمبتدئين وتسهيلا عليهم وانا افعل ذلك فاقول النون
الساكنة والتنوين لهما عند حروف الهجا خمسة احكام
ادغام بغنة وادغام بلا غنة واظهار واقلاب واخفا فيدغمان
بغنة في اربعة احروف وجمعها الشاطبي في لفظ ينمو وجمعها

الشمس ابن الجزري في لفظة يومن وجمعتها على ترتيب حروف
التهجي في منوى مثال النون الساكنة المدغمة في الميم من
محيص وفي النون من نفس وفي الواو من واق وفي الياء من
يعمل ومثال التنوين المدغم في الميم في لوح محفوظ وفي النون
حطة نغفر لكم وفي الواو ايقاظا وهمد قود وفي الياء وبرق
يجعلون وما وقع من وجود النون والياء او النون والواو
في كلمة واحدة لا يدغم والواقع من ذلك في القرآن
اربعة الفاظ دنيا وبنيان وصنوان وقنوان اذ لو ادغم
لاشبه المضاعف كما علل به فانه يوهم خلاف المراد
من تلك الالفاظ ويخل بمعانيها واتفق العلما على ان الغنة
مع الياء والواو غنة المدغم ومع النون غنة المدغم فيه
واختلفوا مع الميم فذهب ابن كيسان الى انها غنة المدغم
من النون والتنوين تغليبا للاصالة وذهب الباقون
الى انها غنة الميم كالنون ويدغمان بلا غنة في الراء واللام
ويجمعها قولك رل مثال النون الساكنة المدغمة في الراء من
ربك والمدغمة في اللام من لدنه ومثال التنوين المدغم
في الواو غفور رحيم وفي اللام هدى للمتقين ولم تجتمع النون
الساكنة مع حرف من الحروفين في كلمة من القرآن ويظهران
عند ستة احروف جمعها الشاطبي في اوائل قوله
الا هاج حكم عمّ خالية غفلا وجمعها بعضهم في قوله
ان هب حاتم عاد خوى غاديا وما فعله الشاطبي ومن
ذكر بعده موافق لترتيب المخارج وبعضهم جمعها في قوله
اخي هاك علما ما زه غير خاسر انظر الى ما فعله ابن الجزري
في منظومته حيث قدم العين على الحا والغين على الخا والناس
على خلافه وتقع النون الساكنة مع كل حرف من الحروف

الستة فى كلمة وفى كلمتين مثال النون الساكنة المظهرة من كلمة
عند الهمز ينأون وعند الهاء ينهون وعند الحاء وانحر
وعند العين انعمت وعند الخاء والمنخنقة وعند الغين
ينغضون ومثال النون الواقعة من كلمتين عند الهمزة
من امن وعند الهاء من هاجر وعند الحاء من حكيم وعند
العين من علم وعند الخاء من خير وعند الغين من غل ومثال
التنوين عند الهمز ولا يكون الا من كلمتين عند الاحرف
كلها تارة اخرى وعند الهاء جوف هار وعند الحاء عليم حكيم
وعند العين سميع عليم وعند الخاء عليم خبير وعند الغين
عزيز غفور ويقلبان ميما مخفية بغنة عند الباء مثال
النون الساكنة عند الباء من كلمة انبئهم ومن كلمتين
من بعدى ومثال التنوين عندها عليم بذات الصدور
ويخفيان مع الغنة ايضا عند باقى الحروف وهى خمسة
عشر حرفا مجموعة فى اوائل قولك ضحكت زينب فابدت
ثنايا تركتنى سكران دون شرابى طوقتنى ظلما قلا يذل
جرعتنى جفونها كاس صابى مثال النون الساكنة من كلمة عند
التاء انتم وعند الثاء انثى وعند الجيم فانجيناه وعند الدال انداد
وعند الذال منذر وعند الزاى انزل وعند السين انسان
وعند الشين انشاناه وعند الصاد فانصرنا وعند الضاد
منضود وعند الطاء ينطقون وعند الظاء ينظرون وعند
الفاء ينفقون وعند القاف ينقلبون وعند الكاف ينكرون
ومثال النون الساكنة عند التاء من كلمتين من تكون
وعند الثاء من ثواب وعند الجيم من جنات وعند الدال
من دون وعند الذال من ذلك وعند الزاى الممن زين
وعند السين ان سيكون وعند الشين من شفيع وعند

الصاد من صديق وعند الضاد بمن ضل وعند الطاء
من طير وعند الظاء من ظهير وعند الفاء من فوقهم وعند
القاف من قولهم وعند الكاف من كل ومثال اخفاء التنوين
عند التاء جنات تجرى وعند الثاء طفلا ثم وعند الجيم
صعيدا جرزا وعند الدال عذابا دون ذلك وعند الذال
فى سلسلة ذرعها وعند الزاى غلاما زكيا وعند السين
قولا سديدا وعند الشين سبعا شدادا وعند الصاد
جمالات صفر وعند الضاد ذرية ضعافا وعند الطاء
شرابا طهورا وعند الظاء ظلا ظليلا وعند الفاء خالدا فيها
وعند القاف سميع قريب وعند الكاف قران كريم

تنبيه معنى الادغام فى اللغة الادخال تقول
ادغمت اللجام فى فم الفرس اى ادخلته وفى الاصطلاح
ايصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران كالحرف
الواحد المشدد يرتفع اللسان عنهما ارتفاعا واحدا
والاظهار معناه فى اللغة التبيين وفى الاصطلاح اخراج
كل حرف من مخرجه من غير غنة فى المظهر والاخفاء
معناه فى اللغة الستر يقال اختفى الرجل عن اعين الناس
بمعنى استتر وفى الاصطلاح النطق بحرف ساكن عار من
التشديد على صفة بين الادغام والاظهار مع بقاء الغنة
فى الحرف المخفى وتدغم الميم الساكنة فى ميم مثلها نحو هم
من الساعة وتخفى عند الباء نحو وهم بما من يعملون
وتظهر عند باقى الحروف وتحذر اشد الحذر من اخفائها
عند الواو والفا لخروج الميم والواو والفا من الشفتين
او الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا وتثبت الغنة
فى الميم والنون المشددتين تحركتا بفتح او بكسر او بضم مثال

النون المشددة المفتوحة انا والمكسورة اني والمضمومة
وذا النون ومثال الميم المشددة المفتوحة ثم والمكسورة
المزمل والمضمومة فامه والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب التاسع في بيان المد والقصر ليعلم

ان المد في اللغة الزيادة وفي الاصطلاح اطالة الصوت
بحرف من حروف المد الاتي ذكرها والقصر معناه في اللغة
الحبس قال الله تعالى حُورٌ مقصورات في الخيام اى
محبوسات فيها ويعرف القصر ايضا في اللغة بالمنع يقال
يقال قصرت فلانا عن حاجته اى منعته عنها وفي
الاصطلاح اثبات حرف المد من غير زيادة عليه ثم ان
المد قسمان اصلي وفرعي فالاصلي هو الذي لا تقوم ذات
الحرف الا به ويعرف بالمد الطبيعي والفرعي ما زاد على
ذلك ثم ان حروف المد ثلاثة الواو الساكنة المضموم
ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها والالف
الساكنة ولا يكون ما قبلها الا مفتوحا واجتمعت الثلاثة
بقيودها في قوله تعالى نوحيها وللمد سببان همز او سكون
فان جاء بعد حرف المد همز مد ذلك الحرف او سكون
مد كذلك وان انتفى الامران حرم المد اجماعا فاذا مد لاجل
همز انقسم الى قسمين متصل ومنفصل ولكل من القسمين
ضابط يميزه فضابط المتصل ان يأتي حرف المد والهمز
في كلمة واحدة كقوله تعالى وان جاؤك وحتى تفئ وضابط
المنفصل ان يأتي حرف المد في اخر كلمة والهمز في اول
اخرى كقوله تعالى قالوا امنا ويا بني ادم ولا اله الا
الله واذا كان سببه السكون انقسم الى ثلاثة اقسام لازم
كلمي ولازم حرفي وعارض ولكل من الاقسام ضابط

يميزه فضابط الاول ان يأتي بعد حرف المد حرف
مشدد نحو حرفي اتحاجوني ولمريات في القران مثال الميا
ويقال لهذا مد لازم كلمي مثقل فان انتفى التشديد ووقع
بعد حرف المد سكون سمي لازما كليا مخففا نحو الان
في موضعي يونس ومحيای في قراءة نافع ونحو انذرتهم
في قراءة ورش بالبدل في احد وجهيه وضابط الثاني
كل حرف هجاوه ثلاثة احرف اوسطها حرف مد
فلا يمد الا بهذين القيدين فخرج بقولهم هجاوه
ثلاثة احرف ما اذا كان هجاوه حرفين وذلك
في ستة احرف الوامن اول يونس وهود ويوسف والرعد
وابراهيم والحجر والهامن اول مريم وطه والنمل والشعرا
والقصص والحامن اول الحواميم السبعة وخرج
بقولهم اوسطها حرف مد ما ليس في وسطه ذلك
كالف من اول البقرة وشبهها ويجمع الاحرف الستة
قولك حي طاهر اما العين من اول مريم والشورى
فحكى الشاطبي فيها المد والتوسط وحكاهما الشمس
ابن الجزري وزاد القصر وانما خالفت غيرها من الحروف
لانفتاح ما قبل الياء فمن مد نظر الى ان ذلك الحرف
يصدق عليه الضابط المذكور ومن وسط نظر الى انه
لما انحطت رتبته عن ما شابهه من الاحرف وذلك
فتح ما قبل الياء اعطى حظا من المد ومن قصر نظر الى
ان الياء حرف لين لا يمد لكونها لم يكن قبلها ما يجانسها
فقصرها لذلك مثال ما استوفى القيدين المذكورين
نحو آلم ونون والقلم على قراءة من اظهر وليس في القران
غيره والاصل في هذا القسم ان يكون حرفيا مخففا وقد يكون

مثقلا وذلك فى اللام اذا وصلت بالميم وفى السين اذا ادغمت
فى الميم من طسم على قراءة غير حمزة وفى النون من يس والقرآن
ونون والقلم على قراءة من ادغم وضابط الثالث ما عرض له
السكون لاجل الوقف من نحو قوله تعالى ان الله عزيز غفور
الحمد لله واياك نستعين فالمنفصل والعارض يجوز فيهما
المد والقصر ويزيد العارض بالتوسط والمتصل واللازمى
والحرفى المد فيها واجب ويتفاوت المد فى المتصل ولا يجوز
قصر عن الالف ونصف اما المنفصل فيتفاوت المد فيه
كذلك عند من قال به واما اللازمى والحرفى فالمد فيه بقدر
ثلاثة الفات وحكى السخاوى انه بقدر الفين وهو ضعيف
تتمة ذكر الناصر الطبلاوى ان المد اسم جنس تحته
انواع انهاها بعضهم الى ستة عشر نوعا وعبر عنها بعضهم
بالالقاب مد تمكين كاولئك ومد بنية وتسمى كلية ومد اصل كجاء
ومد بسط كيا ادم وهو المشهور بالمنفصل ومد عدل
كتماجونى فى الله ويسمى لازما مثقلا كليا ومد لازم كصاد
ويسمى لازما حرفيا ومد عارض فى الوقف كالدار ومد
فرق كالآن ومد هجر كانذرتهم عند من ادخل الفاءين
الهمزتين ومد روم كهاانتم عند من سهل ومد مبالغة كلا
الا الله عند من قصره فى بعض طرقه ومد تعظيم كالله ومد
عوض كقال ربك عند من ادغم ومد بدل كامن ومد شبه
بدل كيؤس ومد امعان كهيئة فى مذهب ورش **تتمة**
هذه الالقاب المذكورة لاتنافى تقسيم بعضهم المد الى لازم
وواجب وجائز فادرج فى اللازم الكلمى والحرفى وجعل
فى الواجب المتصل وحده وجعل فى الجائز المنفصل والعارض
وفرضوا ذلك فرعيا وجعلوا ما عدا ذلك اصليا وعنوا

بالاصلى المد الطبيعى الذى تقدم ذكره وبالفرعى اللازم
والواجب والجائز لان هذه القاب لتلك المدود ولا يضر
تعدد التلقيب لشئ واحد والله سبحانه اعلم **الباب**
العاشر فى بيان الوقف والابتدا يعلم ان العلما فرقوا بين الوقف
والقطع والسكت فالوقف فى اللغة الحبس يقال وقفت
الدابة واوقفتها اذا حبستها من المشى وفى الاصطلاح
قطع الكلمة عما بعدها مع نية القراءة والقطع فى اللغة الا
بانة والازالة تقول قطعت الشجرة اذا ابنتها وازلتها
واصطلاحا الاعراض عن القراءة قصدا والسكت معناه
فى اللغة المنع يقال سكت الرجل عن الكلام اى امتنع منه
وفى الاصطلاح قطع الكلمة او بعضها من غير تنفس بنية
القراءة ثم ان الوقف ينقسم اربعة اقسام قسم لا يعمل
به والثلاثة معمول بها اما ما لا يعمل به فهو الوقف القبيح
وما عدا ذلك يعمل به وهى التام والكافى والحسن ولكل
من الاربعة اقسام وذلك ان الوقف التام هو الذى
لا يتعلق بما بعده لفظا ولا معنى كان تم الكلام على قصة
تتعلق بالمؤمنين وانتقل القارى الى ما صح ان يتعلق بغيرهم
من الكافرين او المنافقين كقوله تعالى واولئك هم
المفلحون فانه تمام الايات المتعلقة بالمؤمنين وان تعلق
الكلام بما بعده من جهة المعنى دون اللفظ فهو الكافى
كقوله تعالى مالك يوم الدين وان تعلق الكلام بما بعده
من جهة اللفظ دون المعنى فهو الحسن نحو قوله الحمد لله رب
العالمين وهذا الوقف اعنى الحسن وان وقف عليه فى
وسط الاية سن الابتدا بما قبله ويجوز الابتدا بما بعده
وان كان فى اخر الاية جاز الابتدا بما بعده قولا واحدا فمثال

ماكان في اخر الاية ما تقدم من الوقف على العالمين ومثال
ما اذا كان في وسط الاية صراط الذين انعمت عليهم فسن
ان يعيد القادى من اول الاية وان تعلق الكلام بما بعده
لفظا ومعنى فهو القبيح كالوقف على بسم والحمد وقد يقبح
الوقف على واحد من الثلاثة المتقدمة من جهة بشاعة
اللفظ نحو قوله تعالى عزير ابن الله وقوله تعالى ثالث ثلاثة
وان قصد القادى لمعناه كفر وان تحرى الوقف عليه حرم
والاكم وليس في القران وقف يجب الوقف عليه ويحرم
على فاعله الا ماكان مقصودا لذلك القادى وقد يكون
الابتدا قبيحا كالابتدا بقوله تعالى ان الله ثالث ثلاثة وقوله
تعالى ان الله فقير ونحو ذلك وقد تجتمع الوقوف
الثلاثة اعنى التام والكافى والحسن في الوقف على ماكان
واحدا باعتبارات مختلفة وذلك في نحو قوله تعالى هدى
للمتقين فان جعلت الذين يؤمنون بالغيب مبتدا كان الوقف
تاما هكذا قال بعضهم وفيه نظر لا يخفى على المتامل ووجه
النظر ان افراد المتقين يدخلون في من يؤمن بالغيب
ومن بعدهم وان جعلته صفة للمتقين كان الوقف
حسنا وان جعلته خبر المبتدا محذوف تقديره هم الذين
كان الوقف كافيا **تنبيه** قد يوجد الوقف التام
في وسط الاية كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل فان اخر الاية مصبحين ولا يتم الوقف الا
بقوله وبالليل فان الاية مسوقة في قصة لوط وقومه
وذلك ان الله تعالى لما ارسل اليهم لوطا عليه الصلاة
والسلام خالفوه فاهلكهم الله تعالى ثم اخبر الله تعالى
عما يتعلق باثارهم من القرى والمساكن فقال تعالى

وانكم

وانكم لتمرون عليهم خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته
مصبحين وبالليل اى ومليلين وقد يوجد الكافى ايضا
في وسط الاية كالوقف على قوله تعالى ذلك الكتاب
لاريب فيه **تتمات** ثلاث الاولى ذكر بعضهم
من المفسرين وتبعهم من الف في هذا الشان ان الوقف
مرتب على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز ورخص
فاللازم ما لو وصل تغير المعنى المراد من ذلك اللفظ
نحو قوله تعالى سبحانه ان يكون له ولد فالاولى للقادى
ان يقف على ولد ويبدا بقوله تعالى له ما في السموات
وما في الارض لانه لو وصله اوهم انه صفة لولد مع انه
منقطع عنه اذ لو كان متصلا لاوهم ان من في السموات
الخ اولاد الله تعالى الله علوا كبيرا وهذا الذى قالوه في
الوقف على ولد اولى وليس بواجب على ما تقدم ذكره
واقول لا يلزم المحذور الا اذا وقف القادى على له وابتدا
بقوله تعالى ولد له ما في السموات الخ والا فلا يلزم
المحذور الذى قيل به والمطلق ما يحسن الابتدا بما
بعده وهو الذى يكون ما بعده مبتدا كقوله تعالى الله
يبسط الرزق او فعلا مستانفا كقوله سيقول السفهاء
وقوله يعتذرون اليكم او مصدر الفعل محذوف
كقوله تعالى وعدا عليه حقا اى وعدناه وعدا او كان
بعده شرط كقوله تعالى من يشاء الله يضلله او استفهام
مقدر كقوله تعالى تريدون ان تصدونا او نفى كقوله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكقوله تعالى
ان يريدون الا افرارا او جملة وقعت ان في ابتدائها كقوله
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان والجايز يجوز

للقادى وصله وفصله كالوقف على قوله ما كسبتم ويسفك
الدماء ونقدس لك والمجوز هو ما كانت دلالة الوصل
معه اقوى من دلالة الوقف وان جوز كلاهما كقوله
تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فيجوز
الوقف على الاخرة ويجوز الوصل بما بعده والوصل
اولى فان قوله تعالى فلا يخفف عنهم متضمن للجواب
ولا تتم الفائدة الا به والمرخص ما جاز الوقف عليه
لضيق النفس وعبر عنه بعضهم بالوقف الاضطرارى
وعبر عما تقدم فى الاقسام الاربعة بالوقف الاختيارى
ومثل للاضطرارى بالوقف على الشوط دون جوابه
او على الموصول دون الصلة ونحو ذلك والاولى فيه
اعادة ما قبله **التتمة** الثانية ذكر بعض العلما عن
مشايخه حديثا اسنده عن رجال ثقات الى النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان يقف على ستة عشر موضعا
ويجب الوقف عليها والابتدا بما بعدها اولها
قوله تعالى فاستبقوا الخيرات بالبقرة وبها موضع
ثان وما تفعلوا من خير يعلمه الله وبال عمران وما يعلم
تاويله الا الله وبالمائدة فاصبح من النادمين وبها
فاستبقوا الخيرات وبها ما يكون لى ان اقول ما ليس لى
بحق وبيونس ان انذر الناس وبيوسف قل هذه
سبيلى ادعو الى الله وبالرعد كذلك يضرب الله الامثال
وبالنحل والانعام خلقها وبلقمان يابنى لا تشرك بالله
وبالمؤمن انهم اصحاب النار وبالنازعات ثم ادبر
يسعى فحشر وبالقدر خير من الف شهر وبها من كل امر
وباذا جاء نصر الله فسبح بحمد ربك واستغفره وذكر

ايضا

ايضا فى القران ستة عشر موضعا لا يجوز الوقف
عليها ويرتب على من وقف عليها وعيد اشديدا وهو
محمول على من تعمد ذلك كما تقدم وذكرانها تخفى
على كثير من القرا فقال فى سورة البقرة لا يجوز الوقف
على قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حتى
يقول واسماعيل وفى سورة النسا لا يجوز الوقف
على قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم حتى يقول واياكم ان اتقوا الله وفى سورة
الاعراف لا يجوز الوقف على قوله تعالى قد افترينا
على الله كذبا حتى يقول ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها وفى الانعام لا يجوز الوقف على قوله تعالى اولياؤه
الا المتقون حتى يقول ولكن اكثرهم لا يعلمون وفى سورة
الكهف لا يجوز الوقف على قوله تعالى ولم يجعل له عوجا
حتى يقول قيما وفى سورة الانبياء لا يجوز الوقف على قوله
تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حتى يقول الحق فهم معرضون
وفى سورة يس لا يجوز الوقف على قوله تعالى من مرقدنا
هذا بل يقف على من مرقدنا ويبتدى هذا ما وعد الرحمن
وفى سورة الصافات لا يجوز الوقف على قوله تعالى لا
يسمعون الى الملا الاعلى حتى يقول ويقذفون من كل جانب
دحورا وفى سورة الرحمن لا يجوز الوقف على قوله تعالى
كل من عليها فان حتى يقول ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وفى سورة الممتحنة لا يجوز الوقف على قوله
تعالى يخرجون الرسول حتى يقول واياكم ان تؤمنوا بالله
وفى سورة تبارك لا يجوز الوقف على قوله تعالى قد جاءنا
نذير حتى يقول فكذبنا وفى سورة سال حرف فى معنى

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال مقاتل بقوله واقتلوهم
حيث ثقفتموهم الخامسة عشر فان انتهوا فان الله غفور
رحيم السادسة عشر فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين
محكمتان فالمعنى فان انتهوا عن كفرهم واسلموا فان الله غفور
لما سلف ولا سبيل لاحد عليهم وقال قتادة منسوختان
بالسيف فالمعنى فان انتهوا عن قتالكم فكفوا عنهم واعفوا
عنهم فهو من الاخبار المؤولة بالامر السابعة عشر فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال
قتادة من بدأكم بقتال في الحرم او الحرام فقاتلوه وافاد بمثل
انه كدفع الصائل فهي محكمة عنده وقال ابن عباس من ظلمكم
فاظلموه فاباحت لذي الحق استيفاءه بنفسه فهي منسوخة
عنده بالسنة الثامنة عشر واتموا الحج والعمرة لله قال
ابن عباس لا يخرج من واحد منهما حتى يتمه فهي محكمة عنده
وقال مكي قال بعضهم ناسخة لحديث انس خرجنا نصرخ بالحج فلما
قدمنا مكة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعلها
عمرة وقال ابو عبيد منسوخة والصواب انها غير ناسخة لنفذ منها
لان حجة الوداع بعد البقرة ولا منسوخة لانه لم يامرهم
بابطالها بل بقلبها كقلب المتيمم فرضه نفلا لوجود الماء في الصلاة
وانقلاب الجمعة ظهرا لخروج الوقت اعلاما بجواز العمرة دون
الحج بلا اثم وصحتها بنيته وكلاهما رخصة فالمانع قصرها على
واقعتها والمجيز عمم ولاحتاج صورتها الى وجود العلة الاصلية
كالفطر التاسعة عشر يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل كان
هذا قبل ان تفرض الزكاة فنسختها اية انما الصدقات للفقراء
والمساكين الاية قال ابن القعقاع نسخت الزكاة كل صدقة ورمضان

كل صوم والاضحية كل ذبح وقيل انها محكمة قال الحسن ومجاهد
هي نفقة المواساة الواجبة للاصول والفروع المحتاجين عند الشافعي
ومع الحواشي عند ابي حنيفة وقال ابن مسلم هي في صدقة النفل
العشرون كتب عليكم القتال وهو كره لكم الا تنفروا يعذبكم انفروا
خفافا وثقالا دل كل على ان الجهاد فرض عين وقوله وفضل الله
المجاهدين على القاعدين فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة وقوله
عليه السلام من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله وماله
فقد غزا دل على انه فرض كفاية وكل من الادلة المثبتة لفرض العين
والكفاية ناسخ للكف عن القتال وقال ابن المسيب فرض العين
ناسخ للكفاية فاوجبه على كل مكلف دائما والجمهور على عكسه
والمختار ان الادلة المذكورة محكمة وان الجهاد فرض كفاية ان
قصدناهم وفرض عين ان قصدونا الحادية والعشرون
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية الجمهور على انها منسوخة
بالسيف وقال ابن جريج عن عطاء وكان يحلف لا يحل الابتداء به
فيها الثانية والعشرون يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير الاية قال الزجاج واخرون انها محكمة دلت على تحريمها ناسخة
لاباحتها لوصفها بالاثم ولا قوانها بالميسر فالمعنى واثمهما بعد
التحريم اكبر من نفعهما باخذ الثمن وباللذة وبدفع الهم فاية المائدة على
هذا مؤكدة وقال ابن عباس وابن جبير والسدي ومجاهد اقتضت
ذمها فقط لملازمة الاثم الانتفاع الحل فمعنى الاثم مظنته لان السكر
مظنة التعدي فامتنع لذلك قوم وشربها اخرون ثم نزل انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه اي المذكور فاية المائدة ناسخة لها الثالثة والعشرون
ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل من اموالكم
وذلك ان الرجل اذا كان من اهل المال امسك الف درهم

الاستثنا لا يجوز الوقف على قوله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون حتى يقول الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
وفى سورة التكوير لا يجوز الوقف على قوله تعالى وما هو
بقول شيطان رجيم حتى يقول فاين تذهبون وفى سورة
التين لا يجوز الوقف على قوله تعالى اسفل سافلين حتى
يقول الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وفى سورة العصر
لا يجوز الوقف على قوله تعالى ان الانسان لفى خسر حتى
يقول الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وفى سورة ادايت
لا يجوز الوقف على قوله تعالى فويل للمصلين حتى يقول
الذين هم عن صلاتهم ساهون **التتمة الثالثة** ذكر
الامام ابو حاتم السجستانى فى كتاب الوقوف ان واحدا
من العلماء راى واحدا من القرا فيما يرى النايم فى قبة خضرا
وعلى راسه تاج من ياقوتة حمرا قال فقلت له ما فعل الله بك
قال غفر لى وتجاوز عنى والبسنى حلة الكرامة وتوجنى بتاج
الوقار فقلت بم قال بكونى كنت اقف فى دار الدنيا حين
القراة على ثلاثة مواضع اولها بال عمران وما يعلم تاويله الا
الله الثانى بالنحل قوله تعالى انما يعلمه بشر الثالث بسورة
غافر كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب
النار فظهر بهذا ان لجود القران اجرا عظيما وفضلا جسيما
جعلنا الله واياكم ممن جود فاحسن انه جواد كريم والله سبحانه
وتعالى اعلم **الباب الحادى عشر** فى بيانها
الضمير والبداة بهمزة الوصل ليعلم ان هذه الهاء عبر عنها
البصريون بها الضمير والكوفيون بها الكناية وهى على اربعة
اقسام وتلك اما ان يكون قبلها ساكن وبعدها ساكن
نحو عليه الله واما ان يقع قبلها متحرك وبعدها ساكن نحو

وتعلم

تليفقابلة على اصله
مع سماع جامعه
حفظه الله هو
ومن حمله
عليه
م

وتعلم الكتاب واما ان يقع قبلها متحرك وبعدها متحرك
نحو انما يعلمه بشر واما ان يقع قبلها ساكن وبعدها متحرك
نحو فيه هدى للمتقين فالقسمان الاولان يجب فيهما القصر
لجميع القرا والقسم الثالث يجب فيه الاشباع للجميع ✣
والقسم الرابع اشبعه ابن كثير وقصره الباقون تكميل
ذكر بعض من كتب على مفصل الزمخشرى عفا الله عنه انها
المسكت وقعت فى القران فى سبع مواضع لم يتسنه
بالبقرة واقتده بالانعام وكتابيه وحسابيه وماليه
وسلطانيه بالحاقة وماهيه بالقارعة انتهى كلامه
وما ذكره هذا البعض فهو على سبيل العد من غير تعرض
للحكم واذا ارتت معرفة ما يتعلق بحكمها فاعلم ان القرا اتفقوا
على اثبات هذه الهاء وقفا فى المواضع السبعة واختلفوا
فى اثباتها وحذفها فى الوصل فحذفها حمزة والكسائى
ويعقوب من قوله تعالى يتسنه واقتده وحذفها يعقوب
من كتابيه وحسابيه وحذفها حمزة ويعقوب ماليه
وسلطانيه وماهيه واما البداة بهمزة الوصل فتلك
اما ان تكون فى اسم او فعل وتعرف همزة الوصل بانها
التى تسقط فى الدرج وتثبت فى الابتدا بخلاف همزة القطع
فانها تثبت فى الدرج وفى الابتدا فاذا ابتدات بهمزة ✣
الوصل فينظر اما ان تكون فى اسم واما ان تكون فى فعل
فان كانت فى اسم اما ان يكون الاسم معرفا بالالف واللام
واما ان يكون منكرا فان كان معرفا بالالف واللام نحو قوله
تعالى الملك يومئذ لله فالبداة فيها بالفتح وان لم تكن
معرفة فانها تقع فى سبعة الفاظ فى القران وهى ابن
وابنة وامرؤ واثنين واثنتين وامراة واسم فاذا ابتدات

في همز كلها فابدا بالكسر وان وقعت في فعل فان كان
ثالث مكسورا او مفتوحا فابداه بالكسر نحو قوله تعالى
اذهب بكتابي اضرب بعصاك وان كان ثالثه مضموما
ضمة لازمة نحو قوله تعالى اتل ما اوحي اليك فابداه
بالضم وخرج بقولهم ضمة لازمة ما اذا كان مكسورا
في الاصل وكانت ضمته عارضة نحو قوله تعالى امشوا
فانه يكسر نظرا لاصله **تنبيه** وقعت همزة القطع الداخلة
على همزة الاستفهام المقدرة في سبعة مواضع خمسة
متفق على قطعها واثنان مختلف فيهما اما الخمسة المتفق
عليها فهي قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا بالبقرة
وقوله اطلع الغيب بمريم وقوله تعالى افترى على الله
كذبا بسبا وقوله تعالى استكبرت بص وقوله تعالى
استغفرت لهم بالمنا فقون واما المختلف فيهما
فقوله تعالى اصطفى البنات بالصافات فوصلها
ابو جعفر ورش بخلاف عنه من طريقة الطيبة
للشمس ابن الجزري رحمه الله تعالى وقطعها الجميع
وقوله تعالى اتخذناهم سخريا بص فوصلها ابو عمرو
وحمزة والكسائي وقطعها الباقون اما التي ليس بعدها
همزة استفهام فكثيرة في القرآن والله اعلم **الباب**
الثاني عشر في بيان الوقف على اواخر الكلم من روم
واشمام وغير ذلك ليعلم ان الاصل في الوقف السكون
وجرت عادة العرب انهم لا يبتدئون بساكن ولا يقفون
على متحرك لان الابتدا بالساكن متعذر او متعسر وهل
الوقف بالسكون واجب شرعي فعلى ما قاله شيخنا اذا
وقف الشخص على المتحرك لا يحرم عليه وفي ذلك فسحة

عظيمة وعلى كلام من عاصره يحرم الوقف على المتحرك ولا يخفى
ما فيه من التضييق والمشقة ومعنى الواجب الشرعي ما يثاب
على فعله ويعاقب على تركه ومعنى الواجب الصناعي ما يقبح
على الفاعل ارتكابه ويعاب عليه عند اهل ذلك الشان
من غير عقوبة اذا عرفت ذلك فاخر الكلمة الموقوف عليها
لا يخلو حال اخرها من امرين وذلك اما ان يكون قبله
حرف مد او لا فان وقع قبله حرف مد نحو قوله تعالى
ان الله عزيز غفور انا انزلناه واياك نستعين ففيه
ان كان منصوبا او مفتوحا ثلاثة اوجه المد بقدر
ثلاث الفات والتوسط بقدر الغين والقصر بقدر
الف وان كان مجرورا او مكسورا ففيه ذلك ويزيد
على ذلك بالروم على القصر وحكى شريح جريان الروم
في الثلاثة وهو ضعيف وان كان مرفوعا او مضموما
ففيه الاربعة التي في المجرور ويزيد على ذلك الاشمام مع
المد والتوسط والقصر وان لم يكن قبله حرف مد
فان كان منصوبا او مفتوحا ففيه السكون المجرد لا
غير نحو قدر وشكر والكوثر وان كان مجرورا او مكسورا
نحو قوله تعالى لقد جئت يا بحر وانا انزلناه في ليلة
القدر ففيه السكون المجرد والروم وان كان مرفوعا او
مضموما نحو قوله تعالى من قبل وقوله تعالى هو الابتر
ففيه السكون المجرد والاشمام والروم وعرفه العلما اعني
الروم بانه الاتيان بثلث الحركة وعرفوا الاشمام بضم
الشفتين مع فرجة بينهما اشارة الى الضمة ونوع العلما
تلك الحركات من رفع وضم الى اخر ما تقدم لاجل الفرق
بين حركات الاعراب والبنا وجعل سيبويه الروم

جاريا في الحركات الثلاث ومنعه على هذا الشان
في المنصوب والمفتوح واعلم ان ها التانيث كرحمة ونعمة
وعارض الشكل كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا وميم
الجمع من نحو عليهم واليهم لم يدخله الروم والاشمام اتفاقا
واختلفوا في ها الضمير اذا انضم ما قبلها او انكسر وكان
قبل ذلك الضمير واو او يا فجوز الروم والاشمام جماعة
ومنعهما اخرون مثال ما قبله ضم او كسر يعلمه ويأتيكم به
ونحو ذلك ومثال ما قبله واو عقلوه وشروه ومثال
ما قبله يا فيه وعليه **تتمة** ليعلم ان في القران سبعة
عشر موضعا لا يجوز تعمد الوقف عليها والابتدا بما بعدها
وان من اعتقدها لمعناها حين الابتدا بما بعدها كفر وان
كان في صلاة بطلت بالاجماع الاول لا يجوز ان يقف
على قوله تعالى فلما اضات ما حوله ويبتدى بقوله
تعالى ذهب الله بنورهم **الثاني** ان يقف على قوله فقال
لهم ويبتدى بقوله تعالى الله موتوا **الثالث** ان يقف
على قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ثم يبتدى
بقوله تعالى ان الله فقير **الرابع** ان يقف على قوله تعالى
وقالت اليهود والنصارى ثم يبتدى بقوله تعالى نحن
ابناء الله **الخامس** ان يقف على قوله تعالى فبغث الله ثم
يبتدى بقوله غرابا ومن ذلك قوله تعالى وقالت اليهود
ثم يبتدى بقوله تعالى يد الله مغلولة **السادس** ان يقف على
قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ثم يبتدى بقوله ان الله هو
المسيح ومثله لقد كفر الذين قالوا ثم يبتدى بقوله تعالى ان الله
ثالث ثلاثة **السابع** ان يقف على قوله تعالى وما لنا ثم يبتدى
بقوله لا نؤمن بالله ومن ذلك الذين قالوا ثم يبتدى انا نصارى

بلغ مقابلة على اصله
مع سماع جامعه حفظه
الله هو ومن حمله
عليه
م

الثامن ان يقف على قوله تعالى وقالت اليهود ثم يبتدى بقوله
عزير ابن الله ومثله وقالت النصارى ثم يبتدى بقوله المسيح
ابن الله **التاسع** ان يقف على قوله تعالى لفي ضلال مبين ثم
يبتدى بقوله تعالى اقتلوا يوسف **العاشر** ان يقف على
قوله وما انتم بمصرخي ثم يبتدى بقوله اني كفرت **الحادي عشر**
ان يقف على قوله تعالى لم يكن ثم يبتدى بقوله تعالى له شريك
في الملك **الثاني عشر** ان يقف على قوله تعالى الذاكرين ثم يبتدى
بقوله تعالى الله كثيرا **الثالث عشر** ان يقف على قوله تعالى
وانهم لكاذبون ثم يبتدى بقوله تعالى اصطفى البنات على
البنين **الرابع عشر** ان يقف على قوله تعالى الا من تولى وكفر
فيعذبه ثم يبتدى بقوله الله العذاب الاكبر **الخامس عشر**
ان يقف على قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ثم يبتدى
بقوله الا الذين امنوا **السادس عشر** ان يقف على قوله تعالى
فويل للمصلين ثم يبتدى بقوله تعالى الذين هم عن صلاتهم
ساهون **السابع عشر** ان يقف على قوله تعالى لا اعبد
ثم يبتدى بقوله تعالى ما تعبدون والله سبحانه وتعالى
اعلم

الباب الثالث عشر في بيان حكم الوقف

على بلى وكلا ونعم ليعلم ان بلى وقعت في القران في اثنين
وعشرين موضعا وانها على ثلاثة اقسام قسم يختار الوقف
عليه وقسم يمتنع الوقف عليه وقسم اختلف فيه فمنهم من
جوز الوقف عليه ومنهم من منعه اما ما جاز الوقف
عليه فعشرة مواضع منها ثلاثة في البقرة قوله تعالى
ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى وقوله تعالى ان كنتم صادقين
بلى وقوله تعالى او لم تؤمن قال بلى ومنها واحد بال عمران
قوله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى

ومنها واحد بالاعراف قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ومنها
اول موضعي النحل قوله تعالى ما كنا نعمل من سوء بلى ومنها
موضع يس قوله تعالى بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
ومنها موضع بغافر قوله تعالى اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى ومنها اول حرفين بالاحقاف قوله تعالى
بقادر على ان يحيي الموتى بلى ومنها موضع بالانشقاق قوله
تعالى انه ظن ان لن يحور بلى واما ما يمتنع الوقف عليه
فسبعة مواضع اولها بالانعام قوله تعالى قال اليس هذا
بالحق قالوا بلى وربنا وثانيها الثاني من النحل قوله تعالى
بلى وعدا عليه حقا وثالثها يسبا قل بلى وربي لتاتينكم
ورابعها بتنزيل في الاولى منها قوله تعالى بلى قد جاءتك اياتي
وخامسها بالاحقاف في ثاني حرفيها في قوله تعالى قالوا
بلى وربنا وسادسها بالتغابن قوله تعالى قل بلى وربي
لتبعثن وسابعها بالقيامة قوله تعالى بلى قادرين
على ان نسوي بنانه فهذه السبعة لحرف منع الوقف
عليها خلق كثير وجوز الوقف عليها جماعة قليلون واما
ما اختلف فيه فخمسة احرف الاول منها بال عمران
قوله تعالى بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى
ان تصبروا وتتقوا والثاني منها بتنزيل قوله تعالى
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين والثالث
منها بالزخرف قوله تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون
والرابع منها بالحديد قوله تعالى قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم الخامس منها بالملك قوله تعالى قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا هذه الخمسة مواضع منهم من جوز و منهم
من منع والاكثرون على المنع وفي جميع ما تقدم اقوال

اصحها

اصحها ما ذكرناه تتمة الواقع من لفظ نعم في القرآن
اربعة مواضع يوقف على واحد منها والثلاثة الباقية
لا يوقف عليها ولا يبتدا الا بما قبلها فاما الذي يوقف
عليه فهو الاول من الاعراف قوله تعالى فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم والثلاثة التي لا يوقف عليها
قوله تعالى قال نعم وانكم اذا لمن المقربين بالشعرا وقوله
تعالى قل نعم وانتم داخرون بالصافات ونظم بعضهم
ما يجوز الوقف عليه في بلى وما لا يجوز وما فيه الخلاف
وكذا ما وقع من لفظ نعم مما يجوز الوقف عليه وما
لا يجوز فقال حروف بلى عشرون واثنان
جاءت بخمس وعشر في القرآن بسورة ثلاثة
ثلاثة اقسام اتى منع بدئها بكل اذا لم تات في فتح اية
وقال اذا لم يتصل قسم بها ابو عمرو الداني فقف بكفاية
فاولها عشرون يختار وقفها عليها لدى جمع من الناس جملة
فست باعراف ونحل وغافر ويس وانشقت والاحقاف اثبت
واربع زهراوين واثنان سبعة تغابن وانعام بسابع قيامة
وفي النحل والاحقاف ثان واول بتنزيل اصنع وقفها ببصيرة
وثالثها في زخرف وحديدها وملك وتنزيل واخر كلمة
بزهرا فهذا الخمس خلفتم بها ومختار مكي الوصل في الخمس تمت
وفي الكل اقوال سوى ما ذكرته وحسن جميع ليس يخفى بوصله
نعم اربع قف بدا الاعراف وامتنعن بغير لدى وقف وعند البداة
واما ما وقع في القرآن العظيم من الالفاظ التي يهتم بشانها
وينبغي للطالب ان يتقيد بمعرفتها قوله تعالى كلا وليس
في النصف الاول منها شئ وانما وقعت في النصف الثاني
منه وجملة ما وقع منها ثلاثة وثلاثون موضعا يوقف

على اربعة عشر موضعا منها وليس الوقف على واحد منها
واجبا خلافا لما قاله الشيخ عبد المنعم بن غلبون رحمه الله بل
الوقف عليها مستحب كما تقدم فاما المواضع التى يقف عليها
من الاربعة عشر المذكورة قوله تعالى بمريم عند الرحمن عهدا
كلا وبها ايضا ليكونوا لهم عزا كلا وبسورة المؤمنون قوله
تعالى لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا وبسورة الشعرا
موضعان قوله تعالى فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله
تعالى انا لمدركون قال كلا وبسورة سبا الحقتم به شركا كلا
وبسورة سال موضعان قوله تعالى ثم ينجيه كلا وقوله
تعالى جنة نعيم كلا وبسورة المدثر قوله تعالى ان ازيد كلا
وقوله تعالى منشرة كلا وبسورة عبس موضع قوله تعالى
فانت عنه تلهى كلا وبسورة التطفيف قوله تعالى قال
اساطير الاولين كلا وبسورة الفجر قوله تعالى فيقول ربى
اهانن كلا وبسورة الهمزة قوله تعالى يحسب ان ماله
اخلده كلا واما التى لا يستحب الوقف عليها وصرح ابن
غلبون بعدم الجواز بل صرح بتكفير من وقف عليها وقد
عرفت منعه بما تقدم من الاربعة عشر المتقدمة وهى
الواقعة بعد قال بالشعرا وقوله تعالى فانت عنه تلهى بعبس
وقد نظم العارف بالله تعالى القطب الربانى سيدى عبد
العزيز الديرينى ما يجوز الوقف عليه منها وما لا يجوز فقال
كلا لها وجمان معنى الزجر والردع فالوقف عليها يجرى
وقيل بل جات بمعنى حقا اثبت بها ما بعدها يلتقى
وهى ثلاث وثلاثون اسمع والكل فى النصف الاخير فاتبع
وكلها فى السور المكية وقسمة القرى هى المرضية
والوقف عندها احدى عشر اذ فيه معنى الردع اقوى شهر

فى مريم عبدا وعزا كلا وصالحا فيما تركت تتلى
وشركا فى سبا وفى سال بعد نعيم ثم ينجيه نزل
وان ازيد ثم مع منشره حرفان فى مدثر ميسرة
ثم الاساطير لدى التطفيف اهانن فى الفجر بالتخفيف
اخلده كلا فخذ جهره والابتدا فى ثمان عشرة
اولها يا صاح كلا والقمر واخر السورة حرف قد ظهر
وتحتها ثلاثة فى السورة وفى النبا اولها مشهورة
عنه تلهى ثم شاء انشره وكبك كلا لدى المنفطره
ثلاثة فى سورة التطفيف غير الذى قدمت بالتعريف
والفجر حرف بعد حبا جما وبعد اقرا فى ثلاث عما
واول فى سورة التكاثر وثالث فيها بغير زاجر
وادبع لا تبتدئ ولا تقف وهى بمعنى هن كما عرف
حرفان ثم قبلها ففى النبا والثانى فى تكاثر قد وجبا
واثنان قال قبلها فى الشعرا صل قبلها وبعدها مرا
وللمجيب الوقف فيها مطلقا وقال معنى الردع فيها اطلقا
وقيل معنى الكل حقا يكفى وقول ابن الانبارى بغير خلف
وعن ابى حاتم السجستانى يقول معناها الا وتبتدى

الباب الرابع عشر فى بيان من امر بكتابة المصاحف ومن كتبها وعدة المصاحف التى كتبت ليعلم ان القران لم يجمع فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى مصحف واحد وانما كانوا يكتبون ما نزل على الاكتاف والعسب واللخاف فلما قبض صلى الله عليه وسلم وافضت النبوة الى ابى بكر رضى الله عنه قاتله اهل اليمامة وكان مسيلمة الكذاب لعنه الله عندهم وكانوا يقتدون بقوله وكان جبارا عنيدا وكان قصير القامة كبير البطن دقيق الساقين

ضيق مابين المنكبين جاحظ العينين طويل الوجه قليل
شعر اللحية افطس الانف اصفر لون الوجه ادعى النبوة
وكان يرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يسمع
القران خفية ويأتيه بذلك فيقول لمن عنده هذا نزل
علي فيستحسنون ذلك منه ويعتقدون فيه الى ان فشا
القران وظهر فخذله الله تعالى وكان يرسل الى النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض كتبه يقول من مسيلمة رسول
الله الى محمد بن عبد الله اعلم اني قد اشركت معك في امر النبوة
فاجعل الامر بيني وبينك فارسل النبي صلى الله
عليه وسلم مع عمرو بن امية الضمري يقول من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب اما بعد فالسلام على من اتبع الهدى
وخشي عواقب الردى واطاع الله ورسوله فاسلم تسلم
وارجع عما انت عليه يكون لك مالنا وعليك ما علينا
انتهى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى
فلما وصل اليه الكتاب لم يؤب عن كذبه واذداد في
طغيانه وعتوه وصار يأتي بهذيان وقال لجماعة
سوف اعمل لكم قرانا وذلك من خرافاته وجنونه من كلامه
الكثيف الذي نشأ عن عقل سخيف انه قال عملت الليلة
سورة من القران وهي والطاحنات طحنا والزارعات
زرعا الى اخر ما قاله لعنه الله ومما قيل عنه انه اتى
بسورة يزعم انها تضاهي سورة الفيل فقال الفيل
ما الفيل له ناب طويل وبطن كالزنبيل طغوا فاتاهم
الطوب وكان عليهم يوم معطوب وذكر غير هذا مما
لا نطول بذكره ثم ان الصديق رضي الله عنه ارسل له
خالد بن الوليد والبراء بن مالك وجماعة كثيرين من الصحابة

فقاتلوه قتالا شديدا حتى كاد المسلمون ان ينهزموا
فكر عليهم البراء بن مالك وضايقه مضايقة شديدة فهرب
هو ومن معه في حديقة هناك واغلقوا بابها فحمل البراء
ابن مالك رضي الله عنه ورقى عليهم الحديقة فقاتلهم قتالا
شديدا وفتح الباب للمسلمين فدخلوا عليه فقتلوه
ومن معه وقتل في تلك الغزوة ممن كان يحفظ القران
سبعمائة فجيء الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل له يا خليفة رسول الله
قد علمت ما نزل بالمسلمين وقتل القراء فاكتب القران لئلا
يضيع امر فانك ترى ما حل باهله وكان ممن سأله في
ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كيف افعل شيئا
يا مرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بشيء فقال له
عمر والله انه خير فاطمعني في ذلك فلم يزل به حتى شرح الله
صدره لذلك فارسل الى زيد بن ثابت رضي الله تعالى
عنه وامره بالكتابة فقال ما قال ابو بكر وامتنع من ذلك
فلم يزل به الصديق حتى شرح الله صدره لذلك فقال
والله لو كلفوني بنقل الجبال لكان اسهل علي من
كتابة حرف من كتاب الله عز وجل لم يأمرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه بشيء ثم شرع في الكتابة
بعد ان استحضر الاكتاف والعسب واللخاف
فما زال يكتبه بنصح واجتهاد الى ان جا الى سورة براءة
ففقد اخرها ففتش عليها فوجدها عند خزيمة
ابن ثابت رضي الله تعالى عنه ثم لم يزل يكتب حتى جاء
الى سورة الاحزاب قال رضي الله تعالى عنه
ففقدت اية كنت احفظها واسمعها من رسول الله
ففتشت عليها فوجدتها عند خزيمة المذكور رضي الله

تعالى عنه وهو قوله تعالى من المؤمنين رجال
الى اخر الاية ثم لم يزل يكتب حتى تم القران فى اوراق
مجتمعة ولم يجعلها مصحفا على ما هو المشهور الان
تنبيه اللخاف بكسر اللام وفتح الخاء المعجمة بعدها
الف فى اخرها فا الحجارة الرقيقة واحدها لخف والعسب
بضم العين والسين المهملتين جمع عسيب اسم
جدود الجريد وهى النخف المشهورة الان وقيل انها
اسم لمطلق الجريد فلما انهى زيد ذلك مكث عند
الصديق الى ان حضره مرض الموت فسلم الصحف
الى الفاروق رضى الله تعالى عنه فلم تزل عنده الى
ان مات فاخذتها ام المؤمنين حفصة بنت عمر
رضى الله تعالى عنهما فلم تزل عندها الى ان وقعت
غزوة ارمينة فى نوبة عثمان رضى الله تعالى عنه
فاختلف الناس فى القران اختلافا كثيرا وهموا
ان يقتتلوا بسبب ذلك فجاء حذيفة بن اليمان
رضى الله تعالى عنه الى عثمان وقال يا امير المؤمنين
ادرك القران لئلا يختلف الناس فيه اختلاف
اليهود والنصارى فقد وقعوا بسبب الاختلاف
فى امر عظيم واعتزل الناس بعضهم بعضا فاكتبه
بمصحف صدر يرجع الناس اليه فلم يزل حذيفة
بعثمان رضى الله تعالى عنهما حتى انشرح صدره
الى ذلك فارسل عثمان الى حفصة وسالها فى الصحف
ليكتب منها مصحفا ثم يعيدها اليها فارسلت بها
اليه فاستحضر زيد بن ثابت ومعه جماعة من قريش
قيل انهم سبعة وقيل ثمانية وحكى ابن جبارة فى

شرحه لرائية الامام الشاطبى انهم خمسة ولم ار
لغيره اما السبعة فهم زيد بن ثابت وعبد الله بن
الزبير وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الله ابن عمرو بن العاص وابان بن سعيد بن
العاص وعبد الرحمن بن الحارث وعلى قولهم بانهم
ثمانية فزيد على ذلك مجمع بن حارثة والذى
حكاه ابن جبارة انهم زيد بن ثابت المتقدم و
عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله
ابن هشام وابى بن كعب انتهى ما ذكره ابن جبارة
وقد ذكر فى روايته ابيا وسعيد بن العاص مع
ان المذكور فى كلام غيره ولده ابان ولم يذكر فى كلام
غيره ابى وذكر فى روايته عبد الله بن هشام مع ان
المذكور فى كلام غيره انه عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام فانظره مع كلام غيره فان فيه صعوبة
لا تخفى للفهم الا ان يكون اختلافا بحسب الرواية
ثم ان عثمان رضى الله تعالى عنه قال للصحابة
الذين تقدم ذكرهم اكتبوا واذا اختلفتم فى شئ
فراجعونى فيه فاختلفوا فى قوله تعالى ان
اقذفيه فى التابوت فقال بعضهم نكتبه بالتاء
المجرورة وخالف بعضهم وقال نكتبه بالتاء
المربوطة فراجعوا عثمان فى ذلك فقال اكتبوه
بالتاء المجرورة فانها لغة قريش فكتبوا كما امرهم
به فلما فرغوا من الكتابة راجعوا عثمان رضى الله تعالى
عنه فامرهم ان يكتبوا مصاحف متعددة وانما
امرهم بذلك لاجل ان يرسل كل مصحف الى مصر

من الامصار وفعل ذلك لعموم نفع المسلمين **تنبيه** كتابة المصاحف التى كتبها الصحابة كانت بغير شكل ونقط وانما فعلوا ذلك لتحتمل الكلمة الغيبة والخطاب والتذكير والتانيث والاسم والفعل وغير ذلك فتكون كل قراة جارية على رسم المصحف اذ لو ضبط بوجه واحد لتوهم الخطا فى القراة المتواترة واختلفوا فى عددها فقيل انها اربعة وهو الذى اتفق عليه اكثر العلما وقيل انها خمسة وقيل انها سبعة وقيل ثمانية اما كونها اربعة فقيل ابقى مصحفا فى المدينة وارسل مصحفا الى الشام ومصحفا الى الكوفة ومصحفا الى البصرة واما كونها خمسة فالاربعة المتقدم ذكرها والخامس ارسله الى مكة واما كونها سبعة فالخمسة المتقدمة والسادس ارسله الى البحرين والسابع ارسله الى اليمن واما كونها ثمانية فالسبعة المتقدمة والثامن كان لعثمان لخاصية نفسه يقرا فيه وهو الذى قتل وهو بين يديه حال القراة ووقع اكثر الدم على سورة براة وقيل على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وما قيل ان بمصر بالجامع الازهر مصحفا فهو قول ضعيف لم يصح ولم يثبت ولما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه اخذ ذلك المصحف الذى كان يقرا فيه وتغيب ولم يقع احد على خبر صحيح فيه روى هذا القول اعنى القول بتغيب المصحف عن مالك رحمه الله وروى عن ابى عبيد القاسم بن سلام رضى الله تعالى عنه قال رايت مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه وابصرت الدم عليه ببعض خزائن الملوك وردد ما قاله ابو عبيد العلامة ابو جعفر بن النحاس واستشهد بقول مالك

المتقدم

المتقدم قبل قول ابى عبيد وقال شيخنا رحمه الله تعالى عن الشمس ابن الجزرى انه قال ذهبت الى المدرسة الفاضلية لما سمعت ان مصحف عثمان بها ففتشت فاخرج لى فنظرت الى قوله تعالى ولات حين مناص فوجدت ولات منقطعة عن حين ثم ان المدرسة المذكورة خربت ولم يبق فيها شئ من الكتب بل صارت موقفا للحمير وهى بموضع يعرف بدرب الملوخية وكل هذه اقوال سيقت على سبيل الظن لا القطع اذ تقدم ان المصحف لم يوقع له على خبر صحيح ان عثمان لم يكتب فى المصاحف بيده حرفا وانما امر الصحابة المتقدمين ذكرا بالكتابة فلا يشكل عليك ذلك **تتمة** قال مالك بن انس رضى الله تعالى عنه يكتب القران على الرسم الاول الذى رسمه عليه الصحابة ولا يكتب على ما احدث الناس الان يشيرا الى زمنه الذى كان فيه وروى عنه ان محل هذا فى غير الصبيان فى المكاتب فيستثنوا على كلامه وانما كتب لهم بالشكل والنقط ليعرفوا ضبط القران فيحترزوا عن اللحن فيه فعلى قول مالك يحرم الكتابة على غير رسم المصحف واعتمد جماعة من العلماء جواز كتابة المصحف بالشكل والنقط لانه اضبط للفظه واختلفوا فيمن شكل المصحف ونقطه فقيل انه ابو الاسود الدؤلى واسمه ظالم بن عمرو وقيل انه نصير بن عاصم وهو الذى خمس القران وعشره وقيل يحيى بن يعمر وفعل ذلك بامر ابن سيرين وقيل غير ذلك والله اعلم

والصحيح

بالصواب واليه المرجع والمآب وهذا اخر
ما اردنا جمعه من كتاب ارشاد الرحمن لاسباب
النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القران غفر الله
لنا ولمن حملنا على جمعه ولسائر الاخوان انه
واسع الجود والغفران والحمد لله على الاتمام
وصلى الله عليه وسلم على رسوله الاعظم سيد
الانام سيدنا محمد وعلى اله واصحابه الكرام
وهذا ما تيسر جمعه للعلامة الحبر الهمام
الشيخ عطية الاجهوري وهي النسخة
التي املاها بفمه وقراة عليه وكان سببا
لتاليفها الوافق لها غفر الله له ولمؤلفها
ولقارئها انه سميع قريب تمت الكتاب بعون الله
الملك الوهاب فرغت من شهود ربيع
الاخر سنة ١١٢٧ الف ومائة سبع وسبعين
من هجرة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم عبده الضعيف الحاج
مصطفى ساكنها تكية سلطان
محمود من تلاميذ الوهبي
غفر الله له ذنوبهما
ولجميع المسلمين
امين

بلغ مقابلة على اصله مع
سماع جامعه حفظه الله
هو ومن حمله
عليه

او قيمتها من الذهب وتصدق بما بقي وقيل امسك ثلث ماله
وان كان من اهل عمارة الارض وزرعها امسك مايقوته
ويقوت عياله سنة وتصدق بما بقي وان كان ممن يعمل بيديه
امسك مايقوته يومه وتصدق بما بقي فشق ذلك عليهم حتى
انزل الله تعالى في سورة التوبة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها فقالوا يا رسول الله كم ناخذ فبينت السنة اعيان
الزكاة ومقاديرها من الورق والذهب والماشية والزرع
فصارت هذه الاية ناسخة لقوله تعالى قل العفو الرابعة
والعشرون ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن قال الحسن وعكرمة
المراد بالمشركات الكتابيات فهي منسوخة باية المائدة وهي قوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والمراد بالمحصنات
الحرائر واما ولاتنكحوا المشركين فحكم باق على عمومه بالاجماع
وعن ابن عباس انها عامة خصتها اية المائدة والتقدير والمحصنات
الذميات الخامسة والعشرون والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قرو والجمهور على انها عامة خص منها غير المدخول بها
بقوله في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة والآيسة والصغيرة
فعدتهما ثلاثة اشهر بقوله في سورة الطلاق واللاي يئسن من
المحيض الى قوله واللائي لم يحضن وخص منها الحوامل فعدتهن ان
يضعن حملهن كما في سورة الطلاق وخص منها الاماء ذوات الحيض
فعدتهن قرآن بالسنة فبقي حكم الاية مقصورا على المطلقة الحرة
المدخول بها ذات الحيض غير الحامل وقال قتادة هذه الاية
منسوخة بما ذكر وليس بسديد فان هذه الادلة مخصصة لا ناسخة
السادسة والعشرون ولايحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيأ قال ابو عبيدة منسوخ بالاستثناء والصواب ان الاستثناء
تخصيص للانفصال وقيل منسوخ بقوله فان طبن لكم عن شئ

منه نفسا فكلوه وليس بجيد لان قوله ولايحل لكم في عوض الخلع
وقوله فان طبن لكم في هبة الصداق السابعة والعشرون
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الاية ثم استثنى بقوله
فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما فصارت
هذه الارادة ناسخة للحولين الكاملين وهذا ليس صوابا لفهم التخيير
من قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة الثامنة والعشرون الا ان
تقولوا قولا معروفا قال ابن عباس المعروف التعريض وقال
ابو عبيدة اعلام وليها وقوله ولاتعزموا اي لاتعقدوا حتى يبلغ
الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة قال الجمهور ان هذه الاية محكمة
فاباحت التعريض للمعتدة عن الوفاة ويقاس بها المعتدة عن الطلاق
غير الرجعية وقال ابن زيد منسوخة بالنهي في قوله ولاتعزموا
عقدة النكاح اي لاتذكروا مقامات العقد الى الانقضاء وليس
صوابا للاجماع على حل التعريض فلا منافاة التاسعة والعشرون
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الاية
كان الرجل اذا مات لزم امراته ان تعتد حولا فاذا انقضى الحول
اخذت بعرة فرمت بها في وجه كلب فتخرج بذلك من عدتها عندهم
غير انه ينفق عليها من مال زوجها مدة حبسها ولايكون لها بعد
ذلك ميراث من ماله وهو تفسير قوله متاعا الى الحول غير اخراج
فالمتاع النفقة من مال الزوج ثم نسخ الله تعالى الحول باربعة
اشهر وعشر في الاية قبلها في التلاوة ونسخ الله النفقة بالربع
والثمن الثلاثون لاجناح عليكم ان طلقتم النساء الاية قال علي
والضحاك ومالك المتعة لكل مطلقة جعلوا قوله وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين ناسخة لخصوص هذه الاية
وخصوص اية الاحزاب وهي قوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن

وقال ابن عباس والاوزاعي والثوري والثلاثة المتعة لكل مطلقة
مفوضة لم توطا جعلوا هذه الاية ناسخة للاخيرتين وهي واجبة
وقيل مستحبة الحادية والثلاثون لا اكراه في الدين الاية كان
ناس من الانصار اراد وا ان يخرجوا مع اليهود لما اجلاهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى اذرعات من الشام فمنعهم اهلوهم فانزل
الله تعالى فيهم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ثم نسخ ذلك
باية السيف وقال عمر هي في اهل الكتابين لا يكرهون على الاسلام
فهي محكمة الثانية والثلاثون يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه واشهدوا اذا تبايعتم قال ابن عباس نزلت
في دين السلم والظاهر العموم والجمهور على ان الامر للندب
والارشاد وقال ابن عمر والضحاك انه واجب ان وجدا فقوله
فان امن بعضكم بعضا الاية فيه حث الامين على اداءها عند
عدمها فهي محكمة وذهب اكثرهم الى ان التعيين المستفاد من
الامر منسوخ بالتخيير المستفاد من الثانية الثالثة والثلاثون
او تخفوه يحاسبكم به الله قال عكرمة عن ابن عباس كتمان
الشهادة وعايشة من هم بمعصية وعزم عليها وعنها
من هم بها مطلقا فهي محكمة وقال الحسن عن ابن عباس
وابن مسعود وابو هريرة لما نزلت جثا الصحابة على الركب
وقالوا يا رسول الله هلكنا ان حوسبنا على ما يعرض في نفوسنا
فنسخها قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وجاز
نسخه وان كان خبرا لانه وعيد فيرجع الى النهي لان
النسخ لا يدخل الا على الامر والنهي وعلى الاخبار التي
معناها الامر والنهي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة الاية معناه لا تنكحوا زانية ولا مشركة
ومثال الخبر الذي بمعنى الامر قوله تعالى قال تزدعون

سبع ستين دابا فمعناه ازدعوا الفصل الثالث في بيان
المتشابه من سورة البقرة قوله الم كوفي او آخر ست سود
وزاد في الاعراف ص لقوله بعده فلا يكن في صدرك حرج منه
وفي الرعد ر لقوله بعده الله الذي رفع السموات واعلم ان
حروف التهجي في اوائل السور من المتشابه الذي استاثر الله
بعلمه وهي سر القران وفائدة ذكرها طلب الايمان بها وقيل هي
معلومة المعاني وعليه فقيل كل حرف منها اول اسم من اسماء
الله فالالف من الله واللام من اللطيف والميم من المجيد والصاد
من صادق والراء من رؤف وقيل هي اقسام اقسم الله بها لشرفها
وقيل غير ذلك وان تسميتها حروفا مجاز وانما هي اسماء
مسمياتها الحروف المبسوطة وعليه فقيل معربة وقيل
مبنية وقيل لا ولا قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه فان
قلت كيف نفى الريب وكم ضال ارتاب فيه قلت المراد انه ليس
محلا للريب او لا ريب فيه عند الله ورسوله والمؤمنين او ذلك
نفي بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه لانه من عند الله ونظيره قوله
تعالى ان الساعة اتية لا ريب فيها فان قلت كيف قال هدى
للمتقين وفيه تحصيل الحاصل لان المتقين مهتدون قلت
انما صاروا متقين باستفادتهم الهدى من الكتاب او المراد
بالهدى الثبات والدوام عليه او اراد الفريقين واقتصر على
المتقين لانهم الفائزون بمنافع الكتاب او للايجاز كما في قوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله هم يوقنون اي يعلمون واليقين
العلم بعد ان لم يكن ولهذا لا يقال لعلم الله يقين قوله اولئك على
هدى من ربهم فان قلت لم ذكر ذلك قبل مع قوله هدى للمتقين
قلت لانه ذكر هنا مع هدى فاعله بخلافه ثم قوله سواء عليهم
ان قلت لم حذفت الواو هنا واثبتت في يس قلت لان ما هنا جملة

قبل

هو خبر عن اسم ان وما هناك جملة عطفت على اخرى فان قلت
ما فائدة بعثة الرسل بعد قوله سواء عليهم الاية قلت لئلا يكون
للناس حجة اولان الاية نزلت فى قوم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية
قوله فبعثة الرسل انتفع بها اخرون فامنوا يخادعون الله ان قلت
كيف قاله مع ان المخادعة انما تصور فى حق من تخفى عليه الأمور
ليتم الخداع من حيث لا يعلم ولا يخفى على الله شئ قلت المراد يخادعون
رسول الله اذ معاملة الله معاملة رسوله كعكسه لقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع قوله الا انهم
هم المفسدون ان قلت كيف خص الفساد بالمنافقين مع ان غيرهم
مفسد قلت المراد بالفساد الفساد بالنفاق وهم كانوا مختصين به
قوله امنا بالله وباليوم الاخر ليس فى القران غيره تكرار العامل مع
حرف العطف لا يكون الا للتاكيد وهذا حكاية كلام المنافقين
فهم اكدوا كلامهم نفيا للريبة وابعادا للتهمة فكانوا فى ذلك
كما قيل كاد المريب يقول خذونى فنفى الله عنهم الايمان باوكد
الالفاظ فقال وما هم بمؤمنين ويكثر ذلك مع النفى وقد جاء فى
القران فى موضعين فى النساء ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر وفى التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
قوله الله يستهزئ بهم ان قلت الاستهزاء من باب العبث والسخرية
وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه قلت سمى جزاء الاستهزاء استهزاء
مشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ان الله يجازيهم جزاء
استهزائهم قوله او كصيب من السماء ان قلت ما فائدة قوله من
السماء مع ان الصيب لا يكون الا منها قلت فائدته انه عرف
السماء واضاف الصيب اليها ليدل على انه من جميع افاق السماء
لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سماء ونظير ذلك قوله تعالى وما من

دابة

دابة فى الارض قوله يجعلون اصابعهم فى اذانهم عبر بالاصابع
عن انامله والمراد بعضها لانهم انما جعلوا بعض انامله قوله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم ليس فى القران غيره لان العبادة فى
الاية التوحيد والتوحيد اول ما يلزم العبد من المعارف فكان
هذا اول خطاب خاطب الله به الناس فى القران فخاطبهم بما
الزمهم اولا ثم ذكر سائر المعارف وبنى عليها العبادات فيما بعدها
من السور والايات فان قيل سورة البقرة ليست من اول القران
نزولا فيحسن فيها ما ذكرت قلت اول القران سورة الفاتحة ثم البقرة
ال عمران على هذا الترتيب الى سورة الناس وهكذا هو عند الله فى
اللوح المحفوظ وهو على هذا الترتيب كان يعرض عليه الصلاة والسلام
على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه
وعرض عليه الصلاة والسلام عليه فى السنة التى توفى
فيها مرتين وكان اخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فامره صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
ان يضعها بين ايتى الربا والدين وذهب جماعة من المفسرين
الى ان قوله فى هود قل فاتوا بعشر سور مثله معناه مثل
البقرة الى سورة هود وهى العاشرة ومعلوم ان سورة
هود مكية وان البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف والانفال والتوبة مدنيات نزل بعدها وفسر
بعضهم قوله ورتل القران ترتيلا اى اقرأه على هذا الترتيب من
غير تقديم ولا تاخير وجاء النكير على من قراه معكوسا ولو حلف
انسان ان يقرأ القران على الترتيب لم يلزمه الا على هذا الترتيب
ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقوله لولا نزل عليه القران جملة
واحدة لنزل على هذا الترتيب وانما تفرقت سوره وآياته نزولا
لحاجة الناس حالة بعد حالة ولان فيه الناسخ والمنسوخ

سيئة

ولم يكونوا ليجتمعوا نزولا وابلغ الحكم في تفرقه ما قاله سبحانه ط
وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث وهذا اصل تبنى عليه
مسائل قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى انه لا انداد
له فان قلت المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون
ان له اندادا قلت المراد وانتم تعلمون ان الانداد لا تقدر على شئ
مما مر قبل ذلك او وانتم تعلمون انه ليس في التوراة والانجيل
جواز اتخاذ الانداد قوله فاتوا بسورة من مثله ان قلت لم ذكرت
من هنا وحذفت في سورتي يونس وهود قلت لان من هنا ٢٠
للتبعيض او للتبيين او زائدة على قول الاخفش بتقدير رجوع الضمير
في مثله الى ما في قوله مما نزلنا وهو الاوجه والمعنى على الاخير فاتوا
بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم وعلى الاولين
فاتوا بسورة مما هو على صفته في البلاغة وحسن النظم وحينئذ
فكانه منه فحسن الاتيان بمن الدالة على ما ذكر بخلاف ذلك فانه
وصف السور بالافتراء صريحا في هود واشارة في يونس فلم يحسن
الاتيان بمن الدالة على ما ذكر لانها حينئذ تشعر بان ما بعدها من
جنس ما قبلها فيلزم ان يكون قرانا وهو محال ويجوز جعل من
للابتداء بتقدير رجوع الضمير في مثله الى عبدنا اى محمد والمعنى فاتوا
بسورة مبتداة تخلص من مثل محمد قوله من دون الله اى من غيره وهو
بهذا المعنى في جميع ما جاء منه في القران وقد يستعمل بمعنى قبل
كقولهم المدينة دون مكة ولا اقوم من مجلسي دون ان تجئ ولا افاقا
افارقك دون ان تعطيني حقي قوله فاتقوا النار ان قلت كيف عرف
النار هنا ونكرها في التحريم قلت لان الخطاب في هذه مع المنافقين
وهم في اسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد
الذهني وفي تلك مع المؤمنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار
يكون في جزء من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها وقيل لان تلك

الاية

الاية نزلت قبل هذه بمكة فلم تكن النار التي وقودها الناس ٢٠
والحجارة معروفة فنكرها ثم وهذه نزلت بالمدينة فعرفت اشارة
الى ما عرفوه اولا ورد هذا بان اية التحريم نزلت بالمدينة بعد الاية
هنا قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
ان قلت كيف شرط في دخول المؤمن الجنة العمل الصالح مع ان مجرد
الايمان كاف في دخولها قلت المراد بالعمل الصالح الاخلاص في
الايمان او الثبات عليه الى الموت او المراد بدخول الجنة دخولها
مع الفائزين قوله اني جاعل في الارض خليفة اى قوما يخلف بعضهم
بعضا او ادم بمعنى خليفة عني بامري او عن ملائكتي او عن الجن
قوله اسجدوا لادم اى تكرمة لا عبادة قوله فسجدوا الا ابليس ابى
واستكبر الاية ذكر هذه الخلال في هذه السورة مجملة ثم ذكرها في
سائر السور مفصلة فقال في الاعراف الا ابليس لم يكن من الساجدين
وفي الحجر الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وفي سبحان الا ابليس
قال ااسجد لمن خلقت طينا وفي الكهف الا ابليس كان من الجن
وفي طه الا ابليس ابى وفي ص الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قوله اسكن انت وزوجك الجنة وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا
بالفا اسكن في الاثنين ليس بمعنى بالسكون الذي هو ضد الحركة
وانما الذي في البقرة من السكون الذي معناه الاقامة فلم
يصح الا بالواو لان المعنى اجمعا بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها
ولو كان الفا امكان الواو لوجب تاخير الاكل الى الفراغ من الاقامة
لان الفاء للتعقيب والترتيب والذي في الاعراف من السكنى التي
معناها اتخاذ الموضع مسكنا لان الله تعالى اخرج ابليس من الجنة
بقوله اخرج منها مذءوما مدحورا وخاطب ادم فقال ويا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة اى اتخذ الانفسكما مسكنا فكلا من حيث
شئتما فكانت الفاء اولى لان اتخاذ المسكن لا يستدعي زمانا

بامره

ممتدا ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه
وزاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا بخلاف
سورة الاعراف فان فيها قال والخطيب ذهب الى ان ما في
الاعراف خطاب لهما قبل الدخول وما في البقرة بعد الدخول
والله اعلم قوله اهبطوا منها كرر الامر بالهبوط للتوكيد اولان
الهبوط الأول من الجنة والثاني من السماء او لان الأول الى اد
الدنيا يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اليها للتكليف فمن اهتدى
نجا ومن ضل هلك قوله فمن تبع وفي طه فمن اتبع ان قلت لم عبر
هنا بتبع وثم باتبع مع انهما بمعنى قلت جريا على الاصل هنا
وموافقة لقوله يتبعون الداعي ثم ولان القضية ثم لما بنيت
من اول الامر على التاكيد بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل
ناسب اختصاصها بالزيادة المفيدة للتاكيد قوله ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق ان قلت لا تغاير بينهما فكيف عطف
احدهما على الاخر قلت بل هما متغايران لفظا كما في قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او لفظا ومعنى لان
لبسهم الحق بالباطل كتابتهم في التوراة ما ليس فيها وكتمانهم الحق
قولهم لا نجد في التوراة صفة محمد قوله الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم والهم اليه راجعون ان قلت ما فائدة ذكر الثاني مع ان
ما قبله يغني عنه قلت لا يغني عنه لان المراد بالأول انهم
ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة وبالثاني انهم موقنون
بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر قوله ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل فان قلت ما الحكمة في تقديم الشفاعة على
اخذ الفداء هنا وعكسه فيما يأتي قلت للاشارة هنا الى من يميله
الحب نفسه اشد منه الى حب المال وثم الى من هو بعكس ذلك
قوله يذبحون ابناءكم فان قلت ما الحكمة في ترك العاطف هنا

وذكر

وذكر في سورة ابراهيم قلت لان ما هنا من كلام الله تعالى فوقع
تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد
المحن بدأ قوله وذكرهم بايام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر
العاطف قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ان قلت ما الحكمة في ذكر
كانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها في آل عمران قلت لان ما في
السورتين اخبار عن قوم فاتوا وانقرضوا فناسب ذكرها وما
في آل عمران مثل ضربه بقوله مثل ما ينفقون قوله واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء وفي الاعراف بالواو لان
الدخول سريع الانقضاء فيعقبه الاكل وفي الاعراف اسكنوا
والمعنى اقيموا فيها وذلك ممتد فذكر بالواو اي اجمعوا بين الاكل
والتسكن وزاد في البقرة رغدا لانه سبحانه اسند الى نفسه
بلفظ التعظيم وهو قوله واذ قلنا خلاف ما في الاعراف فان فيها
واذ قيل وقدم وادخلوا الباب سجدا في هذه السورة واخرها
في الاعراف لان السابق في هذه السورة ادخلوا فبين كيفية
الدخول وفي هذه السورة خطاياكم بالجمع وفي الاعراف خطاياكم
مختلف لان خطايا صيغة الجمع الكثير ومغفرتها اليق في الاية
باسناد الفعل الى نفسه سبحانه وفي هذه السورة ايضا وسنزيد
بالواو وفي الاعراف سنزيد بغير واو لان اتصالها في هذه السورة
اشد لاتفاق اللفظين واختلفا في الاعراف لان الاولى سنزيد
فحذف الواو ليكون استيناقا للكلام وفي هذه السورة الذين ظلموا
قولا وفي الاعراف ظلموا منهم لان في الاعراف ومن قوم
موسى ولقوله منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وفي هذه السورة
فانزلنا على الذين ظلموا وفي الاعراف فارسلنا لان لفظ الرسول
والرسالة كثرت في الاعراف فجاء ذلك وفقا لما قبله وليس
كذلك في سورة البقرة قوله فانبجست وفي الاعراف فانبجست

لان الانفجار انصباب الماء بكثرة والانبجاس ظهور الماء وكان
في هذه السنون واشربوا فذكر بلفظ بليغ وفي الاعراف كلوا
واشربوا فيه فلم يبالغ فيه والله اعلم قوله لن نصبر
على طعام واحد ان قلت كيف قالوا على طعام واحد وطعامهم كان
طعامين المن والسلوى قلت المراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل
او انهم ضرب واحد لانهما من طعام اهل التلذذ والترف
او انهما كانا يوكلان مختلطين قوله ويقتلون النبيين بغير الحق عرف
الحق هنا ونكره في ال عمران والنساء لان ما هنا لكونه وقع
اولا اشارة الى الحق الذي اذن الله ان تقتل النفس به وهو
قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فكان التعريف
اولى وهناك اريد به بغير حق في معتقدهم ودينهم فكان
بالتنكير اولى فان قلت قتل النبيين لا يكون الا بغير الحق
فما فائدة ذلك قلت فائدته التصريح بصفة فعلهم القبيح
لانه ابلغ في الشناعة فان قلت لم مكن الكافرين من قتل
الانبياء قلت كرامة لهم وزيادة في مناذلهم كن يقتل في
الجهاد من المؤمنين قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين وقال في الحج والصابئين والنصارى
وقال في المائدة والصابئون والنصارى لان النصارى مقدمون
على الصابئين في الرتبة لانهم اهل الكتاب فقدمهم في البقرة
والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان لانهم كانوا قبلهم
فقدمهم في الحج وداعي في المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ
واخرهم في التقدير لان تقديره والصابئون كذلك قال
الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله ٭ فاني وقيار بها لغريب
اراد اني لغريب وقيار كذلك فتامل فيها وفي امثالها يظهر لك
اعجاز القرآن قوله اياما معدودة وفي العمران اياما معدودات

لان الاصل في الجمع اذا كان واحده مذكرا ان يقتصر في الوصف
على التانيث مفردا نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة وقد ياتي سرر مرفوعات الا انه
ليس بالاصل فجاء في البقرة على الاصل وفي ال عمران على الفروع
وقوله في ايام معدودات اي في ساعات ايام معدودات
وكذلك في ايام معلومات قوله ولن يتمنوه فان قلت لم
قال هنا لن وفي الجمعة لا قلت لان لن ابلغ في النفي من لا حتى
قيل انها لتابيد النفي ودعواهم في البقرة بالغة قاطعة
وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فناسب ذكر فيها ٭ لن
ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة وهي زعمهم انهم اولياء
الله فناسب ذكر لا فيها قوله بل اكثرهم لا يؤمنون ان قلت لم قال
هنا لا يؤمنون وفي غيره لا يعقلون لا يعلمون قلت لان الاية
هنا نزلت في كفار نقض بعضهم العهد وجحد بعضهم الحق ولم
يجتمع هذان الامران في غير هذه السنون قوله وما انزل على
الملكين اي من السحر فهو معطوف على السحر قبله وسوغ عطفه
عليه تغايرهما لفظا والملكان انزلهما الله تعالى لتعليم السحر
ابتلاء منه للناس فان قلت هذا يدل على جواز تعليم السحر فلا
يكون حراما قلت الحرام تعليمه ليعمل به لا ليجتنب فانه جائز كما لو سئل
انسان عن الزنا لزمه بيانه للسائل ليعرفه فيجتنبه قوله ان هدى الله
هو الهدى قال ذلك هنا وقال في ال عمران قل ان الهدى هدى الله
لان معنى الهدى هنا هي القبلة لان الاية هنا نزلت في تحويلها
وتقدير قل ان قبلة الله هي الكعبة ومعناه ثم الذين لقوله قبل
تبع دينكم ان الذين عند الله الاسلام قوله ولئن اتبعت اهواءهم
بعد الذي جاءك من العلم ان قلت ما الحكمة في ذكر الذي هنا
وما في قوله من بعد ما جاءك من العلم وفي الرعد بعد ما جاءك

وذكره

من العلم قلت المراد بالعلم في الاية الاولى العلم بالكامل وهو العلم
بالله وبصفاته وبان الهدى هدى الله فكان الانسب ذكر الذى
لكونه في التعريف ابلغ وفي الوصف اقعد لان الذى تعرفه صلته
فلا ينكر قط وتتقدمه اسماء الاشارة نحو قوله امن هذا الذى
هو جند لكم امن هذا الذى يرزقكم فيكتنف الذى بيانان الاشارة
والصلة وتلزمه الالف واللام ويثنى ويجمع وليس لما شئ من ذلك
لانه يتنكر مرة ويتعرف اخرى ولا يقع وصفا لاسماء الاشارة
ولا تدخله الالف واللام ولا يثنى ولا يجمع وزيدت مع الثانى
من التى لابتداء الغاية لان تقديم من الوقت الذى جاءك فيه العلم
بالقبلة لان القبلة الاولى نسخت بهذه الاية وليس الاول موقتا
بوقت وقال في سورة الرعد بعد ما جاءك فعبر بلفظ ما ولم يزد
من لان العلم هنا هو الحكم العربى اى القران فكان بعضا من الاول
ولم يرد فيه من لانه غير موقت وقريب من معنى القبلة ما في
ال عمران من بعد ما جاءك من العلم فهذا جاء بلفظ ما وزيدت
فيه من قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ هذه الاية
والتى قبلها متكررتان وانما كررتا لان كل واحدة منهما صادفت
معصية تقتضى تنبيها ووعظا لان كل واحدة وقعت في غير
وقت الاخرى قوله للطائفين والعاكفين قاله هنا بلفظ
والعاكفين وفي الحج بلفظ والقائمين والمراد منهما المقيمون
وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم في الكلام قوله
رب اجعل هذا بلدا آمنا وفي ابراهيم هذا البلد آمنا لان هذا
اشارة الى المذكور في قوله بواد غير ذى زرع قبل بنا الكعبة وفي
ابراهيم اشارة الى البلد بعد البناء فيكون بلدا في هذه السورة
المفعول الثانى وآمنا نعته وقيل لان النكرة اذا تكررت صارت
معرفة وقيل تقديم في البقرة وهذا البلد آمنا فحذف اكتفا

بالاشارة

بالاشارة فيكون الابتان سواء قوله وابعث فيهم رسولا منهم
ذكر هنا وفي الجمعة تاركا الانفس ايجازا وذكرها في ال عمران في قوله
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم لانه تعالى من على المؤمنين فيها فجعله
من انفسهم ليكون موجب الجنة اظهر ونظيره لقد جاءكم رسول
من انفسكم لما وصفه بقوله عزيز عليه ما عنتم الاية جعله من
انفسهم ليكون موجب الاجابة والايمان به اظهر قوله فلا تموتن
الا وانتم مسلمون ان قلت الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى
عنه قلت النهى في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم
كقولك لا تصل الا وانت خاشع اذ النهى فيه انما هو عن ترك
الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة والنكتة في التعبير بذلك هو
اظهار ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة
التى لا خشوع فيها كلا صلاة قوله وما انزل الينا في هذه السورة
وفي ال عمران علينا لان الى للانتهاء الى الشئ من اى جهة كانت
والكتب منتهية الى الانبياء والى امهم جميعا والخطاب في هذه
السورة بقوله تعالى قولوا فلم يصح الا الى وعلى مختص بجانب الفوق
وهو مختص بالانبياء لان الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيها
وفي ال عمران قل وهو مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم دون امته
فكان الذى يليق به على وزاد في هذه السورة وما اوتى وحذف
من ال عمران لان في ال عمران قد تقدم ذكر الانبياء حيث قال لما
اتيتكم من كتاب وحكمة قاله الكرمانى وقال شيخ الاسلام
ذكريا وكرر وما انزل لاختلاف المنزل الينا والمنزل الى ابراهيم
ومن عطف عليه وذكر وما اوتى هنا وحذفه في ال عمران اختصارا
كما هو الانسب بالاخرا ولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر
فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثانى فان قلت
لم قال هنا وما اوتى موسى ولم يقل وما انزل الى موسى كما قال

قبل وما انزل الى ابراهيم قلت للاحتراز عن كثرة التكرار فان
قلت لم كرر واوتى هنا وحذفه فى ال عمران قلت انما حذفه ثم
للاغتناء عنه قبله بقوله قبل لما اتيتكم من كتاب وحكمة قوله
فان امنوا بمثل ما امنتم به فان قلت ان اريد بما امنتم به الله
تعالى فالله لا مثل له او دين الاسلام فكذلك قلت القصد بالاية
التعجيز كما فى قوله فاتوا بسورة من مثله او كلمة مثل زائدة للتوكيد
قوله تلك امة قد خلت الاية ذكرها مع ان مضمونها معلوم لكل
مميز للتنبيه على عظم العصيان واجتنابه كما ان قوله لكم دينكم
ولى دين ذكر مع انه معلوم للتنبيه على ان الكفر مما يعود
بسوء العاقبة عليهم وكررها مبالغة فى النصح او لان الامة فى الاولى
الانبياء وفى الثانية اسلاف اليهود والنصارى او لان الخطاب فى
الاولى لهم وفى الثانية لنا تحذيرا لا قتدائهم قوله وما جعلنا القبلة
الاية ان قلت كيف قال الا لنعلم من يتبع الرسول وهو لم يزل عالما
بذلك قلت هذا ونحوه باعتبار التعلق والمعنى ليتعلق علمنا به
موجودا او المعنى ليعلم رسولنا والمؤمنون لانهم اخصائه
او ليتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب قوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم كان للماضى وهو هنا للحال وناتى فى القرآن
لخمسة معان للحال ومنه ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وكان الله بما يعملون بصيرا وللماضى المنقطع ومنه وكان
فى المدينة تسعة رهط وهو الاصل فى معانيها وللاستقبال ومنه
يخافون يوما كان شره مستطيرا وللدوام ومنه وكان الله عليما
حكيما وصار ومنه وكان من الكافرين قوله فلنولينك قبلة ترضاها
فان قلت هذا يقتضى عدم رضى النبى صلى الله عليه وسلم بالتوجه
الى بيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله قلت المراد بالرضى
هنا رضى المحبة بالطبع لا رضى التسليم والانقياد لامر الله قوله

ومن

ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام هذه الاية مكررة
ثلاث مرات قيل ان الاولى لنسخ القبلة والثانية للسبب وهو
قوله وانه للحق من ربك والثالثة للعلة وهو قوله لئلا للناس
عليكم حجة وقيل الاولى فى مسجد المدينة والثانية خارج
المسجد والثالثة خارج البلد وقيل فى الايات خروجان خروج
الى مكان ترى فيه القبلة وخروج الى مكان لا ترى اى الحالتان
فيه سواء قلت انما كرر لان المراد بذلك الحال والمكان والزمان
وقد قال فى الاية الاولى وحيث ما كنتم وليس فيها ومن حيث
خرجت وفى الاية الثانية ومن حيث خرجت وليس فيها وحيث
ما كنتم فجمع فى الاية الثالثة بين قوله ومن حيث خرجت وحيث ما كنتم
ليعلم ان النبى والمؤمنين فى ذلك سواء قاله الكرمانى وقال
شيخ الاسلام كرر ثلاث مرات لان الاول فى المسجد الحرام والثانى
خارجه والثالث خارج البلد وعليها ينزل قوله قبل كل منهما
ومن حيث خرجت قوله وما انت بتابع قبلتهم اى اليهود والنصارى
ولكل منهما قبلة لكن لما كانت القبلتان باطلتين كانتا حكما
البطلان واحدة فلهذا قال قبلتهم قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ان قلت كيف يكون للظالمين
من اليهود او غيرهم حجة على المؤمنين قلت حجتهم قولهم
ما تحول محمد عن الكعبة الا انه يدالد الرجوع الى قبلة
ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وهذا باطل وانما سمى
حجة كقوله حجتهم داحضة لشبهها صورة فالمعنى الا ان
يقولوا ظلما وباطلا كقولك لرجل مالك عندى حق الا ان
تظلم امى اى الا ان تقول الباطل قوله ولاتم نعمتى عليكم
عطف على لئلا يكون قوله واشكروا لى ولا تكفرون
ان قلت ما فائدة ذكر الثانى مع ان الاول يقتضيه قلت لا نسلم

انه يقتضيه لان المراد بالكوستر النعمة والشكر لا يقتضى
عدمه قوله الا الذين تابوا واصلحوا ترك من بعد ذلك هنا
وذكره فى ال عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد
ما بيناه لالتبس اولتكرر قوله والناس اجمعين ان قلت
كيف قاله واهل دين من مات كافرا لا يلعنونه قلت المراد
بالناس المؤمنون اوهم وغيرهم واهل دينه يلعنونه فى
الاخرة قال تعالى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها قوله والهكم اله
واحد ان قلت ما فائدة ذكر اله مع ان واحد يغنى عنه قلت
فائدته التصريح بانفراده بالهية المقصودة وان تضمنه قوله
واحد كما تضمن انفراده بالقدم وبصفات ذاته وبعدم التركيب
قوله ان فى خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات وجمع السماء دون الارض للانتفاع بجميع احادها
باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره بخلاف الارض انما ينتفع
بواحدة من احادها وهى ما نشاهده منها قوله ما الفينا عليه
آبانا فى هذه السورة وفى المائدة ولقمان ما وجدنا لان الفيت
يتعدى الى مفعولين تقول الفيت زيدا قائما والفيت عمرا
على كذا ووجدت يتعدى مرة الى مفعول واحد تقول وجدت
الضالة ومرة الى مفعولين تقول وجدت زيدا جالسا فهو مشترك
فكان الموضع الاول باللفظ الاخص اولى لان غيره اذا وقع
موقعه علم انه بمعناه قوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيأ
وفى المائدة يعلمون لان العلم ابلغ درجة من العقل ولهذا
جاز وصف الله به ولم يجز وصفه بالعقل فكانت دعواهم
فى المائدة ابلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا عليه آبانا فادعوا
النهاية بلفظ حسبنا فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية وقال

فى البقرة بل نتبع ما الفينا عليه آبانا ولم تكن النهاية فنفى
بما هو دون العلم لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها ذكر كل
من الشيخين وهو عجيب منهما فان نفى الاعم ابلغ من نفى الاخص
ولا شك ان نفى العقل هنا ابلغ من نفى العلم اذ جعلهم هنا
كالانعام بخلاف نفى العلم لا يلزم منه نفى العقل ولا كونهم
كالانعام فاما ان يقال فى الجواب ان الثانى كالمفسر للمراد فى
الاول والتفسير يتأخر كما يدل له قوله تعالى وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فنفى عنهم السمع والعقل
مع انهم كان لهم سمع وعقل لا ينفعان وكذا فى ايات وما فى
المائدة متأخر عما فى البقرة وايضا قبله فى المائدة واكثرهم
لا يعقلون ويكون المراد بالعقل المنفى العقل النافع فيساوى
نفى العلم فيكون اصل العقل موجودا فى كل من الايتين او
ان ذلك من قبيل التفنن على عادة العرب والله اعلم قوله
ومثل الذين كفروا مثل الذى ينعق ظاهره تشبيه الكفار
بالراعى وليس مرادا بل فيه اضمار تقديره ومثل واعظ الكفار
كمثل الراعى او ومثل الذين كفروا والذين كفروا كمثل بهائم الراعى او
ومثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام كمثل الراعى قوله وما اهل
به لغير الله قدمه هنا واخره فى المائدة والانعام والنحل لان
الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهى كالجزء من الفعل فكان
الموضع الاول اولى بها وبدخولها واخر فى بقية المواضع نظرا
للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله والحصر بانما
فى المحرمات هنا متروك الظاهر لما زاد فى المائدة من المنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع قوله فى هذه
السورة فلا اثم عليه وفى السور الثلاث بحذفها لانه لما قال فى
الموضع الاول فلا اثم عليه صريحا كان المنفى فى غيره تضمنا لان

كما يدل له قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فنفى عنهم السمع والعقل مع انهم كان لهم سمع وعقل لا ينفعان وكذا فى ايات

اى الكتاب ونسخة بالسلام

بلغ مقابلة مع سماع جامعه حفظه الله

قوله غفور رحيم يدل على انه لا اثم عليه فتركه في المواضع الثلاثة اقتصارا كما هو الانسب بالاخر قوله ان الله غفور رحيم في هذه السورة خلاف سورة الانعام فان ربك غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر في الانعام مرات ولان في الانعام قوله وهو الذي انشأ جنات الاية وفيها ذكر الحبوب والثمار واتبعها بذكر الحيوان من الضان والمعز والابل والبقر وبها تربية الاجسام فكان ذكر الرب فيها اليق قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار الاية في هذه السورة على هذا النسق وفي ال عمران اولئك لا خلاق لهم لان المنكر في هذه السورة اكثر فالوعيد فيها اكثر وان شئت قلت زاد في ال عمران ولا ينظر اليهم في مقابلة يأكلون في بطونهم والله اعلم قوله ولا يكلمهم الله ان قلت كيف نفى عنهم الكلام هنا واثبته لهم في قوله فوربك لنسئلنهم وفي قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم قلت المنفي هنا الكلام بلطف واكرام والمثبت ثم سؤال توبيخ واهانة او في يوم القيمة مواقف ففي موقف لا يكلمهم وفي موقف يكلمهم من وصية ان الله سميع عليم خص السمع هنا بالذكر لما في الاية من قوله بعد ما سمعه ليكون مطابقا وقال في الاية الاخرى بعدها ان الله غفور رحيم لقوله فلا اثم عليه فهو مطابق الى معنى قوله للوالدين والاقربين فيه عطف العام على الخاص ونسخ ما كانوا يفعلونه من الوصية للابعدين دون الاقرب طلب للفخر والشرف قوله ان الله سميع عليم خص السمع هنا بالذكر لما في الاية من قوله بعد ما سمعه ليكون مطابقا وقال في الاية الاخرى بعدها ان الله غفور رحيم لقوله فلا اثم عليه فهو مطابق معنى قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قيد بقوله منكم وكذلك فمن كان منكم مريضا او به

اذى من راسه ولم يقيده في قوله ومن كان مريضا او على سفر اكتفا بقوله فمن شهد منكم الشهر لاتصاله به قوله من الهدى والفرقان صفة لهدى وبينات قبله ويتعلق بمحذوف اى كون القران هدى وبينات من جملة هدى الله وبيناته لكن عبر عن البينات بالفرقان لان فيه زيادة معنى لانه للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ولان في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قوله اجيب دعوة الداعي اذا دعان ان قلت نجد كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم قلت انما لم يستجب لانتفاء شرط الاجابة اذ شرطها طاعة الله واكل الحلال وحضور القلب او لان الداعي قد يعتقد مصلحته في اجابة دعوته والله يعلم ان المصلحة في تاخيرها او يعطيه بدلها فقد روى الحاكم خير ما من مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا اتاه اياها او صرف عنه من السوء مثلها او ادخر له من الاجر مثلها ما لم يدع باثم قوله تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعدها تلك حدود الله فلا تعتدوها لان الحد الاول نهي وهو قوله ولا تباشروهن وما كان من الحدود نهيا نهى فيه عن المقاربة والحد الثاني امر وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد وما كان امرا نهى فيه عن الاعتدا وهو مجاوزة الحد قوله يسئلونك عن الاهلة جميع ما جاء في القران من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء الا في قوله يسئلونك عن الجبال فقل فانه اجيب بالفاء لان الاجوبة في الجميع كانت بعد السؤال وفي طه قبل السؤال وكانه قيل ان سئلت عن الجبال فقل قوله ويكون الدين لله في هذه وفي الانفال كله لله لان القتال في هذه السورة مع اهل مكة

وفى الانفال مع جميع الكفار فقيد بقوله كله قوله تلك عشرة كاملة ان قلت ما فائدة ذكر بعد الثلاثة والسبعة وذكر كاملة بعد تلك عشرة قلت فائدة الاول دفع تصحيف سبعة بتسعة وتاكيد العلم بالعدد تفصيلا واجمالا وفائدة الثانى التاكيد كما فى حولين كاملين او معناه كاملة فى الثواب مع كونها متفرقة او واقعة بدل الهدى قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه ان قلت ما فائدة تكرار الذكر قلت فائدة التنبيه على ارادة ذكر مكرر وزيادة فائدة اخرى فى الثانى وهى كما هداكم بمعنى اذكروه بتوحيد كما ذكركم بهدايته او الاشارة بالاول الى الذكر باللفظ وبالثانى الى الذكر بالقلب قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس ان قلت كيف عطف الافاضة بثم مع انها الافاضة من عرفات المذكورة قبل قلت ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى او المراد بالافاضة الثانية الافاضة من مزدلفة الى منى لا من عرفات قوله لمن تعجل فى يومين الاية ان قلت ما فائدة قوله فيها ومن تاخر فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاولى مما قبله قلت فائدته دفع ما كانوا عليه فى الجاهلية من ان بعضهم قائل باثم المتعجل وبعضهم باثم المتاخر او المعنى لا اثم على المتاخر فى ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فان قلت التعجيل فى اليوم الثانى لا فيه وفى اليوم الاول فكيف قال فى يومين قلت لان المعنى فى مجموع اليومين الصادق باحدهما وهو الثانى كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان الا من الملح لا من العذب قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقال فى ال عمران ولما يعلم الله الاية وقال فى التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله

الذين

الذين جاهدوا منكم الاية الخطيب اطنب فى هذه الايات ومحصول كلامه ان الاول للنبى والمؤمنين والثانى للمؤمنين والثالث للمخاطبين قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم الاية ان قلت كيف طابق الجواب السؤال لانهم سالوا عن المنفق فاجيبوا ببيان المصرف قلت بل طابقة بقوله من خير وزاد عليه بيان المصرف بما بعده فالجواب اعم ونظير قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته قوله لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة ذكر فى الدنيا والاخرة هنا وترك فى اخر السورة وفى الانعام اختصارا للعلم به مما هنا وقيل فى متعلقة بقوله يبين الله قوله ولا تمسكوهن اجمعوا على تخفيفه الا شاذا وفى الممتحنة بالتخفيف والتشديد لمناسبة تخفيف ما هنا ما قبله من قوله فامساك وقوله فامسكوهن ومناسبة تخفيف وتشديد ما هنا لما قبله من قوله ولم يخرجوكم وقوله ان تبروهم وخففا فى الطلاق قوله فامسكوهن لمناسبة تخفيف ما قبله من قوله لا تخرجوهن قوله ذلك يوعظ به من كان منكم وفى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن الكاف فى ذلك لمجرد الخطاب لا محل له من الاعراب فجاز الاقتصار على التوحيد وجاز اجراؤه على عدد المخاطبين ومثله عفونا عنكم من بعد ذلك وقيل حيث جاء موحدا فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلت لترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اى فلما جمع فى الطلاق اكتفى به عن ذكر منكم بعد قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فان قلت عزمهم الطلاق مما يعلم لا مما يسمع فكيف قال فان الله سميع عليم قلت

قوله ذلك يوعظ به الخ تركيب هذه الفقرة بعد كتابة الفقرتين الاتيتين بعدها فتنبه عند قوله بمعنى فاعلم

العازم على الشئ يحدث به نفسه وحديث النفس مما يسمعه
الله وكذا وسوسة الشيطان مع ان الغالب فى عزم الطلاق
المقاولة مع الزوجه قوله وبعولتهن احق بردهن افعل ههنا
بمعنى فاعل قوله ذلك يوعظ به قوله فلا جناح عليكم فيما فعلن
فى انفسهن بالمعروف وقال فى الاية الاخرى من معروف قال
ابو مسلم حاكيا عن الخطيب انما جاء المعروف الاول معرفا
اللفظ لان المعنى بالوجه المعروف من الشرع لهن وهو الوجه
الذى دل الله عليه وابانه والثانى كان وجها من الوجوه التى
لهن ان يأتينها فاخرج مخرج النكرة لذلك انتهى وظهر بهذا وجه
اختلاف الحرفين فتقدير الثانى فيما فعلن فى انفسهن من فعل
من افعالهن معروف جوازه شرعا قوله موتوا ثم احياهم
ان قلت هذا يقتضى موتهم مرتين وهو منافٍ للمعروف
ان مرت الخلق مرة واحدة قلت لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة
مع بقاء الاجل كما فى قوله فى قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم
وثم موت بانتهاء الاجل ولان الموت هنا خاص بقوم وثم
عام فى الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة قوله ولكن
اكثر الناس لا يشكرون وفى يونس والنمل اكثرهم بالضمير لان ما
فى الاولى لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس فناسب الاضمار
لئلا تزيد كثرة التكرار وما فى النمل تقدمه اضمار الموحى اليه
ومخاطبته فناسب الاضمار وبعضهم اجاب بما فيه نظر قوله
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم كرر بقوله ولو شاء الله
ما اقتتلوا تاكيدا وتكذيبا لمن زعم ان ذلك لم يكن بمشيئة الله وقيل
ليس بتكرار لان الاول للجماعة والثانى للمؤمنين قوله من قبل
ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اى بغير اذن الله
لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا تنفع

الشفاعة عنده الا لمن اذن له او لا شفاعة من الاصنام والكواكب
التى يعتقدها الكفار قوله والكافرون هم الظالمون حصر الظلم
فى الكافرين لان ظلمهم اشد فهو حصر اضافى كما فى قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء قوله يخرجهم من الظلمات
الى النور الاية عبر فيها بالمضارع لا بالماضى لان الاخراج
قد وجد لمناسبة التعبير به قبله فى قوله فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله ولان المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا
على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى فى الزمن
المستقبل فى حق من ذكر فان قلت كيف يخرج الكفار من النور
مع انهم لم يكونوا فى نور قلت لمقابلة ما ذكر قبله فى المؤمنين
ولان الكفار هنا هم اليهود وقد كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله
عليه وسلم لما يجدونه من نعته فى كتبهم فلما بعث كفروا به
قوله او لم تؤمن اى بقدرتى على الاحياء قال ذلك مع علمه
بايمانه بذلك ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه
من طلبه لاحياء الموتى قوله ولكن ليطمئن قلبى قاله مع ان قلبه
مطمئن بقدرة الله تعالى على الاحياء اى ليطمئن قلبه بعلم ذلك
عيانا كما اطمأن به برهانا او ليطمئن بانه اتخذه خليلا او بانه
مستجاب الدعوة قوله فخذ اربعة من الطير خص الطير بالذكر
من سائر الحيوان لزيادته عليه بطيرانه قيل وكانت الاربعة
ديكا وطاووسا ونسرا وغرابا وفائدة التقييد بالاربعة فى
الطير وفى الاجزاء بعده الجمع بين الطبايع الاربع فى الطير وبين مهاب
الرياح من الجهات الاربع فى الاجزاء قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى ان قلت كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف
نفسه بالمن كما فى قوله لقد من الله على المؤمنين قلت المن يقال
للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد فى الاية الاولى

المعنى الثانى فان قلت من المعنى الثانى بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان قلت ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون
قبيحا بخلاف نعمة المال على انه يجوز ان يكون من صفات
الله تعالى ما هو مدح فى حقه ذم فى حق العبد كالجبار
والمتكبر والمنتقم وفيه نظر قوله ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل واعناب فان قلت لم خص النخيل والاعناب
بالذكر مع قوله بعد له فيها من كل الثمرات قلت لان النخيل
والاعناب اكرم الشجر واكثرها منافع قاله شيخ الاسلام اى
فذكر النخيل والاعناب من باب التغليب حيث غلب النوعين
على غيرهما لفضيلتهما وارادهما وغيرهما ويصح ان يكون ذكرهما
خصوصا لانهما كانا اكثر اشجار الجنة التى ضربت مثلا فتكون
الجنة خيرا من غيرها واما كونهما خصا بالذكر لكونهما كانا المقصودين
بالذات من الجنة او كان معظم القصد لهما فهو قريب مما ذكره
الشيخ لان كلا منهما يصلح ان يكون سبب التغليب الذى اراده
واما كثرة الشجر التى ذكرنا اولا فلم تظهر من علته التى ذكرها فتدبر
والله اعلم قوله ويكفر عنكم من سيئاتكم ذكر من هنا خاصة موافقة
لما بعدها فى ثلاث ايات ولان الصدقات لا تكفر جميع السيئات
قوله لا يسئلون الناس الحافا فان قلت هذا يفهم انهم كانوا
يسئلون برفق مع انه قد يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
قلت المراد نفى المقيد والقيد جميعا كما فى قوله لا ذلول تثير الارض
وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قوله الذين ياكلون
الربا خص الاكل بالذكر مع ان غيره كاللبس والادخار والهبة كذلك
لانه اكثر ما يهم انتفاعا بالمال اذ لا بد منه او اريد بالاكل الانتفاع
كما يقال فلان اكل ماله اذا انتفع به فى الاكل وغيره قوله قالوا
انما البيع مثل الربا فان قلت كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم

تشبيه

تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله قلت جاء ذلك على طريق المبالغة
لانه ابلغ من اعتقادهم ان الربا حلال كالبيع كالتشبيه فى
قولهم القمر وجه زيد والبحر ككفه اذا اراد المبالغة او ان
مقصودهم ان الربا والبيع يتماثلان من جميع الوجوه فشاع قياس
البيع على الربا كعكسه قوله ومن عاد فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ان قلت كيف قال ذلك مع ان مرتكب الكبيرة
كاكل الربا لا يخلد فى النار قلت الخلود يقال لطول البقاء وان لم
يكن بصيغة التابيد كما يقال خلد الامير فلانا فى الحبس اذا طال
او المراد بقوله ومن عاد العائد الى استحلال اكل الربا وهو
بذلك كافر والكافر مخلد فى النار على التابيد قوله وان تصدقوا
خير لكم اى من انظار المعسر فان قلت انظار المعسر واجب
والتصدق عليه تطوع فكيف يكون خيرا من الواجب قلت
التطوع المحض للواجب لما اشتمل عليه من الزيادة كما هنا
افضل من الواجب كما ان الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال
تطوع والزهد فى الحلال واجب قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت
قال فيه وفى الجاثية بما كسبت وقال فى اخر النحل وتوفى كل
نفس ما عملت وفى اخر الزمر ووفيت كل نفس ما عملت موافقة
لما قبل كل منها او بعده او قبله وبعده اذ هنا قبله انفقوا
من طيبات ما كسبتم وبعده لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقبله فى اخر النحل من عمل صالحا ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون وبعده ثم ان ربك للذين عملوا السوء وقبل ما فى
الجاثية ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا وبعد ما فى الزمر فنعم
اجر العاملين قوله اذا تداينتم بدين فان قلت ما فائدة قوله
بدين مع انه معلوم من تداينتم قلت فائدته الاحتراز عن الدين
بمعنى المجازاة يقال دانت فلانا بالمودة اى جازيته بها

وهو بهذا المعنى لا كتابة فيه ولا اشهاد وقيل فائدته رجوع
الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لقال فاكتبوا الدين والاول
احسن نظما قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قرئ
تذكر بالتخفيف والتشديد فان قلت كيف جعل ان تضل علة
لاستشهاد المراتين بدل دخل مع ان علته انما هو التذكير قلت
بل علته ان تضل لان الضلال من احداهما يكثر وقوعه فصلح ان
يكون علة لاستشهادهما وبتقدير عدم صلوحه فالتعليل بان
تضل فى الحقيقة انما هو للتذكير ومن شان العرب اذا كان
للعلة علة قد مواذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة
عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك
اعددت الخشبة ان يميل الجدار فاعمته بها فالاعداد علة
فى اعداد الخشبة والميل علة فى الاعداد قوله وان كنتم على سفر
الاية فان قلت كيف شرط السفر فى الارتهان مع انه ليس بشرط
فيه قلت لم يذكر لتخصيص الحكم به بل لكونه مظنة عوز الكاتب
والشاهد الموثوق بهما قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه فان قلت
ما فائدة ذكر القلب مع ان الجملة موصوفة بالاثم قلت لما كان
كتمان الشهادة هو اضمارها فى القلب واثمه مكتسبا بالقلب
وبه اسند اليه الاثم لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها
ابلغ كما يقال هذا ما ابصرته عيناى وسمعته اذناى وعلمه قلبى
قوله وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان قلت
كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع ان حديث النفس لا اثم
فيه قلت ذلك منسوخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
او المراد بالاخفاء العزم القاطع والاعتقاد الجازم او ذلك
اخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة فهو تعالى يخبر العباد بما اظهروه
وبما اخفوا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر او يعذب فضلا وعدلا

قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قدم المغفرة فى هذه
السورة وغيرها الا فى المائدة فقدم العذاب لانها فى المائدة
نزلت فى حق السارق والسارقة وعذابهما يقع فى الدنيا فقدم
العذاب وفى غيرها قدمت المغفرة رحمة منه سبحانه وتعالى
للعباد وترغيبا لهم فى المسارعة الى موجبات المغفرة
قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه ان قلت اى فائدة
فى هذا الاخبار مع ان الانبياء فى اعلى درجات الايمان
قلت فائدته ان يبين للمؤمنين زيادة شرف الايمان حيث
مدح به خواصه ورسله ونظمهم فى الصافات انه ذكر فى
كل نبى انه من عبادنا المؤمنين قوله لا نفرق بين احد من رسله
فان قلت كيف قال ذلك مع ان بين لا تضاف الا الى اثنين
فاكثر قلت احد هنا بمعنى الجمع الذى هو احاد كقوله
فما منكم من احد عنه حاجزين فكانه قال لا نفرق بين احاد
من رسله قوله لها ما كسبت اى فى الخير وعليها ما اكتسبت
اى فى الشر لان هذين الحرفين يستعملان لذلك عند تقابلهما
وكما فى غير هذه الاية وكما فى قول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى ٭ واخلص منه لا علىّ ولا ليا

فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت
لان الاكتساب فيه اعمال والشر تشتهيه النفس وتجذب
فكانت اجدّ فى تحصيله بخلاف الخير ولان فى ذلك اشارة
الى اكرامه تعالى وتفضله على الخلق حيث اثابهم على فعل الخير
من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر الا بالجد
والاعتمال وفقنا الله لصالح الاعمال والله اعلم خاتمة
فدجاء فى فضل سورة البقرة احاديث ذكرها الامام القرطبى
فى الباب الاخير من كتاب التذكار فى افضل الاذكار فمنها

كتبه

قوله

ما رواه مسلم عن ابی هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر فان الشيطان ينفر من البيت الذى
يقرا فيه سورة البقرة ومنها ما رواه ابن حبان فى صحيحه عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ
سنامًا وان سنام القرآن سورة البقرة ومن قراها فى بيته ليلا
لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام ومنها ما رواه الدارمى فى
مسنده عن الشعبى عن عبد الله قال من قرا عشر ايات من سورة
البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى
يصبح اربعا من اولها وآية الكرسى واثنتين بعدها وخواتيمها
اولها لله ما فى السموات وما فى الارض وفى رواية لم يقربه ولا
اهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه ولا يقرأن على مجنون الا افاق
ومنها ما روى عن عمر انه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له
الجنى خل عنى حتى اعلمك ما تمتنعون به منا فخلى عنه وساله
فقال انكم تمتنعون منا بآية الكرسى ومنها ما روى عن ابى بن
كعب قال قال الله تعالى يا موسى من قرا آية الكرسى فى دبر كل
صلاة اعطيته ثواب الانبياء معناه انه يعطى ثواب عمل الانبياء
فى مثل ذلك العمل فاما ثواب النبوة فليس الا للانبياء ومنها
ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا آية الكرسى دبر كل صلاة
مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله عز وجل ومن فوائد آية
الكرسى ما ذكره ابو الحسن فى شرح البخارى قال وفى كتاب وهب
ابن منبه من ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدقه بين
حجرين ثم يضربه بالماء ويقرا فيه آية الكرسى ثم يحسو منه ثلاث
حسوات ويغتسل به فانه يذهب عنه كل ما به ان شاء الله تعالى
وهو جيد للرجل اذا حبس عن اهله

سورة آل عمران مدنية وهى مائتا

اية وفيها ثلاثة فصول وخاتمة

الفصل الاول

فى اسباب نزولها
قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا على النبى صلى الله
عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفى الاربعة
عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم صاحب
مشورتهم الذى لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح
والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة
ابن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان
قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم وكانت
ملوك الروم قد شرفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه وعبادته
واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جباب واردية
فى جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من راهم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت
صلاتهم فقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا
الى المشرق فكلم السيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا
قبلك قال كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما
الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن
ابوه وخاصموه جميعا فى عيسى فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى
قال الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى ياتى عليه الفناء
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل عيسى يملك من ذلك شيئا قالوا لا قال فان
ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب

ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل
المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى
ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما
زعمتم فسكتوا فانزل الله عز وجل فيهم صدر سورة ال عمران
الى بضع وثمانين اية منها قوله تعالى قل للذين كفروا واستغلبون
الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان يهود اهل
المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبى
الامى الذى بشرنا به موسى ونجده فى كتابنا بنعته وصفته والله
لا نزل له راية واراد وا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وقالوا لا والله ما
هو به وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق
كعب بن الاشرف فى نيف وكبا الى اهل مكة ابى سفيان واصحابه
فوافقوهم واجمعوا امرهم وقالوا لنكونن كلنا واحدة ثم رجعوا
الى المدينة فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحاق
لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر وقدم
المدينة جمع اليهود وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل
ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم
فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم
فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم
بالحرب فاصبت فيهم فرصة اما والله لو قاتلناك لعرفت
انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا الى اليهود
ستغلبون ستهزمون وتحشرون الى جهنم فى الاخرة هذه
رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قوله تعالى

شهد الله انه لا اله الا هو الاية قال الكلبى لما ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من احبار
اهل الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه
هذه المدينة بصفة مدينة النبى الذى يخرج فى اخر الزمان
فلما دخلا على النبى صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة
والنعت فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم
قالا انا نسئلك عن شهادة فان انت اخبرتنا بها امنا بك
وصدقناك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلونى
فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة فى كتاب الله فانزل الله تعالى
على نبيه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فاسلم الرجلان
وصدقا برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية اخرج ابن
ابى حاتم وابن المنذر عن عكرمة قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود
فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحارث
ابن زيد على اى دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه
قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله
فهلما الى التوراة فهى بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم الى قوله يفترون قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك الاية قال ابن عباس وانس بن مالك
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته
ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع

من ذلك الموكف محمد امكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس
والروم فانزل الله هذه الاية واخرج الواحدي عن قتادة
ذكرلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل
ملك فارس والروم في امته فانزل الله تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء واخرج الواحدي عن كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسو
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخندق يوم الاحزاب
ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال عمر بن عوف كنت انا
وسلمان وحذيفة والنعمان ابن مقرن المزني وستة من الانصار
في اربعين ذراعا حتى اذا كنا تحت ذوناب اخرج الله من بطن
الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا
ياسلمان ارقلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها واما ان يامرنا فيها بامر
فانا لانحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله وهما
صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يارسول الله
خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فرنا فيها بامر
فانا لانحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها
ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة
حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثانية وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

تكبير

تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى
لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون واخذ بيد
سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي يارسول الله
لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال رايتم ما يقول
سلمان قالوا نعم يارسول الله قال ضربت ضربتي الاولى
فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى
كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان
امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي
رايتم اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم
كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام
ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت الضربة الثالثة فبرق
الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعا كانها انياب
الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة
عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله
موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون
الا تعجبوا يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب
قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما
تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل
فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى
في هذه القصة قوله قل اللهم مالك الملك قوله تعالى
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين

حتى

اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو وابن ابي
الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم
فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة
لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم
لا يفتنوكم عن دينكم فابوا فانزل الله فيهم لا يتخذ المؤمنون
الى قوله والله على كل شئ قدير وقال الكلبي نزلت في
المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين
ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المؤمنين
عن مثل فعلهم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
نزلت في عبادة بن الصامت الانصاري وكان بدريا نقيبا وكان
له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب قال عبادة يا رسول الله ان معي خمسمائة
رجل من اليهود وقد رايت ان يخرجوا معي فاستظهر بهم
فانزل الله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الاية قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية اخرج ابن ابي حاتم عن الحسن
قال قال قوم على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا
فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروى جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله عليه
وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا
عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف والقرطة وهم
يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم
ابراهيم واسمعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد
انما نعبدهن حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه

فاتبعوني يحببكم الله فانا رسول الله اليكم وحجة عليكم وانا اولى بالتعظيم
من اصنامكم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان اليهود
لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه انزل الله تعالى هذه الاية فلما نزلت
عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود فابوا ان
يقبلوها وروى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
قال نزلت في نصارى نجران وذلك انهم قالوا انما نعظم المسيح
ونعبده حبا لله وتعظيما له فانزل الله هذه الاية ردا عليهم قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية قال المفسرون
ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال وما اقول
قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت قط انسانا من غير
فان كنت صادقا فارنا مثله فانزل الله تعالى هذه الاية اخرج
الواحدي عن الحسن قال جاء اهبان نجران الى النبي صلى الله عليه
وسلم فعرض عليهما الاسلام فقال احدهما انا قد اسلمنا
قبلك فقال كذبتما انه يمنعكما من الاسلام ثلاث عبادتكم
الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قالا من ابو عيسى وكان
لا يجل حتى يامر ربه فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم الاية قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا الاية اخرج الواحدي عن الحسن قال جاء
راهبا نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما اسلما
فقالا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام
ثلاث سجودكما للصليب وقولكما اتخذ الله ولدا وشربكما الخمر
فقالا فما تقول في عيسى قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل القران ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم
ان مثل عيسى عند الله الى قوله فقل تعالوا ندع ابناءنا

الاية فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملاعنة
قال وجاء بالحسن والحسين وفاطمة واهله وولده قال فلما
خرجا من عنده قال احدهما لصاحبه اقروا بالجزية ولا
نلاعنه فاقروا بالجزية فوجعا فقالا نقر بالجز ولا نلاعنك
فاقرا بالجزية واخرج ايضا عن جابر بن عبد الله قال قدم وفد
اهل نجران على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والسيد
فدعاهما الى الاسلام فقالا اسلمنا قبلك قال كذبتما ان شئتما
اخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام فقالا هات انبئنا قال حب
الصليب وشرب الخمر واكل لحم الخنزير فدعاهما الى الملاعنة
فواعداه على ان يغاديا بالغداة فغدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين ثم
ارسل اليهما فابيا ان يجيباه فاقرا له بالخراج فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا قال
جابر فنزلت فيهم هذه الاية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونسا
ونسائكم وانفسنا وانفسكم قال الشعبي ابناءنا الحسن والحسين
ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قوله تعالى
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم الاية روى ابن اسحاق
بسنده المتكور الى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار
يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده
فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى
ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله يا اهل الكتاب لم تحاجون
الاية اخرجه البيهقي في الدلائل قوله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية قال ابن عباس قال
رؤسا اليهود والله يا محمد لقد علمت انا اولى بدين ابراهيم
منك ومن غيرك وانه كان يهوديا ومابك الا الحسد فانزل الله

تعالى هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
وعبد الرحمن ابن غنم عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكره محمد بن اسحاق بن يسار وقد دخل حديث بعضهم في
بعض قالوا لما هاجر جعفر بن ابي طالب واصحابه الى الحبشة
واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار
الندوة وقالوا ان لنا في اصحاب محمد الذين عند النجاشي ثارا
بمن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله
يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتقرب لذلك رجلان
من ذوي ارايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا
على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون
شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك من
هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب يخرج
فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وكنا
قد ضيقنا عليهم الامر والجانا هم الى شعب بارضنا لا يدخل
عليهم احد ولا يخرج منهم احد فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد
عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك
ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية
ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية
التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم
النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك
حزب الله فقال النجاشي مرواهذا الصائح فليعد كلامه ففعل
جعفر قال النجاشي نعم فليدخل بامان الله وذمته فنظر عمرو
ابن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يوطئون بحزب الله وما

اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال
عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم
النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني
من الآفاق قالوا لا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت
تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وا
مرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام تحية اهل الجنة
فعرف النجاشي اذ ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم
الهاتف يستأذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم
قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب
ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب
عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما وليتنحى الاخر
فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل
هذا الرجل اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا
فاردد الينا فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار
كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية قال جعفر سلهما هل اهرقنا
دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما
هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي
يا عمرو وان كان قنطارا فعلي قضاؤه قال عمرو لا ولا قيراطا قال النجاشي
فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على
دين ابائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن فبعثنا
اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي
كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي
كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وامر كنا نكفر بالله عز
وجل ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله
الاسلام جاءنا رسول من الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم

موافقا له فقال النجاشي لقد تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر
النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما
اجتمعوا عنده قال النجاشي أنشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى
هل تجدون بين عيسى وبين القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم
قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد
كفر بي قال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل ويامركم به وما
ينهاكم عنه قالوا يقرأ علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا
ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرؤا علينا شيأ مما يقرأ
عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي
واصحابه من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب
فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال
انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه
فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم
فلما اتى على ذكر مريم وعيسى دفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذى
العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقول هذا ثم اقبل على جعفر
واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم
او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا هو نة اليوم على حزب
ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط
وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابراهيم فرد النجاشي على عمرو وصاحب المال الذي
حملوه وقال انما هديتم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم
ياخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم
جوار وانزل الله في ذلك اليوم في خصومتهم في دين ابراهيم على
رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قوله ان اولى الناس

بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته وهذا النبي يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والذين امنوا والله ولي المؤمنين واخرج الواحدي عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة
من النبيين وان وليي منهم وابي خليل ابي ابراهيم ثم قرا ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية قوله تعالى ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم الاية نزلت في معاذ بن جبل
وعمار بن ياسر حين دعاهما اليهود الى دينهم وقد مضت القصة
في سورة البقرة في قوله تعالى ودكثير من اهل الكتاب
قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب الاية قال الحسن
والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقال بعضهم
لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار بالسان دون
الاعتقاد واكفروا به في اخر النهار وقولوا انا نظرنا
في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر
كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم
وقالوا انهم اهل كتاب فهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم
الى دينكم فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر به نبيه صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا
في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم
فقال كعب بن الاشرف واصحابه امنوا بالذي انزل على محمد
من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا بالكعبة
اخر النهار وارجعوا الى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون
هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم منا فربما يرجعون الى
قبلتنا فخذل الله نبيه مكر هؤلاء واطلعه على شرهم
وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب الاية قوله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله الاية روى الشيخان وغيرهما

ان

ان الاشعث في رواية ابن قيس قال كان بيني وبين رجل من اليهود
ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لك
بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله اذن يحلف
فيذهب مالي فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا الاية واخرج البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام
سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
لا منافاة بين الحديثين بل يحمل على ان النزول كان بالسببين جميعا
واخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في حيي بن اخطب وكعب
ابن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله في التوراة
وبدلوه وحلفوا انه من عند الله قال الحافظ ابن حجر والاية محتملة
لكن العمدة في ذلك على ما ثبت في الصحيح واخرج الواحدي بسنده
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله
وهو عليه غضبان وفي رواية له عنه من حلف على يمين هو فيها
فاجر ليقتطع بها مالا لقي الله وهو عليه غضبان ثم ذكرهما من رواية
البخاري عن عبد الله ايضا قوله تعالى ما كان لبشر الاية اخرج
ابن اسحاق والبيهقي قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار
من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى
عيسى قال معاذ الله فانزل الله في ذلك ما كان لبشر الى قوله بعد
اذ انتم مسلمون واخرج عبد في تفسيره عن الحسن قال بلغني ان رجلا
قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانه لا ينبغي ان يسجد لاحد

من دون الله فانزل الله ما كان لبشر الى قوله بعد اذ انتم مسلمون
قوله تعالى افغير دين الله يبغون قال ابن عباس اختصم اهل الكتابين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه منهم من دين ابراهيم
كل فرقة زعمت انها اولى بدينه فقال النبى صلى الله عليه
وسلم كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله
ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله افغير الله يبغون
قوله تعالى كيف يهدى الله قوما الايات روى النسائى وابن
حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم
ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل لى من توبة فنزلت كيف يهدى الله قوما كفروا الى
قوله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم واخرج مسدد فى
مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم
مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم كفر فرجع الى قومه فانزل الله فيه
القرآن كيف يهدى الله قوما كفروا الى قوله غفور رحيم فحملها اليه رجل
من قومه فقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق منك وان الله عز وجل
لاصدق الثلاثة فرجع فاسلم وحسن اسلامه قوله تعالى
ان الذين كفروا بعد ايمانهم قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى
نزلت فى اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد
والقرآن وقال ابو العالية نزلت فى اليهود والنصارى كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا
كفرا باقامتهم على كفرهم وقد تقدم اول الكتاب ان قولهم نزلت
فى كذا ان يريدون به انه داخل فى معنى الاية فلا يكون سببا
فى نزولها وعادتهم هنا عن الحسن وغيره من هذا القبيل فلذا
لا يذكر الحافظ السيوطى هذا وامثاله فى اسباب النزول قوله

تعالى

تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل قال ابو روق
والكلبى نزلت حين قال النبى صلى الله عليه وسلم انا على ملة
ابراهيم فقالت اليهود كيف وانت تأكل لحوم الابل والبانها
فقال النبى صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلا لابراهيم
فنحن نحله فقالت اليهود كل شئ اصبحنا اليوم نحرمه فانه
كان محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله عز وجل تكذيبا
لهم كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الاية قوله تعالى ان اول
بيت وضع للناس الاية قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود
فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانها
مهاجر الانبياء وفى الارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة
افضل فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ومن كفر فان
الله غنى عن العالمين اخرج سعيد بن منصور عن عكرمة
قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الاية قالت اليهود
فنحن مسلمون فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا وابوا
ان يحجوا فانزل الله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا الاية اخرج الواحدى عن عكرمة
قال كان بين هذين الحيين من الاوس والخزرج قتال فى الجاهلية
فلما جاء الاسلام اصطلحوا والف الله قلوبهم وجلس يهودى فى
مجلس فيه نفر من الاوس والخزرج فانتشد شعرا قاله احد
الحيين فى حربهم فكانهم دخلهم من ذلك فقال الحى الاخرون
قد قال شاعرنا فى يوم كذا وكذا فقال الاخرون وقد قال شاعرنا
فى يوم كذا وكذا فقالوا تعالوا نرد الحرب جذعا كما كانت فنادى
هؤلاء يا للاوس ونادى هؤلاء يا للخزرج فاجتمعوا واخذوا السلاح
واصطفوا للقتال فنزلت هذه الاية فجاء النبى صلى الله عليه وسلم

حتى قاموا بين الصفين فقراها ورفع صوته فلما سمعوا صوته
انصتوا له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا السلاح وعانق
بعضهم بعضا وجعلوا يبكون وقال زيد بن اسلم مر شاس بن
قيس اليهودي وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد
الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم فمر على نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم
يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم
في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة فقال قد
اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم اذا اجتمعوا
بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس
معهم ثم ذكرهم بعاث وما كان فيه وانشدهم بعض ما كانوا
تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم
عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين
اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجابر ابن صخر احد بني
سلمة من الخزرج فتقاولا وقال احدهما ان شئت رددتها
الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا ارجعاها السلاح
السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها فانضمت
الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا
عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال
يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد
ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم
فترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا

وعانق

وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
يعني الاوس والخزرج ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين
قال جابر بن عبد الله ما كان طالع اكره الينا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاوماء الينا بين فكففنا واصلح الله
ما بيننا فما كان شخص احب الينا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما رايت قط يوما اقبح ولا اوحش اولا واحسن واطيب
اخرا من ذلك اليوم قوله تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم ايات الله الى قوله فانقذكم منها اخرج الواحدي
عن ابن عباس قال كان بين الاوس والخزرج شر في الجاهلية
فذكروا ما بينهم فثار بعضهم الى بعض بالسيوف فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فذهب اليهم فنزلت هذه الايات
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قوله تعالى كنتم خير امة
الاية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن
الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا لهما ان ديننا خير مما
تدعونا اليه ونحن خير وافضل منكم فانزل الله تعالى هذه الاية قوله
تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود كعب
والنعمان وابو رافع وابو ياسر وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم
عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم لاسلامهم فانزل الله هذه
الاية قوله تعالى ليسوا سواء الاية اخرج ابن ابي حاتم والطبراني
وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام
وثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد واسد بن عبيد ومن اسلم من

يهود معهم فامنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام قالت احبار
يهود واهل الكفر منهم ما امن بمحمد ولتبعه الا اشرارنا و
لو كانوا اخيارنا ما تركوا دين ابائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله
فى ذلك ليسوا سواء الاية واخرج احمد وغيره عن ابن مسعود
قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج
الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من
اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وانزلت
هذه الاية ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة حتى بلغ والله
عليم بالمتقين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من
دونكم الاية اخرج ابن جرير وابن اسحاق عن ابن عباس قال كان
رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما بينهم من الجوار
والحلف فى الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف
الفتنة عليهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية
قوله تعالى واذ غدوت اخرج ابن ابى حاتم وابو يعلى عن المسور
بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرنى عن قصتكم يوم
احد فقال اقرا بعد العشرين ومائة من ال عمران تجد قصتنا
واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هم الذين طلبوا الامان
من المشركين الى قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
فقد رايتموه قال هو تمنى المؤمنين لقاء العدو الى قوله افائن مات
او قتل انقلبتم قال هو صياح الشيطان يوم احد قتل محمد الى
قوله امنة نعاسا قال القى عليهم النوم واخرج الشيخان عن جابر
ابن عبد الله قال فينا نزلت فى بنى سلمة وبنى حارثة اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف وابن
ابى حاتم عن الشعبى ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر

المحاربى يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم الى قوله مسومين فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين
ولم يمد المسلمين بالجند قوله تعالى ليس لك من الامر شئ
روى احمد ومسلم عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج فى وجهه حتى سال الدم على
وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ الاية وروى احمد والبخارى
عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
العن فلانا اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل
بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية ليس لك
من الامر شئ فتليت عليهم كلهم قال الحافظ ابن حجر طريق
الجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين فى
صلاته بعد ما وقع له من الامر المذكور يوم احد فنزلت الاية
فى الامرين معا فيما وقع له وفيما تشاءله فى الدعاء عليهم قال
لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث ابى هريرة انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الفجر اللهم العن هذا اسماء
قبائل عصية وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من شئ
ووجه الاشكال ان الاية نزلت فى قصة احد وقصة رعل
وذكوان بعدها قال ثم ظهرت لى علة الخبر وان فيه ادراجا
فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه
بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته قال ويحتمل ان
يقال ان قصتهم كانت عقيب ذلك وتاخر نزول الاية عن
سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك قلت وورد فى سبب نزولها
ايضا ما اخرجه البخارى فى تاريخه وابن اسحاق عن سالم
ابن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبى صلى الله عليه

وسلم فقال انك تنهى عن السب ثم تحول فحول قفاه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله
ليس لك من الامر شيء ثم اسلم الرجل وحسن اسلامه مرسل
غريب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا الاية
واخرج الفريابي عن مجاهد قال كانوا يتبايعون الى الاجل
فاذا حل الاجل زادوا عليهم وزادوا في الاجل فنزلت يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واخرج ايضا عن عطا
قال كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية فاذا جاء الاجل
قالوا نزيدكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال
ابن عباس في رواية عطا نزلت الاية في نبهان التمار اتته
امراة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها
ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك
له فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس في رواية الكلبي ان
رجلين انصاريا وثقفيا اخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينهما فكانا لا يفترقان فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه وخرج معه الثقفي وخلف الانصاري
في اهله وحاجته وكان يتعاهد على اهل الثقفي فاقبل
ذات يوم فابصر امراة صاحبه قد اغتسلت وهي
ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل ولم يستاذن
حتى انتهى اليها فذهب ليلتمها فوضعت يوضعت كفها
على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيى فادبر
راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك
ولم تصب حاجتك قال فندم على صنيعه فخرج يسيح
في الجبال ويتوب الى الله من ذنبه حتى مر على الثقفي

فاخبر

فاخبرته اهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا
وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال له يا فلان قم
فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسئله عن ذنبك
لعل الله ان يجعل لك فرجا وتوبة فاقبل معه حتى رجع الى المدينة
وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام
بتوبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم الى قوله نعم اجر العاملين فقال عمر
يا رسول الله اخاص هذا لهذا الرجل ام للناس عامة قال
بل للناس عامة واخرج الواحدي عن عطا ان المسلمين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ابنوا اسرايل كانوا اكرم على الله منا
كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة
بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل كذا فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرا هذه الايات
قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا الاية قال ابن عباس انهزم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فبينما هم كذلك
اذا اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا اللهم
لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء
النفر فانزل الله تعالى هذه الايات وثاب نفر من المسلمين
رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم
فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون قوله تعالى ان يمسسكم قرح
الاية قال راشد بن سعد لما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم كئيبا حزينا يوم احد جعلت المراة تجي بزوجها وابنها
مقتولين وهي تلدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهكذا

يفعل برسولك فانزل الله تعالى ان يمسسكم قرح الاية قوله تعالى
ويتخذ منكم شهدا اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة لما ابطا على النساء
الخبر خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على حمير فقالت امراة
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا حي قالت فلا ابالي اتخذ الله
من عباده الشهداء ونزل القران على ما قالت ويتخذ منكم شهدا قوله
تعالى ولقد كنتم الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن
ابن عباس ان رجالا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل قتل اصحاب
بدر اوليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين وننال فيه خيرا
ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق فاشهدهم الله احدا
فلم يلبثوا الا من شاء الله منهم فانزل الله ولقد كنتم تمنون الموت الاية
قوله تعالى وما محمد الا رسول اخرج ابن المنذر عن عمر قال
تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فصعدت
الجبل فسمعت يهود تقول قتل محمد فقلت لا اسمع احدا يقول قتل
محمد الا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس يتراجعون فنزلت هذه الاية وما محمد الا رسول
الاية واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال لما اصابهم يوم احد
ما اصابهم من الفرح ونادوا نبي الله قالوا قتل فقال اناس لو نبيكم
حتى يفتح الله عليكم او تلحقوا به فانزل الله وما محمد الا رسول
الاية واخرج البيهقي في الدلايل عن ابي نجيح ان رجلا من المهاجرين
مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال اشعرت
ان محمدا قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقاتلوا على دينكم فنزلت
واخرج ابن داهويه في مسنده عن الزهري ان الشيطان صاح
يوم احد ان محمدا قتل قال كعب بن مالك وانا اول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عينيه من تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وما

محمد الا رسول الاية قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب قال السدي لما ارتحل ابوسفيان والمشركون
يوم احد متوجهين الى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم انهم
ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا شرذمة
تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في
قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده الاية قال محمد بن كعب
القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وقد اصيبوا بما اصيبوا يوم احد قال ناس من اصحابه من اين اصابنا
هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده
الاية الى قوله منكم من يريد الدنيا يعني الرماة الذين فعلوا
ما فعلوا يوم احد قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم الايات
اخرج ابن داهويه عن الزبير بن العوام قال لقد رايتني يوم احد
حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا ذقنه
في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها فانزل الله في ذلك ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الى قوله والله عليم
بذات الصدور قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل الاية اخرج
الواحدي عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال فقدت قطيفة
حمراء يوم بدر فما اصيب من المشركين فقال اناس لعل النبي
صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل
قال خصيف فقلت لسعيد بن جبير ما كان لنبي ان يغل قال
بل يغل ويقتل واخرج ايضا عن ابن عباس انه كان ينكر على من يقرا
وما كان لنبي ان يغل ويقول كيف لا يكون له ان يغل وقد كان
يقتل قال الله تعالى ويقتلون الانبياء ولكن المنافقين اتهموا

النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة فانزل الله وما كان
لنبي ان يغل واخرج عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلايع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم غنيمة وقسمها
بين الناس ولم يقسم للطلايع شيأ فلما قدمت الطلايع قسم النبي
ولم يقسم لنا فنزلت وما كان لنبي ان يغل قال سلمة قراها الضحاك
يَغُل وقال ابن عباس في رواية الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما وقع في يده غنايم هوازن يوم حنين عدل رجل محيط فانزل الله
هذه الاية وقال قتادة نزلت وقد غل طوايف من اصحابه وقال
الكلبي ومقاتل نزلت حين ترك الرماة المركز يوم احد طلبا للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ
شيأ فهو له وان لا تقسم الغنايم كما لم تقسم يوم بدر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى
هذه الاية وروى عن ابن عباس ان اشراف الناس استدعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصهم بشيء من الغنايم
فنزلت هذه الاية انتهى كلام الواحدي واعلم ان يغل فيه
قراتان سبعيتان فتح الياء وضم الغين بالبنا للفاعل وضم الياء
وفتح الغين بالبنا للمفعول ومعنى الثانية وما كان لنبي ان
يغل اي ينسب للغلول والخيانة فاتحد معناهما خلافا لابن
عباس المنكر للقراة الثانية بنا على اختلاف معناهما قوله
تعالى اولما اصابتكم مصيبة الاية اخرج ابن ابي حاتم عن
عمر بن الخطاب قال عوقبوا يوم احد بما صنعوا يوم بدر من
اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله
وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وسال
الدم على وجهه فانزل الله اولما اصابتكم مصيبة الاية قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخرج

الوا

الواحدي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة
في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا
من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد
ولا ينكلوا في الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون واخرج عن جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مالي اراك مهتما قلت يا رسول الله قتل ابي وترك
دينا وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطيك قال اسالك
ان ترددني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال له قد سبق مني انهم
لا يرجعون قال يا رب فابلغ من وراي فانزل الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية واخرج عن سعيد بن جبير في
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
قال لما اصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير يوم احد
ورا واما رزقوا من الخير قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما اصبنا من
الخير كي يزدادوا في الجهاد رغبة فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم
فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع
اجر المؤمنين وقال ابو الضحى نزلت هذه الاية في اهل احد خاصة
وقال جماعة من اهل التفسير نزلت الاية في شهداء بئر معونة وقصتهم
مشهورة وقال اخرون ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابهم
نعمة او سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور واباؤنا
وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله هذه الاية تنفيسا عنهم
واخبارا عن حال قتلاهم قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول

اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان الله قذف
في قلب ابي سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه فرجع الى
مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ابا سفيان قد اصاب
منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة احد
في شوال وكانت التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فيتزلون
ببدر الصغرى وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المؤمنين
القرح واشتكوا ذلك فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس
ليطلقوا معه فجاء الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد
جمعوا لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال انى ذاهب وان لم
يتبعني احد فانتدب معه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن
اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا حتى في طلب
ابي سفيان فطلبوه حتى اذا بلغوا الصفراء فانزل الله الذين استجابوا
لله والرسول الاية واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال
لما رجع المشركون من احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردف فتم بئس ما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد بئر
ابي عنبة فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الاية وقد كان
ابو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم موعدك موسم بدر
حين قتلتم اصحابنا فاما الجبان فرجع واما الشجاع فاخذاهبة
القتال والتجارة فاتوه فلم يجدوا به احدا واتسوقوا فانزل الله فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل الاية واخرج ابن مردويه عن ابي رافع ان
النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليا في نفر معه في طلب ابي سفيان
فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم فقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الاية قوله تعالى ما كان الله ليذر

المؤ

المؤمنين على ما انتم عليه قال السدي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرضت على امتي في صورها كما عرضت على ادم واعلمت
من يؤمن بي ومن يكفر بي ومن هو معه ولا يعرفنا فانزل الله هذه
الاية وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد ان من خالفك
فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك
فهو من اهل الجنة والله عندك فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن
لا يؤمن بك فانزل الله هذه الاية وقال ابو العالية سال المؤمنون
ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فانزل الله تعالى
هذه الاية قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله الاية جمهور المفسرين على انها نزلت في مانعي الزكاة
وروى عطية عن ابن عباس ان الاية نزلت في احبار اليهود الذين
كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان
العلم الذي اتاهم الله تعالى قوله تعالى لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية اخرج ابن اسحاق
وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال دخل ابو بكر المدارس فوجد
يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص فقال فنحاص والله
يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا
ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فغضب ابو بكر فضرب
وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال يا ابا بكر ما حملك على
ما صنعت قال يا رسول الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير
طائم عنه اغنياء فجحد فنحاص فانزل الله لقد سمع الله قول الذين
قالوا الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت اليهود
النبي صلى الله عليه وسلم حين انزل الله من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسال عباده

فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الاية قوله تعالى
الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن تابوه وفي فنحاص
بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك
كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن برسول يزعم
انه من عند الله حتى يأتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به
صدقناك فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا اخرج
ابن ابي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما
كان بين ابي بكر وفنحاص من قوله ان الله فقير ونحن اغنياء وذكر
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك نزلت
في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه من الشعر قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
الاية روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف
ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع اذهب الى ابن عباس فقل
لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل
معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ومالكم وهذه انما نزلت
هذه الاية في اهل الكتاب سالهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا قد اروه انهم قد
اخبروه بما سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا
من كتمان ما سالهم عنه واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري
ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا

بلغ مقابلة على
اصله مع سماع
جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله
عليه

ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية
واخرج عبد في تفسيره عن زيد بن اسلم ان رافع بن خديج و
زيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان يا رافع في اي شيء
نزلت هذه الاية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال رافع
انزلت في ناس من المنافقين كانوا اذا خرج النبي صلى الله
عليه وسلم اعتذروا وقالوا ما حبسنا عنكم الا الشغل
فلوددنا انا كنا معكم فانزل الله فيهم هذه الاية فكان مروان انكر
ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت انشدك بالله هل
تعلم ما اقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين
قول ابن عباس بانه يمكن ان تكون نزلت في الفريقين معا قال
وحكوا انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول
والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن
ابي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه
ابن جرير ولا مانع ان تكون نزلت في كل ذلك انتهى وقال الضحاك
كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من
اليهود في الارض كلها ان محمدا ليس نبي الله فاثبتوا على دينكم
واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن
ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم
نترك ديننا وقالوا نحن اهل الصوم والصلاة ونحن اولياء الله
تعالى فذلك قول الله تعالى يفرحون بما اتوا بما فعلوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض اخرج الطبراني
وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا ما جاء
موسى به من الايات قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين واتوا
النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص

ويحيى الموتى فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الآية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فلتفكروا فيها قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اخرج عبد الرزاق وسعيد ابن منصور والترمذي والحاكم وابن ابي حاتم عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى اخر الاية قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في مشركي مكة وذلك انهم كانوا في رخاء وليس من العيش وكانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت هذه الاية قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر بن عبد الله وانس وابن عباس وقتادة رضي الله عنهم نزلت في النجاشي وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا من هو فقال النجاشي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له وقال لاصحابه استغفروا له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم ير قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج الواحدي عن انس قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي فقال بعضهم لبعض يامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم

قوله

قوله تعالى ياايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال ابو سلمة لما فرضت الصلاة ولم يكونوا معتادينها ولم يكن اذ ذاك غزو ولا رباط عليه شق عليهم ذلك فنزلت قال في الدر اخرج ابن مردويه عن سلمة بن عبد الرحمن قال اقبل علي ابو هريرة يوما فقال اتدري يا ابن اخي فيما انزلت هذه الاية ياايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال لها ما انه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو ولا رباط فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها ففيهم انزلت اي اصبروا على الصلوات الخمس وصابروا انفسكم وهواكم ورابطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون واخرج ابن مردويه عن ابي ايوب قال وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لكم الى ما يمحو الله تعالى به الذنوب ويعظم به الاجر قلنا نعم يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال وهو قول الله ياايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فذلكم الرباط في المساجد الفصل الثاني في بيان المنسوخ من سورة ال عمران وهو اربع ايات الاولى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن قيل نسخها وجاد لهم بالتي هي احسن على قول قتادة ان النحل مدينة والجمهور على ان هذه الاية محكمة بنا على ان النحل مكية وان اسلمت وجهي لله من المجادلة بالاحسن واما قوله فان تولوا فانما عليك البلاغ فمنسوخة باية السيف والجمهور على انها محكمة الثانية الا ان تتقوا منهم تقاة منسوخة باية السيف والصحيح انها محكمة فيمن اكره على كلمة الكفر فتلفظ بلا نية كقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الثالثة اينك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا

قيل منسوخة بقوله عليه السلام لاصمت يوما الى الليل باعتبار
ان شرع من قبلنا شرع لنا والجمهور على انها محكمة باعتبار ان شرع
من قبلنا ليس شرعا لنا الرابعة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته لما نزلت هذه الاية لم يعلموا تاويلها فقالوا يا رسول الله
ما حق تقاته فقال عليه السلام ان يطاع فلا يعصى وان يذكر
فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فثقل ذلك عليهم وشق عليهم فقالوا يا رسول الله
واتى يجوز لنا النزول بها انزعاجا عظيما فما نزل بعدها اية توكد حكمها
وهي وجاهدوا في الله حق جهاده فكان هذا اعظم عليهم من الاول
ومعناها اعملوا لله حق عمله فكادت قلوبهم تذهل فلما علم الله
تعالى ما نزل بهم من هذا الامر يسر وخفف بالاية التي في سورة
التغابن وهي قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
واطيعوا فكانت ناسخة للايتين وقال ابن عباس في رواية وطاوس
والسدي انها محكمة لمعنى حق تقاته بذل الطاقة في الطاعة
وهو مفقود فتكون اية التغابن مبينة لا ناسخة الفصل الثالث
في المتشابه من سورة ال عمران قوله نزل عليك الكتاب
بالحق ان قلت كيف قال هنا نزل ثم قال وانزل مرتين قلت للاخبار
عن كثرة النكرار وخص المشدد بالاول لمناسبته مصدقا وقيل
لان القران نزل منجما والتوراة والانجيل نزل جملة واحدة فحيث
عبر فيه بنزل اريد الاول او انزل اريد الثاني ورد الاول بقوله
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة والثاني بقوله
وانزل الفرقان ان اريد به القران وبقوله هو الذي انزل عليك
وبقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك قوله ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء قدم الارض على السماء هنا وفي موضع
من يونس وابراهيم وطه والعنكبوت عكس الغالب في سائر الايات
لان المخاطبين في الخمس كانوا في الارض فقط فجاء فيهم في غيرها

كذا قيد فما هنا احد الخمس وثانيها بيونس في قوله وما يعزب عن ربك
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وثالثها بابراهيم يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات ورابعها بطه تنزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلا وخامسها بالعنكبوت وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء قوله ان الله لا يخلف الميعاد قاله بلفظ الغيبة وقال
في اخر السورة انك لا تخلف الميعاد بلفظ الخطاب لان ما هنا
متصل بما قبله وهو قوله انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
اتصالا لفظيا فقط وما في اخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك اتصالا لفظيا ومعنويا بالتقدم
لفظ الوعد قوله كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بايانا فاخذهم الله كان القياس فاخذناهم لكن لما عدل
في الاية الاولى الى قوله ان الله لا يخلف الميعاد عدل في
هذه الاية ايضا لتكون الايات على منهج واحد قوله شهد الله
انه لا اله الا هو ثم كرر في اخر الاية فقال لا اله الا هو لان
الاول جرى مجرى الشهادة واعاده ليجري الثاني مجرى
الحكم بصحة ما شهد به الشهود قوله ويحذركم الله نفسه
كرر توكيدا للوعيد والاحسن كما قال التفتازاني ما قيل ان ذكره
اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع
من عمل الشر قوله قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر قدم في هذه السورة ذكر الكبر واخر ذكر
المراة وقال في سورة مريم وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا فقد ذكر المراة واخر ذكر الكبر لان في مريم
قد تقدم ذكر الكبر في قوله وهن العظم مني وتاخر ذكر المراة
في قوله وانى خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فاعاد
ذكرهما فاخر ذكر الكبر ليوافق عتيا ما بعده من الايات

وهى سويا وعتيا وصليا قوله قال كذلك الله يفعل ما يشاء
قال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم بعد يخلق مع اشتراكهما
فى بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل
نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر
خارق فكان ذكر الخلق انسب قوله ان الله اصطفاك وه
وطهرك واصطفاك كرر اصطفاك لان الاصطفاء
الاول للعبادة التى هى خدمة بيت المقدس وتخصيص
مريم بقبولها فى النذر مع كونها انثى والاصطفاء الثانى
لولادة عيسى قوله قالت رب انى يكون لى ولد وفى مريم
قالت رب انى يكون لى غلام لان فى هذه السورة تقدم ذكر
المسيح وهو ولدها وفى مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال ليهب
لك غلاما زكيا قوله فانفخ فيه وفى المايدة فيها قيل الضمير
فى هذه السورة يعود الى الطير وقيل الى الطين وقيل الى
المهيا وقيل الى الكاف فانه فى معنى مثل وفى المايدة يعود الى
الهيئة وهذا جواب التذكير والتانيث لاجواب التخصيص
وانما الكلام وقع فى التخصيص وهل يجوز ان يكون كل واحد
منهما مكان الاخر لا فالجواب ان يقال فى هذه السورة
اخبار قبل الفعل فوحد وفى المايدة خطاب من الله له يوم
القيامة وقد سبق من عيسى عليه السلام الفعل مرات
والطير صالح للواحد وصالح للجمع قوله باذن الله ذكر فى هذه
السورة مرتين وقال فى المايدة باذنى اربع مرات لان ما فى هذه
السورة كلام عيسى فما تصور ان يكون من فعل البشر اضافه
الى نفسه وهو الخلق الذى معناه التقدير والنفخ الذى هو اخراج
الريح من الفم وما يتصور اضافته الى الله وهو قوله فيكون طيرا
باذن الله وابرا الاكمه والابرص مما يكون فى طوق البشر فان

الاكمه عند بعض المفسرين الاعمش وعند بعضهم الاعشى وعند
بعضهم الذى يولد اعمى واحيا الموتى من فعل الله تعالى فاضافه
اليه وما فى المايدة من كلام الله سبحانه وتعالى فاضاف جميع ذلك
الى صنعه اظهارا لعجز البشر وان فعل العبد مخلوق لله وقيل
باذن الله تعالى يعود الى الافعال الثلاثة وكذلك الثانى الى الثلاثة
الاخرى قوله ان الله ربى وربكم وكذلك ربى وربكم فى مريم وفى
الزخرف فى هذه القصة وان الله هو ربى بزيادة هو قال الشيخ
اذا قلت زيد قايم يحتمل ان يكون تقديره وعمرو قايم فاذا قلت زيد
هو القايم خصصت القايم به فهو كذلك فى الاية وهذا مثاله
لان هو يذكر فى مثل هذه المواضع اعلاما ان المبتدا مقصور
على هذا الخبر وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره والذى فى ال
عمران وقع بعد عشر ايات نزلت فى قصة مريم وعيسى فحينئذ
استغنت عن التاكيد بما تقدم من الايات والدلالات على انه
سبحانه ربه وخالقه لا ابوه ووالده كما زعمته النصارى وكذلك
فى سورة مريم وقع بعد عشرين اية من قصتها وليس كذلك ما فى
الزخرف فانه ابتدا كلام منه فحسن التاكيد بقوله هو ليصير
المبتدا مقصورا على الخبر المذكور فى الاية وهو اثبات الربوبية
ونفى الابوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله بانا مسلمون فى
هذه السورة وفى المايدة باننا لان ما فى المايدة اول كلام الحواريين
فجاء على الاصل وما فى هذه السورة تكرار لكلامهم فجاز فيه التخفيف
لان التخفيف فرع والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى قوله الحق
من ربك فلا تكن فى هذه السورة وفى البقرة فلا تكونن لان ما فى
هذه السورة جاء على الاصل وان لم يكن فيها ما اوجب ادخال
نون التوكيد فى الكلمة بخلاف سورة البقرة فان فيها فى اول القصة
فلنولينك قبلة ترضاها بنون التوكيد فاوجب الازدواج ادخال

النون فى الكلمة فيصير التقدير فلنولينك قبلة ترضاها فلا تكون
من الممترين والخطاب فى الايتين للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به
غيره قوله قل ان الهدى هدى الله فى هذه السورة وفى البقرة قل
ان هدى الله هو الهدى لان الهدى فى هذه السورة هو الدين وقد
تقدم فى قوله لمن تبع دينكم وهدى الله الاسلام فكانه قال بعد
قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الدين عند الله الاسلام
كما سبق فى اول السورة والذى فى البقرة معناه القبلة لان
الاية نزلت فى تحويل القبلة وتقديره قل ان قبلة الله هى الكعبة
قوله من امن تبغونها عوجا ليس هنا به واو العطف وفى الاعراف
من امن به وتبغونها بزيادة به وواو العطف لان القياس من امن
به كما فى الاعراف لكنها حذفت فى هذه السورة موافقة لقوله
ومن كفر فان القياس فيه ايضا به وقوله تبغونها عوجا هنا
حال والواو لا تزاد فى الفعل اذا وقع حالا نحو قوله ولا تمنن
تستكثر ودابة الارض تاكل وغير ذلك وفى الاعراف عطف على
الحال والحال قوله توعدون وتصدون عطف عليه وكذلك
تبغونها عوجا قوله كنتم خير امة ان قلت كيف قال ذلك ولم يقل
انتم خير امة قلت لان معناه كنتم فى سابق علم الله او فى يوم
اخذ الميثاق على الذرية فاعلم بذلك ان كونهم خير امة صفة
اصلية فيهم لا عارضة متجددة او معنى كنتم وجدتم بجعل كان
تامة قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ان قلت كيف
قال ذلك مع ان غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان
خير منه قلت ليس خير هنا افعل تفضيل بل خيرا وهو افعل
تفضيل وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بموسى
وعيسى خير من ايمانهم بموسى وعيسى فقط قوله كمثل ريح فيها صر
حر نار او برد شديد قوله وان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم

سيئة

سيئة يفرحوا بها وصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
توسعة فى العبارة والا فهما بمعنى واحد فى الامرين قال تعالى
ان تصبكم حسنة تسؤهم وان تصبكم مصيبة يقولوا قد اخذنا
امرنا من قبل وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وقال اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا قوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم
به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم هنا باثبات لكم
وتاخير به وحذف ان الله وفى الانفال بحذف لكم وتقديم به
واثبات ان الله لان البشرى للمخاطبين فبين وقال لكم وفى الانفال
قد تقدم لكم فى قوله فاستجاب لكم فاكتفى بذلك وقدم قلوبكم
واخر به اذ واجابين المخاطبين فقال الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به وقدم به فى الانفال اذ واجابين الغائبين فقال وما
جعله الله الا بشرى ولتطمئن به وحذف ان الله هنا لان ما فى
الانفال قصة بدر وهى سابقة على ما فى هذه السورة فانها فى
قصة احد فاخبر هناك بان الله عزيز حكيم فاستقر الخبر
وجعله فى هذه السورة صفة لان الخبر قد سبق قوله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها كالتوبة ان قلت كيف قال
ذلك وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
المجلتعن الشيطان والثانى من الرحمن قلت استثنى منه بتقدير
صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت
واكرام الضيف قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
صرح بذكر الفاحشة مع دخولها فى ظلم النفس لان المراد بها
نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنا او كل كبيرة وخص بهذا الاسم
تنبيها على زيادة قبحه قوله ومن يغفر الذنوب الا الله اى يسترها
فان قلت كيف قال ذلك مع انه قال والذين اذا ما غضبوا هم

يغفرون وقال قل للذين امنوا يغفروا قلت معناه ومن يغفر الذنوب
من جميع الوجوه الا الله وهذا لا يوجد من غيره قوله ونعم اجر
العاملين ذكره بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها
هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها دبعا
بخلاف ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره
في الانفال في قوله نعم المولى ونظير الاول قوله في الحج فنعم
المولى وان كان العطف فيه بالفاء قوله وليعلم الله الذين امنوا
معطوف على مقدر والتقدير وتلك الايام نداولها بين الناس
ليتعظوا وليعلم الله الذين امنوا قوله ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة ان قلت كيف قال ذلك وقد قال ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة قلت معناه يان به مكتوبا في ديوانه او يات
به حاملا اثمه ومعنى فرادى منفردين عن اهل ومال وشركا
ينتصرون بهم قوله هم درجات عند الله اى ذوو درجات
فان قلت الضمير في هم يعود على الفريقين واهل النار لهم دركات
لا درجات قلت الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل
درجات مما عملوا وان افترقا عند المقابلة في قولهم المؤمنون
في درجات والكفار في دركات قوله ذلك بما قدمت ايديكم
قاله هنا بجمع اليد لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم وقاله في الحج
بتثنيتها لانه نزل في النضر بن الحارث او في ابي جهل والواحد
ليس له الا يدان قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جواب
الشرط محذوف اذ لا يصلح قوله فقد كذب رسل من قبلك جوابا
له لانه سابق عليه والتقدير وان كذبوك فتاس بمن كذب من
الرسل قبلك فهو من اقامة السبب مقام المسبب قوله جاؤا
بالبينات والزبر والكتاب المنير هنا بيا واحدة الا في قراءة
ابن عامر وفي فاطر بالبينات وبالزبر وبالكتاب بثلاث يات

لان

لان ما في هذه السورة وقع في كلام مبني على الاختصار وهو
اقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل ولفظ
الماضي اخف وبنا الفعل للمجهول فلا يحتاج الى ذكر الفاعل
وهو قوله فان كذبوك فقد كذب قبلك حذفت الباء لموافق
الاول في الاختصار بخلاف ما في فاطر فان الشرط فيه
بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ثم ذكر بعدها الباء
ليكون كله على نسق واحد قوله كل نفس ذائقة الموت اجسادها
اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فمحال موتها لان
الحياة شرط في الرزق وسائر الادراكات وقوله تعالى يتوفى
الانفس حين موتها معناه حين تموت اجسادها قوله ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته ان قلت هذا يقتضي خزي
كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين فلا يدخلون النار قلت
الخزي في الاول من الخزي وهو الاذلال والاهانة وفي الثاني
من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل النار
يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الاول
الخلود وفي الثاني التطهير بقدر ذنوب الداخل قوله وآتنا
ما وعدتنا على رسلك اى على السنتهم فان قلت ما فايدة الدعاء
مع علمهم انه لا يخلف الميعاد قلت فايدته العبادة لان الدعاء
عبادة مع ان الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز ان يراد به الخصوص
فسالوا الله ان يجعلهم ممن اراد هم بالوعد قوله ثم مأواهم
جهنم هنا وفي غيرها وماواهم جهنم لان ما قبلها في هذه
السورة لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل
اى ذلك متاع في الدنيا قليل والقليل يدل على تراخ وان صغر

وقل وثم للتراخي فكان طبق قاله **خاتمة** ذكر في فضلها اخبار
في القرطبي واثار فمنها انها امان من الحيات وكنز للصعلوك
وانها تحاج عن قاريها في الاخرة ويكتب لمن قرأ اخرها في ليلة
كقيام ليلة ومنها ما روى عن مكحول قال من قرأ سورة ال عمران
يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل ومنها ما روى من حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ عند منامه شهد الله
انه لا اله الا هو الاية خلق الله منها سبعين الف ملك يستغفرون
له الى يوم القيمة وقال كعب الاحبار من اراد ان لا يتخم من طعام
او شراب فليقرأ اذا طعم بشهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فانه لا
يتخم ان شاء الله تعالى ومنها ما روى من حديث علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اراد الله تعالى ان ينزل
فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك
الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب
وقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله
عز وجل وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد دبر كل صلاة مكتوبة
الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه
بعيني المكنونة في كل يوم سبعين مرة والا قضيت له كل يوم
سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته
عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت ومنها ما روى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا اراد احدكم الحاجة
فليبكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج من منزله الخمس
ايات من اخر سورة ال عمران واية الكرسي وانا انزلناه وام
الكتاب فان فيها قضاء حوائج الدنيا والاخرة **سورة النساء مدنية**
عند الاكثر مائة وخمس او ست او سبع وسبعون اية وفيها ثلاثة

فصول

فصول وخاتمة **الفصل الاول في اسباب نزولها قوله**
تعالى واتوا اليتامى اموالهم الاية قال مقاتل والكلبي
نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن اخ
له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما
سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله
من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل
داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي
الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر
فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله تعالى فقال ثبت
الاجر للغلام وبقي الوزر على والده **قوله تعالى** وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية **اخرج** الواحدي عن
هشام بن عروة في قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا
الاية قال انزلت هذه في الرجل تكون له اليتيمة وهو
وليها ولها مال ولها احد يخاصم دونها فلا ينكحها
الا لما ولها ويضربها ويسيء صحبتها فقال الله تعالى وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء يقول ما احللت لك ودع هذه ورواه
مسلم وقال ابن عباس في رواية عنه وسعيد بن جبير
وغيرهما كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون
في النساء ويتزوجون ما شاءوا فربما عدلوا وربما
لم يعدلوا فلما سألوا عن اليتامى نزل واتوا اليتامى
اموالهم الاية انزل الله تعالى ايضا وان خفتم الا

تقسطوا فى اليتامى الاية يقول فكما خفتم الا تقسطوا فى اليتامى
فكذلك خافوا فى النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر
مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء كاليتامى فى الضعف
والعجز قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة اخرج ابن ابى
حاتم عن ابى صالح كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صدقتها دونها
فنهاهم الله عن ذلك فانزل واتوا النساء صدقاتهن نحلة قوله تعالى
وابتلوا اليتامى الاية نزلت فى ثابت بن رفاعة وفى عمه وذلك
ان رفاعة توفى وترك ابنه ثابتا وهو صغير فاتى عم ثابت الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن اخى يتيم فى حجرى فما
يحل لى من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى هذه
الاية قوله تعالى للرجال نصيب اخرج ابو الشيخ ابن حبان
فى كتاب الفرايض من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
قال كان اهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار
الذكور حتى مات رجل من الانصار يقال له اوس بن ثابت
وترك ابنتين وابنا صغيرا فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما
عصبته فاخذا ميراثه كله فاتت امراته رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ما ادرى ما اقول فنزلت
للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية قال مقاتل بن حيان نزلت
فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال ابن اخيه
وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى فيه هذه الاية وقيل
ولى حنظلة مال يتيم فاكله فنزلت قوله تعالى يوصيكم الله
فى اولادكم اخرج الائمة الستة عن جابر بن عبد الله قال عادنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى بنى سلمة ماشيين
فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا اعقل شيا فدعا بماء

فتو

فتوضا ثم رش على فافقت فقلت ماتامرنى ان اصنع فى مالى
فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرج
احمد وابو داود والترمذى والحاكم عن جابر قال جاءت امراة
سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك فى احد شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما
مال فقال يقضى الله فى ذلك فنزلت اية الميراث قال الحافظ
ابن حجر تمسك بهذا من قال ان الاية نزلت فى قصة ابنتى سعد
ولم تنزل فى قصة جابر خصوصا ان جابرا لم يكن له يومئذ
ولد قال والجواب انها نزلت فى الامرين معا ويحتمل ان يكون
نزول اولها فى قصة البنتين واخرها وهو قوله وان كان رجل
يورث كلالة فى قصة جابر ويكون مراد جابر بقوله يوصيكم
الله فى اولادكم اى ذكور الكلالة المتصل بهذه الاية انتهى قلت
ويدل سبب ثالث اخرج ابن جرير عن السدى قال كان
اهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الصغار الغلمان
لا يرث الرجل من ماله الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن
اخو حسان الشاعر وترك امراة يقال لها ام كجة وخمس بنات
فجاءت الورثة ياخذون ماله فشكت ام كجة ذلك الى النبى
صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ثم قال فى ام كجة ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن وقد ورد فى قصة
سعد بن الربيع وجه اخر فاخرج القاضى اسماعيل فى احكام
القران من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم ان عمرة
بنت حزام كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها باحد وكان
له منها ابنة فاتت النبى صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث

قوله الضعفان
صوابه الضعفاء جمع
ضعيف كرغيف ورغفان

ابنتها ففيها نزلت ويستفتونك فى النساء الآية انتهى وزاد
الواحدى فى قصة ابنتى سعد بن الربيع وعمهما اوهما
بنتا ثابت بن قيس وعمهما فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم
الى اخر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى لجابر ادع لى المراة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما
الثلثين واعط امهما الثمن وما بقى لك قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها روى البخارى
وابو داود والنسائى عن ابن عباس قال كانوا اذا مات
الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شا بعضهم تزوجها
وان شاؤا زوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه
الاية قال المفسرون كان اهل المدينة فى الجاهلية وفى اول
الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه
من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة وصار احق بها من نفسها
ومن غيره فان شاء ان يتزوجها تزوجها بغير صداق الا الصداق
الذى اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها
ولم يعطها شيأ وان شاء عضلها وضارها لتفتدى منه بما ورثت
منه او تموت هى فيرثها فتوفى ابو قيس بن الاسلت الانصارى
وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها
يقال له حصين وقال لها قال اسمه قيس ابى قيس فطرح ثوبه
عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها
لتفتدى منه بما لها فاتت كبيشة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفى وورث ابنه نكاحى
وقد اضرنى وطول على فلا هو ينفق على ولا يدخل بى ولا هو
يخلى سبيلى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعدى
فى بيتك حتى ياتى فيك امر الله قال فانصرفت وسمعت

الاية ٤

بذلك النساء بالمدينة فاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلن ما نحن الا كهيبة كبيشة غير انه لم ينكحنا الابناء ونكحنا بنو
العم فنزلت هذه الاية قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الاية نزلت فى حصن بن ابى قيس تزوج امراة ابيه
كبيشة بنت معن وفى الاسود بن خلف تزوج امراة ابيه
وصفوان ابن امية بن خلف تزوج امراة ابيه فاختة بنت
الاسود بن المطلب وفى منظور بن ماذن تزوج امراة
ابيه مليكة بنت خارجة وقال اشعث بن سوار توفى ابو قيس
وكان من صالح الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت
انى اعدك ولدا ولكنى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره
فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى والمحصنات
الاية روى مسلم وابو داود والترمذى والنسائى عن ابى سعيد
الخدرى قال اصبنا سبايا من سبى اوطاس لهن ازواج فكرهنا
ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبى صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يقول الا
ما افاء الله عليكم فاستحللنا بها فروجهن واخرج الطبرانى
عن ابن عباس قال نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا اصاب
المسلمون نساء من نساء اهل الكتاب لهن ازواج وكان الرجل
اذا اراد ان ياتى المراة قالت ان لى زوجا فسئل صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزلت والمحصنات من النساء الاية قوله تعالى
ولا جناح عليكم الاية اخرج ابن جرير عن معتمر بن سليمان
عن ابيه قال زعم حضرمى ان رجالا كانوا يفرضون المهر
ثم عسى ان يدرك احدهم العسرة فنزلت ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من بعد الفريضة قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
ما فضل الله به بعضكم على بعض اخرج الواحدى عن مجاهد قال

قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا
نصف الميراث فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض واخرج عن عكرمة ان النساء سألن الجهاد فقلن وددنا
ان الله جعل لنا الغزو فنصيب من الاجر ما تصيب الرجال
فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال
قتادة والسدى لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين
قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة
كما فضلنا عليهن بالميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر
النساء وقالت النساء انا لنرجوا ان يكون الوزر علينا نصف
ما على الرجال في الاخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم
في الدنيا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اتت امراة النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين
وشهادة امراتين برجل فنحن في العمل هكذا ان عملت المراة
حسنة كتبت لها نصف حسنة فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله
الاية قوله تعالى ولكل جعلنا موالي الاية اخرج الواحدي
عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب نزلت هذه الاية ولكل
جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون في الذين كانوا في
يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله تعالى فيهم ان
يجعل لهم نصيب في الوصية ورد الله تعالى الميراث الى الموالي
من ذوي الرحم والعصبة وابى ان يجعل للمدعين ميراثا ممن
ادعاهم وتبناهم ولكن جعل لهم نصيبا في الوصية قوله
تعالى الرجال قوامون على النساء الاية قال مقاتل نزلت هذه الاية
في سعد بن الربيع وكان من النقباء وامراته حبيبة بنت زيد بن
ابي زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها

فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوشنته
كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من
زوجها وانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل عليه السلام اتاني وانزل الله
تعالى هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردنا
امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قال
في الدر المنثور واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
الرجال قوامون على النساء يعني امراء عليهن ان تطيعه فيما
امرها الله به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله
حافظة لما له بما فضل الله وفضله عليها بنفقته وسعيه
فالصالحات قانتات قال مطيعات حافظات للغيب يعني
اذا كن كذا فاحسنوا اليهن واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير النساء التي اذا نظرت اليها سرتك
واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك
ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض الى قوله
فانتات حافظات للغيب قوله تعالى الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل قال اكثر المفسرين نزلت في اليهود كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبينوها للناس
وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم وقال الكلبي هو اليهود
بخلوا ان يصدقوا من اتاهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونعته في كتابهم واخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق
عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف
واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع ويحيى بن عمرو وحيي

ابن احظب ورفاعة بن زيد بن التابوه يأتون رجالا من الانصار
يتفصحون لهم يقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر
فى ذهابها عنكم ولا تشاوروا فى النفقة فانكم لا تدرون ما يكون
فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الى قوله وكان
الله بهم عليما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى اخرج ابو داود والترمذى والنسائى والحاكم وصححه
عن على قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر
فاخذت الخمر وحضرت الصلاة فقدموني فقرات قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون قال فى الدر المنثور واخرج ابن المنذر عن عكرمة
فى الاية قال نزلت فى ابى بكر وعمر وعبد الرحمن ابن عوف وسعد
صنع على لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا ثم صلى بهم المغرب
على فقرا قل يا ايها الكافرون حتى ختمها فقال ليس لى دين ولى
لكم دين فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قوله تعالى
ولا جنبا الا عابرى سبيل اخرج ابن جرير عن يزيد بن ابى حبيب
ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم فى المسجد فكانت تصيبهم
جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا فى
المسجد فانزل الله قوله ولا جنبا الا عابرى سبيل واخرج ابن ابى
حاتم عن مجاهد قال نزلت هذه الاية فى رجل من الانصار
كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضاء ولم يكن له خادم
يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
وان كنتم مرضى الاية واخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعى
قال نال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جراحة فغشت
فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم

فنزلت

بلغ مقابلة على اصله
مع سماع جامعه
حفظه الله
هو ومن
حمله
عليه

باب النزول للشيخ عطية

فنزلت وان كنتم مرضى الاية كلها واخرج الواحدى
والبخارى عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى
اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابى بكر فقالوا الا ترى
الى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالناس معه وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واضع راسه على فخذى قد نام فقال احبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على
ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان
يقول فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فانزل
الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء
ما هى باول بركتكم يال ابى بكر قالت عايشة فبعثنا البعير
الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته قال الزهرى وبلغنا
ان ابا بكر قال لعايشة والله انك ما علمت لمباركة قال على
وابن مسعود وابو عبيدة الصعيد التراب والشافعى
ذو الغبار وغيرهم وجه الارض وقال ابو حنيفه والشافعى
الى المرفق ومالك واحمد الى الكوع والزهرى الى الابط
قوله تعالى الم ترالى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبى نزلت
فى رجال من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطفالهم
وقالوا يا محمد هل على اولادنا هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا
والذى نحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار

الا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار
فهذا الذي ذكوا به انفسهم وقال الحسن قالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قوله تعالى الم تر الى الذين اتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اخرج الواحدي عن عكرمة
قال جاء حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا
لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم القديم فاخبرونا عنا وعن
محمد قالوا ما انتم وما محمد قالوا نحن ننحر الكوما ونسقي اللبن
على الماء ونغك العناة ونصل الارحام جمع عان كرام ورماث
والعاني الاسير الارحام ونسقي الحجيج ودينا القديم ودين
محمد الحديث قالوا بل انتم خير منه واهدى سبيلا فانزل الله
تعالى الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب الى قوله تعالى
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وقال المفسرون خرج كعب
ابن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد
ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل كعب على ابي سفيان ونزلت اليهود في دور قريش فقال
اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن
ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد
لهذين الصنمين وامن بهما فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت
ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق
اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد
ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا
واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم
فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقرى

الضيف

الضيف وتفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف
به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم
وفارق الرحم ودينا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب
انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فانزل الله تعالى الم تر الى
الذين اتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه قوله تعالى
الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة اخرج
ابن ابي اسحاق عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوه
من عظماء اليهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى
لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في
الاسلام وعابه فانزل الله فيه الم تر الى الذين اتوا نصيبا من
الكتاب يشترون قوله تعالى بما انزلنا مصدقا لما معكم اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس قال
كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من احبار يهود منهم
عبد الله بن صوريا وكعب بن اسيد فقال لهم يا معشر يهود
اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق
فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد فانزل الله يا ايها الذين اتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا الآية قوله تعالى ام يحسدون الناس الآية اخرج
ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال قال اهل الكتاب
زعم محمد انه اوتي ما اوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس
همه الا النكاح فاي ملك افضل من هذا فانزل الله ام يحسدون
الناس الآية واخرج الواحدي عن قتادة قال نزلت هذه الآية
في كعب بن الاشرف وحيي ابن اخطب رجلين من اليهود من بني
النضير لقيا قريشا بالموسم فقال لهما المشركون انحن اهدى
ام محمد واصحابه فانا اهل السدانة والسقاية واهل الحرم
فقالا بل انتم اهدى من محمد وهما يعلمان انهما لكاذبان

انهما حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه فانزل الله تعالى اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلما رجعا الى قومهما
قال لهما قومهما ان محمدا يزعم انه قد نزل فيكما كذا وكذا فقالا
صدق والله ماحملنا على ذلك الا بغضه وحسده قوله تعالى
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن
طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد
وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح
فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس
ان يعطيه المفتاح فيجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى
هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد
المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان
يا علي اكرهت وآذيت ثم جئت برفق فقال لقد انزل الله في شانك
وقرا عليه هذه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله
واسلم فجاء جبريل عليه السلام فقال مادام هذا البيت فان
المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وهو اليوم في ايديهم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم اخرج الواحدي عن ابن عباس في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد في سرية الى حي
من احياء العرب وكان معه عمار بن ياسر فسار خالد حتى
اذا دنا من القوم عرس لكي يصبحهم فاتاهم النذير فهربوا

غير

غير رجل كان قد اسلم فامر اهله ان يتاهبوا للمسير ثم انطلق
حتى اتى عسكر خالد ودخل على عمار فقال يا ابا اليقظان اني مسلم
وان قومي لما سمعوا بك هربوا واقمت لاسلامي فان في ذلك
او اهرب كما هرب قومي فقال اقم فان ذلك نافعك فانصرف
الرجل الى اهله وامرهم بالمقام واصبح خالد فاغار على القوم فلم
يجد غير ذلك الرجل فاخذه واخذ ماله فاتاه عمار فقال خل سبيل
الرجل فانه مسلم وقد كنت امنته وامرته بالمقام فقال خالد
انت تجير علي وانا الامير وكان بينهما في ذلك كلام فانصرفا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبر الرجل فامنه
النبي صلى الله عليه وسلم واجاز امان عمار وخالد بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ عمار لخالد فغضب
خالد وقال يا رسول الله ادع هذا العبد يشتمني فوالله لولا
انت ماشتمني عمار وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد كف عن عمار فانه
من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله فقام
عمار فتبعه خالد فاخذ بثوبه وساله ان يرضى عنه فرضي
عنه فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بطاعة اولي الامر
قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية اخرج
الواحدي عن الشعبي قال كان بين رجل من المنافقين ورجل
من اليهود خصومة فدعى اليهودي المنافق الى النبي صلى الله
عليه وسلم لانه علم انه لا يقبل الرشوة ودعا المنافق اليهودي الى
حكامهم لانه علم انهم ياخذون الرشوة في احكامهم فلما اختلفا
اجتمعا على ان يحكما كاهنا في جهينة فانزل الله تعالى في ذلك
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني المنافق

وما انزل من قبلك يعني اليهودي يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الى قوله ويسلموا تسليما وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي
انطلق بنا الى محمد وقال المنافق بل نأتي كعب بن الاشرف وهو
الذي سماه الله تعالى الطاغوت فابى اليهودي الا ان يخاصمه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختصما اليه فقضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه
المنافق وقال انطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال
اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقضى لي
عليه فلم يرض بقضايه وزعم انه مخاصم اليك وتعلق بي وجيت
معه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما رويدا
حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف فاشتمل عليه
ثم خرج اليهما فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي
بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله وهرب اليهودي
ونزلت هذه الآية وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود
اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل
رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته
مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة
لم يقتل به واعطى ديته ستين من تمر وكانت النضير حلفا
الاوس وكانوا اكثر شوكة من قريظة وهم حلفا الخزرج
فقتل رجل من النضير رجلا من قريظة واختصموا في ذلك
فقالت بنو النضير انا وانتم اصطلحنا في الجاهلية على ان نقتل
منكم ولا تقتلون منا وعلى ان ديتكم سنون وسقا والوسق

سنون

ستون صاعا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج
هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لانكم كثرتم وقللنا فقهرتمونا
فنحن وانتم اليوم اخوة وديتنا وديتكم واحد وليس لكم علينا
فضل فقال المنافقون انطلقوا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون
وانطلقوا الى ابي برزة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني
الرشوة فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي
فاني اخاف ان نفرت النضير قتلتني قريظة وان نفرت
القرظي قتلتني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق
وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى هذه الآية فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم كاهن اسلم اسم القبيلة اسلم الى الاسلام
فابى فانصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابيه
ادركا اياكما فانه ان جاوز عقبة كذا لم يسلم ابدا فادركاه
فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلى الله
عليه وسلم مناديا فنادى الا ان كاهن اسلم قد اسلم
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الآية اخرج الائمة الستة عن عبد الله بن الزبير
قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل
الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى
للزبير حقه وكان اشار اليهما بامر لهما فيه سعة قال
الزبير فلا احسب هذه الآية الا انزلت في ذلك فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم واخرج الطبراني

قال في الخازن
الشراج مسائل الماء التي
تكون من الحاير وتترل
الى السهل والحرة الارض
يكون الرمل والحجارة
الحرة الملتبسة بالحجارة
السوداء

اي النبي صلى الله
عليه وسلم
اي استوفى للزبير حقه
وهو تمام السقي

في الكبير والحميدي في مسنده عن ام سلمة قالت خاصم الزبير رجلا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل
انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك الاية قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
الاية اخرج ابن جرير عن السدي قال لما نزلت ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم افخر ثابت بن قيس بن شماس رجل من يهود
فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا القتال ان اقتلوا انفسكم
فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم
لقتلنا انفسنا فانزل الله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا قوله تعالى ومن يطع الله والرسول
الاية اخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن
عايشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من ولدي واني لاكون
في البيت فاذكرك فما اصبر حتى آتي فانظر اليك واذا ذكرت
موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد الى النبي
صلى الله عليه وسلم شيأ حتى نزل عليه جبريل بهذه الاية ومن
يطع الله والرسول الاية وقال الكلبي نزلت في ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه
فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه
الحزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثوبان
ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من ضر ولا وجع غير
اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة
حتى القاك ثم ذكرت الاخرة واخاف ان لا اراك هناك

لانى

لانى اعرف انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة
كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذلك
حين لا اراك ابدا فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابن ابي
حاتم عن مسروق قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو قدمت لوفعت
فوقنا ولو نرك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الاية قوله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية اخرج النسائي والحاكم
عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله انا كنا في عز ونحن
مشركون فلما امنا صرنا اذلة قال انما امرت بالعفو
فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الى المدينة امره بالقتال فكفوا
فانزل الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت الاية قال ابن عباس في رواية ابي
صالح لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم احد
قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان اخواننا الذين
قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن دوى مسلم عن
عمر بن الخطاب قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقمت على باب
المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فكنت انا استنبطت ذلك الامر قوله تعالى فما لكم في المنافقين
فئتين الاية روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فرجع ناس
خرجوا معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله
فما لكم في المنافقين فئتين واخرج سعيد بن منصور وابن ابي
حاتم عن ابن سعد بن معاذ قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس فقال من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني
فقال سعد بن معاذ كان من الاوس قتلناه وان كان من
اخواننا من الخزرج امرتنا فاطعناك فقام سعد بن عبادة
فقال ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد عرفت ما هو منك فقام اسيد بن حضير فقال
انك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين فقام محمد بن مسلمة
فقال اسكتوا ايها الناس فكان فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يامرنا فنتعذ امره فانزل الله فما لكم في
المنافقين فئتين الاية واخرج احمد عن عبد الرحمن بن
عوف ان قوما من العرب اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فاسلموا واصابهم وبا بالمدينة وحماها فاركسل
فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا
لهم ما لكم رجعتم قالوا اصابنا وبا بالمدينة فقالوا ما لكم في
رسول الله اسوة حسنة فقال بعضهم نا فقوا وقال بعضهم
لم نفقوا فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين الاية في
اسناده تدليس وانقطاع قوله تعالى الا الذين يصلون الاية
اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن الحسن ان سراقة
ابن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر النبي صلى الله عليه
وسلم على اهل بدر واحد واسلم من حولهم قال سراقة
بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني مدلج

فاتيته فقلت انشدك النعمة بلغني انك تريد تبعث الى قومي
وانا اريد ان تواديعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام
وان لم يسلموا يحسن قلوب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد
فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من يصل اليهم كان على
عهدهم قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطا اخرج الواحدي عن محمد بن اسحاق عن عبد
الرحمن بن القاسم عن ابيه ان الحارث ابن زيد كان شديدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يريد الاسلام
فلقيه عياش بن ابي ربيعة والحارث يريد الاسلام وعياش
لا يشعر فقتله فانزل الله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الاية وساق الكلبي هذه القصة فقال ان عياش بن ابي
ربيعة المخزومي اسلم وخاف ان يظهر اسلامه فخرج
هاربا الى المدينة فقدمها ثم اتى اطما من اطامها فتحصن
فيه فجزعت امه جزعا شديدا وقالت لابنيها ابي جهل
والحارث ابني هشام وهما اخواه لامه لا يظلني سقف
ولا اذوق طعاما ولا اشرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه
وخرج معهم الحارث بن زيد بن ابي كبيشة حتى اتوا
المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان
امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت لا تاكل طعاما
ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك
على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع
امه واوثقاه نزل فاخرجوه من المدينة واوثقوه بشع

التسع سير النعل الذى يشد الى ذمامها وجلده كل واحد
منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فقالت والله لا احملك
من وثاقك حتى تكفر بالذى امنت به ثم تركوه موثقا
فى الشمس فاعطاهم بعض الذى ارادوا فاتاه الحارث بن زيد وقال ياعياش
والله لئن كان الذى كنت عليه هدى لقد تركت الهدى وان
كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال
والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك
وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم
ان الحارث بن زيد اسلم وهاجر الى المدينة وليس عياش يومئذ
حاضرا ولم يشعر باسلامه فبينما هو يسير بظهر قباء اذ لقى
عياش الحارث بن زيد فلما اراد حمل عليه فقتله فقال الناس
اى شىء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كان من امرى وامر الحارث
ما قد علمت انى لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزل عليه
جبريل عليه السلام بقوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطا الاية قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
الاية قال الكلبى عن ابى صالح ان مقيس بن ضبابة وجد اخاه
هشام بن ضبابة قتيلا فى بنى النجار وكان مسلما فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم معه رسولا من بنى فهر فقال له ايت بنى النجار
فاقرهم السلام وقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى اخيه ليقتص
فيقتص منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته
فابلغهم الفهرى ذلك عن رسول الله فقالوا سمعا وطاعة
لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نودى اليه ديته

فا

فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة وبينهما
وبين المدينة قريب فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه وقال
اى شىء صنعت تقبل دية اخيك فتكون عليك سبة اقتل
الذى معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل ذلك
مقيس فرمى الفهرى بصخرة فشدخ راسه ثم ركب بعيرا
منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا وجعل يقول
فى شعره قَتَلْتُ بِهِ فِهْرًا وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ۞ سَرَاةَ بَنِى النَّجَّارِ اَرْبَابَ
فَارِعِ ۞ وَاَدْرَكْتُ ثَارِى وَاضْطَجَعْتُ مُوسَدًا ۞ وَكُنْتُ اِلَى الْاَوْثَانِ اَوَّلَ
رَاجِعِ ۞ فنزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثم اهدر
النبى صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة فادركه الناس
بالسيوف فقتلوه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
فى سبيل الله فتبينوا الاية روى البخارى والترمذى والحاكم وغيرهم
عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم بنفر من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم
علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واتوا بغنمه النبى
صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم الاية
واخرج ابن منده عن جوين بن الحدرجان قال وفدانى فداد
الى النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيه سبرية النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لهم انا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه فبلغنى
ذلك فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا فاعطانى النبى صلى الله
عليه وسلم دية اخى وقال الحسن ان اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم خرجوا يطوفون فلقوا المشركين فهزموهم فشذ منهم رجل
فتبعه رجل من المسلمين واراد متاعه فلما غشيه بالسنان
قال انى مسلم انى مسلم فكذبه ثم اوجره السنان فقتله واخذ

متاعه وكان قليلا فرفع ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال قتلته بعد ما زعم انه مسلم قال يا رسول الله انما قالها
متعوذا قال فهلا شققت عن قلبه لتنظر اصادق هو ام كاذب قال
وكنت اعلم ذلك يا رسول الله قال ويك انك لم تكن لتعلم ذلك انما
يبين عنه لسانه قال فما لبث القاتل ان مات فدفن فاصبح وقد
وضع الى جنب قبره قال ثم عادوا فحفروا له فاعمقوا وادفنوه فاصبح
وقد وضع الى جنب قبره مرتين او ثلاثا فلما راوا ان الارض لا تقبله
القوه فى بعض تلك الشعاب قال فانزل الله تعالى هذه الاية قال
الحسن ان الارض تجن من هو شر منه لكن وعظ القوم ان لا
يعودوا وقال السدى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد على سرية فلقى مرداس بن نهيك الضمرى ففتله وكان
من اهل فدك ولم يسلم من قومه غيره وكان يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله ويسلم عليهم قال اسامة لما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرته قال اقتلت رجلا يقول لا اله
الا الله فقال يا رسول الله انما تعوذ من القتل فقال كيف
اذا خاصمك يوم القيامة بلا اله الا الله قال فما زال يرددها
قال اقتلت رجلا وهو يقول لا اله الا الله حتى تمنيت لو ان
اسلامى كان يومئذ ونزلت اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا الاية
ونحو هذا قال الكلبى وقتادة قوله تعالى لا يستوى القاعدون
الاية روى البخارى عن زيد بن ثابت قال كنت عند النبى صلى الله عليه
وسلم حين نزلت عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
فى سبيل الله ولم يذكر غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم كيف وانا
اعمى لا ابصر قال زيد فتغشى النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلسه
الوحى فثقل فخذى فوالذى نفسى بيده لقد ثقل على حتى خشيت
ان ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون

من

من المؤمنين غير اولى الضرر فكتبتها قوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمى انفسهم روى البخارى عن ابن عباس ان ناسا من
المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فياتى السهم يرمى به فيصيب احدهم
فيقتله او يضرب فيقتل فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم واخرجه ابن مردويه وسمى منهم فى روايته قيس
ابن الوليد بن المغيرة واما قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد
ابن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان وعلى بن امية
ابن خلف وذكر فى شانهم انهم خرجوا الى بدر فلما راوا قلة
المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر
واخرجه ابن ابى حاتم وزاد فيه الحارث بن زمعة الاسود
والعاصى ابن منبه بن الحجاج والحرج الطبرانى عن ابن عباس قال
كان قوم بمكة اسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كرهوا ان يهاجروا وخافوا فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم الى قوله الا المستضعفين واخرج ابن المنذر وابن
جرير عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا وكانوا
يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب
بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا
لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة الاية فكتبوا بها الى من بقى
بمكة منهم وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم المشركون
ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب
اليهم المسلمون بذلك فحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا الاية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوا بهم
فنجا من نجا وقتل من قتل واخرج ابن جرير من طرق كثيرة

نحوه قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
قال ابن عباس فى رواية عطا كان عبد الرحمن بن عوف يخبر
اهل مكة بما ينزل فيهم من القران فكتب بالاية التى نزلت
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم فلما قراها المسلمون
قال حبيب بن ضمرة الليثى لبنيه وكان شيخا كبيرا احملونى فانى
لست من المستضعفين وانى لاهتدى الى الطريق فحملوه
بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف
على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه
لرسولك ابايعك على ما بايعت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وماتحميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله تعالى واذا كنت فيهم اخرج الواحدى عن ابن عباس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فلقى المشركين بعسفان
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فراوا برايع
ويسجدهو واصحابه قال بعضهم لبعض كان هذا فرصة لكم لو اغرتم
عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم فقال قايل منهم فان لهم
صلاة اخرى هى احب اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا
حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله على نبيه واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة الى اخر الاية واعلم ما ائتمر به المشركون وذكر
صلاة الخوف قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله الى قوله تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا انزلت كلها فى قصة واحدة وذلك ان رجلا من
الانصار يقال له طعمة بن ابيرق احد بنى ظفر بن الحارث سرق
درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب
فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى

الدار وفيها اثر الدقيق ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له
زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف
لهم والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع بلى
والله قد ادلج علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل داره فراينا
اثر الدقيق فلما ان حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا
الى منزل اليهودى فاخذوه فقال دفعها الى طعمة بن ابيرق
وشهد له اناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر وهم
قوم طعمة انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلموه فى ذلك وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا
ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهود فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل وان يعاقب
اليهودى حتى انزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق الايات كلها وهذا قول جماعة من المفسرين قوله تعالى
ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب روى الواحدى بسنده
عن ابى صالح قال جلس اهل الكتاب واهل التوراة واهل
الانجيل واهل الاديان كل صنف يقول لصاحبه نحن خير
منكم فنزلت هذه الاية وقال مسروق وقتادة احتج المسلمون
واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم نبينا
قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون
نحن اهدى منكم واولى بالله تعالى نبينا خاتم الانبياء وكتابنا
يقضى على الكتب التى قبله فانزل الله هذه الاية ثم افلج الله حجة
المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان بقوله تعالى ومن
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وبقوله تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الاية بين
قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا اختلفوا فى سبب

اتخاذ الله ابراهيم خليلا فاخرج الواحدى عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم
خليلا قال لاطعامه الطعام يا محمد وقال عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابزى دخل ابراهيم منزله فجاءه ملك الموت فى صورة
شاب لايعرفه ابراهيم فقال له ملك الموت ان ربك اتخذ
من عباده خليلا قال ابراهيم ومن ذلك قال وما تصنع به
قال اكون خادما له حتى اموت قال فانه انت وقال الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس اصاب الناس سنة جهد وافيها فحشروا
الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة
من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى مصر يسئلة الميرة
فقال ابراهيم لوكان ابراهيم انما يريد لنفسه احتملنا
ذلك له وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع
رسل ابراهيم فمروا ببطحا فقالوا لو احتملنا من هذه
البطحا ليرى الناس انا قد جينا بميرة اتى نستحيى ان نمر بهم
وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر ثم انهم اتوا ابراهيم وسارة
نايمة فاعلموه ذلك فاهتم ابراهيم بمكان الناس فغلبته
عيناه فنام واستيقظت سارة فقامت الى تلك الغرائر
ففتقتها فاذا هو اجود حوارى فاموت الخبازين فخبزوا
واطعموا الناس واستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال
يا سارة من اين هذا الطعام قالت من عند خليلك المصرى
فقال بل من عند خليلى الله لا من عند خليلى المصرى فيومئذ
اتخذ الله ابراهيم خليلا واخرج الواحدى عن ابى امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبى الا له خليل الا
وان خليلى ابوبكر واخرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اتخذ الله ابراهيم خليلا ومرسى كليما
واتخذنى حبيبا ثم قال وعزتى لاوثرن حبيبى على خليلى قوله
تعالى ويستفتونك فى النساء روى البخارى عن عايشة فى
هذه الاية قالت هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها
قد شركته فى ماله حتى فى العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان
يزوجها رجلا فيشركه فى ماله فيعضلها فنزلت واخرج ابن ابى
حاتم عن السدى كان لجابر بنت عم ذميمة ولها مال ودنته
عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة
ان يذهب الزوج بمالها فسال النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فنزلت قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها
الاية روى ابوداود والحاكم عن عايشة قالت فرقت سودة
ان يفارقها النبى صلى الله عليه وسلم حين اسنت فقالت
يومى لعايشة فنزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا الاية وروى الترمذى مثله عن ابن عباس
واخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب ان ابنة
محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا اما
كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقنى واقسم لى
ما بدا لك فنزل الله وان امراة خافت من بعلها الاية
وله شاهد موصول اخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب
عن رافع بن خديج قوله تعالى ياايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط الاية روى اسباط عن السدى قال نزلت فى
النبى صلى الله عليه وسلم اختصم اليه غنى وفقير فكان
ضلعه مع الفقير راى الفقير لا يظلم الغنى فابى الله
تعالى الا ان يقوم بالقسط فى الغنى والفقير فقال ياايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله حتى بلغ ان

بكون غنيا او فقيرا فالله اولى بهما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله الاية قال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام
واسد واسيد ابن كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل
الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فانزل الله تعالى
هذه الاية قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم قال مجاهد ان ضيفا نضيف قوما فاساؤا قراه فاشتكاهم
فنزلت هذه الاية رخصة في ان يشكو قوله تعالى يسئلك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الاية لخوج ابن جرير
عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاءنا بالالواح من عند الله
فاتنا بالالواح حتى نصدقك فانزل الله يسئلك اهل الكتاب
الى قوله بهتانا عظيما فجثا رجل من اليهود فقال ما انزل الله عليه
ولا على موسى ولا على عيسى ولا على احد شيا فانزل الله وما قدروا
الله حق قدره الاية قوله تعالى انا اوحينا اليك الاية روى ابن
اسحاق عن ابن عباس قال قال عدي بن زيد ما نعلم ان الله انزل
على بشر من شيء من بعد موسى فانزل الله انا اوحينا اليك الاية
قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك الاية قال الكلبي ان رؤوسا
اهل مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سالنا
عنك اليهود فزعموا انهم لا يعرفونك فاتنا بمن يشهد لك
ان الله بعثك الينا رسولا فنزلت لكن الله يشهد قوله تعالى
لا تغلوا في دينكم الاية نزلت في طوائف من النصارى حين
قالوا عيسى ابن الله فانزل الله لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق قوله تعالى لن يستنكف المسيح الاية قال الكلبي ان وفد
نجران قالوا يا محمد تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال

ولم مقابلة على
اصله مع سماع
جامعه حفظه
الله هو ومن
حمله وحشه
عليه

واى شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فقال انه ليس
بعار لعيسى ان يكون عبد الله تعالى قالوا بلى فنزل لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله الاية قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة اخرج الواحدي عن جابر قال اشتكيت فدخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي سبع اخوات فنفخ
في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلثين
قال احسن فقلت الشطر قال احسن ثم خرج فتركني ثم دخل
علي وقال يا جابر اني لا اراك تموت في وجعك هذا ان الله تعالى
قد انزل فبين الذي لاخواتك جعل لاخواتك الثلثين وكان
جابر يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة فصل في المنسوخ من سورة النساء وهي مدنية
فيها من المنسوخ احدى وعشرون اية الاية الاولى قوله
تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف اباحت للولي
من يتيمه قدر كفايته قال عطاء عن ابن عباس نسخها ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وقيل ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم وقيل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وبه قال
ابو حنيفة وقيل محكمة فقال عمر رضي الله عنه ومجاهد
وابن جبير المعنى قرضا والحسن والشعبي له في قوته اذا شغله
عن كسبه والنخعي قدر الضرورة وابو العالية من الغلة دون الناض
وعن الشافعي واحمد المذهبان الثانية واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين قال الضحاك وعكرمة عن ابن عباس نسخها
اية الميراث وقال الحسن بالزكاة واختلفوا في معناها والاصح قال مجاهد
كان يجعل لجميع الاقارب من المال حظ ولليتامى والمساكين وقال
اخرون كانت القسمة للاقارب خاصة وامروا ان يقولوا
لليتامى والمساكين قولا معروفا وقيل محكمة فقال جبير وعطا

والزهري والشعبي الصيغة للندب ومجاهد وابن سيرين للوجوب
حقيقة الثالثة وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية
امر الله الاوصيا بامضا الوصية ولا يغيروها عن رسم الموصي
قال ابن عباس امر الوصي بان يفعل فيما اوصى به ما يجب ان
يفعل وصيه بيتيمه من خير بتغيير فهي محكمة ثم نسخ منها الجور والحيف
بقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما اى اذا خاف من الموصي
وللوصي رده الى الشرع والتحقيق انه تخصيص الرابعة من بعد
وصية يوصى بها اقتضت الاية مطلق الوصية ولو بالكل فنسخ
الثلثين قوله عليه السلام بعد ذكر الثلث والثلث كثير وادعى
المانع التخصيص الخامسة واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
الاية كانت المراة اذا زنت وهي محصنة حبست في بيت فلا تخرج
منه حتى تموت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل
الله لهن سبيلا الثيب بالثيب الرجم والبكر بالبكر جلد مائة
اذا زنيا وتغريب عام وهذه الاية كنى فيها بذكر النساء عن ذكر
الرجال والنساء السادسة واللذان ياتيانها منكم قال الما
ودعى الخطاب للازواج او الحكام واقتضت الاولى حبس الزانية
البكرا والثيب الى الموت او حدوث امر والثانية اذى الزاني
المحض وغيره قيل بالكلام وقيل بالنعال وقال الطبري الاولى
في الثيب والثانية في البكر وقيل تلك في المراتين وهذه في الرجلين
قال الائمة الاربعة نسخ قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الاية
البكرين منهما ونسخت اية الرجم المنسوخ لفظها المحكم معناها
المحصنين منهما وليس ذكر الشيخ والشيخة لخصوصهما وقيل الناسخ
قوله عليه السلام الا خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب
بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة
ولا يصح وان قلنا بجواز نسخ الكتاب بالسنة لانه احاد السابعة

وليست التوبة للذين يعملون السيات الاية دلت على عدم قبول
توبة من عاين رسل الموت مؤمنا كان او كافرا قال ابو صالح عن ابن
عباس نسخ عمومها للمؤمن قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فوقف توبة المسلم على المشيئة
وجزم بعدم قبولها من الكافر والجمهور على احكامها لقوله
عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر نفسه وخصه
الشافعي بالكافر واضافة التشريف تاباه الثامنة ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال
عطا الخراساني كانت المراة اذا اتت بفاحشة فلزوجها ان
ياخذ منها ما كان اعطاها فنسخها الحدود وقال ابن جريج الحد
حق الله تعالى فلا يسقط بالافتداء حق الزوج فلا نسخ والجمهور على احكامها
ومعناها انها اذا اتت بالفاحشة حل له مضارتها لتفتدي منه
قال الحسن هي الزنا وابن عباس النشوز والبذا وبيان الفاحشة
نبوتها وليس لمولاها ناسخا لما كانوا عليه من نكاح المولية بلا
صداق او انكاحها واخذ صداقها لانه ليس حكما شرعيا التاسعة
واحل لكم ما وراء ذلكم اقتضت جواز الجمع بين المراة وعمتها او
خالتها قال عطا في احد قولين نسخ عمومها ما رواه السبعة عن ابي
هريرة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنكح المراة على عمتها
او خالتها والجمهور على احكامها وتخصيصها لعدم حله قبله
العاشرة فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن قالت عايشة
وابن عباس وابن المسيب رضي الله عنهم هو نكاح المتعة وهو
ان ينكحها بمال معلوم الى اجل معلوم ينقضي بانقضايه ولا طلاق
ولا عدة ولا نسب ولا ارث لقراة ابن عباس وابي منهن
الى اجل مسمى والاجر الاجر وفي المتعة روى الشيخان
عن ابن مسعود كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم

وليس معنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص
لنا ان نتكح المراة بالثوب الى اجل ثم نسخت فقال ابن عباس يقوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل بقوله
ولكم نصف ما ترك ازواجكم وقالت عايشة يقوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم قيل بل النسخ لا يتوجه
الا الى السنة لانها مكية دون الشيخان عن علي رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم
الحمر الاهلية بخيبر ودوى مسلم عن ابي هريرة تمتعنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم قال اتاني جبريل فقال ان الله قد حرم
متعة النساء فمن كان عنده منهن شيء فليفارقه ولا تاخذوا مما
اتيتموهن شيا وقال عمر من تمتع عذبته تحت الحجارة وعن ابنه انه
سفاح ودوى انهم لما شكوا اليه العزوبية اباح لهم المتعة
ثلاثة ايام لا قبل ولا بعد ثم خطبهم الله فحرمها وشذ عن علي
وابن عباس واحد احكامها وقال الحسن ومجاهد هو النكاح الصحيح
واجورهن مهورهن لقوله محصنين فهي محكمة عندهم وعلى انها
في المتعة يكون قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة هو استيناف صداقها الحادية عشر والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال الحسن وقتادة وعكرمة وابن جبير هم
الحلفاء كان الرجل يقول لصاحبه امري امرك وهدمي هدمك
فان مت قبلك فلك من مالي كذا وكذا وان مت قبلي فلي من مالك
كذا وكذا فكانت هذه سنتهم في الجاهلية فان لم يعين كل واحد
منهما حتى مات صاحبه اخذ سدس ماله وقال ابن عباس
هما المهاجرون والانصار الذين اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم
كانوا يتوارثون بها وقال ابن المسيب هي في المتبنين ابنا غيرهم ثم
نسخت قال ابن عباس بايات المواريث وقتادة والثلاثة بقوله

واولو

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل محكمة فقال ابن المسيب
النصيب المنصرة والوفادة وقال ابو حنيفة الارث عند عدم
الورثة الثانية عشر يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى اي لا تدخلوا في الصلاة او موضع الصلاة قال ابن عباس
سكارى من الشراب وقال الضحاك من النوم ومحوى الخطاب
جواز السكر في غيرها ثم نسخه قوله فاجتنبوه وقوله فهل انتم
منتهون وعلى ما عند الضحاك محكمة الثالثة عشر والرابعة
عشر والخامسة عشر فاعرض عنهم وعظهم وقوله فاعرض
عنهم وتوكل على الله وقوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم
حفيظا ومعنى الاعراض ترك القتال فهي منسوخة باية
السيف وقيل معناه الغضب وترك البشاشة فهي محكمة
وقيل القول البليغ فهي مخصصة السادسة عشر يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ونظيرها
انفروا خفافا وثقالا وقوله الا تنفروا يعذبكم دلت على ان
الجهاد فرض عين قال ابن عباس نسخه وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة فصار فرض
كفاية وقال ابن المسيب بعكس ذلك فصار عينا وقال عطا
محكمتان فالعموم على الصحابة والخصوص على غيرهم والمختار
انه فرض كفاية اذا قصدناهم وفرض عين اذا قصدونا
السابعة عشر الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق هو استثنا من المنصوب في قوله اقتلوهم ودلت الاية
على قتال من لم يهاجروا خرج منهم من اتصل بذي عهد
فانه يامن قال ابن عباس بنو هلال الاسلمي وقال الحسن
بنو مدلج وقال مقاتل خزاعة ثم نسخت بالسيف الثامنة
عشر فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم

خذوهم واقتلوهم مفهومها الكف عمن كف ثم نسخ بالسيف
التاسعة عشر فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة قال ابن عباس عاهد النبي صلى الله
عليه وسلم بني سليم فجعل ديتهم دية المسلم الحر وبه قال
الشعبي ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها القتل
العمد اعظم الكبائر بعد الشرك عند الله تعالى وتواترت
النصوص بتخليده في النار كقوله تعالى يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وعند احمد والنسائي عن
معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى
الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا
متعمدا واختلف فيها فقيل منسوخة قال ابن سيرين بقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعكسه زيد بن ثابت لنزولها
بعدها باربعة اشهر وقيل منسوخة بقوله الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وعكسه
زيد لان اية الفرقان مكية والنساء مدنية وقيل محكمة فقال
ابن عباس وابن مسعود وابن عمر هي على ظاهرها ولا توبة له ولا مخرج
من النار وابن جبير معناها ان لم يعف عنه فجزاؤه جهنم وعكسه
من يقتل مؤمنا مستحلا لقتله لنزولها في مستحله وابن جبير
مخصوصة به ومجاهد هي لمن لم يتب وقيل المراد تطويل المدة
كقول الملك لاخلدنه في السجن لخلوه عن قيد التابيد وابهم
للخوف والرجاء والحق اعتقاد التوقف على المشيئة واظهار
التغليظ العشرون واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ظاهره نفي قصر الصلاة بشرطين
السفر والخوف قيل نسخ الثاني بما روى احمد والنسائي عن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة

السفر

السفر ركعتان وروى الشيخان عن ابن عمر قال كان لا يزيد في
السفر على ركعتين وقيل انها محكمة وشرط السفر الطول خلافا
لاحد قولي الشافعي والاباحة خلافا لابي حنيفة وهو رخصة خلافا
له الحادية والعشرون ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
قيل نسخت بالاية التي تليها وهي قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله والمختار انها مخصصة لاتصالها بها الفصل الثالث
في المتشابه صنفها قوله وخلق منها زوجها اي حواء فان قلت
اذا كانت مخلوقة من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا يكون
نسبتها اليه نسبة الولد فتكون اختا لنا لا اما قلت خلقها
من ادم لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الاباء فلا يلزم منه ثبوت
حكم البنتية والاختية فيها قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مضمومة اليها ان قلت اكل مال اليتيم حرام وان لم يضم
الى مال الوصي فلم خص النهي بالمضموم قلت لان اكل مال
اليتيم مع الاختلاط عنه اقبح فلذلك خص النهي به ولانهم كانوا
ياكلونه مع الاغتفار عنه فجاء النهي على ما وقع منهم قوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اي سواء
كان الولد ذكرا او انثى ومما يخص الاب فيما اذا كان الولد انثى
من الزايد على السدس انما يأخذه تعصيبا والاية انما وردت
لبيان الفرض قوله والله عليم حليم ليس غيره في هذه النعوت
اي عليم بالمضار حليم عن المضار قوله وذلك الفوز العظيم
ذكر الواو فيه هنا وتركها منه في التوبة موافقة لذكرها هنا قبله
في قوله ومن يطع الله ويعد في قوله ومن يعص الله وقوله
وله بخلاف ذلك قوله حتى يتوفاهن الموت اي ملك الموت
اذ التوفي هو الموت لا يصح به المعنى بغير اضمار او تصيير المعنى
حتى يميتهن الموت قوله انما التوبة على الله اي قبولها عليه

لا وجوبها اذ وجوبها انما هو على العبد وتوبة الله رجوعه على
العبد بالمغفرة والرحمة قوله للذين يعملون السوء بجهالة ان قلت
لم قيد بجهالة مع ان التوبة من عمل سوء بغير جهالة ثم تاب
قبلت توبته قلت المراد بالجهالة الجهالة بقدر قبح المعصية و
وسوء قبتها لا بكونها معصية وذما وكل عاص جاهل بذلك
حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كما قال العلم به بسبب
غلبة الهوى قوله ثم يتوبون من قريب ليس المراد بالقريب
مقابل البعيد اذ حكمها هنا واحد بل المراد من قوله من قريب
من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر احدهم
الموت قال انى تبت الان قوله واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا
منه شيأ ان قلت حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اتاها
المسمى بل كان فى ذمته او فى بذله قلت المراد بالايتاء الالتزام
والضمان كما فى قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم اى ما التزمتم
ورضيتم قوله اتاخذونه بهتانا ان قلت كيف قال ذلك مع ان
البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة قهرا ظلم لا بهتان
قلت المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس
وغيره وقيل المراد انه يرمى امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ
المهر قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
ان قلت المستثنى منه مستقبل والمستثنى ماض فكيف صح
استثناؤه من المستقبل قلت الا بمعنى بعد ولكن كما قيل
فى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله
انه كان فاحشة ان قلت كيف جاء بلفظ الماضى مع ان نكاح
منكوحة الاب فاحشة فى الحال والاستقبال قلت كان
تستعمل تارة للماضى المنقطع نحو كان زيد غنيا وتارة للماضى
المتصل بالحال نحو وكان الله غفورا رحيما وكان الله بكل شئ

عليما ومنه انه كان فاحشة قوله محصنين غير مسافحين اقتصر
عليه هنا لانه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية
النساء وزاد بعد فى قوله محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات
اخدان لانه فى الاماء وهن الى الخيانة اقرب من حرائر المسلمات
وزاد ايضا فى المائدة فى قوله محصنين غير مسافحين قوله ولا
متخذى اخدان لانه فى الكتابيات الحرائر وهن الى الخيانة اقرب
من الحرائر المسلمات قوله واتوهن اجورهن اى الاماء ففى
اتوهن حذف مضاف اى واتوا موليهن لان مهور هن انما
تعطى لموليهن لا لهن فان اعطى لهن باذن موليهن فلا
حذف قوله فاذا احصن اى تزوجن فان قلت الاحصان
قيد ليس فى وجوب تنصيف الحد على الامة اذا زنت بل هو
عليها احصنت او لا قلت ذكر الاحصان خرج مخرج جواب
سوال فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار حد الامة التى
لم تتزوج دون مقدار من التى تزوجت فسالوا عنه فنزلت
الاية قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم زاد فى المائدة عليه
منه لان المذكور ثم جميع واجبات الوضوء والتيمم فحسن
البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن الترك قوله يا ايها الذين
امنوا اتوا الكتاب قال ذلك هنا وقال فى غيره يا اهل الكتاب
لموافقة التعبير هنا قبله وبعده بالذين اوتوا ولانه تعالى
استخف بهم هنا قبل وختم بعد بالطمس وغيره بخلاف ذلك
فى غير هذا الموضع قوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ختم الاية مرة بقوله فقد افترى اثما عظيما ومرة بقوله فقد
ضل ضلالا بعيدا لا تكرار فيه وان اشتركا فى الضلال لان
الاول نزل فى اليهود والثانى فى كفار لا كتاب لهم وخص
ما نزل فى اليهود بالافتراء لانهم حرفوا وكتموا ما فى كتابهم

وذلك افتراء بخلافه في الكفار الذين لا كتاب لهم قوله كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اى بان تعاد الى
حالها الاول غير منضجة اى محرقة فالمراد تبدل الصفة
لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
قوله وندخلهم ظلا ظليلا هو عبارة عن المستلذ المستطيب
كقوله ولهم فيها رزقهم بكرة وعشيا جريا على المتعارف
بين الناس والا فلا شمس في الجنة طالعة ولا غاربة كما انه لا بكرة
فيها ولا عشية قوله ومن يطع الله والرسول الاية ان قلت هذا
مدح لمن يطيع الله والرسول وعادة العرب في صفات
المدح الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه قلت ليس هو من ذلك
البيان بل المقصود منه الاخبار اجمالا عن كون المطيعين
لله ولرسوله يكونون يوم القيمة مع الاشراف وقدم ثم الكلام
عند قوله انعم الله عليهم ثم فضلهم بذكر الاشراف فالاولى
بقوله من النبيين الخ جريا على العادة في تعديد الاشراف
ومثله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قوله ان كيد الشيطان
بالضعف وفي قوله ان كيدكن عظيم وصف كيد النساء بالعظم
مع ان كيد الشيطان اعظم قلت المراد ان كيد الشيطان ضعيف
بالنسبة الى نصرة الله اولياءه وكيد النساء عظيم بالنسبة
الى الرجال قوله ما اصابك من حسنة فمن الله الاية جمع بينه
وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين
وان تصبهم حسنة الاية بان قوله قل كل من عند الله اى ايجادا
وقوله ما اصابك من سيئة فمن نفسك اى كسبا كما في قوله
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قوله درجة
ثم في الاية الاخرى درجات لان الاولى في الدنيا والثانية في

الجنة وقيل الاولى المنزلة والثانية بالمنزل وهي درجات وقيل
الاولى على القاعدين بعذر والثانية على القاعدين بغير عذر قوله
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض ان قلت هذا الجواب
ليس مطابقا للسؤال بل المطابق له كنا في كذا او لم نكن في شيء قلت
المراد بالسؤال توبيخهم بانهم لم يكونوا على الدين حيث قدروا
على الهجرة ولم يهاجروا فصار قول الملائكة فيم كنتم مجازا عن قولهم
لم تركتم الهجرة فقالوا اعتذارا عما وبخوا به كنا مستضعفين في
الارض قوله ومن يشاقق الرسول قالوه هنا بالاظهار كتغلبين في الانفال
وقاله في الحشر بالادغام لان ال في الله لازمة بخلافها في الرسول
ولان حركة الحرف الثاني في ذلك وان كانت لالتقا الساكنين
كاللازمة لمجاورتها اللازم فلزم الادغام في الحشر دون غيرها
وانما اظهر في الانفال مع وجود لفظ الله لانضمام الرسول اليه
في العطف لان التقدير فيه ان الحرف الثاني اتصل بالمتعاطفين
جميعا اذ الواو تصيرهما في حكم شيء واحد قوله من يعمل سوءا
يجز به اى ان مات مصرا عليه فان تاب منه لم يجزه قوله
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وفي المائدة قوامين لله شهداء
بالقسط لان لله في هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة بدليل
قوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين اى ولو تشهدون
عليهم وفي المائدة منفصل ومتعلق بقوامين والخطاب للولاة
بدليل قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم الاية قوله فان كان لكم
فتح من الله سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا
بعد تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول
نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا اضاف الفتح اليه تعالى
وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي قوله ان تبدوا خيرا
او تخفوه في هذه السورة وفي الاحزاب ان تبدوا شيئا لان

في هذه السورة وقع الخبر مقابلة السوء في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء والمقابلة اقتضت ان يكون باز اء السوء الخبر وفي الاحزاب وقع بعدها في قلوبهم فاقتضى العموم واعم الاسماء شيء ثم ختم الاية بقوله فان الله كان بكل شيء عليما قوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ان قلت اليهود الداخلون تحت اهل الكتاب كانوا كافرين بعيسى فكيف اقروا بانه رسول الله قلت قالوه استهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قوله فان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وسايرما في هذه السورة ما في السموات وما في الارض لان الله سبحانه ذكر اهل الارض في هذه الاية تبعا لاهل السموات ولم يفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين اليهم ودخولهم في زمرتهم وهم كفار عبدة الاوثان وليسوا بمؤمنين ولا من اهل الكتاب لقوله وان تكفروا وليس هذا قياسا مطردا بل علامة قوله يستفتونك في النساء ذكره هنا بغير واو وذكره فيما قبل بواو العطف لان الاول لما اتصل بما بعده وهو قوله في النساء وصله بما قبله بواو العطف والعايد جميعا والثاني لما انفصل عما بعده اقتصر من الاتصال على العايد وهو ضمير المستفتين وفي الاية متصل بقوله يفتيكم وليس متصل بقوله يستفتونك لان ذلك يستدعي قل الله يفتيكم في الكلالة والذي يتصل يستفتونك محذوف يحتمل ان يكون في الكلالة ويحتمل ان يكون فيما بدا لهم من الوقايع خاتمه قال القرطبي خرج الوابلي من حديث سفيان عن ابي اسحاق عن الاسود وعلقمة قالا قال عبد الله من قرأ هاتين الايتين من سورة النساء ثم استغفر عقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو انهم اذ ظلموا انفسهم

جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما سورة المايدة مدنية ماية وعشرون او وثنتان او وثلاث اية وفيها ثمان ايات منسوخات ياتي بيانها قوله تعالى لا تحلوا شعاير الله الاية قال ابن عباس نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى م تدعو الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم واعلى اسلم واتى بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما الرجل مسلما فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطم واصحابه وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهدى الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله يريد ما اشعر لله وان كانوا على غير دين الاسلام واخرج ابن جرير عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عير له تحمل طعاما فباعه ثم دخل المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه واسلم فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تهيا للخروج اليه نفر من المهاجرين

الفصل الاول في اسباب نزولها

حسن

قوله يعني قيس قوله بسرح بالخاء المعجمة والسين المهملة وهو نقيض عقب وهو الرجل الذي يركب بعد راكب وقيل الفرق بينهما ان العقب في الخير والخلف في الشر

والانصار ليقتطعوه فى غيره فانزل الله يا ايها الذين لا تحلوا شعاير
الاية فانتهى القوم وقال زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت وقد
اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة
فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدنا
اصحابهم فانزل الله تعالى لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام
ولا الهدى ولا القلائد ولا امين البيت الحرام اى ولا تعتدوا
على هؤلاء العمار أن صدكم اصحابهم قوله حرمت عليكم الميتة
الاية اخرج ابن منده فى كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن
جبلة بن حبان بن ابجر عن ابيه عن جده قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر فيها لحم ميتة فانزل
تحريم الميتة فاكفات القدر قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
الاية يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع
سنة عشر والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات
على ناقته العضباء روى الشيخان عن ابن شهاب قال جاء رجل من
اليهود الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين
انكم تقرون اية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا
ذلك اليوم عيدا قال فاى اية هى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتى فقال عمر والله انى لاعلم اليوم الذى نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والساعة التى نزلت عشية عرفة فى
يوم جمعة ونحوه عن ابن عباس قاله لليهودى قوله تعالى
يسئلونك ماذا احل لهم الاية روى الطبرانى والحاكم وغيرهما
عن ابى رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستاذن عليه فاذن
له فابطا فاخذ رداءه فخرج له وهو قايم بالباب فقال قد اذنا لك
قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فنظروا فاذا

فى بعض بيوتهم جرو فامر ابا رافع ان لا يدع كلبا بالمدينة الا قتلته
فاتاه ناس فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التى امرت
بقتلها فنزلت يسئلونك ماذا احل لهم الاية قال المفسرون
قال ابو رافع امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع
كلبا بالمدينة الا قتلته حتى بلغت العوالى فاذا امراة عندها كلب
يحرسها فرحمتها فتركته فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فامرنى بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فلما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا يا رسول الله ماذا
يحل لنا من هذه الامة التى تقتلها فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى اقتنا الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن
امساك ما لا ينفع فيه منها وامر بقتل الكلب الكلب والعقور
وما يضر ويؤذى ودفع القتل عما سواها وما لا ضرر فيه وقال
سعيد بن جبير نزلت هذه الاية فى عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل
الطائيين وهو زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد الخير فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب
والبزاة وان كلاب آل ذئب وآل ابى جويرية تاخذ البقر والحمر
والظباء والضب فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا ندرك
ذكاته وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسئلونك
ماذا احل لهم قل أحل لكم الطيبات يعنى الذبايح وما علمتم يعنى
وصيد ما علمتم من الجوارح وهى الكواسب من الكلاب وسباع
الطير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة روى
البخارى من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه عن عايشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون
المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه

فى حجرى راقدا واقبل ابوبكر فلكزنى لكزة شديدة وقال احبست
الناس فى قلادة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ
وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فقال اسيد بن حضير
لقد بارك الله للناس فيكم يال ابى بكر واخرج الطبرانى من طريق عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن عايشة قالت لما كان من امر عقدى ما كان
وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى غزوة اخرى فسقط ايضا عقدى حتى حبس
الناس على التماسه فقال لى ابوبكر بنية فى كل سفر تكونين عناء
وبلاء على الناس فانزل الله الرخصة فى التيمم فقال ابوبكر انك
لمباركة قال الحافظ السيوطى تنبيهان الاول ساق البخارى
هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث وفيه التصريح بان
اية التيمم المذكورة فى رواية غيره هى اية المايدة واكثر الرواية
قالوا فنزلت اية التيمم ولم يبينوها قال ابن بطال هى اية النسا
واية المايدة وقال القرطبى هى اية النساء واورد الواحدى
هذا الحديث فى اسباب النزول عند ذكر اية النساء ولا شكان
الذى فى البخارى من انها اية المايدة هو الصواب الثانى
دل الحديث على ان الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول الاية
ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من ابى بكر فى حق
عايشة ما وقع وهذا هو الصواب فان فرض الوضوء كان
مع فرض الصلاة بمكة والاية مدنية خلافا لمن وهم فى ذلك
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم الاية
اخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن ابى زياد واللفظ له
ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ومعه ابوبكر وعمر
وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب

ابن الاشرف ويهود بنى النضير يستعينهم فى عقل اصابه
فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسالنا
فجلس فقال حيى بن اخطب لاصحابه لا ترون اقرب منه
الان اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا ابدا فجاؤا
الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله عنها ايديهم
حتى جاء جبريل فاقامه من ثم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية واخرج نحوه عن عبد الله
ابن ابى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير
وابى مالك قال مجاهد وعكرمة فى سبب العقل ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلين من بنى سليم
وبين قومهما وبين النبى صلى الله عليه وسلم موادعة فجاء
قومهما يطلبون الدية واخرج الواحدى عن الحسن البصرى
عن جابر بن عبد الله الانصارى ان رجلا من محارب يقال له
غورث بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب الا اقتل لكم
محمدا قالوا نعم وكيف تقتله قال افتك به قال فاقبل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه
فى حجره فقال يا محمد ارنى انظر الى سيفك هذا قال نعم
فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله تعالى ثم
قال يا محمد اما تخافنى قال لا قال الا تخافنى وفى يدى السيف
قال يمنعنى الله منك ثم غمد السيف ورده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم واخرجه ابو نعيم فى دلايل
النبوة من طريق الحسن واخرج الواحدى عن جابر ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس
فى العضاه يستظلون تحتها فعلق النبى صلى الله عليه وسلم

فالخبار العضاه كل
شجر يعظم وله شوك وواحدها
عضاهة وعضهة وعضة بحذف
الهاء الاخيرة كما حذفت من
شفة انتهى

سلاحه على شجرة فجاء اعرابى الى سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اقبل عليه فقال من يمنعك منى قال الله قالها
اعرابى مرتين او ثلاثا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله
فشام الاعرابى السيف فدعا النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه
فاخبرهم خبر الاعرابى وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه قوله
تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا الاية
اخرج ابن جرير عن عكرمة قال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
اتاه اليهود يسئلونه عن الرجم فقال ايكم اعلم فاشاروا الى ابن
صوريا فناشده بالذى انزل التوراة على موسى والذى رفع الطور
وبالمواثيق التى اخذت عليهم حتى اخبره فكل فقال انه لما كثر
فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤس فحكم عليهم بالرجم فانزل الله
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الى قوله صراط مستقيم
قوله تعالى وقالت اليهود الايات روى ابن اسحاق عن ابن عباس
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن امى وبحرى بن عمرو
وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم
نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله واحباؤه
كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه الاية وذكر عنه قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه فقال لهم
معاذ بن جبل وسعد بن عبادة يا معشر يهود اتقوا الله فوالله
انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنتم تذكرونه
لنا قبل مبعثه ونصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريد ووهب
بن يهود اما قلنا لكم هذا وما انزل الله من كتاب من بعد موسى
ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم الاية قوله تعالى انما جزا الذين يحاربون

الله ورسوله الاية اخرج ابن جرير عن يزيد بن ابى حبيب ان عبد
الملك بن مروان كتب الى انس يسئله عن هذه الاية انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت
فى العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل
الحديث ثم اخرج عن جرير مثله واخرج عبد الرزاق نحوه
عن ابى هريرة واخرج الواحدى عن قتادة عن انس ان رهطا
من عكل وعرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فامرلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذود ان يخرجوا فيها فيشربوا من البانها
وابوالها فقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا
الذود فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثارهم فاتى
بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركوا فى الحرة حتى
ماتوا على حالهم قال قتادة فكنا نرى ان هذه الاية نزلت فيهم
انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الاية قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قال الكلبى نزلت فى
طعمة بن ابيرق سارق الدرع وقد مضت قصته فى قوله تعالى
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الاية واخرج
احمد وغيره عن عبد الله بن عمرو ان امراة سرقت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقطعت يدها اليمنى فقالت لى من توبة
يا رسول الله فانزل الله فى سورة المايدة فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح الاية قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر الايات روى احمد وابو داود عن ابن عباس قال انزلها
الله فى طائفتين من اليهود قهرت احداهما الاخرى فى الجاهلية
حتى ادتضوا فاصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من
الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من

قال فى الصحاح الرهط
العصبة ما دون العشرة
من الرجال وهو من باب
تعب

العزيز فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيز فتنيلا فدست
العزيز ان ابعثوا الينا بمائة وسق فقالت الذليلة هل كان
ذلك في حيين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد
دية بعضهم نصف دية بعض انا اعطيناكم هذا فاما منكم لنا وخوفا
فاما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم
ارتضوا على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
فارسلوا اليه ناسا من المنافقين ليختبروا راية فانزل الله يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الاية وروى احمد ومسلم
وغيرهما عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد
الزاني في كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك
بالله الذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في
كتابكم فقال لا والله ولولا انك انشدتني بهذا لم اخبرك نجد حد
الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف
تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه فقلنا تعالوا نجعل
شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى
امرك اذ اماتوه فرجم فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ايتوا
محمدا فان افتاكم بالجلد والتحميم فخذوه وان افتاكم بالرجم
فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وروى مسلم عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رجم يهوديا ويهودية ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

بلغ مقابلة مع اصله
مع سماع جامعه
حفظه الله
هو ومن تحمله
عليه

قال

قال نزلت كلها في الكفار قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل
الله الاية قال ابن عباس ان جماعة من اليهود منهم كعب بن اسيد
وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا
الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود
ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة ونحاكمهم اليك
فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله فيهم وان احكم
بينهم بما انزل الله الى قوله لقوم يوقنون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء قال عطية العوفي
جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لي موالي من اليهود
كثير عددهم حاضر نصرهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من
ولاية يهود واوى الى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي
اني رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية يهود فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما تخيلت به من ولاية
يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت
فانزل الله تعالى فيهما يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فترى
الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي يسارعون
فيهم في ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة الاية واخرجه
ابن ابي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية اخرج الواحدي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه
نفر من قومه قد امنوا فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة
وليس لنا مجلس ولا متحدث وان قومنا لما راونا امنا بالله و

ورسوله وصدقناه فضحونا والوا على انفسهم ان لا يجالسونا
ولا يبايعونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الاية ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى المسجد والناس بين قايم وراكع فنظر سايلا
فقال هل اعطاك احد شيأ قال نعم خاتما من ذهب
قال من اعطاك قال ذلك القايم واوما بيده الى علي
رضي الله عنه فقال على اى حال اعطاك قال اعطاني
وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم
الغالبون وفي رواية ان عبد الله لما شكا للنبي صلى الله
عليه وسلم ما يلقى من اليهود نزلت هذه الاية فقراها
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله
وبالمؤمنين اولياء ونحو هذا قال الكلبي واخر الاية في علي بن ابي
طالب لانه اعطى خاتمه سايلا وهو راكع في الصلاة واخرج
الطبراني في الاوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر
قال وقف على علي بن ابي طالب سايل وهو راكع في تطوع
فنزع خاتمه فاعطاه السايل فنزلت انما وليكم الله ورسوله
الاية وله شاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الله بن مجاهد
عن ابيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الاية
واخرج ابن جرير عن مجاهد وابن ابي حاتم عن سلمة بن
كهيل مثله فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الاية روى ابو
ابو الشيخ بن حبان عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد
ابن التابوه وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ونافقا

وكان رجل من المسلمين بوادهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى قوله بما كانوا يكتمون وبه قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم ابو ياسر
ابن اخطب ونافع بن ابي نافع وغازي بن عمرو فسالوه عمن يؤمن
به من الرسل قال اومن بالله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن
امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
الاية قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا
ولعبا قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نادى الى الصلاة فقام المسلمون اليها قالت اليهود قاموا
لا اقاموا صلوا لا صلوا اركعوا لا اركعوا على طريق الاستهزاء
والضحك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي نزلت
في رجل من نصارى المدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله قال حرق الكذاب فدخل خادمه بنار
ذات ليلة وهو نايم واهله نيام فتطايرت منها شرارة
في البيت فاحرقته واحترق هو واهله وقال اخرون ان
الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ذلك فقالوا يا محمد لقد ابدعت شيأ لم يسمع
به فيما مضى من الامم الخالية فان كنت تدعي النبوة فقد
خالفت فيما احدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولكان
في هذا الامر خبر كان اولى الناس به الانبياء والرسل قبلك
فمن اين لك صياح كصياح العير قبحا قبح من صوت وما اسمج
من كفر فانزل الله تعالى هذه الاية وانزل ومن احسن قولا

ممن دعا الى الله وعمل صالحا الاية قوله تعالى وقالت اليهود
يد الله الاية اخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رجل من
اليهود ويقال له النبابش بن قيس الذى بك بخيل لا ينفق فانزل
الله وقالت اليهود يد الله مغلولة الاية واخرج ابو الشيخ من
وجه اخر عنه قال نزلت وقالت اليهود يد الله مغلولة فى فحاص
راس يهود قينقاع قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك قال الحسن ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لما بعثنى
الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبنى
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا واليهود
والنصارى فانزل الله تعالى هذه الاية واخرج ابو الشيخ
عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكذبى
فوعدنى لابلغن او ليعذبنى فانزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك واخرج الترمذى والحاكم عن عايشة قالت
كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة فقال
يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله فى هذا الحديث انها
ليلة فلما شية واخرج الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى قال
كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسه فلما
نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس واخرج ابن حبان
فى صحيحه عن ابى هريرة قال كنا اذا اصحبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تركنا له اعظم شجرة واظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم
تحت شجرة وعلق سيفه فجاء رجل واخذه وقال يا محمد من يمنعك
منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعنى منك
ضع السيف فوضعه فنزلت والله يعصمك من الناس واخرج

ابن

ابن ابى حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال لما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى انمار نزل ذات الرقاع باعلى
نخل فبينما هو جالس على راس بير قد دلى رجليه فقال الوارث
من بنى النجار لاقتلن محمدا فقال له اصحابه كيف تقتله قال
اقول له اعطنى سيفك فاذا اعطانيه قتلته فاتاه فقال يا محمد
اعطنى سيفك اشيمه فاعطاه اياه فرعدت يداه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين
ما تريد فانزل الله يا ايها الرسول بلغ الاية وعن عايشة
قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فقلت يا رسول الله ما شانك قال الا رجل صالح يحرسنى
الليلة قالت فبينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح
فقال من هذا قال سعد وحذيفة جينا نحرسك فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه فنزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه من قبة ادم فقال انصرفوا
يا ايها الناس فقد عصمنى الله تعالى واخرج الواحدى
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من
بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الى قوله والله يعصمك من الناس
قال فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال يا عماه ان الله
تعالى قد عصمنى من الجن والانس واخرجه السيوطى من
رواية ابن مردويه والطبرانى عن ابن عباس قال وهذا
يقتضى ان الاية مكية والظاهر خلافه قوله تعالى قل
يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا الاية روى ابن جرير

وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال جاء رافع وسلام بن مشكم
ومالك بن الصيف فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة
ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم
ما فيها وكتمتم ما امرتم ان تبينوه للناس قالوا فانا نأخذ بما فى
ايدينا فانا على الهدى والحق فانزل الله قل يا اهل الكتاب لستم
على شئ الاية قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة اخرج ابن ابى حاتم
عن سعيد بن المسيب وابى بكر بن عبد الرحمن وعروة بن
الزبير قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
امية الضمرى وكتب معه كتابا الى النجاشى فقدم على النجاشى
فقرأ الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن ابى
طالب والمهاجرين معه وارسل الى الرهبان والقسيسين
ثم امهم جعفر بن ابى طالب فقرأ عليهم سورة مريم
فامنوا بالقرآن وفاضت اعينهم من الدمع فهم الذين
انزل الله فيهم ولتجدن اقربهم مودة الى قوله فاكتبنا
مع الشاهدين واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وابن حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير
فى قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل
النجاشى الذى ارسل باسلامه واسلام قومه كانوا سبعين
رجلا يختارهم من قومه الخير فالخير فى الفقه والسن
وفى لفظ بعث من خيار اصحابه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثين رجلا فلما اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلوا عليه فقرأ عليهم سورة يس فبكوا
حين سمعوا القرآن وعرفوا الله الحق فانزل الله فيهم ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا الاية ونزلت هذه الاية فيهم
ايضا الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون

الى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ذكره فى الدر المنثور ومجموعه متفرق فى كتاب الواحدى
واللباب قال الواحدى وقال اخرون قدم جعفر
ابن ابى طالب من الحبشة هو واصحابه ومعهم سبعون
رجلا بعثهم النجاشى وفدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة
وثمانية من اهل الشام وهم بحيرا الراهب وابرهيم
وادريس واشرف وتمام وقيم ودريد وايمن فقرأ عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين
سمعوا القرآن وامنوا فقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل
على عيسى فانزل الله تعالى فيهم هذه الايات قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل لكم اخرج
الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انى اذا اكلت من هذا اللحم
انتشرت الى النساء وانى حرمت على اللحم فنزلت لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا الاية واخرجه الترمذى وغيره عن ابن عباس وقال
المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف
فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة فى بيت
عثمان بن مظعون الجمحى وابو بكر الصديق وعلى بن ابى طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفارى
وسالم مولى حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى
ومعقل بن مقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا
الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا

في نسخة ابو حدبل
ابا هبيرة وصهيب بدل قيم

قوله وابو بكر الخ العدد تسعة وابا العاص
فعد الله ... في الباب في خمس روايات ذكرنا منها واحدة
لاجل معرفة ... وابن الاسود ليكن هنا فوائد
انتهى وقوله وابن الاسود ليس صوابا ... الفا لان الاسود ليس
بل شعوبه

الى

النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض
ويترهبوا ويجتبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم الم أنبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله
وما اردنا الا الخير فقال انى لم اؤمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا
فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر
واكل اللحم والدسم ومن رغب عن سنتى فليس منى ثم خرج الى
الناس وخطبهم فقال مابال اقوام حرموا النساء والطعام
والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لست آمركم ان تكونوا
قسيسين ورهبانا فانه ليس فى ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ
الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا
الله ولاتشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة وصوموا رمضان فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى
الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الاية فقالوا يا رسول
الله فكيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما
عليه اتفقوا فانزل الله تعالى لايواخذكم الله باللغو فى ايمانكم
واخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس ان رجالا
من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم
على انفسهم واخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكى تنقطع
الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية روى النسائى والبيهقى
عن ابن عباس قال انما انزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبايل
الانصار شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما
صحوا جعل الرجل يرى الاثر فى وجهه ولحيته فيقول
صنع بى هذا اخى فلان وكانوا اخوة ليس فى قلوبهم ضغائن فيقول

والله لوكان بى رؤفا رحيما ماصنع بى هذا حتى وقعت الضغائن
فى قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر الاية فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن
فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح الاية واخرج الواحدى عن مصعب بن سعد
ابن ابى وقاص عن ابيه قال اتيت على نفر من الانصار والمهاجرين
فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل ان تحرم الخمر
فاتيتهم فى حش والحش البستان واذا راس جزور مشوى عندهم
ودن من خمر فاكلت وشربت معهم فذكرت الانصار والمهاجرين
فقلت المهاجرون خير من الانصار فاخذ رجل لحى الراس
فضربنى به فجدع انفى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فانزل الله تعالى فى يعنى نفسه شان الخمر انما الخمر
والميسر الاية قال رواه مسلم واخرج عن ابى ميسرة عن
عمر بن الخطاب قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت
الاية التى فى البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر فدعى
عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت
الاية التى فى النساء يا ايها الذين امنوا لاتقربوا الصلاة
وانتم سكارى وكان منادى رسول الله صلى الله عليه
اذا قام الى الصلاة ينادى لاتقربن الصلاة سكارى فدعى
عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا
فنزلت هذه الاية انما الخمر والميسر فدعى عمر فقرئت عليه فلما
بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وكان يحدث اشيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسير شرب الخمر قبل تحريمها
منها قصة سعد المذكورة على بن ابى طالب مع حمزة رضى الله
عنهما اخرجها الواحدى عن الحسين بن على ان على بن ابى

طالب رضى الله عنه قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم
يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطانى شارفا
من الخمس فلما اردت ان ابتنى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع ان يرتحل معى
هو حلفا مة لإذخر اردت ابيعه من الصواغين فاستعين به اى
بثمنه فى وليمة عرسى فبينما انا اجمع لشارفى متاعا من الاقتاب
والغرائر والحبال وشارفى مناختان الى جنب حجرة رجل من
الانصار اقبلت فاذا انا بشارفى قد جب اسنمتها وبقر خواصرهما
واخذ من اكبادهما فلم املك عينى حين رايت ذلك المنظر وقلت
من فعل هذا قالوا فعله حمزة وهو فى البيت فى شرب من الانصار
غنت قينة فقالت فى غنائها

الا يا حمز للشرف النواء ... وهن معقلات بالفناء
فجج الكلكلين فى اللبات منها ... فضرجهن حمزة بالدماء
واطعم من شرائحها كبابا ... ملهرجة على وهج الصلاء
فانت اباعمارة المرجى ... لكشف الضر عنا والبلاء

فوثب الى السيف فاجتب اسنمتها وبقر خواصرهما واخذ من
اكبادهما قال على فانطلقت حتى ادخل على النبى صلى الله عليه
وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى اتيت له فقال مالك فقلت يا رسول الله ما رايت كاليوم
عدا حمزة على ناقتى واجتب اسنمتها وبقر خواصرهما وها هو ذا
فى بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم برداءه ثم انطلق يمشى واتبعت اثره انا وزيد بن حارثة حتى
جاء البيت الذى هو فيه فاستاذن فاذن له فاذا هو شرب
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل
فاذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل انتم
الا عبيد ابى فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا وقال رواه
البخارى وكان ذلك من الاسباب الموجبة لنزول تحريم
الخمر قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الاية روى الشيخان عن انس قال كنت
ساقى القوم يوم حرمت فى بيت ابى طلحة وما شرابهم
الا الفضيخ البسر والتمر واذا منادى ينادى الا ان الخمر قد حرمت
قال فجرت فى سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فاهرقها
قال فاهرقتها فقالوا او قال بعضهم قتل فلان وقتل وهى فى
بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا قوله تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب
اخرج الواحدى والاصبهانى فى الترغيب عن جابر قال النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة
الاوثان وشرب الخمر والطعن فى الانساب الا ان الخمر لعن
شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها فقام اليه
اعرابى فقال يا رسول الله انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى
فاقتنيت من بيع الخمر مالا فهل ينفعنى ذلك المال ان عملت
فيه بطاعة الله تعالى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ان انفقته فى حج او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح
بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب فانزل الله تعالى تصديقا
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يستوى الخبيث
والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث الحرام قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسئلوا عن اشياء الاية روى البخارى عن ابن عباس
فيقول الرجل من ابى ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتى فانزل

الله فبهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء حتى فرغ
من الاية كلها واخرج ابن جرير مثله من حديث ابى هريرة وروه
احمد والترمذى والحاكم عن على قال لما نزلت ولله على الناس حج
البيت قالوا يا رسول الله افى كل عام فسكت قالوا يا رسول الله افى
كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله لا تسئلوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم واخرج ابن جرير مثله من حديث
ابى هريرة وابى امامة قال الحافظ ابن حجر لا مانع ان تكون
نزلت فى الامرين وحديث ابن عباس فى ذلك اصح اسنادا
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهل هجر وعليهم منذر بن ساوى
يدعوهم الى الاسلام فان ابوا فليودوا الجزية فلما اتاه الكتاب
عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى
والصابئين والمجوس فاقروا بالجزية وكرهوا الاسلام
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما العرب
فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب
والمجوس فاقبل منهم الجزية فلما قرا عليهم كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلمت العرب واما اهل الكتاب
والمجوس فاعطوا الجزية فقال منافقوا العرب عجبا من
محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا
ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب فلانزاه الا قبل من مشركى
اهل هجر ما ردّ على مشركى العرب فانزل الله تعالى عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعنى من ضل من اهل
الكتاب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية
اخرج الواحدى عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه

عن

عن ابن عباس قال كان تميم الدارى وعدى بن بدّا يختلفان الى مكة
فصحبهما رجل من قريش من بنى سهم فمات بارض ليس بها احد
من المسلمين فاوصى اليهما بتركته فلما قدما دفعاها الى اهله
وكتما جاما كان معه من فضة مخوّصا بالذهب فقالا
لم نرزه فاتى بهما النبى صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما
بالله ما كتمنا ولا اطلعنا وخلى سبيلهما ثم ان الجام وجد عند
قوم من اهل مكة فقالوا ابتعناه من تميم الدارى وعدى
ابن بدا فقام اولياء السهمى فاخذوا الجام وحلف رجلان
منهم ان هذا الجام صاحبنا وشهادتنا احق من شهادتهما
وما اعتدينا فنزلت هاتان الايتان يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت ورواه الترمذى وضعفه
وغيره عن ابن عباس عن تميم الدارى فى هذه الاية يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قال برئ الناس منها
غيرى وغير عدى بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى
الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم
مولى لبنى سهم يقال له بديل بن ابى مريم بتجارة ومعه
جام من فضة يريد به الملك وهو اعظم تجارته فمرض
فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم
فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم فاقتسمناه
انا وعدى بن بدا فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان
معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا
وما دفع الينا غيره فلما اسلمت تاثمت من ذلك فاتيت اهله
فخبرتهم الخبر ودفعت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند
صاحبى مثلها فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم
البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه فحلف فانزل الله يا ايها

الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم
فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسة
دراهم من عدى بن بدا فائدة جعزم الذهبى بان تميما النازل
فيه غير تميم الدارى وعزاه لمقاتل بن حبان قال الحافظ ابن
حجر وليس ببعيد للتصريح فى هذا الحديث بانه الدارى الفصل
الثانى فى المنسوخ من سورة المائدة وهى ثمان ايات الاية
الاولى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الى قوله ورضوانا
قال الشعبى نسخ الجميع اية السيف بنا على ان براة نزلت بعد
المائدة فشعائر الله الحج والشهر الحرام القتال فيه والهدى
النعم التى يسوقها الحاج والقلائد اصحابها كان الحاج
يتقلد من لحاء شجر الحرم ليامن وامين البيت الحرام
قاصدوه بحجا او عمرة وافق مجاهد فى نسخ القلائد وقتادة
فى نسخ امين وقال الحسن وابو ميسرة جميعها محكم بنا على
انها نزلت بعد براة فهى مخصصة فالشعاير معالم دين الله
والشهر الحرام قتال المسلمين فيه لانه اشد والهدى
استحلالا له قبل تحلله والقلائد اخذها من شجر الحرم وامين
البيت من المسلمين الثانية وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم تسمية على الذبيحة واجبة عند ابى حنيفة سنة عند
الشافعى مكروهة الترك عند مالك ودل عموم الاية على حل
ذبيحة الكتابى سمى الله تعالى او اهلته او غيرها كمالك قال ابن
عمر نسخت بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
والحق انه تخصيص الثالثة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلاة قال ابن عباس تقديره اذا قمتم محدثين فاوجبه
على كل محدث عند كل صلاة وقال على هى عامة فاوجبه على
المحدث وندبه للمتطهر وقال عكرمة وابن سيرين بوجوبه

على المحدث والمتطهر فقيل نسخ وجوبه على المتطهر بقول بريدة
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الخمس يوم الفتح بوضوء واحد
فقال عمر لقد صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته
يا عمر ونصب ابن كثير وابو عمرو وحمزة وشعبة وارجلكم
عطفا على المنصوب وجرها نافع وابن عامر والكسائى
وحفص عطفا على المجرور فظاهر النصب وجوب غسل
الرجلين مع احتمال العطف على محل المجرور وظاهر الجر
وجوب مسحهما مع احتمال المجاز والجوار فهى محكمة مبينة
بغسله عليه السلام رجليه فيه وامره بتخليل الاصابع
ووعيده الاعقاب فاما انه تجوز بالمسح عن الغسل لمظنته
الترف او اراد الغسل الخفيف وقال الشعبى نزل القران
بالمسح وجات السنة بالغسل فليعمل به والصواب التخصيص
ونزلها الشافعى على حالتين وجوب الغسل ان لم يكن الخفان
والمسح ان يكونا وقال ابن عباس نسخ الغسل مسح الخف وحلف
الله عليه السلام ما مسح بعد نزولها وقال جرير بن عبد الله
مسحهما بعدها واسلامه متاخر عنها الرابعة فاعف
عنهم واصفح قال الجمهور منسوخة بنا على تاخرها
عن التوبة فقال ابن عباس بقوله فاقتلوا المشركين وقتادة
بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وقيل
واما تخافن من قوم خيانة وقيل محكمة قال ابن جرير
مخصوصة بيهودهما بغدره دون حرب الخامسة
فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خيرت هذه الاية
الحاكم فى الحكم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليه قال ابن عباس
وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد وابن عبد العزيز وابو
حنيفة منسوخة بقوله فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع

اهواهم وان احكم بينهم بما انزل الله واحذرهم فنسخ
الوجوب التخيير والحسن والشعبي ومالك محكمة وعن
الشافعي واحمد المذهبان والثابتة بينت كيفية الحكم اي
وان حكمت فاحكم بالحق السادسة يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الجمهور على احكامها
كان يشق على المسلمين الكف من ذي قرابتهم فنفت
عنهم ذلك اي من اسلم لا يضره كفر قريبه وقيل
منسوخة اقتضت الكف عن القتال وعن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فنسخ الاول اية السيف ونسخ الثاني
قوله خذ العفو وامر بالعرف وقوله والامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال ابو عبيد نسخ
اخرها اولها قال ليس في كتاب الله تعالى اية جمعت الناسخ
والمنسوخ غير اية واحدة وهي قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم المنسوخ عندهذا والناسخ قوله
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والهدى هنا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هذا والاولى التخصيص للاتصال وقال
عثمان رضي الله عنه لم يات تاويلها وهو بمعنى قول ابن
مسعود تاويلها اخر الزمان قولوا ما قبل منكم فاذا غلبتم
فعليكم انفسكم السابعة يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت الاية الثامنة فان عثر على انهما
استحقا اثما الاية قال الحسن والزهري ذوا عدل منكم من
قبيلتكم او اخران من غيركم من غير قبيلتكم وهما من المسلمين
فهي محكمة عندهما ومخيرة ولا يجيزان شهادة غير المسلم
والجمهور على ان معنى منكم من ملتكم ومن غيركم غير ملتكم
من الكفار فقال ابن عباس وابن جبير وابن سيرين وابن المسيب

والشعبي وقتادة والسدي والثوري محكمة والترتيب
فيجيزون شهادة الذمي على الوصية في السفر ان عدم المسلم
وزاد شريح تعميم الكفار وان او للتخيير وابن اسلم وغيره هي
منسوخة بقوله ممن ترضون من الشهداء واشهدوا
ذوي عدل منكم وقوله فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ادتبتم في
غير المسلمين حلفا بعد العصر على انهما ما خانا وقوله فان
عثر على انهما استحقا اثما معناه ان عثر على ان غير المسلمين
اثما في التركة بالخيانة حلف وليان على المدعي واستحقاه
فمن قال باحكام شهادة الذمي فهذا عنده محكم ومن قال
بنسخه فهذا عنده منسوخ لانه فرعه الفصل الثالث
في المتشابه منها قوله وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع
وهو الباقي اذ ما اكله السبع عدم وتعذر اكله فلا يحسن
تحريمه قوله واخشون اليوم بحذف الياء وكذلك واخشون
ولا تشتروا بحذف الياء من اخشون في البقرة واما غيرها
فبالاثبات لان الاثبات هو الاصل وحذف واخشون اليوم
من الخط بما حذف من اللفظ قوله ورضيت لكم الاسلام دينا
جملة مستانفة لا معطوفة على اكملت في قوله اليوم اكملت لكم
دينكم والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا
قبل ذلك اليوم وليس كذلك قوله واتقوا الله ان الله عليم
بذات الصدور ثم قال واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ففاير بينهما لان الاول في النية المأخوذة من اية التيمم
والوضوء والنية ذات الصدور والثاني في العمل قوله
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم رفع اجره هنا ونصبه في الفتح في قوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما موافقة

للفواصل ومفعول وعدهنا محذوف تقديره خيرا فان قلت
كيف قال وعملوا الصالحات ولم يقل وعملوا السيئات مع ان
المغفرة انما هي لفاعل السيئات قلت كل احد ممن ليس
بمعصوم لا يخلو عن سيئة وان كان ممن يعمل الصالحات
فالمعنى ان من امن وعمل حسنات غفرت له سيئاته
كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قوله
يحرفون الكلم عن مواضعه وقال بعده يحرفون الكلم من
بعد مواضعه لان الاول في اوايل اليهود والثاني
فيمن كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي حرفوها
بعد ان وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا
قوله ونسوا حظا مما ذكروا به كرر لان الاولى في اليهود
والثانية في حق النصارى قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير ان قلت لم عفا عن ترك كثير مما اخفوه من كتابهم مع
انه مامور ببيانه قلت انما لم يبينه لانه لم يؤمر ببيانه او لان
المامور ببيانه ما يكون فيه اظهار حكم شرعي كصفته وبعثه
والبشارة به واية الرجم دون ما لم يكن فيه ذلك مما فيه
افتضاحهم وهتك استارهم فيعفو عنه قوله ولله ملك
السموات والارض وما بينهما الاية فان قلت كررها وختم
الاولى بقوله وهو على كل شئ قدير والثانية بقوله واليه
المصير لان الاولى نزلت في النصارى حين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم فرد الله تعالى بقوله ولله ملك السموات
الاية تنبيها على انه مالك لعيسى وغيره وانه قادر على اهلاكه
واهلاك غيره والثانية في اليهود والنصارى حين قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه فرد الله بقوله ولله ملك السموات

قلت

عليهم

الاية

الاية تنبيها على ان الجميع مملوكون له ومصيرهم اليه يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء ولو كان عيسى ابنه لم يملكه
ولم يعذبه لان الاب لا يملك ابنه ولا يعذبه قوله واذ
قال موسى لقومه يا قوم اذكروا قال ذلك هنا وقال في ابراهيم
واذ قال موسى لقومه اذكروا لموافقة ما قبله وما بعده
من النداء ولان التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب
يدل على تعظيم المخاطب به وقد ذكر هنا نعما جساما وهو قوله
جعل فيكم انبياء فناسب ذكر يا قوم بخلاف ذلك في ابراهيم
قوله ومن لم يحكم بما انزل الله كرر ثلاث مرات وختم الاولى
بقوله الكافرون والثانية بقوله الظالمون والثالثة بقوله
الفاسقون قيل لان الاولى في حكام المسلمين والثانية
في حكام اليهود والثالثة في حكام النصارى وقيل كله بمعنى
واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفايدة
واجتناب التكرار وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله انكارا له
فهو كافر ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده للحق وحكم بضده
فهو ظالم ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو فاسق وقيل
ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق
في فعله قوله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ان قلت كيف قال ذلك
مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلت اراد به عقوبتهم في
الدنيا على توليهم عن الايمان بالسبي والجزية وغيرهما وهذه
العقوبة منقطعة بخلاف عقوبة الاخرة فانها على جميع الذنوب
من توليهم عن الايمان وعن جميع فروعه ودايمة لا تنقطع
قوله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ان قلت
لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية حكم الله لا تختص بهم
قلت لانهم اكثر انتفاعا بذلك من غيرهم كتنظير في قوله تعالى